الخامس

اوداذجقان

المجلد الخامس من تاريخ كامل لأبي ابن الاثير

عمك



٢٠٠٦٠

المجلد الخامس من الكامل في التاريخ

لابن الاثير رحمه الله

كامل في ٥ اجزا

قد وقف هذه النسخة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وفقه الله تعالى ... حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بخير

ذكر الفتنة بخراسان

في هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان
بخراسان من بني تميم بسبب قتلهم ابنه محمدا وقد تقدم ذكره
فلما تفرقت بنو تميم بخراسان على ما تقدم اتى قصر فرتنا عدة (فرتنا خ)
من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين فولوا امرهم عثمان
بن بشر بن المحتفز المازني ومعه شعبة بن ظهير النهشلي وورد (المحتفز خ)
بن الفلق العنبري وزهير بن ذؤيب العدوي وجيهان بن مشجعة
الضبي والحجاج بن ناشب العدوي ورقبة بن الحر في فرسان من (رقبة خ)
تميم وشجعانهم فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه
ثم يرجعون الى القصر فخرج ابن خازم يوما في ستة آلاف وخرج
اهل القصر اليه فقال لهم بشر ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير
بن ذؤيب بالطلاق انه لا يرجع حتى ينقض صفوفهم فاستبطن
نهرا قد يبس فلم يشعر به اصحاب عبد الله حتى حمل عليهم فحطم
اولهم على آخرهم واستداروا وكروا راجعا واتبعوه يصيحون به
ولم يجسر احد ينزل اليه حتى رجع الى موضعه فحمل عليهم فافرجوا
له حتى رجع فقال ابن خازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرا فاجعلوا
في رماحكم كلاليب ثم علقوها في سلاحه فخرج اليهم يوما فطاعنهم
فاعلقوا فيه اربعة ارماح بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم
فاضطربت ايديهم وخلوا رماحهم فعاد يجر اربعة رماح

رماح حتى دخل القصر فارسل ابن خازم الى ابي زهير يضمن
له مائة الف وميسان طعمة ليناصحه فلم يجبه فلما طال
الحصار عليهم ارسلوا الى ابن خازم ليمكنهم من الخروج ليتفرقوا
فقال لا الا على حكمي فاجابوه الى ذلك فقال زهير ثكلتكم امهاتكم
والله ليقتلنكم عن آخركم فان طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما
اخرجوا بنا جميعا فاما ان تموتوا كراما واما ان ينجو بعضكم ويهلك
بعضكم وايم الله لئن شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم
فان شئتم كنت امامكم وان شئتم كنت خلفكم فابوا عليه فقال
سأريكم ثم خرج هو ورقبة بن الحر وغلام تركي وابن ظهير
فحملوا على القوم حملة منكرة فافرجوا لهم فمضوا فاما زهير فرجع
ونجا اصحابه فلما رجع زهير الى من بالقصر قال قد رأيتم
اطيعوني قالوا انا نضعف عن هذا ونطمع في الحياة فقال
والله لا اكون اعجزكم عند الموت فنزلوا على حكم ابن خازم
فارسل اليهم فقيدهم وحملوا اليه رجلا رجلا فاراد ان يمن عليهم
فابى عليه ابنه موسى وقال له ان عفوت عنهم قتلت نفسي فقتلهم
الا ثلاثة احدهم الحجاج بن ناشب فشفع فيه بعض من معه
فاطلقه والآخر جيهان بن مشجعة الضبي الذي القى نفسه (حيان خ)
على محمد بن عبد الله كما تقدم والآخر رجل من بني سعد من تميم (سعد بن تميم خ)
وهو الذي رد الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال انصرفوا
عن فارس مضر قال ولما ارادوا حمل زهير بن ذؤيب
وهو مقيد ابى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثم اقبل الى

ابن خازم بجمل في قيود فجلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف
شكرك ان اطلقتك واطعمتك ميسان قال لو لم تصنع بي الا
حقن دمي لشكرتك فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له
ابوه ويحك نقتل مثل زهير من لقتال عدو المسلمين من نساء
العرب فقال والله لو شركت في دم اخي لقتلتك فامر بقتله
فقال زهير ان لي حاجة لا تقتلني وتخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام
فقد نهيتهم عن ما صنعوا وامرتهم ان يموتوا كراما ويخرجوا
عليكم مصلتين وايم الله لو فعلوا لذعروا بنيك هذا
وشغلوه بنفسه عن طلب ثار اخيه فابوا ولو فعلوا ما قتل منهم
رجل حتى يقتل رجالا فامر به ابن خازم فقتل ناحية ولما
بلغ الحريش قتلهم قال

اعاذل اني لم الم في قتالهم وقد عض سيفي كبشهم ثم صمما
اعاذل ما وليت حتى تبددت رجال وحتى لم اجد متقدما
اعاذل افناني السلاح ومن يطل مقارعة الابطال يرجع مكلما
اعيني ان انزفتما الدمع فاسكبا دما لازما لي دون ان تسكبا الدما
ابعد زهير وابن بشر تتابعا وورد ارجى في خراسان مغنما
اعاذل كم من يوم حرب شهدته اكر اذا ما فارس السوء احجما

يعني زهير بن ذويب وابن بشر هو عثمان وورد بن الفلق

ذكر مسير ابن الاشتر

الى قتال ابن زياد

في هذه السنة لثمان بقين من ذي الحجة سار ابرهيم بن
الاشتر لقتال عبيد الله بن زياد وكان مسيره بعد فراغ
المختار من وقعة السبيع بيومين واخرج معه فرسان اصحابه
ووجوههم واهل البصائر منهم ممن له تجربة وخرج معه المختار
يشيعه فلما بلغ دير عبد الرحمن بن ام الحكم لقيه اصحاب
المختار ومعهم الكرسي يحملونه على بغل اشهب وهم يدعون الله
له بالنصر ويستنصرونه وكان سادن الكرسي حوشب
البرسمي فلما راهم المختار قال

اما ورب المرسلات عرفا لنقتلن بعد صف صفا
وبعد الف قاسطين الفا

ثم ودعه المختار وقال له
خذ عني ثلاثا خف الله عز وجل في سر امرك وعلانيته وعجل
السير واذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم ورجع المختار
وسار ابراهيم فانتهى الى اصحاب الكرسي وهم عكوف عليه
قد رفعوا ايديهم الى السماء يدعون الله فقال ابراهيم اللهم
لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء هذه سنة بني اسرائيل
والذي نفسي بيده اذ عكفوا على عجلهم ثم رجعوا وسار
الى قصده

ذكر حال الكرسي الذي كان المختار يستنصر به

قال الطفيل بن جعدة بن هبيرة اضقت اضاقة شديدة
فخرجت يوما فاذا جار لي زيات وعنده كرسي قد ركبه

الوسخ فقلت في نفسي لو قلت للمختار في هذا شيئاً فاخذته
من الزيات وغسلته فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو
يبص قال فقلت للمختار اني كنت اكتمك شيئاً وقد بدا لي ان
اذكره لك ان ابي جعدة كان يجلس عندنا على كرسي ويرى ان
فيه اثراً من علم قال سبحان الله اخرته الى هذا الوقت ابعث به
فاحضرته عنده وقد غشي فامر لي باثني عشر الفاً ثم دعا الصلاة
جامعة فاجتمع الناس فقال المختار انه لم يكن في الامم الخالية
امر الا وهو كاين في هذه الامة مثله وانه كان في بني اسرايل
~~اسرايل~~ التابوت وان هذا فينا مثل التابوت فكشفوا عنه
وقامت السبائية فكبروا ثم لم يلبث ان ارسل المختار الجند
لقتال بن زياد وخرج بالكرسي على بغل وقد غشي فقتل اهل
الشام مقتلة عظيمة فزادهم ذلك فتنة فارتفعوا حتى تعاطوا الكفر
فندمت على ما صنعت وتكلم الناس في ذلك فغيب وقيل ان
المختار قال لآل جعدة بن هبيرة وكانت ام جعدة ام هاني
اخت علي بن ابي طالب عليه السلام لابويه ايتوني بكرسي علي
فقالوا والله ما هو عندنا فقال لا تكونن حمقا اذهبوا
فايتوني به قال فظنوا انهم لا ياتونه بكرسي الا قال هذا هو
وقبله منهم فاتوه بكرسي فاخذه وخرجت شبام وشاكر
ورؤس اصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير فكان اول
من سدنه موسى بن ابي موسى الاشعري وكان يلم بالمختار
لان امه ام كلثوم بنت الفضل بن العباس فعتب الناس على موسى

موسى فتركه فسدنه حوشب البرسمي حتى هلك
المختار وقال اعشى همدان في ذلك

شهدت عليكم انكم سبائية وانى بكم يا شرطة الشرك عارف ‹سبائية خ›
فاقسم ما كرسيكم بسكينة وان كان قد لفت عليه اللفايف
وان ليس كالتابوت فينا وان سعت شبام حواليه ونهد وخارف ‹نحا خ›
واني امرؤ احببت آل محمد وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وبايعت عبد الله لما تتابعت عليه قريش شمطها والمعارف ‹سمطها خ› ‹والعطارف خ›

وقال المتوكل الليثي

ابلغ ابا اسحق ان جيته انى بكرسيكم كافر
تنزو شبام حول اعواده وتحمل الوحي له شاكر
محمرة اعينهم حوله كانهن الحامض الخازر

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان
على المدينة مصعب بن الزبير عاملا لاخيه عبد الله وعلى
البصرة عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي لابن الزبير
ايضا وكان بالكوفة المختار متغلبا عليها وبخراسان عبد الله
بن خازم وفي هذه السنة توفي اسما بن حارثة الاسلمي ‹وفيها خ›
وله صحبة وهو من اصحاب الصفة وقيل بل مات بالبصرة
في امارة عبيد الله بن زياد وتوفي جابر بن سمرة بن
سمرة وهو ابن اخت سعد بن ابي وقاص وقيل مات في امارة

بشر بن مروان ونوفي اسما بن خارجه بن حصن بن
حذيفه بن بدر الفزاري سيد قومه في قول
حارثه بالحا والثا المثلثه

ثم دخلت سنه سبع وستين

ذكر مقتل عبيد الله بن زياد

لما سار ابراهيم بن الاشتر من الكوفه اسرع السير
ليلقى ابن زياد قبل ان يدخل ارض العراق وكان ابن زياد
قد سار في عسكر عظيم من الشام فبلغ الموصل وملكها
كما ذكرناه اولاً فسار ابراهيم وخلف ارض العراق
واوغل في ارض الموصل وجعل على مقدمته الطفيل بن لقيط
النخعي وكان شجاعاً فلما دنا من ابن زياد عبى اصحابه ولم يسر
الا على تعبية واجتماع الا انه لم يبعث الطفيل على الطلائع
حتى بلغ نهر الخازر من بلد الموصل فنزل بقرية باربيثا واقبل
ابن زياد حتى نزل قريباً منهم على شاطي خازر وارسل عمير بن
الحباب السلمي وهو من اصحاب ابن زياد الى ابن الاشتر ان القني
وكانت قيس كلها مضطغنة على بني مروان وقعة مرج راهط (من م)
وجند عبد الملك يوميذ كلب فاجتمع عمير وابن الاشتر
فاخبره عمير انه على ميسرة ابن زياد وواعده ان ينهزم بالناس
فقال له ابن الاشتر ما رايك اخندق علي واتوقف يومين
او ثلثه فقال عمير لا تفعل هل يريدون الا هذا فان

المطاوله خير لهم هم كثير اضعافكم وليس يطيق القليل الكثير
في المطاوله ولكن ناجز القوم فانهم قد ملئوا منكم رعباً
وان هم شاموا اصحابك وقاتلوهم يوماً بعد يوم ومرة بعد مره
انسوا بهم واجتروا عليهم قال ابرهيم الان علمت انك لي (واجترؤا م)
مناصح وبهذا اوصاني صاحبي قال عمير اطعه فان الشيخ
قد ضرسته الحرب وقاسى منها ما لم يقاسه احد واذا اصبحت
فناهضهم وعاد عمير الى اصحابه واذكى ابن الاشتر حرسه
ولم يدخل عينه غمض حتى اذا كان السحر الاول عبى اصحابه
وكتب كتايبه وامر امراه فجعل سفيان بن يزيد الازدي
على ميمنته وعلي بن مالك الجشمي على ميسرته وهو اخو الاحوص
وجعل عبد الرحمن بن عبد الله وهو اخو ابن الاشتر لامه على (ابراهيم م)
الخيل وكانت خيله قليله وجعل الطفيل بن لقيط على الرجاله
وكان رايته مع مزاحم بن مالك فلما انفجر الفجر صلى الصبح
بغلس ثم صف اصحابه والحق كل امير بمكانه ونزل ابرهيم (خرج م)
يمشي ويحرض الناس ويمنيهم الظفر وسار بهم رويداً
فاشرف على تل عظيم مشرف واذا اوليك لم يتحرك منهم
احد فارسل عبد الله بن زهير السلولي لياتيه بخبر القوم (السلولي م)
فعاد اليه وقال له قد خرج القوم على دهش وفشل
لقيني رجل منهم وليس له كلام الا يا شيعة ابي تراب يا شيعة
المختار الكذاب قال فقلت له الذي بيننا اجل من الشتم
وركب ابراهيم وسار على الرايات يحثهم ويذكر لهم فعل ابن زياد

بالحسين عليه السلام واصحابه واهل بيته من القتل
والسبي ومنع الماء وحرّضهم على قتله وتقدّم القوم اليه وقد
جعل ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير السكوني وعلى ميسرته
عمر بن الحباب السلمي وعلى الخيل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري
فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير في ميمنة اهل الشام
على ميسرة ابراهيم فثبت له علي بن مالك الجشمي فقتل ثم اخذ
رايته قرة بن علي فقتل في رجال من اهل الباس وانهزمت الميسرة
فاخذ الراية عبد الله بن ورقا بن جنادة السلولي بن اخي وزرقا خ
جبشي بن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبشي خ
فاستقبل المنهزمين وقال اليّ يا شرطة الله فاقبل اليه
اكثرهم فقال هذا اميركم يقاتل ابن زياد ارجعوا بنا اليه
فرجعوا واذا ابراهيم كاشف راسه ينادي اليّ يا شرطة الله
انا ابن الاشتر ان خير فراركم كراركم ليس مسيئا من اعتب
فرجع اليه اصحابه وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد
وهم يرجون ان ينهزم عمر بن الحباب كما زعم فقاتلهم عمر
قتالا شديدا وانف من الفرار فلما راى ابراهيم ذلك
قال لاصحابه اقصدوا هذا السواد الاعظم فوالله
لئن هزمناه لانجفل من ترون يمنة ويسرة انجفال طير
ذعرتها فمشى اصحابه اليهم فتطاعنوا ثم صاروا الى السيوف ذعرت خ
والعمد فاضطربوا بها مليا فكان صوت الضرب بالحديد
كاصوات القصارين وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته
ضرب م

انغمس برايتك فيهم فيقول ليس لي متقدم فيقول بلى فاذا
تقدم شد ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلا الا صرعه
وكرد ابراهيم الرجال اصحاب ابن زياد بين يديه وحمل بين يديه كأنهم الحملان خ
عليهم هو واصحابه حملة رجل واحد واشتد القتال فانهزم
اصحاب ابن زياد وقتل من الفريقين قتلى كثيرة وقيل ان عمير
بن الحباب اول من انهزم وانما كان قتاله اولا تعذيرا
فلما انهزموا قال ابراهيم اني قد قتلت رجلا تحت راية منفرد
على شاطئ نهر خازر فالتمسوه فاذا هو ابن زياد لعنه الله فاني شممت منه رائحة المسك
قتيلا ضربه ابراهيم فقده بنصفين وسقط كما ذكر ابراهيم شرقت يداه
فاخذ راسه واحرقت جثته وحمل شريك بن حدير التغلبي وغربت رجلاه فالتمسوه م
على الحصين بن نمير السكوني وهو يظنه عبيد الله بن زياد
فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فنادى التغلبي اقتلوني وابن
الزانية فقتلوا الحصين وقيل ان الذي قتل ابن زياد شريك
بن حدير وكان هذا شريك شهد صفين مع علي عليه
السلام واصيبت عينه فلما انقضت ايام علي لحق شريك
بالبيت المقدس فاقام به فلما قتل الحسين عاهد الله تعالى
ان ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد او ليموتن دونه
فلما ظهر المختار للطلب بثار الحسين اقبل اليه وسار بالدم خ
مع ابراهيم بن الاشتر فلما التقوا حمل على خيل اهل الشام
يهتكها صفا صفا مع اصحابه من ربيعة حتى وصلوا الى ابن
زياد وثار الرهج فلا يسمع الا وقع الحديد فانفرجت

عن الناس وهما قتيلان شريك وبن زياد والاول اصح
وشريك هو القايل

كل عيش قد اراه باطلا غير ركز الرمح في ظل الفرس

قال وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري وادعى قتله سفيان
بن يزيد الازدي وورقا بن عازب الاسدي وعبيد الله بن
زهير السلمي وكان عيينه بن اسما مع بن زياد فلما انهزم اصحابه
حمل اخته هند ابنة اسما وكانت امراه عبيد الله بن زياد
فذهب بها وهو يرتجز

ان تصرمي حبالنا فربما ارديت في الهيجا الكمي المعلما

ولما انهزم اصحاب بن زياد تبعهم اصحاب ابراهيم فكان من
غرق اكثر ممن قتل واصابوا عسكرهم وفيه من كل شي
وارسل ابراهيم البشارة الى المختار فاتته وهو بالمداين
وانفذ ابراهيم عماله الى البلاد فبعث اخاه عبد الرحمن
بن عبد الله على نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاهما
من ارض الجزيرة فولى زفر بن الحارث قرقيسيا وحاتم بن النعمان
الباهلي حران والرها وسميساط وناحيتها وولى عمير بن
الحباب السلمي كفرتوثا وطور عبدين واقام ابراهيم
بالموصل وانفذ براس عبيد الله الى المختار ومعه روس قواده (٧ زياد م)
فالقيت في القصر فجاءت حية دقيقة فتخللت الروس حتى دخلت
في فم عبيد الله وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت
من فمه فعلت ذلك مرارا اخرج هذا الترمذي في صحيحه

الزهري

وقال المغيرة اول من ضرب الزيوف في الاسلام عبيد
الله بن زياد وقال بعض حجاب بن زياد دخلت معه القصر
حين قتل الحسين فاضطرم في وجهه نار فقال بكمه هكذا وقال (٧ على وجهه)
لا تحدثن بهذا احدا وقال المغيرة قالت مرجانة ام عبيد الله
لابنها بعد قتل الحسين يا خبيث قتلت بن رسول الله لا ترى
الجنة ابدا   قال بن مفرغ حين قتل ابن زياد

ان المنايا اذا ما زرن طاغية هتكن استار حجاب وبواب
اقول بعدا وسحقا عنه مصرعه لابن الخبيثة وابن الكودن الكابي (٧ عند مصرعه)
لا انت زاحمت عن ملك فتمنعه ولا مددت الى قوم باسباب
لا من نزار ولا من جذم ذي يمن جلموده القيت من بين البا (الباب ٧)
لا تقبل الارض موتاهم اذا قبروا وكيف تقبل رجسا بين اثواب

وقال سراقة البارقي يمدح ابرهيم بن الاشتر رضي الله عنه

اتاكم غلام من عرانين مذحج جري على الاعداء غير نكول
فيا ابن زياد بؤ باعظم مالك وذق حد ماضي الشفرتين صقيل
جزى الله خيرا شرطة الله انهم شفوا من عبيد الله امس غليلي

وقال عمير بن الحباب السلمي يذم جيش بن زياد لعنه الله

فما كان جيش يجمع الخمر والزنا محلا اذا لاقى العدو لينصرا (٧ والخنا)

ظهير بضم الظا المعجمه وفتح الها والحباب بضم الحا المهمله
وبعدها با موحده وبعد الالف با ثانية

ذكر ولاية مصعب بن الزبير البصرة

اول هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير الحارث
بن ابي ربيعة وهو القباع عن البصرة واستعمل عليها
اخاه مصعبا وقيل كانت ولايته اخر سنة ست وستين
فقدمها مصعب متلثما فدخل المسجد وصعد المنبر فقال
الناس امير امير وجا الحارث بن ابي ربيعه وهو الامير
فسفر مصعب لثامه فعرفوه وامر مصعب الحارث بالصعود اليه
فاجلسه تحته بدرجة ثم قام مصعب فحمد الله واثنى عليه
ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب
المبين نتلوا عليك من نبا موسى الى قوله من المفسدين واشار
بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين واشار نحو الحجاز ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار نحو الشام
وقال يا اهل البصرة بلغني انكم تلقبون امراكم وقد لقبت نفسي الجزار

ذكر مسير مصعب الى المختار

وقتل المختار

لما هرب اشراف الكوفه من وقعه السبيع اتى
جماعة منهم الى مصعب فاتاه شبث بن ربعي على بغلة قد ربعي
قطع ذنبها وطرف اذنها وشق قباه وهو ينادي يا غوثاه
فرفع خبره الى مصعب فقيل هذا شبث بن ربعي فادخل
عليه واتاه اشراف الكوفة فدخلوا عليه واخبروه

بالمسير

بما اجتمعوا عليه وسالوه النصر لهم والمسير الى المختار معهم وقدم م
اليه محمد بن الاشعث ايضا واستحثه على المسير فادناه
مصعب واكرمه لشرفه وقال لاهل الكوفة لما اكثروا
عليه لا اسير حتى ياتيني المهلب بن ابي صفرة وكتب اليه
وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار
فابطا المهلب واعتل بشيء من الخراج لكراهة الخروج
فامر مصعب محمد بن الاشعث ان ياتي المهلب يستحثه فاتاه
محمد ومعه كتاب مصعب فلما قراه قال له اما وجد مصعب
بريدا غيرك قال ما انا ببريد لاحد غير ان نساءنا
وابناءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبيدنا فاقبل المهلب
معه جموع كثيرة واموال عظيمة فقدم البصرة وامر
مصعب بالعسكر عند الجسر الاكبر وارسل عبد الرحمن
بن مخنف الى الكوفة فامره ان يخرج اليه من قدر عليه وان
يثبط الناس عن المختار ويدعوهم الى بيعة بن الزبير سرا
ففعل ودخل بيته مستترا وسار مصعب فقدم امامه عباد
الحبطي بن الحصين الحبطي التميمي وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر
على ميمنته والمهلب على ميسرته وجعل مالك بن مسمع على بكر
ومالك بن المنذر على عبد القيس والاحنف بن قيس
على تميم وزياد بن عمرو العتكي على الازد وقيس بن الهيثم
على اهل العالية وبلغ الخبر المختار فقام في اصحابه فاعلمهم
ذلك وندبهم الى الخروج مع احمر بن شميط فخرج

فعسكر بحمام اعين ودعا المختار رؤوس الارباع الذين
كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع احمر بن شميط فساروا وعلى
مقدمته ابن كامل الشاكري فوصلوا الى المذار واتى مصعب
فعسكر قريبا منه وعبى كل واحد منهما جنده فجعل
ابن شميط بن كامل على ميمنته وعلى الميسرة عبد الله بن وهب
الجشمي الى ابن شميط وقال له ان الموالي والعبيد اولو خور
عند المصدوقة وان معهم رجالا كثيرة على الخيل وانت تمشي
فمرهم فليمشوا معك فاني اتخوف ان طوردوا ان يطيروا عليها
ويسلموك وكان هذا منه غشا للموالي لما كانوا لقوا منهم
بالكوفة فاحب ان كانت عليهم الهزيمة ان لا ينجو منهم احد
فلم يتهمه ابن شميط ففعل ما اشار به فنزل الموالي معه
وجا مصعب وقد جعل عبادا على الخيل فدنا عباد من احمر
واصحابه وقال انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله
والى بيعة امير المومنين بن الزبير فقال الاخرون انا
ندعوكم الى كتاب الله وسنه رسوله والى بيعة
المختار والى ان نجعل هذا الامر شورى في آل الرسول
فرجع عباد فاخبر مصعبا فقال له ارجع فاحمل عليهم
فرجع وحمل على ابن شميط واصحابه فلم يزل منهم احد
فرجع الى موقفه وحمل المهلب على ابن كامل فجال بعضهم
في بعض فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلب ثم
قال المهلب لاصحابه كروا عليهم كرة صادقة فحمل عليهم

حملة منكرة فولوا وصبر ابن كامل في رجال من همدان
ساعة ثم انصرف وحمل الناس جميعا على ابن شميط فقاتل
حتى قتل وتنادوا يا معشر بجيلة وخثعم الصبر فناداهم المهلب
الفرار اليوم انجى لكم علام تقتلون انفسكم مع هذه العبيد
ثم قال والله ما ارى كثرة القتل اليوم الا في قومي
ومالت الخيل على رجالة ابن شميط فانهزمت وبعث مصعب
عبادا على الخيل وقال ايما اسير اخذته فاضرب عنقه
وسرح محمد بن الاشعث في خيل عظيمة من اهل
الكوفة وقال دونكم ثاركم فكانوا اشد على المنهزمين
من اهل البصرة لا يدركون منهزما الا قتلوه ولا ياخذون
اسيرا فيعفوا عنه فلم ينج من ذلك الجيش الا طايفة من
اصحاب الخيل اما الرجالة فابيدوا الا قليلا قال معاوية
بن عنزة المزني انتهيت الى رجل منهم فادخلت السنان في (هامش: قرة خ)
عينيه فاخذت اخضخض عينيه به فقيل له افعلت هذا قال
نعم انهم كانوا احل عندنا دما من الترك والديلم وكان
معاوية هذا قاضي البصرة فلما فرغ مصعب منهم اقبل
حتى قطع من تلقاء واسط ولم تكن بنيت بعد فاخذ في
كسكر ثم حمل الرجال واثقالهم والضعفاء في السفن
فاخذوا في نهر خرشاد ثم خرجوا الى نهر قوسان
ثم خرجوا الى نهر الفراة واتى المختار خبر الهزيمة
ومن قتل بها من فرسان اصحابه فقال ما

من الموت بد وما من ميتة اموتها احب الي من ان اموت
مثل ميتة ابن شميط فعلموا انه ان لم يبلغ ما يريد حتى يقتل ٧ يقاتل م
ولما بلغه ان مصعبا قد اقبل اليه في البر والبحر سار
حتى نزل السيلحين ونهر القادسية ونهر برسف
فسكر الفراه فذهب ماؤها في هذه الانهار وبقيت
سفن اهل البصرة في الطين فلما راوا ذلك خرجوا من
السفن الى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفه
فسار المختار اليهم فنزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفه
وكان قد حصن القصر والمسجد وادخل عدة الحصار واقبل
مصعب وجعل في ميمنته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد
الله وعلى الخيل عباد بن الحصين وجعل المختار على ميمنته سليم
بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني
وعلى الخيل عمر بن عبد الله النهدي وعلى الرجال مالك بن ٧ عبد الله بن عمرو م
عبد الله النهدي واقبل محمد بن الاشعث فيمن هرب من
اهل الكوفه فنزل بين مصعب والمختار فلما راى ذلك
المختار بعث الى كل خمس من اهل البصرة رجلا من اصحابه
وتدانى الناس فحمل سعيد بن منقذ على بكر وعبد الله القيس
وهم في ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا شديدا فارسل
مصعب الى المهلب ليحمل على من بازائه فقال ما كنت لاجزر
الازد خشية اهل الكوفة حتى ارى فرصتي وبعث
المختار الى عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي

المخزومي فحمل على من بازائه وهم اهل العالية فكشفهم
فانتهوا الى مصعب فجثا مصعب على ركبتيه وبرك الناس
عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا ثم ان المهلب حمل في اصحابه
على من بازائه فحطموا اصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم
وقال عبد الله بن عمرو النهدي وكان ممن شهد صفين
اللهم اني على ما كنت عليه بصفين اللهم اني ابرا اليك من فعل
هولاء لاصحابه وابرا اليك من انفس هولاء يعني اصحاب
مصعب ثم جالد بسيفه حتى قتل وانقصف اصحاب المختار
كانهم اجمة قصب فيها نار وحمل مالك بن عمرو النهدي وهو على
الرجالة ومعه نحو خمسين رجلا وذلك عند المسا على اصحاب
ابن الاشعث حملة منكرة فقتل ابن الاشعث وقتل عامة اصحابه
وقاتل المختار على فم سكة شبث عامة ليلته وقتل معه
رجال من اهل الباس وقاتلت معه همدان اشد قتال
وتفرق الناس عن المختار فقال له من معه ايها الامير اذهب
الى القصر فجا حتى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتنا
الظفر وانا سنهزمهم فقال اما قرات في كتاب الله تعالى
يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب فقيل ان المختار
اول من قال بالبدا فلما اصبح مصعب اقبل يسير فيمن معه نحو
السبخة فمر بالمهلب فقال المهلب يا له فتحا ما اهناه لو لم
يقتل محمد بن الاشعث فقال صدقت ثم قال مصعب للمهلب
ان عبيد الله بن علي بن ابي طالب قد قتل فاسترجع المهلب

فقال مصعب قد كنت احب ان تشهد هذا اتدرى من قتله
انما قتله من يزعم انه شيعة لابيه ثم نزل السبخة فقطع عنهم
الما والمادة وقاتلهم المختار واصحابه قتالا ضعيفا فاجترا الناس
عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبوا
عليهم الما القذر وكان اكثر معاشهم من النسا تاتى المراة متخفية
ومعها القليل من الطعام والشراب ففطن مصعب بالنسا
فمنعهن فاشتد على المختار واصحابه العطش فكانوا يشربون
ما البير يعملون فيه العسل فكان ذلك مما يروى بعضهم ثم ان
مصعبا امر اصحابه فاقتربوا من القصر واشتد الحصار
عليهم فقال لهم المختار ويحكم ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفا
فانزلوا بنا نقاتل حتى نقتل كراما ان نحن قتلنا والله ما انا بايس
ان صدقتموهم ان ينصركم الله فضعفوا ولم يفعلوا فقال لهم
اما انا فوالله لا اعطي بيدي ولا احكمهم في نفسي واذا خرجت
فقتلت لم تزدادوا الا ضعفا وذلا فان نزلتم على حكمهم وثب اعداوكم
فقتلوكم وبعضكم ينظر الى بعض فتقولون يا ليتنا اطعنا المختار
ولو انكم خرجتم معي كنتم ان اخطاتم الظفر متم كراما فلما راى
عبد الله بن جعدة بن هبيرة ما عزم عليه المختار تدلى من
القصر فلحق بناس من اخوانه فاختفى عندهم سرا ثم ان المختار
نطيب وتحنط وخرج من القصر في تسعة عشر رجلا منهم
السايب بن مالك الاشعري وكانت تحته عمرة ابنة ابي
موسى الاشعري فولدت له غلاما اسمه محمد فلما اخذ القصر

فاشتد الحصار على المختار واصحابه والعطش

بضعة عشر

القصر وجد صبيا فتركوه فلما خرج المختار قال للسايب
ماذا ترى قال ما ترى انت قال ويحك يا احمق انما انا رجل
من العرب رايت ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورايت
بن نجدة قد وثب باليمامة ومروان بالشام فكنت فيها
كاحدهم الا اني قد طلبت بثار اهل البيت اذ نامت
عنه العرب فقاتل على حسبك ان لم يكن لك نية فقال
انا لله وانا اليه راجعون ما كنت لاصنع ان اقاتل على
حسبي ثم تقدم المختار فقاتل حتى قتل قتله رجلان من
بني حنيفة اخوان احدهما طرفة والاخر طراف ابنا
عبد الله بن دجاجة فلما كان الغد من قتله دعا بحير بن
عبد الله المسلمي من معه بالقصر الى ما دعاهم المختار
فابوا عليه ومكنوا الاصحاب مصعب من انفسهم ونزلوا
على حكمه فاخرجوهم مكتفين فاراد اطلاق العرب وقتل
الموالي فابى اصحابه عليه فعرضوا عليه فامر بقتلهم
وعرض عليه بحير المسلمي فقال لمصعب الحمد لله
الذي ابتلانا بالاسار وابتلاك بان تعفو عنا هما منزلتان احدهما
رضى الله والاخرى سخطه فمن عفى عفى الله عنه وزاده
عزا ومن عاقب لم يامن القصاص يا ابن الزبير نحن اهل
قبلتكم وعلى ملتكم ولسنا تركا ولا ديلما وانما خالفنا اخواننا
من اهل مصرنا فاما ان نكون اصبنا او اخطانا فاقتتلنا بيننا

ورايت نجدة

كما اقتتل اهل الشام بينهم ثم اجتمعوا وكما اقتتل اهل البصرة
ثم اصطلحوا واجتمعوا وقد ملكتم فاسجحوا وقد قدرتم فاعفوا ما سجحوا
وما زال بهذا القول حتى رق له الناس ومصعب واراد ان
يخلي سبيلهم فقام عبد الله بن محمد بن الاشعث فقال اتخلي
سبيلهم اخترنا او اخترهم وقال محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
الهمداني مثله وقال اشراف الكوفة مثلها فامر بقتلهم
فقالوا يا ابن الزبير لا تقتلنا واجعلنا على مقدمتك الى اهل الشام
غدا فما لكم عنا غدا غنا فان قتلنا لم نقتل حتى نضعفهم لكم وان
ظفرنا عليهم كان ذلك لكم فابى عليهم فقال بجير المسلي
لا تخلطوا دمي بدمائهم اذ عصوني فقتلهم وقال مسافر بن
سعيد بن نمران الناعطي ما تقول يا ابن الزبير لربك غدا
وقد قتلت امة من المسلمين حكموك في انفسهم صبرا اقتلوا
منا بعدة من قتلنا منكم ففينا رجال لم يشهدوا موطنا من
حربنا يوما واحدا كانوا في السواد وجباية الخراج
وحفظ الطرق فلم يسمع منه وامر بقتله ولما اراد قتلهم
استشار مصعب الاحنف بن قيس فقال ارى ان تعفوا
فان العفو اقرب للتقوى فقال اشراف الكوفة اقتلهم
وضجوا فقتلهم فلما قتلهم قال الاحنف ما ادركتم بقتلهم ثارا فليته
لا يكون في الآخرة وبالا وبعثت عايشة بنت طلحة امراة ابن عبيد الله م
مصعب اليه في اطلاقهم فوجدهم الرسول قد قتلوا وامر

وامر مصعب بكف المختار بن عبيد فقطعت وسمرت بمسمار الى
جانب المسجد فبقيت حتى قدم الحجاج فنظر اليها وسال
عنها فقيل هذه كف المختار فامر بنزعها وبعث مصعب
عماله على الجبال والسواد وكتب الى ابرهيم بن الاشتر يدعوه
الى طاعته ويقول له ان اطعتني فلك الشام واعنة الخيل
وما غلبت عليه من ارض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان
واعطاه عهد الله على ذلك وكتب عبد الملك بن مروان
الى ابن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول ان انت اجبتني
فلك العراق فاستشار ابراهيم اصحابه فاختلفوا فقال
ابراهيم لو لم اكن اصبت ابن زياد واشراف الشام لاجبت
اهل م عبد الملك مع اني لا اختار على مصري وعشيرتي غيرهم
فكتب الى مصعب بالدخول معه فكتب اليه مصعب ان
اقبل فاقبل اليه بالطاعة فلما بلغ مصعبا اقباله اليه
ن بعث المهلب على عمله بالموصل والجزيرة وارمينية واذربيجا
ن ثم ان مصعبا دعا ام ثابت بنت سمرة بن جندب امراة
الانصارية المختار وعمرة بنت النعمان بن بشير الانصاري امراته
الاخرى فاحضرهما وسالهما عن المختار فقالت ام ثابت
نقول فيه بقولك انت فاطلقها وقالت عمرة رحمة الله عليه
تحبسها كان عبد الله صالحا وكتب الى اخيه عبد الله انها تزعم
انه نبي فامر بقتلها فقتلت ليلا بين الكوفة والحيرة
قتلها بعض الشرط ضربها ثلث ضربات بالسيف

وهي تقول يا ابتاه يا عشيرتاه فرفع رجل فلطم القائل
وقال يا ابن الزانيه عذبتها ثم تسخطت ثمانت فتعلق الشرطي
بالرجل وحمله الى مصعب فقال خلوه فقد راى امرا فظيعا
فقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ان من اعجب العجايب عندي قتل بيضا حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري
في ذلك ايضا

اتى راكب بالامر ذي النبا العجب بقتل ابنة النعمان ذي الدين والحسب
بقتل فتاة ذات دل ستيرة مهذبة الاخلاق والخيم والنسب
مطهرة من نسل قوم اكارم من المؤثرين الخير في سالف الحقب
خليل النبي المصطفى ونصيره وصاحبه في الحرب والضرب والكرب
اتاني بان الملحدين توافقوا على قتلها لا جنبوا القتل والسلب
فلا هنات آل الزبير معيشة وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب
كانهم اذ ابرزوها وقطعت باسيافهم فازوا بمملكة العرب
الم تعجب الاقوام من قتل حرة من المحصنات الدين محمودة الادب
من الغافلات المؤمنات بريئة من الذم والبهتان والشك والكذب
علينا ديات القتل والباس واجب وهن العفاف في الحجال وفي الحجب
على دين اجدادها وابوه كرام مضت لم تخزاهلا ولم ترث
من الخفرات لا خروج بذية ملايمة تبغي على جارها الجنب

ولا الجار ذي القربى ولم تذرما الخنا ولم تزدلف يوما بسوء
ولم تجب عجبت لها اذ كفنت وهي حية الا ان هذا الخطب
من اعجب العجب وقيل ان المختار انما اظهر الخلاف لابن الزبير
عند قدوم مصعب البصرة وان مصعبا لما سار اليه فبلغه
مسيره ارسل اليه احمر بن شميط وامره ان يوافقه بالمذار
وقال ان الفتح بالمذار لانه بلغه ان رجلا من ثقيف يفتح عليه
بالمذار فتح عظيم فظن انه هو وانما كان ذلك للحجاج في قتال
محمد بن عبد الرحمن بن الاشعث وامر مصعب عبادا الحبطي
بالمسير الى جمع المختار فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن علي
بن ابي طالب وبقي مصعب على نهر البصريين وخرج المختار
في عشرين الفا وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع
الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحن احد منكم حتى يسمع مناديا
ينادي يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا فلما طلع القمر امر مناديا
فنادى يا محمد فحملوا على مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم
فلم يزالوا يقاتلونهم حتى اصبحوا واصبح المختار وليس عنده احد
واصحابه قد اوغلوا في اصحاب مصعب فانصرف المختار
منهزما حتى دخل قصر الكوفة وجاء اصحابه حين اصبحوا
فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم من
اطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجه منهم نحو
القصر ثمانية الاف فوجدوا المختار في القصر فدخلوا
معه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب

خلقًا كثيرًا منهم محمد بن الاشعث واقبل مصعب فاحاط
بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر تخرج المختار كل يوم
فيقاتلهم في سوق الكوفه فلما قتل المختار بعث من في القصر
يطلب الامان فاتى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب
سبعماية او نحو ذلك وسايرهم من العجم فكان عدة القتلى
ستة آلاف رجل ولما قتل المختار كان عمره سبعًا وستين سنه
قيل ان مصعبًا لقي ابن عمر رضي الله عنه فسلم عليه وقال انا
ابن اخيك مصعب فقال له ابن عمر انت القاتل سبعة آلاف
من اهل القبلة في غداة واحدة عش ما بدا لك فقال مصعب انهم
كانوا كفرة سحرة فقال والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث
ابيك لكان ذلك سرفا وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس رض
الم يبلغك قتل الكذاب قال من قال ابن ابي عبيد قد بلغني قتل المختار
قال كانك تنكر تسميته كذابًا وتتوجع له قال ذاك رجل قتل
قتلتنا وطلب ثارنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاوه منا
الشتم والشماتة ٥ وقال عروة بن الزبير لابن عباس
قد قتل الكذاب المختار وهذا راسه فقال ابن عباس   قتل خ
قد بقيت لكم عقبة كؤود فان صعدتموها فانتم انتم
والا فلا يعني عبد الملك بن مروان وكانت هدايا المختار
تاتي ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية فيقبلونها وقيل
رد ابن عمر هديته ٥

ذكر عزل مصعب بن الزبير

وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير

في هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير اخاه مصعبا عن
العراق بعد ان قتل المختار وولى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله
وكان حمزة جوادًا مخلطا يجود احيانا حتى لا يدع شيئا
يملكه ويمنع احيانا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة
خفة وضعف فيقال انه ركب يوما فراى فيض البصرة
فقال ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفتهم
فلما كان بعد ذلك راه جازرا فقال قد قلت لو رفقوا به
لكفاهم وظهر منه غير ذلك فكتب الاحنف الى ابيه
وساله ان يعزله عنهم ويعيد مصعبا فعزله فاحتمل مالا
كثيرا من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع فقال
لا ندعك تخرج باعطياتنا فضمن له عبيد الله بن عبيد
الله العطاء فكف عنه وشخص حمزة بالمال واتى المدينة
واودعه رجالا فجحدوه الا رجلا واحدا فوفى له فبلغ ذلك
اباه فقال ابعده الله اردت ان اباهي به بني مروان فنكص
وقيل ان مصعبا اقام بالكوفة سنه بعد قتل المختار معزولا
عن البصرة عزله اخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة
ثم ان مصعبا وفد على اخيه عبد الله فرده على البصرة وقيل
بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل
على الكوفة الحارث بن ابي ربيعة فكان على عمله فعزله
اخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ثم عزل حمزة

بكتاب واهل البصرة ورد مصعبًا ن

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان
عامله على الكوفة والبصرة من تقدم ذكره وكان على قضاء
الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام
بن هبيرة وبالشام عبد الملك بن مروان وبخراسان عبد
الله بن خازم وفي هذه السنة مات الاحنف بن قيس بالكوفة
مع مصعب وقيل مات سنة احدى وسبعين بالكوفة لما
لما سار مصعب الى قتال عبد الملك بن مروان وقتل هبيرة
بن يريم مولى الحسين بن علي بالخازر وهو من اصحاب المختار بالخازر نخ
وثقات المحدثين ن وفيها توفي جنادة بن ابي امية وادرك
الجاهلية وليست له صحبة وقتل مصعب عبد الرحمن
وعبد ربه ابني حجر بن عدي وعمران بن حذيفة بن اليمان
قتلهم صبرًا بعد قتل المختار واصحابه ن

ثم دخلت سنة ثمان وستين

ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة

في هذه السنة رد عبد الله بن الزبير اخاه مصعبًا الى
العراق وسببه ان الاحنف راى من حمزة بن عبد الله
اختلاطًا وحمقًا فكتب الى ابيه فعزله ورد مصعبًا واستعمل

على الكوفة الحارث بن ابي ربيعة وقيل كان سبب عزل
حمزة انه قصر بالاشراف وبسط يده ففزعوا الى مالك
بن مسمع فضرب خيمته على الجسر ثم ارسل الى حمزة الحق بابيك
واخرجه عن البصرة فقال العديل العجلي ن

اذا ما خشينا من امير ظلامة دعونا ابا غسان يومًا فعسكرا

ذكر حروب الخوارج بفارس

في هذه السنة استعمل مصعب عمر بن عبيد الله
بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة وكان المهلب
الاولى ٤ على حربهم ايام مصعب وايام حمزة بن عبد الله بن الزبير
فلما عاد مصعب اراد ان يولي المهلب بلاد الموصل والجزيرة
وارمينية ليكون بينه وبين عبد الملك بن مروان
فكتب اليه وهو بفارس في القدوم عليه فقدم واستخلف
على عمله ابنه المغيرة ووصاه بالاحتياط وقدم البصرة
فعزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل
بن معمر م عليها عمر بن عبيد الله فلما سمع الخوارج به قال
قطري بن الفجاءة قد جاءكم شجاع وهو شجاع بطل جاد يقاتل
لدينه وملكه وبطبيعة لم ار مثلها لاحد ما حضر حربًا
الا كان اول فارس حتى يقتل قرنه وكان الخوارج
قد استعملوا عليهم ~~بعد قتل عبيد الله~~ بعد قتل عبيد الله
بن الماحوز على ما ذكرناه سنة خمس وستين فجاءت الخوارج

الى اصطخر فقدم اليهم عمر ابنه عبيد الله فى خيل فاقتتلوا
فقتل عبيد الله بن عمر واراد الزبير بن الماحوز قتال عمر
فقال له قطرى ان عمر موتور فلا تقاتله فابى وقاتله فقتل
من فرسان الخوارج سبعون رجلا وطعن عمر صالح ٧ تسعون خ
بن مخراق فشتر عينه وضرب قطريا على جبينه ففلقه
وانهزمت الخوارج وساروا الى سابور فعاد عمر ولقيهم
بها ومعه مجاعة بن سعر فقتل مجاعة بعمود كان معه اربعة
عشر رجلا من الخوارج وكاد عمر يهلك فى هذه الوقعة
فدافع عنه مجاعة فوهب له عمر تسع مائة الف درهم
فقيل فى ذلك ـــــ
قد ذدت عادية الكتيبة عن فتى قد كاد يترك لحمه اقطاعا ٧ ذدت خ
وظهر عليهم فساروا وقطعوا قنطرة بينهما ليمتنع من
طلبهم وقصدوا نحو اصبهان فاقاموا عندها حتى
قووا واستعدوا ثم اقبلوا حتى مروا بفارس وبها عمر فقطعوها
فى غير الموضع الذى هو به اخذوا على سابور ثم على ارجان
حتى اتوا الاهواز فقال مصعب العجب لعمر قطع هذا العدو ٧ ارجان خ
الذى هو بصدد محاربته ارض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم
وفر كان اعذر له وكتب اليه يا ابن معمر ما انصفتنى
تجبى الفىء وتحيد عن العدو فاكفنى امرهم فسار عمر فى اثرهم
مجدا يرجو ان يلحقهم قبل ان يدخلوا العراق وخرج مصعب
فعسكر عند الجسر الاكبر وعسكر الناس معه

وبلغ الخوارج وهم بالاهواز اقبال عمر اليهم وان مصعبا
قد خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير بن الماحوز
من سوء الراى وقوعكم بين هاتين الشوكتين انهضوا بنا
الى عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم فقطع ارض جوخى
والنهروانات فاتى المدائن وبها كردم بن مرثد الفزا رى
فشنوا الغارة على اهل المدائن يقتلون الولدان ويشقون ٧ والنساء
اجواف الحبالى فهرب كردم واقبلوا الى ساباط ووضعوا والرجال م
السيف فى الناس يقتلون وارسلوا جماعة الى الكرخ فلقوا
ابا بكر بن مخنف فقاتلهم قتالا شديدا فقتل ابو بكر وانهزم
اصحابه وافسد الخوارج فى الارض فاتى اهل الكوفه
اميرهم وهو الحارث بن ابى ربيعه ولقبه القباع فصاحوا
به وقالوا اخرج فان العدو قد اظلنا ليست له بقيه فخرج
حتى نزل النخيله فاقام اياما فوثب اليه ابراهيم بن الاشتر
فحثه على المسير فسار حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به
حتى دخل اليه شبث بن ربعى فامره بالمسير فلما راى الناس
بطء سيره رجزوا به فقالوا سار بنا القباع سيرا نكرا
يسير يوما ويقيم شهرا فسار من ذلك المكان فكان كلما
نزل منزلا اقام به حتى يصيح به الناس فبلغ الصراة فى
بضعة عشر يوما فاتاها وقد انتهى اليها الخوارج
فقطعوا الجسر بينهم وبينه واخذوا رجلا اسمه سماك بن
يزيد ومعه بنت له فاخذوها ليقتلوها فقالت لهم
يا اهل الاسلام ان ابى مصاب فلا تقتلوه واما انا فجاريه

والله ما انبت فاحشة قط ولا اذيت جارة لي ولا تظلمت
ولا سرقت قط فلما ارادوا قتلها سقطت منه فقطعوها
باسيافهم وبقي سماك معهم حتى اشرفوا على الصراة
فاستقبل اهل الكوفه فناداهم اعبروا اليهم فانهم
قليل خبيث فضربوا عنقه وصلبوه فقال ابرهيم بن
الاشتر للحارث اندب معي الناس حتى اعبر الى هولاء الكلاب
فاجيك برؤسهم فقال شبث واسما بن خارجه ويزيد
بن الحارث ومحمد بن عمير وغيرهم اصلح الله الامير دعهم
فليذهبوا كانهم حسدوا ابرهيم فلما راى الخوارج
كثرة الناس قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحارث فتحبس ثم
جلس للناس فقال اما بعد فان اول القتال الرمي بالنبل
واشراع الرماح والطعن ثم الطعن شزرا ثم السلة اخر
ذلك كله فقال له رجل قد احسن الامير الصفه ولكن
متى نصنع هذا وهذا البحر بيننا وبينهم فامر بهذا الجسر
فليعقد ثم اعبر بنا اليهم فان الله سيريك ما تحب فامر
فعقد الجسر وعبر الناس فطار الخوارج حتى اتوا المداين
وطارد بعض خيلهم عند الجسر طرادا ضعيفا ورجعوا فاتبعهم ٧ وزحفوا خ
الحارث عبد الرحمن بن مخنف في سته الاف ليخرجهم
من ارض الكوفه وقال اذا وقعوا في ارض البصره فاتركهم
فسار عبد الرحمن يتبعهم حتى وقعوا في ارض اصفهان فرجع عنهم

ولم يقاتلهم وقصدوا الري وعليها يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني
فقاتلهم فاعان اهل الري الخوارج فقتل يزيد وهرب ابنه حوشب
ودعاه ابوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم فلو كان
حرا حوشب ذا حفيظة راى ما راى في الموت عيسى بن مصعب
يعني ان عيسى بن مصعب لم يفر عن ابيه بل قاتل معه حتى قتل
وقال بشر بن مروان يوما وعنده حوشب هذا وعكرمة
بن ربعي من يدلني على فرس جواد فقال عكرمة فرس حوشب فانه
نجا عليه يوم الري وقال بشر ايضا يوما من يدلني على
بغلة قوية الظهر فقال حوشب بغلة واصل بن مساور
١٧ انصفت خ وكان عكرمة يتهم بامراة واصل فتبسم بشر وقال لقد انتصفت
ولما فرغ الخوارج من الري انحطوا الى اصفهان فحاصروها
وبها عتاب بن ورقا فصبر لهم فكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون
من السور بالنبل والحجارة وكان مع عتاب رجل من حضرموت
يقال له ابو هريرة فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترون يا كلاب النار شد ابي هريرة الهرار
يهركم بالليل والنهار يا ابن ابي الماحوز والاشرار
كيف ترى جري على المضمار

فلما طال ذلك على الخوارج
كمن له رجل من الخوارج ذات يوم فضربه بالسيف على حبل عاتقه
فصرعه فحمله اصحابه وداووه حتى برا وخرج عليهم على عادته
ثم ان الخوارج اقاموا عليهم اشهرا حتى نفدت اطعمتهم واشتد
الحصار واصابهم الجهد الشديد فقال لهم عتاب ايها

ايها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقي الا ان يموت احدكم على فراشه فيدفنه اخوه ان استطاع ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا من يصلي عليه و والله ما انتم بالقليل وانكم الفرسان الصلحا فاخرجوا بنا الى هؤلاء وبكم قوة وحياة قبل ان تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله اني لارجوا ان صدقتموهم ان تظفروا بهم فاجابوه الى ذلك ه

ذكر قتل الماحوز وامارة قطري بن الفجاءة

عَتّاب بفتح العين المهملة والتاء فوقها نقطتان وبعد الالف باء موحدة صح

لما امر عتاب اصحابه بقتال الخوارج واجابوه الى ذلك جمع الناس وامرلهم بطعام كثير ثم خرج حين اصبح فاتى الخوارج وهم امنون فحملوا عليهم فقاتلوهم حتى اخرجوهم من عسكرهم وانتهوا الى الزبير بن الماحوز فنزل في عصابة من اصحابه فقاتل حتى قتل وانحازت الازارقة الى قطرى بن الفجاه المازني وكنيته ابو نعامه فبايعوه واصحاب عتاب واصحابه من عسكرهم ماشاؤا وجا قطرى فنزل في عسكر الزبير ثم سار عن اصفهان وتركها واتى ناحية كرمان فاقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة وجبى المال وقوى ثم اقبل الى اصفهان ثم اتى ارض الاهواز فاقام بها والحارث بن ابى ربيعة عامل مصعب على البصرة فكتب الى مصعب صح بخبره بالخوارج وانهم ليس لهم الا المهلب فبعث الى المهلب وهو على الموصل والجزيرة فامره بقتال الخوارج وبعث الى الموصل ابراهيم بن الاشتر وجا المهلب الى البصرة

وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج واقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف فاقتتلوا بها ثمانية اشهر اشد قتال راه الناس

ذكر حصار الري

وفيها امر مصعب عتاب بن ورقا الرياحي عامله على اصفهان بالمسير الى الري وقتال اهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث بن رويم وامتناعهم في مدينتهم فسار اليهم عتاب ونازلهم وقاتلهم وعليهم الفرخان والح عليهم عتاب بالقتال ففتحها عنوة وغنم ما فيها وافتتح ساير قلاعها ونواحيها وفيها كان بالشام قحط شديد حتى انهم لم يقدروا من شدته على الغزو وفيها عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان وهو قريب قنسرين وشتى بها ثم رجع الى دمشق والله اعلم ن

ذكر عبيد الله بن الحر ومقتله

في هذه السنة قتل عبيد الله بن الحر الجعفي وكان من خيار قومه صلاحا وفضلا واجتهادا فلما قتل عثمان رضي الله عنه ووقع الحرب بين علي رضي الله عنه وبين معاويه قصد معاوية فكان معه لمحبته عثمان وشهد معه صفين هو ومالك بن مسمع واقام عبيد الله عند معاوية وكان له زوجة بالكوفة فلما طالت غيبته زوجها

اخوها رجلا يقال له عكرمة بن الخبيص وبلغ ذلك
عبيد الله فاقبل من الشام فخاصم عكرمة الى علي عليه السلم
فقال له ظاهرت علينا عدونا وفعلت فقال له ايمنعني ذلك
من عدلك قال لا فقص عليه قصته فرد عليه امراته وكانت
حبلى فوضعها عند من يثق به حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة
ودفع المراة الى عبيد الله وعاد الى الشام فاقام به حتى قتل
علي فلما قتل رجع الى الكوفه فاتى اخوانه فقال ما ارى
احدا ينفعه اعتزاله كنا بالشام فكان من امر معاوية كيت
وكيت فقالوا وكان من امر علي كيت وكيت وكانوا يلتقون
بذلك فلما مات معاوية وقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما
لم يكن عبيد الله فيمن حضر قتله تغيب عن ذلك تعمدا
فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الاشراف من اهل الكوفه
فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد ذلك حتى دخل عليه
فقال اين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا قال مريض القلب
ام البدن قال اما قلبي فلم يمرض واما بدني فقد من الله علي
بالعافية فقال ابن زياد كذبت ولكنك كنت مع عدونا
فقال لو كنت معه لرؤي مكاني وغفل عنه ابن زياد فخرج
وركب فرسه ثم طلبه ابن زياد فقالوا ركب الساعه
فقال علي به فاحضر الشرط خلفه فقالوا اجب الامير
فقال ابلغوه عني اني لا اتيه طائعا ابدا ثم اجرى فرسه
واتى منزل احمد بن زياد الطائي فاجتمع اليه اصحابه

ثم خرج حتى اتى كربلا فنظر الى مصارع الحسين ومن قتل
معه فاستغفر لهم ثم مضى الى المداين وقال في ذلك

يقول امير غادر حق غادر الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
واني لاني لم اكن من حماته لذو حسرة ما ان تفارق لازمه
سقى الله ارواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على اجداثهم ومجالهم فكاد الحشى ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعا الى الهيجا حماة خضارمه
تاسوا على نصر ابن بنت نبيهم باسيافهم اساد غيل ضراغمه
فان تقتلوا فكل نفس تقية على الارض قد اضحت لذلك واجمه
وما ان راى الراؤون افضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمه
يقتلهم ظلما ويرجو ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمه
اهم مرارا ان اسير بجحفل الى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا والا زرتكم في كتائب اشد عليكم من زحوف الديالمه

فاقام ابن الحر بمنزل له على شاطي الفرات الى ان مات يزيد
ووقعت الفتنه فقال ما ارى قرشيا ينصف من ابنا الحرائر
فاتاه كل خليع ثم خرج الى المداين فلم يدع مالا قدم به
للسلطان الا اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ويكتب
لصاحب المال بذلك ثم جعل يتقضى الكور على مثل ذلك
الا انه لم يعرض لمال احد ولا دمه فلم يزل كذلك

حتى ظهر المختار وسمع ما يعمل في السواد فاخذ امرأته
فحبسها فاقبل عبيد الله في اصحابه الى الكوفة فكسر باب السجن
واخرجها واخرج كل امراة كانت فيه وقال في ذلك

الم تعلمي يا ام توبة انني انا الفارس الحامي حقايق مذحج
واني صحبت السجن في سورة الضحى بكل فتى حامي الذمار مدجج
فما ان برحنا السجن حتى بدى لنا جبين كقرن الشمس غير مشنج
وخد اسيل عن فتاة حبيبة الينا سقاها كل دان مثجج
فما العيش الا ان ازورك آمنا كعادتنا من قبل حربي ومخرجي
وما زلت محبوسا لحبسك واجما واني لما تلقين من بعده شجي

وهي طويلة وجعل يعبث بعمال المختار واصحابه فاحرقت في
همدان داره ونهبوا ضيعته فسار عبيد الله الى ضياع
همدان فنهبها جميعا وكان ياتي المداين فيمر بعمال
جوخى فياخذ ما معهم من المال ثم يميل على الجبل فلم يزل
على ذلك حتى قتل المختار وقيل انه بايع المختار بعد امتناع
واراد المختار ان يبسطوا به فامتنع لاجل ابراهيم بن الاشتر
ثم سار مع ابن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال
ابن زياد اظهر المرض ثم فارق ابن الاشتر واقبل في ثلثمايه
الى الانبار فاغار عليها واخذ ما في بيت مالها فلما فعل ذلك
امر المختار بهدم داره واخذ امراته ففعل ما تقدم ذكره
وحضر مع مصعب قتال المختار وقتله فلما قتل المختار
قال الناس لمصعب في ولايته انا لا نامن ان يثب ابن الحر
الثانية

ابن الحر بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه ثالثا
فقال

من مبلغ الفتيان ان اخاهم اتى دونه باب شديد وحاجبه
بمنزلة ما كان يرضى بمثلها اذا قام عنته كبول تجاذبه
على الساق فوق الكعب اسود صامت شديد يداني خطوه ويقاربه
وما كان ذا من عظم جرم جنيته ولكن سعى الساعي بما هو كاذبه
وقد كان في الارض العريضة مسلك واي امرئ ضاقت عليه مذاهبه

وقال باي بلاء ام باية نعمة تقدم قبلي مسلم والمهلب
يعني مسلم بن عمرو والد قتيبة والمهلب بن ابي صفرة وكلم
عبيد الله قوما من وجوه مذحج ليشفعوا له الى مصعب
وارسل الى فتيان مذحج وقال البسوا السلاح واستروه
فان شفعهم مصعب فلا تعرضوا لاحد وان خرجوا ولم
يشفعهم فاقصدوا السجن فانني ساعينكم من داخل فلما شفع
اوليك النفر فيه شفعهم مصعب واطلقه فاتى منزله واتاه
الناس يهنونه فقال لهم ان هذا الامر لا يصلح الا لمثل الخلفاء
الماضين الاربعة ولم نر لهم فيها شبيها فنلقي اليه ازمتنا
فان كان من عزيز فعلام نعقد لهم في اعناقنا بيعة
وليسوا باشجع منا لقا ولا اعظم غنا وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
عز وجل وكلهم عاص مخالف قوي الدنيا ضعيف الاخرة فعلام
تستحل حرمتنا ونحن اصحاب النخيلة والقادسية وجلولا

والباهلي
الازدي
من عز بز

ونهاوند نلقى الاسنة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثم لا يعرف
حقنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم فاني قد قلبت ظهر المجن
واظهرت لهم العداوة ولا قوة الا بالله وخرج عن الكوفة وحاربهم
فاغار فارسل اليه مصعب سيف بن هانئ المرادي يعرض عليه
خراج بادرويا وغيرها ويدخل في الطاعة فلم يجب الى ذلك
فبعث اليه الابرد بن قرة الرياحي فقاتله فهزمه عبيد الله
وضربه على وجهه فبعث اليه ايضا حريث بن زيد فقتله
عبيد الله فبعث اليه مصعب الحجاج بن حارثة الخثعمي
ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهما فهزمهما
فارسل اليه مصعب يدعوه الى الامان والصلة وان
يوليه اي بلد شاء فلم يقبل واتى نرسى ففر دهقانها بمال
الفلوجة فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر وعليها بسطام
بن مصقلة بن هبيرة الشيباني فالتجأ اليهم الدهقان
فخرجوا الى عبيد الله فقاتلوه ووافاهم الحجاج بن حارثة الخثعمي
فحمل على عبيد الله فاسر عبيد الله واسر ايضا بسطام
بن مصقلة وناسا كثيرا وبعث ناسا من اصحابه واخذوا
المال الذي مع الدهقان واطلق الاسارى
ثم ان عبيد الله اتى تكريت وقام يجبي الخراج فبعث اليه مصعب
الابرد بن قرة الرياحي والجون بن كعب الهمداني في الف
وامدهم المهلب بيزيد بن المغفل في خمسماية فقال لعبيد
الله رجل من اصحابه قد اتاك جمع كثير فلا تقاتلهم فقال

تخوفني بالقتل قوم وانما اموت اذا جاء الكتاب المؤجل
لعل القنا يدني باطرافها الغنى فنحيا كراما او نخلي ونؤمل
الم تر ان الفقر يزري باهله وان الغنى فيه العلى والتجمل
وانك ان لا تركب الهول لا تنل من المال ما يرضي الصديق ويفضل
وقاتلهم عبيد الله يومين وهو في ثلثمائة فلما كان عند المسا
تحاجزوا وخرج عبيد الله من تكريت وقال لاصحابه
اني سائر بكم الى عبد الملك بن مروان فتجهزوا وقال اني
خائف ان اموت ولم اذعر مصعبا واصحابه وسار نحو الكوفة
فبلغ كسكر فاخذ بيت مالها ثم اتى الكوفة فنزل
الى دير الاعور فبعث اليه مصعب حجار بن ابجر فانهزم
حجار فشتمه مصعب وضم اليه الجون بن كعب الهمداني
وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه باجمعهم وكثرت الجراحات
في اصحاب عبيد الله بن الحر وعقرت خيولهم فانهزم
حجار ثم رجع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا وخرج
ابن الحر من الكوفة وكتب مصعب الى يزيد بن الحارث
بن رويم الشيباني وهو بالمداين يامره بقتال ابن الحر
فقدم ابنه حوشبا فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله
وقتل فيهم واقبل ابن الحر الى المداين فتحصنوا منه فخرج
عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمداني وبشر بن
عبد الله الاسدي فنزل الجون بجولايا وقدم بشرا الى
تامرا فلقي ابن الحر فقتله ابن الحر وهزم اصحابه ثم لقي الجون

سامرا

[margin:] بحجار بن ابجر فبعث اليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله فخرج م

بن كعب بجولايا فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله فقتله
بن الحر وهزم اصحابه وخرج اليه بشير بن عبد الرحمن
بن بشير العجلي فقاتله بسورا قتالا شديدا فرجع عنه بشير
واقام ابن الحر بالسواد يغير ويجبي الخراج ثم لحق بعبد الملك
بن مروان فلما صار اليه اكرمه واجلسه معه على السرير
واعطاه مائة الف درهم واعطى اصحابه مالا فقال له
بن الحر ليوجه معه جندا يقاتل بهم مصعبا فقال له سر
باصحابك وادع من قدرت عليه وانا امدك بالرجال
فسار في اصحابه نحو الكوفه فنزل بقربه الى جانب الانبار
فاستاذنه اصحابه في اتيان الكوفه فاذن لهم وامرهم
ان يخبروا اصحابه بقدومه ليخرجوا اليه فبلغ ذلك القيسية
فاتوا الحارث بن ابي ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفه فسالوه
ان يرسل معهم جيشا يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة
فيه بتفرق اصحابه فبعث معهم جيشا كثيفا فساروا فلقوا
ابن الحر فقال لابن الحر اصحابه نحن نفر يسير وهذا
الجيش لا طاقة لنا به فقال ما كنت لادعهم فحمل عليهم وهو
يقول

يا لك يوما فات فيه نهبي وغاب عني ثقتي وصحبي

ثم عطفوا عليه فكشفوا اصحابه وحاولوا ان ياسروه فلم يقدروا
على ذلك واذن لاصحابه في الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد
وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من باهله يقال له ابو

يكنى ابا كريب

ابو كريب فطعنه وجعلوا يرمونه ويكثرون عليه ولا يدنون
منه وهو يقول اهلك نبل ام معازل فلما اثخنته الجراح
خاض الى معبر فدخله ولم يدخل فرسه فركب السفينه
ومضى به الملاح حتى توسط الفرات فاشرفت عليه الخيل
وكان معه في السفينة نبط فقالوا لهم ان في السفينة
طلبة امير المومنين فان فاتكم قتلنا كم فوثب بن الحر ليرمي نفسه
في الماء فوثب اليه رجل عظيم الخلق فقبض على يديه وجراحاته
تجري دما وضربه الباقون بالمجاديف فلما راى انه يقصد به
نحو القيسية قبض على الذي كان معه والقى نفسه في الما
فغرقا وقيل في قتله انه كان يغشى مصعب بن الزبير بالكو فة
فراه يقدم عليه غيره فكتب الى عبد الله بن الزبير قصيدة
يعاتب فيها مصعبا ويخوفه مسيره الى ابن مروان يقول فيها

ابلغ امير المومنين رسالة فلست على راي قبيح اواربه
افي الحق ان اجفى ويجعل مصعب وزيريه من قد كنت فيه احاربه ١٢ أخفا ٤
فكيف وقد ابليتكم حق بيعتي وحقي يلوى عندكم واطالبه
وابليتكم ما لا يضيع مثله وآسيتكم والامر صعب مراتبه
فلما استنار الملك وانقادت العدى وادرك من مال العراق رغائبه
جفا مصعب عني ولو كان غيره لاصبح فيما بيننا لا اعاتبه
لقد رابني من مصعب ان مصعبا ارى كل ذي غش لنا هو صاحبه
وما انا ان حلاتموني بوارد على كدر قد غص بالماء شاربه ١٧ أنا م
وما لامري الا الذي الله سايق اليه وما قد خط في الزبر كاتبه

اذا قمت عند الباب ادخل مسلم ومنعني ان ادخل الباب حاجبه

فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس الا انه قال

قصيده يهجوا بها قيس غيلان منها

الم تر قيسًا قيس غيلان برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل

فارسل زفر بن الحارث الكلابي الى مصعب اني قد

كفيتك قتال ابن الزرقا يعني عبد الملك بن مروان

وابن الحر يهجوا قيسًا ثم ان نفرًا من بني سليم اسروا ابن

الحر فقال انما قلت

الم تر قيسًا قيس غيلان اقبلت الينا وسارت في القنا والقنابل

فقتله رجل منهم يقال له عياش

ذكر عدة حوادث

قيل في هذه السنه وافا عرفات اربعة الويه لوا لابن الزبير

واصحابه ولوا لابن الحنفيه واصحابه ولوا لبني اميه ولوا لنجدة

الحروري ولم يجر بينهم حرب ولا فتنه وكان اصحاب ابن الحنفيه

اسلم الجماعه وكان العامل لابن الزبير هذه السنه على المدينه

جابر بن الاسود بن عوف الزهري وعلى الكوفه والبصره مصعب

اخوه وعلى قضا الكوفه عبد الله بن عتبه بن مسعود وعلى قضاء

البصره هشام بن هبيره وعلى خراسان عبد الله بن خازم

وكان عبد الملك بن مروان بالشام مشاقفًا لابن الزبير وفيها

مات عبد الله بن عياش وعمره اربع وسبعون سنه وفيها العباس

مات عدي بن حاتم الطاي وقيل سنه ست وستين ابو واقد

وعمره مايه وعشرون سنه وابو واقد الليثي واسمه

الحارث بن مالك وفيها توفي ابو شريح الخزاعي

واسمه خويلد بن عمرو وهو الكعبي شريح بالشين المعجمه

وعبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة وقيل انه ولد زمن

النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بالحا المهمله وبلتعة

بالبا الموحده والتا المثناة من فوق والعين المهمله المفتوحات

ثم دخلت سنة تسع وستين

ذكر قتل عمرو بن سعيد الاشدق

في هذه السنة خالف عمرو بن سعيد بن العاص الاموي عبد الملك

بن مروان وغلب على دمشق فقتله وقيل كانت هذه الحادثه

سنه سبعين وكان عبد الملك بن مروان اقام بدمشق

بعد رجوعه من قنسرين ما شا الله ان يقيم ثم سار يريد قرقيسيا

وبها زفر بن الحارث الكلابي وكان عمرو بن سعيد مع عبد

الملك فلما بلغ بطنان حبيب رجع عمرو ليلا ومعه حميد بن

حريث الكلبي وزهير بن الابرد الكلبي فاتى دمشق وعليها

عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي قد استخلفه عبد الملك

فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب عنها ودخلها عمرو فغلب

عليها وعلى خزاينها وهدم دار ابن ام الحكم واجتمع الناس اليه

فخطبهم ومناهم ووعدهم واصبح عبد الملك ففقد عمرًا فسال

عنه فاخبر خبره ورجع الى دمشق فسأله اياما وكان عمرو
اذا اخرج حميد بن حريث على الخيل اخرج اليه عبد الملك
سفيان بن الابرد الكلبي واذا اخرج عمرو زهير بن
الابرد اخرج اليه عبد الملك حسان بن مالك بن بجدل
ثم ان عبد الملك وعمرا اصطلحا وكتبا بينهما كتابا وامنه عبد
الملك فخرج عمرو في الخيل الى عبد الملك فاقبل حتى اوطا
فرسه اطناب عبد الملك فانقطعت وسقط السرادق
ثم دخل على عبد الملك فاجتمعا ودخل عبد الملك دمشق يوم
الخميس فلما كان بعد دخول عبد الملك باربعة ايام ارسل
الى عمرو ان ائتني وكان عبد الملك قد استشار كريب
بن ابرهه الحميري في قتل عمرو فقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل
في مثل هذا اهلكت حمير فلما اتى الرسول عمرا يدعوه صادف
عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية فقال لعمرو يا ابا امية
انت احب الي من سمعي ومن بصري وارى لك ان لا تاتيه فقال
عمرو ولم قال لان تبيع بن امراة كعب الاحبار قال
ان عظيما من ولد اسمعيل يرجع فيغلق ابواب دمشق ثم
يخرج منها فلا يلبث ان يقتل فقال عمرو والله لو كنت نائما
ما انبهني ابن الزرقا ولا اجترا علي مع اني رايت عثمان البارحة
في المنام فالبسني قميصه وكان عبد الله بن يزيد زوج ابنة
عمرو ثم قال عمرو للرسول انا رائح العشية فلما كان العشي
لبس عمرو درعا ولبس عليها القبا وتقلد سيفا وعنده حميد

بن حريث الكلبي فلما نهض متوجها عثر بالبساط فقال
له حميد والله لو اطعتني لم تاته وقالت له امراته الكلبيه
كذلك فلم يلتفت ومضى في مائة من مواليه وقد جمع عبد الملك
فدخل م عنده بني مروان فلما بلغ الباب اذن له فلم يزل اصحابه
يحبسون عند كل باب حتى بلغ قاعة الدار وما معه الا وصيف
له فنظر عمرو الى عبد الملك واذا حوله بنو مروان وحسان
بن بجدل الكلبي وقبيصة بن ذويب الخزاعي فلما راى جماعتهم
احس بالشر فالتفت الى وصيفه وقال انطلق الى اخي
يحيى فقل له يأتيني فلم يفهم الوصيف فقال له لبيك فقال
خرق الادارم عمرو اغرب عني في حرق الله وناره واذن عبد الملك لحسان
وقبيصة فقاما فلقيا عمرا فقال عمرو لوصيفه انطلق الى يحيى فمره
ان يأتيني فقال لبيك فقال اغرب عني فلما خرج حسان وقبيصة
اغلقت الابواب ودخل عمرو فرحب به عبد الملك
وقال هاهنا يا ابا امية فاجلسه معه على السرير وجعل يحادثه
طويلا ثم قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انا لله
يا امير المومنين فقال عبد الملك اتطمع ان تجلس معي متقلدا
سيفك فاخذ السيف عنه ثم تحادثا ثم قال له عبد الملك
يا ابا امية انك حيث خلعتني اليت بيمين ان انا ملات عيني منك
وانا مالك لك ان اجعلك في جامعة فقال له بنو مروان
ثم نطلقه يا امير المومنين قال نعم وما عسيت ان اصنع بابي
امية فقال بنو مروان ابر قسم امير المومنين فقال

له عمرو وقد ابر الله قسمك يا امير المومنين فاخرج من تحت
فراشه جامعة ثم قال يا غلام فاجمعه فيها فقام الغلام
فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المومنين ان تخرجني فيها
على روس الناس فقال عبد الملك امكرا يا ابا اميه عند
الموت لا والله ما كنا لنخرجك في جامعة على روس الناس ثم
جذبه جذبة اصاب فمه السرير فكسر ثنيته فقال
عمرو اذكرك الله يا امير المومنين كسر عظم مني فلا تركب
ما هو اعظم من ذلك فقال له عبد الملك والله لو اعلم انك
تبقى ان ابقيت عليك وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع
رجلان قط في بلدة على ما نحن عليه الا اخرج احدهما صاحبه
فلما راى عمرو انه يريد قتله قال اغدرا يا ابن الزرقا وقيل
ان عمرا لما سقطت ثنيتاه جعل يمسهما فقال عبد الملك
ارى ثنيتيك قد وقعتا منك موقعا لا تطيب نفسك لي بعدها
واذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلي بالناس وامر
اخاه عبد العزيز ان يقتله فقام اليه عبد العزيز بالسيف
فقال له عمرو اذكرك الله والرحم ان تلي قتلي ليقتلني من هو
ابعد رحما منك فالقى السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة
خفيفة ودخل وغلقت الابواب وراى الناس عبد الملك
حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل
في الناس ومعه الف عبد لعمرو وناس من اصحابه كثير
فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك اسمعنا صوتك يا ابا امية

واقبل مع يحيى حميد بن حريث وزهير بن الابرد فكسروا
باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضرب الوليد
بن عبد الملك على راسه واحتمله ابراهيم بن عربي صاحب
الديوان فادخله بيت القراطيس ودخل عبد الملك
حين صلى وراى عمرا بالحياة فقال لعبد العزيز ما منعك ان
تقتله قال انه ناشدني الله والرحم فرققت له فقال
اخزى الله امك البوالة على عقبيها فانك لم تشبه غيرها
ثم اخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرا فلم تجز ثم ثنى فلم تجز
فضرب بيده الى عضده فراى الدرع فقال ودارع ايضا ان
كنت لمعدا واخذ الصمصامة وامر بعمرو فصرع وجلس على
صدره فذبحه وهو يقول

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وانتفض عبد الملك رعدة فحمل عن صدره فوضع على سريره
وقال ما رايت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب
آخرة ودخل يحيى ومن معه على بني مروان فجرحوهم ومن كان
من مواليهم فقاتلوا يحيى واصحابه وجاء عبد الرحمن بن
ام الحكم الثقفي فدفع اليه الراس فالقاه الى الناس وقام
عبد العزيز بن مروان فاخذ المال في البدر فجعل يلقيها
الى الناس فلما راى الناس الراس والاموال تفرقوا
وانتهبوا ثم امر عبد الملك بتلك الاموال فجبيت حتى
عادت الى بيت المال وقيل ان عبد الملك انما امر

ابن الزعيزعة نسخة

بقتل عمرو حين خرج الى الصلاة غلامه ابن الزعيزعة فقتله
والقى راسه الى الناس ورمى يحيى بصخرة في راسه واخرج
عبد الملك سريرا الى المسجد وخرج فجلس عليه وفقد
الوليد ابنه فقال والله لين كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم
فاتاه ابراهيم بن عربي الكناني فقال الوليد عندي وقد
جرح وليس عليه باس واتي عبد الملك بيحيى بن سعيد
فامر به ان يقتل فقام عبد العزيز اليه فقال بن مروان صح
جعلني فداك يا امير المومنين اتراك قاتل بني امية
في يوم واحد فامر بيحيى فحبس واراد قتل عنبسه
بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضا واراد قتل
عامر الاسود الكلبي فشفع فيه عبد العزيز بن
وامر ببني عمرو بن سعيد فحبسوا ثم اخرجهم مع عمهم
يحيى فالحقهم بمصعب بن الزبير صح ثم بعث عبد الملك الى امراة عمرو
الكلبية ابعثي الي الصلح الذي كتبته لعمرو فقالت
لرسوله ارجع فاعلمه ان ذلك الصلح معه في اكفانه ليخاصمك
به عند ربه وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان في النسب
في امية هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص
بن امية وذاك عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن
العاص بن امية وكانت ام عمرو ام البنين صح ابنة الحكم
عمة عبد الملك فلما قتل عبد الملك
مصعبا واجتمع الناس عليه دخل ولاد

عمرو على عبد الملك وهم اربعة امية وسعيد واسمعيل
ومحمد فلما نظر اليهم قال انكم اهل بيت لم تزالوا ترون
لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي كان
بيني وبين ابيكم لم يكن حدثا بل كان قديما في انفس
اوليكم على اولينا في الجاهلية فاقطع بامية وكان
اكبرهم فلم يقدر ان يتكلم فقام سعيد بن عمرو وكان
اوسط فقال صح يا امير المومنين ما تنعى علينا امرا كان في الجاهلية
وقد جا الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد جنة وحذر نارا
واما الذي كان بينك وبين عمرو فانه كان ابن عمك وانت
اعلم بما صنعت وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله حسيبا
ولعمري لين احدتنا بما كان بينك وبينه لبطن الارض خير لنا
من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال ان اباكم خيرني بين ان يقتلني
او اقتله فاخترت قتله على قتلي واما انتم فما ارغبني فيكم واوصلني
لقرابتكم واحسن جايزتهم ووصلهم وقربهم وقيل ان خالد بن
يزيد قال لعبد الملك ذات يوم عجب كيف اصبت غرة
عمرو فقال عبد الملك

ادنيته مني ليسكن روعه فاصول صولة حازم متمكن
روعه صح
غضبا ومحمية لديني انه ليس المسي سبيله كالمحسن

وقيل انما كان خلع وقتله حين سار عبد الملك نحو العراق
لقتال مصعب فقال له عمرو انك تخرج الى العراق وقد
كان ابوك جعل لي الامر بعده وعلى ذلك قاتلت معه
فاجعل لي هذا الامر بعدك صح

فلم يجبه الي ذلك عبد الملك فرجع الى دمشق وكان من
قتله ما تقدم وقيل بل كان عبد الملك قد استخلف
عمروا على دمشق فخالفه وتحصن بها والله اعلم ولما
سمع عبد الله بن الزبير بقتل عمرو قال ان ابا الذبان قتل لطيم
الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون وبلغ ذلك ابن الحنفية فقال من نكث فانما
ينكث على نفسه يرفع له لواء يوم القيمة بقدر غدرته ٥

[الذبان صح]

ذكر عصيان الجراجمة بالشام

لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج ايضا قائد من
قواد الضواحي في جبل اللكام واتبعه خلق كثير
من الجراجمة والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم ثم
سار الى لبنان فلما فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا
الخارج عليه فبذل له كل جمعة الف دينار فركن الى ذلك
ولم يفسد في البلاد ثم وضع عبد الملك سحيم بن المهاجر
فتلطف حتى وصل اليه متنكرا فاظهر ممالاته وذم
عبد الملك وشتمه ووعده ان يدله على عوراته وما
هو خير له من الصلح فوثق اليه ثم ان سحيما عطف عليه
وعلى اصحابه وهم غارون غافلون بجيش من موالي عبد الملك
وبني امية وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان اعدهم
بمكان خفي قريب وامر فنودي من اتانا من العبيد يعني

الذين كانوا معه فهو حر ويثبت في الديوان فانفض
اليه خلق كثير منهم فكانوا ممن قاتل معه الخوارج فقتل
الخارج ومن اعانه من الروم وقتل نفر من الجراجمة والانباط
ونادي بالامان فيمن بقي منهم فتفرقوا في قراهم وسد الخلل
وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على من
بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يودي اليه في
كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين ٥ وفيها شخص
مصعب الى مكة في قول بعضهم ومعه اموال كثيرة
ودواب كثيرة فقسم في قومه وغيرهم ونحر بدنا كثيرة
وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عماله
فيها من تقدم ذكره وفي هذه السنة قتل مصعب بن قيس امير [زهير بن صح]
افريقية وقد ذكرنا ذلك سنة اثنتين وثلثين ٥ [وستين صح]
وفيها حكم رجل من الخوارج بمنى وسل سيفه وكانوا جماعة
فامسك الله ايديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمرة
وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان
على البصرة والكوفة اخوه مصعب وعلى قضاء الكوفة
شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان
عبد الله بن خازم ٥ وفيها توفي ابو الاسود الدئلي [الدؤلي صح]

وله خمس وثمانون سنة والله اعلم

ثم دخلت سنة سبعين

ذكر يوم الجفرة

في هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد
مصعبًا فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد
ان وجهتني الى البصرة واتبعتني خيلًا يسيرة رجوت ان
اغلب لك عليها فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيًا
في خاصته حتى قدم على عمرو بن اصمع وقيل نزل على علي ما نزل ع
بن اصمع الباهلي فارسل عمرو الى عباد بن الحصين
وهو على شرطة ابن معمر وكان مصعب قد استخلفه
على البصرة ورجا ابن اصمع ان يتابعه عباد بن الحصين
وقال له اني قد اجرت خالدًا واحببت ان تعلم ذلك
لتكون ظهيرًا لي فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه
فقال عباد قل له والله لا اضع لبد فرسي حتى اتيك
في الخيل فقال ابن اصمع لخالد ان عبادًا ياتينا الساعة
ولا اقدر امنعك منه فعليك بمالك بن مسمع فخرج
خالد يركض قد اخرج رجليه من الركابين
حتى اتى مالكًا فقال اجرني فاجاره وارسل الى بكر
بن وايل والازد وكانت اول راية اتته راية بني
يشكر واقبل عباد في الخيل فتوافقوا ولم يكن بينهم

قتال فلما كان الغد غدوا الى جفرة نافع بن الحارث
ومع خالد رجال من تميم منهم صعصعة بن معاوية وعبد
العزيز بن بشر ومرة بن محكان وغيرهم وكان اصحاب
خالد جفرية ينسبون الى الجفرة واصحاب ابن معمر زبيرية
وكان من اصحاب خالد عبيد الله بن ابي بكرة وحمران
بن ابان والمغيرة بن المهلب ومن الزبيرية قيس بن الهيثم
السلمي ووجه مصعب زحر بن قيس الجعفي مددًا لابن معمر
في الف ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان
مددًا لخالد فارسل عبيد الله الى البصرة من ياتيه بالخبر
فعاد اليه فاخبره بتفرق القوم فرجع الى عبد الملك
فاقتتلوا اربعة وعشرين يومًا واصيبت عين مالك
بن مسمع وضجر من الحرب ومشت بينهم السفراء
فاصطلحوا على ان يخرج خالدًا من البصرة فاخرجه
مالك ولحق مالك بالبناح وكان عبد الملك قد رجع
الى دمشق فلم يكن لمصعب همة الا البصرة وطمع ان يدرك
بها خالدًا فوجده قد خرج وسخط مصعب على ابن معمر
واحضر اصحابه فسبهم فقال لعبيد الله بن ابي بكرة يا ابن
مسروح انما انت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجات
باحمر واصفر واسود من كل كلب بما يشبهه
وانما كان ابوك عبدًا نزل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حصن الطائف ثم ادعيتم ان ابا سفيان

ذلك بامكم ووالله لئن بقيت لالحقنكم بنسبكم ثم دعا حمران
فقال له انما انت ابن يهودية علج نبطي سبيت من عين
التمر وقال للحكم بن المنذر الجارود ولعبد الله بن
فضالة الزهراني ولعلي بن اصمع ولعبد العزيز بن بشر
وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة
وحلق رؤوسهم ولحاهم وهدم دورهم وصيرهم في الشمس
ثلثا وحملهم على طلاق نسائهم وجهز اولادهم في البعوث
وطاف بهم في اقطار البصرة واحلفهم ان لا ينكحوا الحرائر
وهدم دار مالك بن مسمع واخذ ما فيها فكان فيما اخذ منها
جارية وولدت له عمرو بن مصعب واقام مصعب بالبصرة
ثم شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج الى حرب عبد
الملك بن مروان ن الجفر بضم الجيم وبالفاء والراء.
وخالد بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين والجفر بضم
الجيم وسكون الفاء

في هذه السنة ومات عاصم بن عمر بن الخطاب وهو جد عمر بن عبد العزيز لامه وولد قبل النبي بسنتين صح

ذكر مقتل عمير بن الحباب

بن جعدة السلمي

في هذه السنة قتل عمير بن الحباب بن جعدة ونحن
نذكر سبب الحرب بين قيس وتغلب حتى آل الامر
الى قتل عمير وكان سبب ذلك انه لما انقضى امر
مرج راهط وصار زفر بن الحارث الكلابي الى قرقيسيا

علي ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم وفي نفسه
ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج فلما سير مروان بن
الحكم عبيد الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان
عمير معه فلقوا سليمان بن صرد بعين الوردة وسار
عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زفر فثبطه عمير
واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش
المختار اليها فسار اليها ولقي ابرهيم بن الاشتر بالخازر
فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقتل هو
فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبا
واليمانية بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب
يقاتلون معهما ويدلونهما وشغل عبد الملك عنهما
بمصعب وتغلب عمير على نصيبين ثم انه مل المقام
بقرقيسيا فاستامن الى عبد الملك فامنه ثم غدر
به فحبسه عند مولاه الريان فسقاه عمير ومن معه
من الحرس خمرا حتى اسكرهم وتسلق في سلم من حبال
وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البليخ
بين حران والرقة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم
على كلب واليمانية وكان من معه يسيئون جوار
تغلب ويسخرون مشايخهم من النصارى فهاج ذلك
بينهم شرا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد
الملك الى مصعب وزفر ثم ان عميرا اغار على كلب

ثم رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور
والفراة ودجلة وكانت بحيث نزل عمير امراة من تميم
ناكح في تغلب يقال لها ام ذويل فاخذ غلام من بني الحريش
اصحاب عمير عنزا من غنمها فشكت الى عمير فلم يمنع عنها
فاخذوا الباقي فمانعهم قوم من تغلب فقتل رجل منهم
يقال له مجاشع التغلبي وجاد وبل فشكت امه اليه
وكان ناسا من فرسان تغلب فساد في قومه
وجعل يذكر لهم ما يصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما اخذ
من غنم امه فاجتمع منهم جماعة وامروا عليهم شعيب
بن مليل التغلبي واغاروا على بني الحريش ومعهم قوم
من نمير فقتل فيهم التغلبيون واستاقوا ذودا لامراة
منهم يقال لها ام الهيثم فمانعهم القيسيون فلم يقدروا
على منعهم فقال الاخطل

فان يسالونا بالحريش فاننا منينا بنوك منهم وفجور
عداة تحامتنا الحريش كانها كلاب بدت انيابها لهرير
فجاءوا بجمع ناصري ام هيثم فما رجعوا من ذودها ببعير

يوم ماكسين

ولما استحكم الشر بين قيس وتغلب وعلى قيس
عمير وعلى تغلب شعيب غزى عمير بني تغلب وجماعهم
بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالا شديدا

فاقتتلوا قتالا شديدا وهي اول وقعة لهم فقتل من بني ٧ شعيث ٤
تغلب خمس مايه وقتل شعيب وكانت رجله قطعت فقاتل
حتى قتل وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم ان الفتى يقتل وهو اجذم

يوم الثرثار الاول

والثرثار نهر اصل منبعه شرقي مدينة سنجار
بقرب من قرية يقال لها سرق ويفرغ في دجلة
٧ جنذت ٤ بين الكحيل وراس الايل من عمل الفرج فلما قتل من
تغلب بماكسين ما ذكرنا استنهضت تغلب وحشدت
واجتمعت اليها النمر بن قاسط واتاها المجشر بن الحارث
الشيباني وكان من ساداتهم بالجزيرة واتاها عبيد
الله بن زياد بن ظبيان منجدا لهم على قيس فلذلك حقد عليهم
مصعب بن الزبير حتى قتل اخاه النابي بن زياد واستنجد
عمير تميما واسدا فلم ينجد منهم احد فالتقوا على الثرثار
٧ شعيث ٤ وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيب زياد بن هوبر ويقال
يزيد بن هوبر التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت
قيس وقتلت تغلب ومن معهما منهم مقتلة عظيمة وبقروا
بطون ثلاثين امراة من بني سليم وقالت ليلى بنت
الحمارس التغلبيه وقيل هو للاخطل

لما داونا الصليب طالعا ومارس جيش وسما ناقعا

والخيل لا تحمل الا دارعا والبيض في ايماننا قواطعا
طوالنا الثرثار والمزارعا وحنطة طيبسا وكرما يانعا

يوم الثرثار الثاني

ثم ان قيسا تجمعت واستمدت واستعدت وعليها [illegible]
عمير بن الحباب واتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا
وكان رئيس بني تغلب والنمر ومن معهما ابن هوبر
فاقتتلوا اشد قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر
وكانت على مجنبة قيس وصبرت سليم واعصر حتى
انهزمت تغلب ومن معها وقتل ابنا عبيد ابو شعو وغيرهما ١٧ ايشوع خ
من اشراف تغلب فقال عمير بن الحباب
فدى لفوارس الثرثار نفسي وما جمعت من اهل ومال
وولت عامر عنا فاجلت وجوه من ربيعة كالجبال
اكا وجههم بذهم من سليم واعصر كالمصاعيب النهال
وقال زفر بن الحارث
الا من مبلغ عني عميرا رسالة ناصح وعليه زاري
اتترك حي ذي يمن وكلبا وتجعل حد نابك في نزار
كمعتمد على اجدى يديه فخانته بوهن وانكسار

يوم الفدين

واغار عمير بن الحباب على الفدين وهي قرية على

على الخابور وقتل من بها من بني تغلب فهزمهم نفقا ل
نفيع بن صفار المحاربي ن
لو تسال الارض الفضا عليكم شهد الفدين بهلككم
والصور والصور قرية قريبة من الفدين

يوم السكير

وهو على الخابور يسمى سكير العباس ثم اجتمعوا والتقوا
بالسكير وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب والنمر يزيد
بن هوبر واقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزمت تغلب والنمر
وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير
بن الحباب
وافلتنا يوم السكير بن جندل على سابح عوج اللبان مثابر
ونحن كررنا الخيل قبا شوازبا دقاق الهوادي داميات الدوابر
٧ صغاره خ وقال ابن صفار صبحناكم بهن على سكير
١٧ الاقورينا خ ~~ولقد تركنا بالمعازل منكم~~ ولاقيتم هناك الاقورينا

يوم المعارك

والمعارك بين الحضر والعقيق من ارض الموصل
اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس واقتتلوا به
واشتد قتالهم فانهزمت تغلب فقال ابن صفار
هجثى خ ولقد تركنا بالمعارك منكم والحضر والثرثار اجسادا جثى

فيقال ان يوم المعارك والحضر واحد هزموهم الى الحضر
وقتلوا منهم بشرا كثيرا وقال بعضهم هما يومان كانا
لقيس والله اعلم فالتقوا ايضا بلبى فوق تكريت من ارض الموصل
فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان الفضل
لنا

فتنواصفوا خ

يوم الشرعبيه

ثم التقوا بالشرعبيه وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب ابن
هوبر فكان بينهم قتال شديد قتل بينهم يومئذ عمار بن المهذم
السلمى وكان لتغلب على قيس فقال الاخطل
ولقد بكى الجحاف بالشرعبية اذ رأى الاهوال لان
يعنى اوقعت الخيل والشرعبيه من بلاد تغلب والشرعبيه
ايضا ببلاد منبج فبعضهم يقول ان هذه الوقعة كانت بناحية
منبج وذلك خطأ

منها — المهذم خ — الاطفالا خ — لما اوقعت صح

يوم البليخ

واجتمعت تغلب وسارت الى البليخ وهناك عمير في
قيس والبليخ نهر بين حران والرقه فالتقوا فانهزمت
تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النسا كما فعلوا
يوم الثرثار فقال ابن صفار
زرق الرماح ووقع كل مهند زلزل قلبك بالبليخ فزالا

طودا خ

يوم الحشاك ومقتل عمير بن الحباب السلمى وابن هوبر التغلبى

لما رات تغلب الحاح عمير بن الحباب عليها جمعت حاضرتها
وباديتها وساروا الى الحشاك وهو نهر قريب من الشرعبية
والى جنبه تل وزلف اليهم عمير في قيس ومعه زفر بن الحارث
الكلابى وابنه الهذيل بن زفر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند
تل الحشاك اشد قتال وابرحه حتى جن عليهم الليل ثم تفرقوا
واقتتلوا من الغد الى الليل ثم تحاجزوا واصبحت تغلب فى
اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفروا فلما راى عمير جدهم
وان نساءهم معهم قال لقيس يا قوم ارى لكم ان تنصرفوا عن
هؤلاء فانهم مستقتلون فاذا اطمانوا وساروا الى وجهتنا
الى كل قوم منهم من يغير عليهم فقال له عبد العزيز بن حاتم
بن النعمان الباهلى اقبلت فرسان قيس امس واول امس ثم ملى
سحرك وجبنت ويقال ان عيينة بن اسما بن خارجه
الفزارى قال له ذلك وكان اتاه منجدا فغضب عليه
عمير وقال كانى بك وقد حمى الوغا اول فار فنزل
عمير وجعل يقاتل راجلا وهو يقول
انا عمير وابو المغلس قد احبس القوم بضنك فاحبسى
وانهزم زفر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا
وذلك انه بلغه ان عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركه
اليه بقرقيسيا فبادر للتاهب وقيل انه ادعى ذلك حين فر

تل خ — سرهم صح — قتلت خ

اعتدَ ارّا وانهزمت قيس وركبت تغلب ومن معها وهم يقولون
ان تغلب تغلّب وشد على عمير جميل بن قيس من بني كعب بن زهير
فقتله ويقال بل تداوى على عمير غلمان من بني تغلب فرموه بالحجارة
وقد اعيى حتى الخنوه وكر عليه ابن هوبر فقتله واصابت ابن هوبر
يومئذ جراحه فلما انقضت الحرب اوصى بني تغلب بان
يولوا امرهم مرار بن علقمه الزهيري وقيل جرح ابن هوبر في
اليوم الثاني من ايامهم هذه الثلاثه واوصى ان يولوا امرهم
مرارا ومات من ليلته وكان مرار رئيسهم في اليوم
الثالث فعبّاهم على راياتهم وامر كل بني اب ان يجعلوا نساءهم
خلفهم فلما ابصرهم عمير قال ما تقدم ذكره قال الشاعر

ارقت بالثنا الفراة وشفني نوائح ابكاها قتيل ابن هوبر
ولم تطلني ان تحت ام مغلس قتيل النصارى في نوائح حسّر

وقال بعض الشعراء ايبكر قتل ابن هوبر عميرا

وان عميرا يوم لاقته تغلب قتيل جميل لا قتيل ابن هوبر

وكثر القتل يومئذ في بني سليم وغني خاصة وقتل من
قيس ايضا بشر كثير وبعثت بنو تغلب راس عمير بن الحباب
الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفد وكساهم فلما
صالح عبد الملك زفر بن الحارث اجتمع الناس عليه ن
قال الاخطل

بني اميه قد ناضلت دونكم ابناء قوم هم آووا وهم نصروا
وقيس عيلان حتى اقبلوا رقصا فبايعوا لك قسرا بعدما قهروا.

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم وقيس عيلان من اخلاقها الضجر

عيينة بن م

في ابيات كثيره ولما قتل عمير بن الحباب وقف رجل على اسما
بن خارجه الفزاري بالكوفه فقال قتلت بنو تغلب
~~عمير بن الحباب وقف رجل على اسما بن خارجه الفزاري~~
~~بالكوفه فقال قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب~~ فقال لا باس
انما قتل الرجل في ديار القوم مقبلا غير مدبر ثم قال

يشب ع

وايل بدى لك رهط من سليم بغارة تشيب لها اصداغ بكر بن وايل
وتترك اولاد الفد وكسر عالة يتامى اباى تهتز للقبائل

يوم الكحيل

وهو من ارض الموصل في جانب دجله الغربي وسببه
انه لما قتل عمير بن الحباب السلمي اتى تميم بن عمير زفر بن الحارث
فساله ان يطلب له بثاره فامتنع فقال الهذيل لابيه
زفر والله لئن ظفرت بهم تغلب ان ذلك لعار عليك
ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم ان ذلك لاشد فاستخلف
زفر على قرقيسيا اخاه اوس بن الحارث وعزم ان
يغير على بني تغلب ويغزوهم فوجه خيلا الى بني فدوكس
بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحت اموالهم حتى لم يبق غير
امراة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حمران ووجه
زفر ابنه الهذيل في جيش الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا
ذريعا وبعث زفر ايضا مسلم بن ربيعه العقيلي

جميعهم بني كان فيهم
الشيطان من قصدا زيد
بني تغلب ٥

الى قوم من تغلب وقد اجتمعوا بالعقيق من ارض الموصل فلما
احسّت به ارتحلت تريد عبور دجله فلما صار بالكحيل
لحقهم زفر في القيسية فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل
اصحاب زفر اجمعون وبقي زفر على بغلة له فاقتتلوا ليلتهم
وبقروا بطون نساء منهم وغرق في دجله اكثر ممن قتل بالسيف
واتى فلهم الى فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الا من عبر فنجا
واسر منهم زفر مايتين فقتلهم صبرا فقال زفر بن الحرث

الايا عين بكي بانسكاب ... وبكي عاصما وابن الحباب
فان تك تغلب قتلت عميرا ... ورهطا من غني في الحراب
فقد افنى بني جشم بن بكر ... ونمرهم فوارس من كلاب
قتلنا منهم مايتين صبرا ... وما عدلوا عمير بن الحباب

قال من صفار المحارى

الم تر حربنا تركت حبيبا ... محالفها المذلة والصغار
وقد كانوا اولي عز فاضحوا ... وليس لهم من الذل انتصار

واسر القطامي التغلبي في يوم من ايامهم واخذ ماله فقام زفر
بامره حتى رد عليه ماله ووصله فقال فيه

اني وان كان قومي ليس بينهم ... وبين قومك الا ضربة الهادي
مثن عليك بما اوليت من حسن ... وقد تعرض مني مقتل بادي

حبيب الذي في الشعر بضم الحا المهملة وفتح البا الموحده
وهو في نسب بني تغلب ٥

يوم البشر

لما استقر الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم
عليه الاخطل الشاعر التغلبي وعنده الجحاف بن حكيم السلمي
فقال له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذي
اقول فيه

الا سايل الجحاف هل هو ثاير ... بقتلى اصيبت من سليم وعامر

وانشد القصيدة حتى فرغ منها وكان الجحاف ياكل رطبا
فجعل النوى يتساقط من يده غيظا فاجابه وقال

بلى سوف نبكيهم بكل مهند ... ونبكي عميرا بالرماح الشواجر

ثم قال يا ابن النصرانيه ما كنت اظن ان تجتري على بمثل هذا
الاخطل م فارعد من خوفه ثم قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال
جار م هذا مقام العايذ بك فقال انا لك ثم قام الجحاف ومشى
وهو يجر ثوبه ولا يعقل فتلطف لبعض كتاب الديوان
حتى اختلق له عهدا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال
لاصحابه ان امير المومنين قد ولاني هذه الصدقات
فمن اراد اللحاق بي فليفعل ثم سار حتى اتى رصافة هشام
فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل اليه وانه افتعل كتابا
وانه ليس بوال فمن كان يحب ان يغسل عني العار وعن
نفسه فليصحبني فاني اقسمت ان لا اغسل راسي حتى اوقع
ببني تغلب فرجعوا عنه غير ثلاث مائة قالوا نموت بموتك
ونحيا بحياتك فسار ليلته حتى صبح الرحوب وهو ماء
لبني تميم بن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمه منهم

جشم ٤

ففتل فيهم مقتلةً عظيمةً واسر الاخطل وعليه عباءة
وسخه فظنه الذى اسره عبدًا فسأله من هو فقال عبد
فاطلقه فرمى بنفسه فى جب مخافة ان يراه من يعرفه فيقتله
فلما انصرف الجحاف خرج من الجب واسرف الجحاف فى القتل
وبقر البطون عن الاجنة وفعل امرًا عظيمًا فلما عاد عنهم
قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله لقد اوقع
الجحاف بالبشر وقعةً الى الله منها المشتكى والمعول
فهرب الجحاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الروم
وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل

ابا مالك هل لمتنى اذ حضضتنى على القتل ام هل لامنى لك لائم
الم افنكم قتلًا واجدع انوفكم بفتيان قيس والسيوف الصوارم
بكل فتى يبغى عميرا بسيفه اذا اعتصمت ايمانهم بالقوائم
فان تطردونى تطردونى وقد جرى بى الورد يومًا فى دماء الاراقم
نكحت بسيفى فى زهير ومالك نكاح اغتصاب لا نكاح الدراهم زهير بن مالك

فى ابيات ولم يزل الجحاف يتردد فى بلاد الروم من طرابزنده
الى كماخ الى قاليقلا وبعث الى بطانة عبد الملك من قيس
حتى اخذوا له الامان فامنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه
ديات من قتل واخذ منه الكفلاء فسعى فيها فاتى الحجاف من الشام
فطلب منه فقال متى عهدتنى خائنًا فقال لا ولكنك سيد
قومك ولك عمالة واسعة فقال لقد الهمنا الصدق واعطاه
مائة الف وجمع الديات فاوصلها ثم تنسك بعد وصلح ومضى

حاجًا فتعلق باستار الكعبة وجعل ينادى اللهم اغفر لنا وما
اظن تفعل فسمعه محمد بن الحنفية فقال يا شيخ قنوطك
شر من ذنبك وقيل كان سبب عودة الجحاف ان ملك الروم
اكرمه وقربه وعرض عليه النصرانية ويعطيه ما شاء فامتنع
وقال ما اتيتك رغبةً عن الاسلام ولقى الروم تلك السنة
عساكر المسلمين صائفةً فانهزم المسلمون واخبروا عبد
الملك انهم هزمهم الجحاف فارسل اليه عبد الملك يؤمنه
فسار وقصد البشر وبه حى من تغلب ولبس اكفانه وقال
قد جئت اليكم اعطى القود من نفسى فاراد شبابهم قتله
فنهاهم شيوخهم فعفوا عنه وحج فسمعه عبد الله بن عمر
وهو يقول اللهم اغفر لى وما اظنك تفعل فقال ابن عمر
لو كنت الجحاف ما زدت على هذا قال فانا الجحاف

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام
فصالح عبد الملك ملكهم على ان يؤدى اليه كل جمعة الف دينار
خوفًا منه على المسلمين وفيها شخص مصعب الى مكة فى قول
بعضهم ومعه اموال كثيرة ودواب كثيرة فقسم فى
قومه وغيرهم ونحر بدنًا كثيرة وحج بالناس هذه السنة
عبد الله بن الزبير وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم وفى هذه
السنة مات عاصم بن عمر بن الخطاب وهو جد عمر بن

عبد العزيز لامه وولد قبل موت النبي بسنتين

ثم دخلت سنة احدى وسبعين

ذكر مقتل مصعب وملك عبد الملك العراق

في هذه السنة قتل مصعب بن الزبير في جمادى الاخرة
واستولى عبد الملك بن مروان على العراق وسبب ذلك
ان عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدم
ذكره وضع السيف فقاتل من خالفه فصفى له الشام فلما
لم يبق له مخالف بها اجمع المسير الى مصعب بن الزبير بالعراق
فاستشار اصحابه في ذلك فاشار يحيى بن الحكم بن ابي العاص
عمه بان يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق وكان
عبد الملك يقول من اراد صواب الراي فليخالف يحيى
وقال بعضهم ان العام جدب وقد غزوت سنتين فلم
تظفر فاقم عامك هذا فقال عبد الملك الشام قليل «بلاد»
المال ولا امن نفاده وقد كتب من الاشراف يدعونني اليهم
وقال اخوه محمد بن مروان الراي ان تقيم عامك وتبعث بعض
اهلك وتمده بالخيول «بالجنود» فقال عبد الملك انه لا يقوم بهذا
الامر الا قرشي له راي ولعلي ابعث من له شجاعة ولا راي
له واني بصير بالحرب شجاع بالسيف ان احتجت اليه
ومصعب شجاع من بيت شجاعة ولكنه لا علم له بالحرب
يحب الخفض ومعه من يخالفه ومعي من ينصح لي فلما عزم

[illegible]

على المسير ودع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت
فبكى جواريها لبكائها فقال قاتل الله كثير عزة لكانه يشاهدنا
حين يقول اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عناها قطينها
وسار عبد الملك نحو العراق فلما بلغ مصعبا مسيره وهو
بالبصرة ارسل الى المهلب بن ابي صفرة وهو يقاتل الخوارج
يستشيره وقيل بل احضره عنده فقال للمصعب اعلم ان
اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدني «عنكم» فقال
له مصعب ان اهل البصرة قد ابوا ان يسير واحتى اجعلك
على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا اكره
اذ سار عبد الملك الى ان لا اسير اليه فاكفني هذا الثغر
فعاد اليهم وسار مصعب الى الكوفة ومعه الاحنف فتوفي
بالكوفة واحضر مصعب ابرهيم بن الاشتر وكان على الموصل
والجزيرة فلما حضر عنده جعله على مقدمته وسار حتى
نزل باخميرا قريب اوانا وهي من مسكن فعسكر هناك
وسار عبد الملك وعلى مقدمته اخوه محمد بن مروان
وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد فنزلوا بقرقيسيا
وحصروا زفر بن الحارث الكلابي ثم صالحه على ما نذكره
ان شا الله وسير زفر ابنه الهذيل مع عبد الملك
فكان معه ثم لحق بمصعب بن الزبير فلما اصطلحا سار
عبد الملك ومن معه فنزلوا بمسكن قريبا من عسكر

مصعب بين العسكرين ثلاث فراسخ ويقال فرسخان وكتب
عبد الملك الى اهل العراق من كاتبه ومن لم يكاتبه وبذل
لجميعهم ~~طلب~~ اصفهان طعمة وقيل ان كل من كاتبه طلب
منه امرة الا ابرهيم بن الاشتر فانه احضر كتابه مختوما
عند مصعب فقراه مصعب فاذا فيه يدعوه الى نفسه
ويجعل له ولاية العراق فقال له مصعب اتدري ما فيه قال
لا قال يعرض عليك كذا وكذا وان هذا لمما يرغب فيه ابراهيم
فقال ابراهيم ما كنت لاتقلد الغدر والخيانة ووالله
ما عبد الملك باحد من الناس بايأس منه مني ولقد كتب الى
اصحابك كلهم مثل الذي كتب الي فاطعني واضرب اعناقهم
قال اذا لا يناصحني عشايرهم قال فاوقرهم حديدا
وابعث بهم الى ابيض كسرى واحبسهم هنالك ووكل بهم من ان
غلبت وتفرقت عشايرهم عنك ضرب رقابهم وان ظهرت
مننت على عشايرهم باطلاقهم فقال اني لفي شغل عن ذلك
يرحم الله ابا بحر يعني الاحنف بن قيس ان كان ليحذرني غدر
اهل العراق ويقول هم كالمومسة تريد كل يوم بعلا وهم
يريدون كل يوم اميرا فلما راى قيس بن الهيثم ما عزم
اهل العراق عليه من الغدر بمصعب قال لهم ويحكم لا تدخلوا
اهل الشام عليكم فوالله لين تطعموا بعيشكم لنضيقن عليكم
منازلكم ووالله لقد رايت سيد اهل الشام على باب
الخليفة يفرح ان ارسله في حاجة ولقد رايتنا في

٧ طعمة ع

٧ اصبهان فقال اي شي منع اصبهان حتى كلهم يطلبها فكل منهم اخفى كتابه ثم

الضوايف وان زاد احدنا على عدة اجمال وان الرجل من
وجوههم ليغزوا على فرسه وزاده خلفه فلم يسمعوا منه فلما
تدانى العسكران ارسل عبد الملك الى مصعب رجلا من كلب
وقال اقرا ابن اختك السلام وكانت ام مصعب كلبية وقل
له يدع دعاه الى اخيه وادع دعاي الى نفسي ونجعل الامر شورى ٧ ونزع ع
فقال مصعب قل له السيف بيننا فقدم عبد الملك اخاه محمدا
وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان
فقتل صاحب لواء محمد وجعل مصعب يمد ابراهيم فازال محمدا
عن موقفه فوجه عبد الملك عبد الله بن يزيد الى اخيه
محمد فاشتد القتال فقتل مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة
وهو من اصحاب مصعب وامد مصعب ابراهيم بعتاب بن
ورقا فساء ذلك ابراهيم وقال قد قلت له لا تمدني بعتاب
وضربايه انا لله وانا اليه راجعون فانهزم عتاب
بالناس وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه فلما انهزم
صبر ابن الاشتر فقتل قتله عبيد بن ميسرة مولى بني عذرة
وحمل راسه الى عبد الملك وتقدم اهل الشام فقاتلهم
مصعب وقال لقطن بن عبد الله الحارثي قدم خيلك
ابا عثمان فقال اكره ان تقتل مذحج من غير شي فقال لحجار
بن ابجر ابا اسيد قدم خيلك فقال الى هاولاء الانتان قال
ما تتاخر اليه انتن فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد
مثل ذلك فقال ما فعل احد هذا فافعله فقال

مصعب يا ابرهيم ولا ابرهيم لى اليوم ثم التفت فراى عروة
بن المغيرة بن شعبة فاستدناه فقال له اخبرنى عن الحسين
بن على عليه السلام كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم بن
زياد وعزمه على الحرب فاخبره فقال مصعب
وان الاولى بالطف من ال هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا
قال عروة فعلمت انه لا يبرح حتى يقتل ثم دنا محمد بن مروان
من مصعب وناداه انا ابن عمك محمد بن مروان فاقبل امان امير المؤمنين
قال امير المومنين بمكه يعنى اخاه عبد الله قال فان
القوم خاذلوك فابى ما عرض عليه فنادى محمد عيسى بن مصعب
اليه فقال له مصعب انظر ما يريد منك فدنا منه فقال
له انى لك ولابيك ناصح ولكما الامان فرجع الى ابيه فاخبره
فقال له انى اظن القوم يفون لك فان احببت ان تاتيهم فافعل
قال لا تتحدث نسا قريش انى خذلتك ورغبت بنفسى عنك
قال فاذهب انت ومن معك الى عمك بمكه فاخبره ما
صنع اهل العراق ودعنى فانى مقتول فقال لا اخبر
قريشا عنك ابدا ولكن يا ابت الحق بالبصرة فانهم على الطاعه
او الحق يا امير المومنين فقال مصعب لا تتحدث قريش انى فررت
وقال لابنه عيسى تقدم اذن احتسبك فتقدم ومعه ناس
فقتل وقتلوا وجاء رجل من اهل الشام ليحتز راس عيسى فحمل عليه
مصعب فقتله وشد على الناس فانفرجوا له وعاد ثم حمل ثانيه
فانفرجوا له وبذل عبد الملك له الامان وقال انه يعز

على ان تقتل فاقبل امانى ولك حكمك فى المال والعمل
فابى وجعل يضارب فقال عبد الملك هذا والله كما قال
القائل ه ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هربا ولا مستسلم
ودخل مصعب سرادقه فتحنط فرمى السرادق وخرج فقاتل
فاتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال
له يا كلب اعزب مثلى يبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه
على البيضه فهشمها وجرحه فرجع وعصب راسه وترك الناس
مصعبا وخذلوه حتى بقى فى سبعه انفس واثخن مصعب بالرمى
وكثرت الجراحات فيه فعاد اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان
فضربه مصعب فلم يصنع شيئا لضعفه بكثرة الجراح وضربه
بن ظبيان فقتله وقيل بل نظر اليه زايده بن قدامة الثقفى فحمل
عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه واخذ عبيد
الله بن زياد بن ظبيان راسه وحمله الى عبد الملك فالقاه بين يديه
وانشد قصدوا
نعاطى الملوك الحق ما قسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم
فلما راى عبد الملك الراس سجد فقال ابن ظبيان لقد هممت ان
اقتل عبد الملك وهو ساجد فاكون قد قتلت ملكى العرب
وارحت الناس منهما وقال عبد الملك لقد هممت ان اقتل
ابن ظبيان فاكون قد قتلت افتك الناس باشجع الناس
وامر عبد الملك لابن ظبيان بالف دينار فقال لم اقتله على
طاعتك وانما قتلته على قتل اخى النابى بن زياد ولم ياخذها

عبدالله ٧

شيا وكان قتل مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل
فامر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا وقال كانت الحرمه
بيننا قديمة ولكن الملك عقيم وكان سبب قتل النابي — عقيم خ
انه قطع الطريق هو ورجل من بني نمير فاحضرا عند مطرف
بن سيدان الباهلي صاحب شرطة مصعب فقتل النابي
وضرب النميري واطلقه فجمع عبيد الله جمعا وقصد مطرفا — عبيد الله خ
بعد ان عزله مصعب عن شرطته وولاه الاهواز وسار
عبيد الله الى مطرف فقتله فبعث مصعب مكرم بن مطرف
في طلب عبيد الله فسار حتى بلغ عسكر مكرم فنسب
اليه ولم يلق عبيد الله من كان لحق بعبد الملك وقيل — يلحق خ
في قتله غير ذلك وقد تقدم ولما اتى عبد الملك براس مصعب
نظر اليه وقال متى تلد قرشية مثلك وكانا يتحدثان
الى حبى وهما بالمدينة فقيل لها قتل مصعب فقالت تعس قاتله
قيل لها قتله عبد الملك بن مروان فقالت وابابي القاتل
والمقتول ثم دعا عبد الملك جند العراق الى البيعة فبايعوه
وسار حتى دخل الكوفه فاقام بالنخيله اربعين يوما
وخطب الناس بالكوفة فوعد المحسن وتوعد المسيء
فقال ان الجامعة التي وضعت في عنق عمرو بن سعيد
عندي والله لا اضعها في عنق رجل فانتزعها الا صعدا
لا افكها عنه فكا فلا يبقين امرؤ الا على نفسه ولا يولغني
دمه والسلم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه فحضرت

قضاعة فقال لهم كيف سلمتم وانتم قليل مع مضر فقال
عبد الله بن يعلى النهدي نحن اعز منهم وامنع بك وبمن معك
منا ثم جاءت مذحج وهمدان فقال ما ارى لاحد مع هؤلاء
بالكوفة شيئا ثم جاءت جعفي فقال ايتوني بابن اختكم يعني يحيى بن
ن — سعيد وكانت امه مذحجيه فقالوا وهو امن فقال وتشترطون
ايضا فقال رجل منهم انا لا نشترط جهلا بحقك ولكنا نتحسب عليك
تحسب الولد على والده فقال نعم الحي انتم ان كنتم لفرسانا في الجاهلية
ليحضر فهو امن فاتوه به فبايعه ثم اتته عدوان فقدموا بين ايديهم
رجلا جميلا وسيما فقال عبد الملك بن مروان
عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض بغى بعضهم بعضا
فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ثم اقبل على ذلك الرجل الجميل فقال ايه فقال لا ادري فقال
معبد بن خالد الجدلي وكان خلفه
اسنوا بسير خ — ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الحج
بالسنه والفرض وهم من ولدوا اسنوا بسير النسب المحض
فاقبل عبد الملك على ذلك الرجل الجميل فقال من هو فقال لا ادري
فقال معبد من ورايه هو ذو الاصبع فاقبل على الجميل
فقال لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقال معبد لان
حية نهشت اصبعه فقطعها فاقبل على الجميل فقال ما كان
حرثان خ — اسمه قال لا ادري فقال معبد حرثان بن الحارث
فقال للجميل من ايكم هو قال لا ادري فقال معبد من بني ناج

ثم قال للجمل كم عطاؤك قال سبع مايه وقال لمعبد كم
عطاؤك قال ثلثمايه فقال لكاتبه اجعل معبدا فى سبعمايه
وانقص من عطا هذا اربع مايه ففعل ثم جات كندة فنظر الى
عبد الله بن اسحاق بن الاشعث فاوصى به اخاه بشر بن مروان
واقبل داود بن قحذم فى جمع كثير من بكر بن وايل عليهم الاقبية
الداووديه وبه سميت فجلس مع عبد الملك على سريره
فاقبل عليه عبد الملك ثم نهض ونهضوا معه فقال عبد
الملك هؤلاء الفساق لولا ان صاحبهم جانى ما اعطانى
احد منهم طاعه ثم ولى قطن بن عبد الله الحارثى الكوفة
ثم عزله واستعمل اخاه بشر بن مروان واستعمل محمد بن
نمير على همدان ويزيد بن ورقا بن رويم على الرى ولم يف لاحد عُمير
شرط له اصفهان وقال على بهؤلاء الفساق الذين اغلوا
الشام وافسدوا العراق فقيل قد اجارهم رؤساء
عساكرهم فقال وهل يجير على احد وكان عبد الله
بن يزيد بن اسد والد خالد القسرى قد لجا الى على بن عبد
الله بن عباس ولجا اليه ايضا يحيى بن معيوف الهمدانى
ولجا هذيل بن زفر بن الحارث وكان مع عبد الملك
على ما ذكر وعمرو بن زيد الحكمى الى خالد بن يزيد فامنهم
عبد الملك فظهروا وصنع عمرو بن حريث لعبد الملك
طعاما كثيرا وامر به الى الخورنق واذن اذنا عاما فدخل
الناس واخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن حريث فاجلسه

خامس

فاكلوا

فاجلسه معه على سريره ثم جات الموايد فاكلوا فقال عبد الملك
ما الذ عيشنا لو دام ولكنا كما قال الاول
وكل جديد يا اميم الى بلى وكل امرئ يوما يصير الى كان
فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك فى القصر وعمرو
بن حريث معه وهو يساله لمن هذا البيت ومن بنى هذا
البيت وعمرو يخبره فقال عبد الملك بن مروان
اعمل على مهل فانك ميت واكدح لنفسك ايها الانسان
فكان ما كان لم يك اذ مضى وكان ما هو كاين قد كان
قدم
ولما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد
الملك قال امعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا استعمله
على فارس قال امعه المهلب قيل لا استعمله على الخوارج قال
امعه عباد بن الحصين قيل لا استخلفه على البصرة قال
وانا بخراسان ٥
خذينى جرينى جعار وابشرى بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
ولما قتل مصعب بعث عبد الملك راسه الى الكوفه او حمله
معه اليها ثم بعث به الى اخيه عبد العزيز بن مروان بمصر
فلما راه وقد قطع السيف انفه قال رحمك الله اما
والله لقد كنت من احسنهم خلقا واشدهم باسا واسخاهم
نفسا ثم سيره الى الشام فنصب بدمشق وارادوا ان يطوفوا
به فى نواحى الشام فاخذته عاتكة بنت يزيد بن معاويه زوجة
عبد الملك بن مروان وهى ام يزيد بن عبد الملك فغسلته

وطينه ودفنته وقالت اما رضيتم بما صنعتم حتى يطوفوا
به في المدن هذا بغي وكان عمر مصعب حين قتل
سنه وثلثين سنه قال يوما عبد الملك لجلسائه من
اشد الناس قالوا امير المومنين قال اسلكوا غير هذه
الطريق قالوا عمير بن الحباب قال قبح الله عميرا لصّ
ثوب ينازع عليه اعز عنده من نفسه ودينه قالوا
فشبيب قال ان للحرورية لطريقا قالوا فمن قال مصعب
كان عنده عقيلتا قريش سكينه بنت الحسين وعايشة
بنت طلحة ثم هو اكثر الناس مالا جعلت له الامان وولاية
العراق وعلم اني سافي له للموده التي كانت بيننا فحمي انفا
واى وقاتل حتى قتل فقال رجل كان مصعب يشرب النبيذ
قال ذلك قبل ان يطلب المروه فاما مذ طلبها فلو علم
ان الما ينقص من مروته ما ذاقه قال الاقيشر الاسدى

علم ان الماء ينقص من مروته ما ذاقه خ

حمى انفه ان يقتل الضيم مصعب فمات كريما لم تذمم خلايقه
ولو شا اعطى الضيم من رام هضمه فعاش ملوما في الرجال طرايقه
ولكن مضى والبرق يبرق خاله تساوره مرا ومرا يعانقه
فولى كريما لم تنله مذمة ولم يك وغدا تطبيه نمارقه

ورد ٤

وقال عرفجة بن شريك

ما لابن مروان اعمى الله ناظره ولا اصاب رغيبات ولا نفلا
يرجوا الفلاح ابن مروان وقد قتلت خيل ابن مروان حرا ما جدا بطلا
بالزن الحوارى كم من نعمة لكم لو رام غيركم امثالها شغلا

حملتم كل معضلة ان الكريم اذا حملته حملا
وقال عبد الله بن الزبير الاسدى هذا الزبير يرثي الزا
وكسر البائي ابراهيم بن الاشتر

ليل التمام خ

سابكي وان لم تبك فتيان مذحج فتاها اذا الليل التمام تاوبا
فتى لم يكن في مرة الحرب جاهلا ولا بمطيع في الوغا من تهيبا
اهان انوف الحي قحطان قبله وانف نزار قد ابان فاوعبا
فمن يك امسى خاينا لاميره فما خان ابراهيم في الموت مصعبا
وحين قتل مصعب كان المهلب يحارب الازارقه بسولاف ثمانية
اشهر فبلغ قتله الازارقه قبل المهلب فصاحوا باصحاب
المهلب ما قولكم في مصعب قالوا امير هدى وهو ولينا في الدنيا
والاخره ونحن اولياوه قالوا فما قولكم في عبد الملك
قالوا ذاك بن اللعين نحن نبرا الى الله منه وهو احل دما منكم
قالوا فان عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون غدا عبد الملك
امامكم فلما كان الغد سمع المهلب واصحابه قتل مصعب فبايع
المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فصاح بهم الخوارج يا اعداء
الله ما تقولون في مصعب قالوا يا اعدا الله لا نخبركم
وكرهوا ان يكذبوا انفسهم قالوا فما قولكم في عبد الملك
قالوا خليفتنا ولم يجدوا بدا اذ بايعوه ان يقولوا ذلك قالوا
يا اعدا الله انتم بالامس تتبرون منه في الدنيا والاخره
وهو اليوم امامكم وقد قتل اميركم الذي كنتم تتولونه فايهما
المهتدى وايهما المبطل قالوا يا اعدا الله رضينا بذلك
قلم

اذ كان يتولى امرنا ونرضى بهذا افا لو الا والله ولكنكم
اخوان الشياطين وعبيد الدنيا واما عبد الله بن الزبير
فلما انتهى اليه قتل اخيه مصعب قام في الناس فخطبهم فقال
الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من يشا وينزع
الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا الا وانه لم يذلل
الله من كان الحق معه وان كان فردا ولم يعزز من كان
الشيطان وليه وان كان الناس معه طرا الا وانه قد
اتانا من العراق خبر حزننا وافرحنا اتانا قتل مصعب رحمه الله
فاما الذي افرحنا فعلمنا ان قتله شهادة واما الذي حزننا فان
لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها
ذو الراى الجميل الى الصبر وكريم العزا وما مصعب الا عبد
من عبيد الله وعون من اعواني الا وان اهل العراق اهل الغدر
والنفاق فسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل فوالله ما
نموت على مضاجعنا كما تموت بنو العاص والله ما قتل رجل منهم
في الجاهليه ولا في الاسلام ولا نموت الا قعصا بالرماح — فتقعقعا
وتحت ظلال السيوف الا وانما الدنيا عارية من الملك
الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل
فلا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر لم ابك عليها بكا
الضرع المهين اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
حجار بن الحر بفتح الحا المهمله وتشديد الجيم وكنيته ابو
اسيد بضم الهمزة وفتح السين وحجي بضم الحا المهمله

وبالبا الموحدة المشددة المماله واخره يا مثناه
من تحتها وعبد الله بن خازم بالخا المعجمه والزاي والله اعلم

ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة

وفي هذه السنة تنازع ولاية البصرة حمران
بن ابان وعبيد الله بن ابي بكرة فقال ابن ابي بكرة انا
اعظم غنا منك كيف انفق على اصحاب خالد يوم الجمعة
فقيل لحمران انك لا تقوى على ابن ابي بكرة فاستعن بعبد
الله بن الاهتم فاستعان به فغلب على البصرة وعبد الله
على شرطها وكان لحمران منزله عند بني اميه وكانت
هذه المنازعة بعد قتل مصعب فلما استولى عبد الملك
على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن عبد الله
بن اسيد فوجه خالد بن عبيد الله بن ابي بكرة عليها خليفة — خالد بن اسيد
له فلما قدم على حمران قال قد جيت لا جيت وكان عبد الله
عليها حتى قدم خالد ولما فرغ عبد الملك من امر العراق
عاد الى الشام

ذكر امر عبد الملك وزفر بن الحارث

قد ذكرنا في وقعة راهط مصير زفر الى قرقيسيا
واجتماع قيس عليه والسبب في استيلائه عليها وما كان

منه بعد ذلك وكان على بيعة بن الزبير وفي طاعته
فلما مات مروان بن الحكم وولي عبد الملك ابنه كتب الى
ابان بن عقبة بن ابي معيط وهو على حمص يامره ان يسير الى زفر
فسار اليه وعلى مقدمته عبد الله بن زميت الطائي
فواقع عبد الله زفر قبل وصول ابان فكثر في اصحابه
القتل قتل منهم ثلاث مائة فلامه ابان على عجلته واقبل ابان
فواقع زفر فقتل ابنه وكيع بن زفر وادرك طي ثقل زفر
ونساء له فاستوهب محمد بن حصين بن نمير النسا أسير
والحرمن بن قرن بقرقيسيا فقال زفر
علقت بحبل من حصين لو انه تغيب حالت دونهن المصابر علقن
ابوكم ابونا في القديم وانتم لغابركم في اخر الدهر شاكر
كان يقال لزفر انه من كنده ثم ان عبد الملك لما اراد
المسير الى مصعب سار الى قرقيسيا فحصر زفر فيها
ونصب عليها المجانيق فامر زفر ان ينادي في عسكر عبد الملك
لم نصبتم المجانيق علينا فقالوا لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها فقال
زفر قولوا لهم فانا لا نقاتلكم من ورا الحيطان ولكنا نخرج اليكم
وثلمت المنجنيق من المدينة برجا مما يلي خريث بن بجدل
فقال زفر
لقد تركتني منجنيق بن بجدل أحيد عن العصفور حين يطير
وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدا في قتالهم فقال
رجل من بني كلاب لاقولن لخالد كلاما لا يعود الى ما يصنع فلما

فلما كان الغد خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابي
ماذا ابتغاء خالد وهمه اذ سلب الملك ونيكت امه
فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم وقالت كلب لعبد الملك
انا اذا لتقينا زفر انهزمت القيسية الذين معك
فلا تخلطهم معنا ففعل فلبثت القيسية على نبلها انه ليس
يقاتلكم غدا مضري ورموا النبل الى قرقيسيا فلما اصبح
زفر دعا ابنه الهذيل وبه كان يكنى وقيل يكنى ابا الكوثر
فقال اخرج عليهم فشد عليهم شدة لا ترجع حتى تضرب
فسطاط عبد الملك ووالله لئن رجعت دون ان تطا
اطناب فسطاطه لاقتلنك فجمع الهذيل خيله وحمل
عليهم فصبروا قليلا ثم انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتى
وطوا اطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا فقبل
زفر راس الهذيل وقال لا يزال عبد الملك يحبك بعدها
ابدا فقال الهذيل والله لو شئت ان ادخل الفسطاط
لفعلت فقال زفر
الا لا ابالي من اتاه حمامه اذا ما المنايا عن هذيل تجلت
تراه امام الخيل اول فارس ويضرب في اعجازها ان تولت
ولما ثلم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعض اهله لو
قاتلتهم بقضاعة لملكتهم ففعل وقاتلهم فلما كان عند المسا
انكشفت قضاعة وكثر القتل فيهم واقبل روح بن زنباع
الجذامي الى برج منها فسال اهله فقال نشدتكم بالله

كم قتلنا منكم فقالوا والله لم تقتل منا احد ولم تجرح الا رجل
واحد ولا باس عليه ثم قالوا له نشدناك الله كم قتل منكم
قال فرسان عدة وجرحتم ما لا يحصى فلعن الله ابن بجدل ورجع
روح الى عبد الملك وقال ان ابن بجدل يمنيك الباطل
فاعرض عن هذا الرجل وكان رجل من كلب يقال له الذيال
يخرج فيسب زفر فيكثر فقال زفر للهذيل ابنه او لبعض اصحابه
اما تكفيني هذا قال انا اجيئك به فدخل عسكر عبد الملك
ليلا فجعل ينادي من يعرف بغلا من صفته كذا وكذا
حتى انتهى الى خبا الرجل وقد عرفه فقال الرجل رد الله عليك
ضالتك فقال يا عبد الله اني قد اعييت فلو اذنت لي
فاسترحت قليلا قال ادخل فدخل الرجل وجذم في خبايه
فرمى بنفسه ونام صاحب الخبا فقام اليه فايقضه
وقال والله لئن تكلمت لاقتلنك قتلت او سلمت فماذا
ينفعك قتلي اذا قتلت انت ولئن سكت وجئت معي الى زفر
فلك عهد الله وميثاقه ان اردك الى عسكرك بعد ان
يصلك زفر ويحسن اليك فخرجا وهو ينادي من دل على
بغل من صفته كذا وكذا حتى اتى زفر والرجل معه فاعلمه
انه قد امنه فوهب له زفر دنانير وحمله على رحالة النسا
والبسه ثيابهن وبعث معه رجالا حتى دنوا من عسكر عبد الملك
فناد واهذه جارية قد بعث بها زفر الى عبد الملك
وانصرفوا فلما نظر اليه اهل العسكر عرفوه واخبروا

عبد الملك الخبر فضحك وقال لا يبعد الله رجال مضر
والله ان قتلهم لذل وان تركهم لحسرة وكف الرجل فلم يعد
يسب زفر وقيل انه هرب من العسكر ثم ان عبد الملك
امر اخاه محمدا ان يعرض على زفر وابنه الهذيل الامان على
انفسهما ومن معهما وما لهم وان يعطيا ما احبا ففعل محمد
ذلك فاجاب الهذيل وكلم اباه وقال لو صالحت هذا
الرجل فقد اطاعه الناس وهو خير لك من ابن الزبير فاجاب
على ان له الخيار في بيعته سنة وان يترك حيث شاء
ولا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير فبينما الرسل تختلف
بينهم اذ جاء رجل من كلب فقال قد هدم من المدينة اربعة
ابرجة فقال عبد الملك لا اصالحهم وزحف اليهم فهزموا اصحابه
حتى ادخلوهم عسكرهم فقال اعطوهم ما ارادوا فقال
زفر لو كان قبل هذا لكان احسن واستقر الصلح على امان
الجميع ووضع الدماء والاموال وان لا يبايع عبد الملك
حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وان يعطي مالا
يقسمه في اصحابه وخاف زفر ان يغدر به عبد الملك
كما غدر بعمرو بن سعيد فلم ينزل اليه فارسل اليه بقضيب
النبي صلى الله عليه وسلم امانا له فنزل اليه فلما دخل عليه
اجلسه معه على سريره فقال ابن عضاه الاشعري انه
كنت احق بهذا المجلس منه فقال زفر كذبت لست
هناك اني عاديت فضررت وواليت فنفعت

ولما راى عبد الملك قلة من مع زفر قال لو علمت انه في هذه
القلة لحاصرته حتى نزل على حكمي فبلغ قوله زفر فقال ان ١٧ ابدا م
شيت رجعنا ورجعت قال بلى نغي لك يا ابا الهذيل
وقال له عبد الملك يوما بلغني انك من كندة فقال وما خير من لا
يُنفى جسدا ولا يدعى رغبه وتزوج بن عبد الملك الرباب ٧ مسلمة م
بنت زفر فكان يوذن لاخويها الهذيل والكوثر في اول
الناس وامر زفر ابنه الهذيل ان يسير مع عبد الملك الي
قتال مصعب وقال انت لا عهد عليك فسار معه فلما
قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر فلما قتل ابن
الاشتر اختفى الهذيل في الكوفه حتى استومن له من عبد
الملك فامنه كما تقدم

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنه افتتح عبد الملك قيساريه في قول
الواقدي وفيها نزع ابن الزبير رضي الله عنهما جابر بن الاسود
بن عوف عن المدينه واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف
وهو اخر وال كان له على المدينه حتى اتاه طارق بن عمرو
مولى عثمان فهرب طلحة واقام طارق بها حتى سار الى
مكه لقتال ابن الزبير وفي امارة مصعب مات البراء بن
عازب وله صحبة بالكوفة ويزيد بن مفرغ الحميري
الشاعر بها ايضا وعبد الله بن ابي حدرد الاسلمي

شهد الحديبيه وخيبر وفي ايامه مات شتير بن شكل
القيسي الكوفي وهو من اصحاب علي وابن مسعود ٥
شُتير بضم الشين المعجمه وفتح التا فوقها نقطتان
وبعدها يا تحتها نقطتان وآخره را وشكل بفتح الشين
المعجمه والكاف وآخره لام والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

ذكر امر الخوارج

لما استقر عبد الملك بالكوفه بعد قتل مصعب استعمل
خالد بن عبد الله على البصرة فلما قدمها خالد كان المهلب
يحارب الازارقه فجعله على خراج الاهواز ومعونتها وسيّر
اخاه عبد العزيز بن عبد الله الى قتال الخوارج وسير
مقاتل بن مسمع فخرجا يطلبان الازارقه فاتت الخوارج
٧ ابجرد م من ناحيه كرمان الى دارابجرد وارسل قطري بن الفجاءة المازني
مع صالح بن مخراق تسع مايه فارس فاقبل يسير بهم حتى استقبل
عبد العزيز وهو يسير ليلا على غير تعبيه فانهزم بالناس
ونزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل وانهزم عبد العزيز
واخذت امراته ابنة المنذر بن الجارود فاقيمت فيمن يزيد
فبلغت قيمتها مايه الف فجا رجل من قومها كان من روس
الخوارج فقال ما ارى هذه المشركه الا قد فتنتكم وضرب
عنقها ولحق بالبصرة فراه آل المنذر فقالوا والله

٧ بن عبد الله م

٧ فقال م

انحمدك ام ندمك فكان يقول ما فعلته الاغبرة ووحمية
وانتهى عبد العزيز الى رامهرمز واتى المهلب خبره فارسل
اليه شيخا من الازد وقال له ان كان منهزما فعزه
فاتاه الرجل فراه نازلا في نحو ثلثين فارسا كئيبا حزينا
فابلغه الرساله وعاد الى المهلب بالخبر فارسل المهلب
الى اخيه خالد بن عبد الله يخبره بهزيمته فقال للرسول
كذبت فقال والله ما كذبت فان كنت كاذبا فاضرب عنقي
وان كنت صادقا فاعطني جبتك ومطرفك قد رضيت
من الخطر العظيم بالخطر اليسير وحبسه واحسن اليه
حتى صح خبر الهزيمة قال ابن قيس الرقيات في هزيمة عبد العزيز
وفراره عن امراته
عبد العزيز فضحت جيشك كلهم وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذي عطش يجود بنفسه وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا اذ رحت منتكث القوى باصيل
وتركت جيشك لا امير عليهم فارجع بعار في الحياة طويل
ونسيت عرسك اذ تقاد سبية تبكي العيون برنة وعويل
فكتب خالد الى عبد الملك يخبره ذلك فكتب اليه
عبد الملك قد عرفت وسالت رسولك عن المهلب
فاخبرني انه عامل على الاهواز فقبح الله رايك
حين بعثت اخاك اعرابيا من اهل مكة على القتال وتدع
المهلب يجبي الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسي للحرب

ابنها وابن ابنها ارسل الى المهلب يستقبلهم وقد بعث الى
بشر بالكوفة ليمدك بجيش فسر معهم ولا تعمل في عدوك
براي حتى تحضره المهلب والسلم وكتب عبد الملك الى بشر
اخيه بالكوفة يامره بانفاذ خمسة الاف مع رجل يرضاه
لقتال الخوارج فاذا اقضوا غزوتهم ساروا الى الري فقاتلوا
عدوهم وكانوا مسلحة فبعث بشر خمسة الاف وعليهم
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكتب له عهدا على الري
عند الفراغ من قتاله وخرج خالد باهل البصرة حتى ٧ بن الاشعث صح
قدم الاهواز وقدمها عبد الرحمن بن محمد في اهل الكوفة
وجات الازارقة حتى دنوا من الاهواز فقال المهلب
لخالد اني ارى هاهنا سفنا كثيرة فضمها اليك
فانهم سيحرقونها فلم تمض الا ساعة حتى ارسلوا اليها
فاحرقوها وجعل خالد على ميمنته المهلب وعلى ميسرته داود ٧ بن عبد الله صح
بن مخذم من بني قيس بن ثعلبة ومر المهلب على عبد الرحمن ٧ مخذم صح
بن محمد ولم يخندق عليه فقال ما يمنعك من الخندق
قال هم اهون علي من ضرطة الجمل قال لا يهونوا عليك
فانهم سباع العرب ولم يبرح المهلب حتى خندق عليه
عبد الرحمن واقاموا نحو من عشرين ليلة ثم زحف خالد
اليهم بالناس فراوا امرا هالهم من كثرة الناس فكثرت
عليهم الخيل وزحفت اليهم فانصرفوا كانهم على حامية وهم
مولون لا يرون لهم طاقة بقتال جماعة الناس فارسل

خالد بن مخدم في اثارهم وانصرف خالد الى البصرة
وسار عبد الرحمن الى الري واقام المهلب بالاهواز
وكتب خالد الى عبد الملك بذلك فلما وصل كتابه
الى عبد الملك كتب الى اخيه بشر يامره ان يبعث اربعة
الاف فارس من اهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب الى
فارس في طلب الازارقة ويامر صاحبه بموافقة داوود
بن مخدم ان اجتمعا فبعث بشر عتاب بن ورقا في اربعة الاف فارس
من اهل الكوفة فساروا حتى لحقوا داوود فاجتمعوا
ثم اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم واصابهم الجوع
والجهد ورجع عامة الجيشين مشاة الى الاهواز وفي
هذه السنة كان خروج ابي فديك الخارجي وهو من بني
قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي
فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قطري بالاهواز وامر
ابي فديك فبعث اخاه امية بن عبد الله في جند كثيف
الى ابي فديك فهزمه ابو فديك واخذ جارية له فاتخذها
لنفسه فكتب الى عبد الملك بذلك

ذكر قتل عبد الله بن خازم

ولما قتل مصعب كان بن خازم يقاتل بحير بن ورقا الصريمي
التميمي بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه
الى البيعة له ويطعمه خراسان سبع سنين وارسل

الكتاب مع سورة بن اشيم النميري فقال ابن
خازم بل كان الكتاب مع سوادة بن عبيد الله
النميري وقيل مع مكمل الغنوي فقال له ابن خازم انما
بعثك ابو الذبان لانك من غني وقد علم اني لا اقتل
رجلا من قيس ولكن كل كتابه وكتب عبد الملك
الى بكير بن وشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو يعهده
على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير عبد الله
بن الزبير ودعا الى عبد الملك فاجابه اهل مرو
وبلغ ابن خازم فخاف ان ياتيه بكير فيجتمع عليه
اهل مرو واهل نيسابور فترك بحيرا واقبل الى مرو
يريد ابنه بترمذ فاتبعه بحير فلحقه بقرية على ثمانية
فراسخ من مرو فقاتله ابن خازم فقتل ابن خازم
وكان الذي قتله وكيع بن عمرو القريعي اعتوره
وكيع وبحير بن ورقا وعمار بن عبد العزيز فطعنوه
فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله فقال
بعض الولاة لوكيع كيف قتلته قال غلبته بفضل
القنا فلما صرع قعدت على صدره فلم يقدر يقوم
وقلت يا لثارات دويلة وهو اخو وكيع لامه
قتل في بعض تلك الحروب قال وكيع فتنخم
في وجهي وقال لعنك الله اتقتل كبش مضر باخيك
وهو لا يساوي كفا من نوى او قال من تراب

لولا ان اضرب بين سليم وعامر لقتلتك ولكن كل كتابه فاكله وقيل

قال فما رايت اكثر نفسا منه على تلك الحال عند الموت
وبعث بحير بساعة قتل ابن خازم الى عبد الملك يخبره
بقتله ولم يبعث بالراس واقبل بكير بن وساج في اهل
مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فاراد اخذ الراس
وانفاذه الى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بعمود بكير م
وحبسه وسير الراس الى عبد الملك وكتب اليه
بحير انه هو الذي قتله فلما قدم الراس دعا عبد الملك برسول
بحير وقال ما هذا قال لا ادري وما فارقت القوم
القوم حتى قتل ابن خازم وقيل ان ابن خازم انما قتل بعد
قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك انفذ اليه ابن راس م
الزبير ودعاه الى نفسه فغسل الراس وكفنه وبعثه
الى اهله بالمدينة واطعم الرسول الكتاب وقال
لولا انك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يديه ورجليه وقتله
وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدا ان بحير بفتح البا
الموحدة وكسر الحاء المهملة

ذكر عدة حوادث

كان العامل على المدينة طارقا لعبد الملك وعلى الكوفة
بشر بن مروان وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان في قول بعضهم
بكير بن وساج وفي قول بعضهم عبد الله بن خازم

وشاح ع

وفي هذه السنة مات عبيدة السلماني وهو من
اصحاب علي ع عبيدة بفتح العين وكسر البا الموحدة والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين

ذكر قتل عبد الله بن الزبير بن العوام م رضي الله عنهما

لما بويع عبد الملك بالشام بعث الى المدينة عروة بن
انيف في ستة الاف من اهل الشام وامره ان لا يدخل
المدينة وان يعسكر بالعرصة وكان عامل عبد الله
بن الزبير على المدينة الحارث بن حاطب بن الحارث
بن معمر الجمحي فهرب الحارث فكان ابن انيف يدخل فيصلي
بالناس الجمعة ثم يعود الى معسكره فاقام شهرا ولم يبعث
اليه ابن الزبير احدا فكتب اليه عبد الملك بالعود اليه
فعاد هو ومن معه وكان يصلي بالناس بعده عبد الرحمن
بن سعد القرظ ثم عاد الحارث الى المدينة وبعث ابن
الزبير سليمان بن خالد الزرقي الانصاري وكان
رجلا صالحا عاملا على خيبر وفدك فنزل في عمله فبعث
عبد الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحكم وقيل اسمه
عبد الملك وهو اصح في اربعة الاف فسار حتى نزل
وادي القرى وسير سرية عليها ابو القمقام في
خمسمائة الى سليمان فوجدوه قد هرب فطلبوه فادركوه
فقتلوه ومن معه فاغتم عبد الملك بن مروان بقتله

وقال [illegible] فقتلوا رجلاً مسلماً صالحاً بغير ذنب وعزل ابن
الزبير ~~بن ابي قيس~~ الحارث واستعمل مكانه جابر بن الاسود
بن عوف الزهري فوجه جابر ابا بكر بن ابي قيس في ستمائة
فارس واربعين فارساً الى خيبر فوجد ابا القمقام
ومن معه مقيمين بفدك يعسفون الناس فقاتلوهم فانهزم
اصحاب ابي القمقام واسر منهم ثلثون رجلاً فقتلوا صبراً
وقيل بل قتل الخمس مائة او اكثرهم ووجه عبد الملك
طارق بن عمرو مولى عثمان وامره ان ينزل بين ايلة ووادي
القرى ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار وليسد خللا
ان ظهر له فوجه طارق الى ابي بكر خيلاً فاقتتلوا فاصيب
ابو بكر في المعركة واصيب من اصحابه اكثر من مائتي
رجل وكان ابن الزبير قد كتب الى القباع ايام كان القباع
عامله على البصرة يامره ان يرسل اليه الفي فارس
ليعينوا عامله على المدينة فوجه اليه الفي رجل
فلما قتل ابو بكر امر ابن الزبير جابر بن الاسود ان يسير
خيل البصرة الى قتال طارق فسار البصريون
عن المدينة وبلغ طارقاً الخبر فسار نحوهم فالتقيا
فقتل مقدم البصريين وقتل اصحابه قتلاً ذريعاً وطلب
طارق مدبرهم واجهز على جريحهم ولم يستبقوا اسيرهم
ورجع طارق الى وادي القرى وكان عامل ابن الزبير
بالمدينة جابر بن الاسود وعزل ابن الزبير جابراً واستعمل

طلحة بن عبد الله بن عوف الذي يعرف بطلحة الندى
سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى اخرجه طارق فلما
قتل عبد الملك مصعباً واتى الكوفة وجه منها الحجاج
بن يوسف الثقفي في الفين وقيل في ثلاثة الاف من اهل الشام
لقتال عبد الله بن الزبير وكان السبب في تسييره
دون غيره انه قال لعبد الملك قد رايت في المنام اني
اخذت عبد الله بن الزبير وسلخته فابعثني اليه وولني
قتاله فبعثه وكتب معه كتاباً اماناً لابن الزبير ومن معه
ان اطاعوا فسار في جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين
ولم يعرض للمدينة ونزل الطايف فكان يبعث الخيل
الى عرفة ويبعث ابن الزبير ايضاً فيقتتلون بعرفة فتنهزم
خيل ابن الزبير في كل ذلك وتعود خيل الحجاج بالظفر
ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستاذنه في دخول الحرم
وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق اصحابه ويستمده
فكتب عبد الملك يامر بالالحاق بالحجاج فقدم المدينة
في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين واخرج عامل ابن
الزبير عنها وجعل عليها رجلاً من اهل الشام اسمه ثعلبة فكان
ثعلبة وهو على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ياكل ويلقي
عليه التمر ليغيظ اهل المدينة وكان مع ذلك شديداً
على اهل الريبة وقدم طارق على الحجاج بمكة في ذي الحجة
في خمسة الاف واما الحجاج فانه قدم مكة في ذي

الفعده قد احرم لحجة فنزل ببير ميمون وحج بالناس
تلك السنة الحجاج الا انه لم يطف بالكعبه ولا سعى
بين الصفى والمروة ولم يحج بن الزبير ولا اصحابه لانهم
لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار ونحر بن الزبير بدنه
بمكه ولما حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على ابى
قبيس ورمى به الكعبه وكان عبد الملك ينكر هذا ايام
يزيد بن معاويه ثم امر به فكان الناس يقولون خذل
في دينه وحج ابن عمر تلك السنة فارسل الى الحجاج ان
اتق الله واكفف عن الناس هذه الحجارة فانك في شهر
حرام وقد قدمت وفود الله من اقطار الارض ليؤدوا
الفريضة ويزدادوا خيرا وان المنجنيق قد منعهم عن
الطواف فاكفف عن الرمي حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكه
فبطل الرمي حتى عاد من عرفاة وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن
الزبير الحاج من الطواف والسعي فلما فرغوا من طواف
الزيارة نادى منادي الحجاج انصرفوا الى بلادكم فانا نعود
بالحجارة الى ابن الزبير الملحد واول ما رمى بالمنجنيق الى
الكعبة رعدت السما وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة
فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجاج
حجر المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم فلما اصبحوا جات
الصواعق فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلا فانكسر
اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا

منعه ابن الزبير من ذلك وكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب الى ان قتل ابن الزبير م

وبلد حرام م

القبا

بيده م

هذا اناني من تهامه وهذه صواعقها وهذا الفتح قد
حضر فابشروا فلما كان الغد جات الصاعقة فاصابت
من اصحاب بن الزبير عده فقال الحجاج الا ترون
انهم يصابون وانتم على الطاعه وهم على خلافها وكانت
الحجر يقع بين يدي عبد الله وهو يصلي فلا ينصرف
وكان اهل الشام يقولون
يا ابن الزبير طال ما عصيكا وطال ما عنيتنا اليكا
لتجزين بالذي اتيكا يعنون عصيت واتيت
وقدم عليه قوم من الاعراب فقالوا قدمنا لنقاتل معك
فنظر فاذا مع كل امرئ منهم سيف كانه شفرة وقد
خرج من غمده فقال لهم يا معشر الاعراب لا قربكم الله
فوالله ان سلاحكم لرث وان حديثكم لغث وانكم لعيال
في الجدب اعداء في الخصب فتفرقوا ولم يزل القتال
بينهم دايما فغلت الاسعار عند ابن الزبير واصاب الناس
مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمه في اصحابه
وبيعت الدجاجه بعشرة دراهم والمد الذره بعشرين
درهما وان بيوت ابن الزبير لمملوة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا
وكان اهل الشام ينتظرون فنا ما عنده فكان يحفظ
ذلك ولا ينفق منه الا ما يمسك الرمق ويقول نفوس
اصحابي قويه ما لم يفن فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس
عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان خرج من عنده نحو

نحو من عشرة الاف وكان ممن فارقه ابناه
حمزة وخبيب اخذا لانفسهما امانا فقال عبد الله
لابنه الزبير خذ لنفسك امانا كما فعل اخوك
فوالله انى لاحب بقاكم فقال ما كنت لارغب بنفسي عنك
فصبر معه فقتل ولما تفرق اصحابه عنه خطب الحجاج
الناس وقال قد ترون قلة من مع ابن الزبير وما هم فيه
من الجهد والضيق ففرحوا واستبشروا وتقدموا فملوا
ما بين الحجون الى الابواب فدخل على امه فقال
يا امه قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي
الا اليسير ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعه
والقوم يعطوني ما اردت من الدنيا فما رايك قالت له
انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وانت تدعوا
اليه فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك
يتلعب بها غلمان بني اميه وان كنت انما اردت الدنيا
فبئس العبد انت اهلكت نفسك ومن معك وان قلت
كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار
ولا اهل الدين كم خلودك في الدنيا القتل احسن فقال
يا امه اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثلوا بي ويصلبوني
فقالت يا بني ان الشاه لا تتالم بالسلخ فامض على بصيرتك
واستعن بالله فقبل راسها وقال هذا رايي والذي
خرجت به داعيا الى يومي هذا ما ركنت الى الدنيا

الى الدنيا ولا احببت الحياه فيها وما دعاني الى
الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرماته ولكني
احببت ان اعلم رايك فقد زدتني بصيرة فانظري
يا امه فاني مقتول في يومي هذا فلا يشتد حزنك
وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد ايثار منكر ولا عملا
بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد
ظلم مسلم او معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت
به بل انكرته ولم يكن شي آثر عندي من رضا ربي
اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي ولكن اقوله
تعزية لامي حتى تسلوا عني فقالت امه اني لارجوا ان
يكون عزائي فيك جميلا ان تقدمتني احتسبتك وان
ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى انظر الى
ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعي الدعاء لي
قالت لا ادعه لك ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت
على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في
الليل الطويل وذلك النحيب والظما في هواجر
مكه والمدينه وبره بابيه وبي اللهم قد سلمته لامرك
فيه ورضيت بما قضيت فاثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين
فتناول يديها ليقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد
فقال لها جئت مودعا لاني ارى هذا اخر ايامي
من الدنيا قالت امض على بصيرتك وادن مني حتى اودعك

مَد نَى منها فعانقها وقبّلها فوقعت يدها على الدرع
فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبسته
الا لاشد منك قالت فانه لا يشد منى فنزعها ثم درج
كميه وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت السراويل
ودخل اسفلها تحت المنطقه وامه تقول له البس ثيابك
مشمّرة فخرج وهو يقول

انى اذا اعرف يومى اصبر   وانما يعرف يومه الحر
اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعته فقالت
تعرف ان شاء الله تعالى ابواك ابو بكر والزبير وامك
صفيه بنت عبد المطلب فحمل على اهل الشام حملة منكرة
فقتل منهم ثم انكشف هو واصحابه فقال له بعض اصحابه لو
لحقت موضع كذا قال بئس الشيخ انا اذن في الاسلام اوقعت
قوما الابواب فقتلوا ثم نفرت عن مثل مصارعهم ودنا
اهل الشام حتى امتلات منهم الابواب وكانوا يصيحون
به يا ابن ذات النطاقين فيقول

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وجعل اهل الشام
على ابواب المسجد رجالا من اهل كل بلد فكان لاهل حمص
الباب الذي يواجه باب الكعبه ولاهل دمشق باب
بنى شيبه ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين
باب بنى جمح ولاهل قنسرين باب بنى سهم وكان
الحجاج وطارق بناحية الابطح الى المروه فحمل ابن الزبير

تصبر
لبن

ومثله في هذه الناحيه

بن الزبير في هذه الناحية فكانه اسد في اجمة ما تقدم
عليه الرجال يعدو في اثر القوم حتى يخرجهم ثم يصيح ابا
صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال لو كان قرني واحدا
لكفيته فيقول ابو صفوان عبد الله بن صفوان بن امية
بن خلف اي والله والف فلما راى الحجاج ان الناس
لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجل يسوق الناس ويصمد
بهم صمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه فتقدم ابن
الزبير على صاحب علمه وضاربهم فانكشفوا وعرج فصلى
ركعتين عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب
بنى شيبه وصار العلم بايدي اصحاب الحجاج فلما فرغ من
صلاته تقدم فقاتل بغير علم فضرب رجلا من اهل الشام
وقال خذها وانا ابن الحوارى وضرب اخر وكان
حبشيا فقطع يده وقال اصبر ابا حمحمه اصبر ابن حام
وقاتل معه عبد الله بن مطيع وهو يقول

انا الذى فررت يوم الحره   والحر لا يفر الا مره
واليوم اجزى فرة بكره

وقاتل حتى قتل ويقال انه اصابه
جراح فمات منها بعد ايام وقال ابن الزبير لاصحابه واهله
يوم قتل بعد صلاة الصبح اكشفوا وجوهكم حتى انظر كم
وعليهم المغافر ففعلوا فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا
عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا في الله فلا
يرعكم وقع السيوف فان الم الدوا الجراح اشد من

غضب
حمحمه
اخرى

الى موقفها صونوا سيوفكم عمّا تصونون وجوهكم غضوا ابصاركم
عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تسالوا عني فمن كان
سايلا عني فاني في الرعيل الاول احملوا على بركة الله ثم حمل
عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمي باجرة رماه رجل من السكون
فاصابته في وجهه فارعش لها ودمي وجهه فلما وجد الدم
على وجهه قال ـــــ
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما
وقاتلهم قتالا شديدا فتعاونوا عليه فقتلوه يوم الثلثا في ثامن
جمادى الاخرة وله ثلاث وسبعون سنه وتولى قتله
رجل من مراد وحمل راسه الى الحجاج فسجد ووفد السكوني
والمرادي الى عبد الملك بالخبر فاعطى كل واحد منهما
خمس مايه دينار وسار الحجاج وطارق حتى وقفا عليه
فقال طارق ما ولدت النسا اذكر من هذا فقال
الحجاج اتمدح من خالف امير المومنين قال نعم هو اعذر
لنا ولولا هذا لما كان لنا عذر انا نحاصره وهو منذ سبعة
اشهر وهو في غير جند ولا حصن ولا منعة فينتصف
منا بل يفضل علينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا
ولما قتل ابن الزبير كبر اهل الشام فرحا بقتله فقال ابن عمر
انظروا الى هؤلاء لقد كبر المسلمون فرحا بولادته وهؤلاء
يكبرون فرحا بقتله وبعث الحجاج براسه وراس عبد الله
بن صفوان وراس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة

الى المدينة ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان واخذ
جثته فصلبها منكسة على الثنية اليمنى بالحجون فارسلت
اليه اسما قاتلك الله على ما اصلبته قال استبقت انا
وهو الى هذه الخشبة فكانت له فاستاذنته في تكفينه
ودفنه فابى ووكل بالخشبة من يحرسها وكتب الى عبد الملك يخبره
بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول ـــ الا خليت بينه
وبين امه فاذن لها الحجاج فدفنته بالحجون ومر به عبد
الله بن عمر فقال السلام عليك ابا خبيب السلام عليك
ابا خبيب اما والله لقد كنت صواما قواما وصولا
للرحم اما والله ان قوما انت شرهم لنعم القوم وكان ابن
الزبير قبل قتله بقي ايام ما يستعمل الصبر والمسك لئلا ينتن
فلما صلب ظهرت منه ريح المسك فقيل ان الحجاج
صلب معه كلبا ميتا فغلب على ريح المسك وقيل بل صلب معه
سنورا ولما قتل عبد الله ركب اخوه عروة ناقة لم ير مثلها فسار
الى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج
بقتل عبد الله فاتى باب عبد الملك فاستاذن عليه
فاذن له فلما دخل عليه سلم عليه بالخلافة فرد عليه عبد
الملك ورحب به وعانقه واجلسه على السرير فقال عروة
متت اليك بارحام قريبة ولا قرب للارحام ما لم تقرّب
ثم تحدث حتى جرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان
فقال عبد الملك وما فعل قال قتل فخر ساجدا فقال

عروة ان الحجاج صلبه فهب جثته لامه قال نعم وكتب
الى الحجاج يعظم صلبه وكان الحجاج لما فقد عروة كتب
الى عبد الملك يقول له ان عروة كان مع اخيه عبد الله فلما قتل اخذ
مالا من مال الله وهرب فكتب اليه عبد الملك انه يقول
لم يهرب ولكنه اتاني مبايعا وقد امنته وحللته مما كان
وهو قادم فاياك وعروة وعاد عروة الى مكه فكانت غيبته عليكم
عنها ثلثين يوما فانزل الحجاج جثة عبد الله عن الخشبه
وبعث بها الى امه فغسلته فلما اصابه الما تقطع فغسلته
ودفنته عضوا عضوا فاستمسك وصلى عليه عروة ودفنه
وقيل ان عروة لما كان غايبا عند عبد الملك كتب اليه
الحجاج وعاوده في انفاد عروة اليه فهم عبد الملك
بانفاده فقال عروه ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل
من ملكتموه وليس بملوم من صبر فمات ولكن الملوم من فر
من الموت فسمع مثل هذا الكلام فقال عبد الملك
يا ابا عبد الله لن تسمع منا شيئا تكرهه وان عبد الله لم
يصل عليه احد منع الحجاج من الصلاة عليه وقال انما
امر امير المومنين بدفنه وقيل صلى عليه غير عروة والذي
ذكره مسلم في صحيحه ان عبد الله بن الزبير القي في
مقابر اليهود وعاشت امه بعده قليلا وماتت وكانت قد
اضرت وهي ام عروة ايضا ولما فرغ الحجاج من ابن الزبير ثم
دخل مكه فبايعه اهلها لعبد الملك بن مروان

بن مروان وامر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم
وسار الى المدينة وكان عبد الملك قد استعمله
على مكه والمدينة فلما قدم المدينة اقام بها شهرا
او شهرين فاسا الى اهلها واستخف بهم وقال انتم قتلة
امير المومنين عثمان وختم ايدي جماعة من الصحابه بالرصاص
استخفافا بهم كما يفعل باهل الذمه منهم جابر بن عبد الله
وانس بن مالك وسهل بن سعد ثم عاد الى مكه فقال
حين خرج منها الحمد لله الذي اخرجني من ام نتن اهلها
اخبث اهل بلد اغشه لامير المومنين واحسدهم له على
نعمة الله والله لولا ما كانت تاتيني كتب امير المومنين فيهم لجعلتها
مثل جوف الحمار اعوادا يعودون بها ورمة قد بليت
يقولون منبر رسول الله وقبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال ان وراءه ما
يسوءه قد قال فرعون ما قال فاخذه الله بعد ما انظره
وقيل ان ولاية الحجاج المدينة وما فعله باصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان سنه اربع وسبعين في صفر
خبيب بن عبد الله بن الزبير بضم الخا المعجمة وبابين
موحدتين بينهما ياء مثناه من تحت وكان يكنى به وبابي بكر عبد الله
ايضا

ذكر عمر ابن الزبير وسيرته

كان له من العمر حين قتل اثنان وسبعون سنه وكانت

خلافته تسع سنين لانه بويع له سنة اربع وستين
وكان له جمة معروفة طوله قال يحيى بن وثاب كان
ابن الزبير اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنه حائطا
لسكونه وطول سجوده وقال غيره قسم عبد الله الدهر
على ثلاث حالات فليلة قائم حتى الصباح وليلة راكع حتى
الصباح وليلة ساجد حتى الصباح وقيل اول ما علم من
همة ابن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان
وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير
القهقرى وقال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه
ففعلوا ومر به عمر بن الخطاب وهو يلعب ففر الصبيان
ووقف هو فقال له عمر ما منعك لا تفر معهم فقال لم اجرم
فاخافك ولم يكن الطريق ضيقة فاوسع لك وقال
قطن بن عبد الله كان ابن الزبير يفطر في الشهر ثلثة ايام
ومكث اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وقال
مجاهد لم يكن باب من ابواب العبادة يعجز عنه الناس
الا يتكلفه ابن الزبير ولقد جا سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير
يطوف سباحة قال هشام بن عروة كان اول ما افصح به
عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف كان لا يضعه من
فيه فكان الزبير يقول والله ليكونن لك منه يوم ويوم وايام
قال ابن سيرين لم يشعر ابن الزبير ان الحجاج قد خشي
وقال عبد العزيز بن ابي جميلة الانصاري ان ابن عمر

وثاب

يواصل من الجمعة الى الجمعة وقال خالد بن عمران كان ابن الزبير

قال ابن الزبير ما شي كان يحدثناه ابن كعب الا وقد جاء على ما قال الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني

مر بابن الزبير وهو مصلوب بعد قتله فقال يرحمك
الله ان كنت لصواما قواما ولقد افلحت قريش ان كنت
شرها وكان الحجاج قد صلبه ثم القاه في مقابر
اليهود وارسل الى امه ليستحضرها فلم تحضر فارسل اليها
لتاتيني او لابعثن اليك من يسحبك بقرونك فلم تاته فقام
اليها فلما حضر قال كيف رايتني صنعت بعدو الله
قالت رايتك افسدت على ابني دنياه وافسدت عليك
اخرتك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان
في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه تعني المختار
واما المبير فانت وهذا حديث صحيح اخرجه مسلم في
صحيحه وقال هو ابن الزبير لعبد الله بن جعفر اتذكر
يوم لقينا رسول الله انا وانت واحد ابني فاطمة فقال
نعم فحملنا وتركك ولو علم انه يقول له هذا ما ساله

ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة وارمينيه

في هذه السنة استعمل عبد الملك اخاه محمدا على الجزيرة وارمينية
بحيرة بارمينيه مباحة لم يعرض لها احد بل ياخذ منها من
شا فمنع من صيده وجعل عليه من ياخذه ويبيعه وياخذ
ثمنه ثم صارت بعده لابنه مروان ثم احدث منه لما
انتقلت الدوله عنهم وهي الى الان على ذلك الحال

الطريخ التي ثم

وارمينية فغزا منها الخزر ... وكانت

من الحجر ومن سن سنه سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمه من غير ان ينقص من اوزارهم شي وهذا الطرّخ من عجايب الدنيا فانه سمك صغار له كل سنه موسم تخرج من هذه البحيره فى نهر يصب اليها فتؤخذ بالايدى والالات المصنوعه له فاذا انقضى موسمه لا يوجد منه شي

ذكر قتل ابى فديك الخارجى

قد ذكرنا سنة اثنتين وسبعين قتل نجده بن عامر الخارجى وطاعه اصحابه ابا فديك وثبت قدم ابى فديك الى الان فامر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر ان يندب الناس من اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتاله فانتدب معه عشرة الاف فاخرج لهم ارزاقهم ثم سار بهم وجعل اهل الكوفه على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن اخى عمر وجعل خيله فى القلب وساروا حتى انتهوا الى البحرين فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى ابعدوا الا المغيرة بن المهلب ومجاعه بن عبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا الى صف اهل الكوفه بالميمنة وجرح

عمر بن موسى فلما راى اهل الميسرة ان اهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم امير لان اميرهم عمر بن موسى كان جريحا فحملوه معهم واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل الكوفه من الميمنه ومن معهم من الميسره حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا ابا فديك وحصروا اصحابه بالمشقر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة الاف واسر ثمان مايه ووجدوا جاريه عبد الله بن امية حبلى من ابى فديك وعادوا الى البصرة ○

ذكر عدة حوادث

وفى هذه السنه عزل عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد عن البصرة وولاها اخاه بشرا فى قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفه والبصره فسار بشر الى البصرة واستخلف على الكوفه عمرو بن حريث ○ وفيها غزا محمد بن مروان الروم صايفه فهزمهم ○ وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينيه وهو فى اربعه الاف والروم فى ستين الفا فهزمهم واكثر القتل فيهم ○ وحج بالناس هذه السنة الحجاج وهو على مكه واليمن واليمامه وكان على الكوفه والبصره فى قول بعضهم بشر بن مروان وقيل كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضا الكوفه شريح

بشر بن

بن الحارث وعلى قضا البصره هشام بن هبيرة
وعلى خراسان بكير بن وشاح وفي هذه السنة مات
عبد الله بن عمر بمكه ودفن بذي طوى وكان سبب وقيل بفخ
موته ان الحجاج امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه
بزج رمح مسموم فمات منها وعاده الحجاج في مرضه فقال
من فعل بك هذا قال انت لانك امرت بحمل السلاح في بلد حرام
لا يحل حمله فيه وكان موته بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل غير ذلك
وكان عمره سبعا وثمانين سنة ○ وفيها مات سلمة
بن الاكوع وابو سعيد الخدري ورافع بن خديج ومالك
بن مسمع ابو غسان البكري وقيل مات سنه اربع وستين
وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سالم سلمة
بن زياد بن ابية قبل بشر بن مروان واسماء بنت ابي بكر بعد
ابنها بقليل وكانت قد عميت وكانت مطلقه من الزبير
قيل ان ابنه عبد الله قال له مثلي لا توطا امه فطلقها وفيها
مات عوف بن مالك الاشجعي وكان اول مشاهده
خيبر ومعاوية بن خديج قبل ابن عمر بيسير ○ وفيها مات معبد
بن خالد الجهني وهو ابن ثمانين سنه وله صحبه ○ رافع في المحرم
بن خديج بفتح الخا المعجمه وكسر الدال المهمله ومعاوية
بن حديج بضم الحا وفتح الدال المهملتين واخرهما جيم وفيها قتل عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن الزبير وهو ابن اخي طلحة بن عبيد الله له صحبة م

ثم دخلت سنة اربع وسبعين

في هذه السنة عزل عبد الملك طارقا عن المدينه واستعمل
عليها الحجاج فاقام بها شهرا وفعل بالصحابة ما تقدم ذكره
وخرج عنها معتمرا وفيها هدم الحجاج بنا الكعبة الذي كان
بن الزبير بناه واعادها الى البنا الاول واخرج الحجر منها
وكان عبد الملك كذب بن الزبير على عايشة في ان الحجر من
البيت فلما قال له غير ابن الزبير انها روت ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددت اني تركته
وما تحمل وفيها استقضى عبد الملك ابا ادريس الخولاني

ذكر ولاية المهلب حرب الازارقة بن ابي صفرة

لما استعمل عبد الملك اخاه بشرا على البصرة سار
اليها فاتاه كتاب عبد الملك يامره ان يبعث المهلب
الى حرب الازارقة في اهل البصرة ووجوههم وان ينتخب
منهم من اراد وان يتركه ورايه في الحرب وامره ان يبعث
من اهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالباس والنجدة
والتجربة في جيش كثيف الى المهلب وامرهم ان يتبعوا
الخوارج اين كانوا حتى يهلكوهم فارسل المهلب جديع
بن سعيد بن قبيصة وامره ان ينتخب الناس من الديوان
وشق على بشر ان امرة المهلب جات من عبد الملك
فاوغرت صدره حتى كانه اذنب اليه فدعا عليه م
عبد الرحمن بن محنف فقال له قد عرفت

منزلتك عندي وقد رايت ان اوليك هذا الجيش الذي
اسيره من الكوفة للذي عرفته منك فكن عند احسن
ظني بك وانظر الى هذا الكذاب كذا يقع في المهلب
فاستبد عليه بالامر ولا تقبل له مشورة ولا رايا وينقصه
قال عبد الرحمن فترك ان يوصيني بالجيش وقتال العدو
والنظر لاهل الاسلام واقبل يغريني بابن عمي كاني
من السفهاء ما رايت شيخا مثلي طمع منه في مثل هذا
قال فلما راني لست بنشيط الى جوابه قال لي
ما لك قلت اصلحك الله وهل يسعني الا انفاذ امرك
فيما احببت وكرهت وسار الى المهلب حتى نزل
رامهرمز فلقي بها الخوارج فخندق عليه واقبل عبد الرحمن
في اهل الكوفة ومعه بشر بن جرير ومحمد بن عبد
الرحمن بن سعيد بن قيس واسحاق بن محمد بن الاشعث
وزحر بن قيس فسار حتى نزل على ميل من المهلب
حيث يتراءى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر
الا عشرا حتى اتاهم نعي بشر بن مروان توفي بالبصرة
فتفرق ناس كثير من اهل البصرة واهل الكوفة
واستخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن
خالد وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث
وكان الذين انصرفوا من اهل الكوفة زحر بن قيس واسحاق
بن عمر بن الاشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد

فاتوا الاهواز فاجتمع بها ناس كثير فبلغ ذلك
خالد بن عبد الله فكتب اليهم يامرهم بالرجوع الى المهلب
ويتهددهم ان لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذرهم عقوبة
عبد الملك فلما قرا الرسول عليهم سطرا او سطرين
قال زحر اوجز فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس اليه
واقبل زحر ومن معه حتى نزلوا الى جانب الكوفة وارسلوا
الى عمرو بن حريث ان الناس لما بلغهم وفاة الامير تفرقوا
فاقبلنا الى مصرنا واحببنا ان لا ندخل الا باذن الامير
فكتب اليهم ينكر عليهم عودهم ويامرهم بالرجوع الى
المهلب ولم ياذن لهم في دخول الكوفة فانتظروا الليل
ثم دخلوا الى بيوتهم فاقاموا حتى قدم الحجاج اميرا بن يوسف

ذكر عزل بكير عن خراسان

وولاية امية بن عبد الله بن خالد

في هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن
خراسان وولاها امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد
وكانت ولاية بكير سنتين وكان سبب عزله
ان تميما اختلفت بها فصارت مقاعس والبطون يتعصبون
لبحير ويطلبون بكيرا وصارت عوف والابناء يتعصبون
لبكير وكل هذه بطون من بني تميم فخاف اهل خراسان
ان تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون

فكتبوا الى عبد الملك بذلك وانها لا تصلح الا على
رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه فاستشار
عبد الملك فيمن يوليه فقال امية يا امير المومنين
تداركهم برجل منك قال لولا انهزامك عن ابى فديك
كنت لها قال يا امير المومنين والله ما انهزمت
حتى خذلني الناس ولم اجد مقاتلاً فرايت ان انحيازي
الى فئة افضل من تعريضي عصبة بقيت من المسلمين
للهلاك وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعذرى وقد
علم الناس فولاه خراسان وكان عبد الملك
يحبه فقال الناس ما راينا احداً عوض من هزيمة ما عوض
امية فلما سمع بكير بمسيره ارسل الى بحير وهو في حبسه
وقد تقدم ذكر ذلك في مقتل ابن خازم يطلب منه
الصلح فامتنع بحير وقال ظن بكير ان خراسان تبقى
له في الجماعة ومشت السفراء بينهم فابى ذلك بحير
فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال اراك احمق يرسل
اليك ابن عمك يعتذر اليك والسيف بيده وانت اسيره
ولو قتلك ما حبقت عنز فلا تقبل منه اقبل الصلح واخرج
وانت على راس امرك فقبل منه وصالح بكيرا فارسل
اليه بكير باربعين الفا واخذ عليه ان لا يقاتله وخرج
بحير فاقام يسال عن مسير امية فلما بلغه انه قد
قارب نيسابور سار اليه فلقيه بها فاخبره عن خراسان

وما يحسن به طاعة اهلها ورفع على بكير اموالاً اخذها
وحذره غدره وسار معه حتى قدم مرو وكان امية كريما
فلم يعرض لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فابى فولاها
بحير بن ورقا فلام بكيرا رجال من قومه فقال كنت امس اميرا
تحمل الحراب بين يدي فاصير اليوم احمل الحربة ثم خير امية بكيرا
ان يوليه ما شاء من خراسان فاختار طخارستان قال
فتجهز لها فانفق مالاً كثيراً فقال بحير لامية ان اتى طخارستان
خلعك وحذره فلم يوله — اسيد بفتح الهمزة وكسر السين
وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء

ذكر ولاية عبد الله بن امية سجستان

لما وصل امية بن عبد الله الى كرمان استعمل ابنه عبد
الله على سجستان فلما قدمها غزا رتبيل الذي ملك بعد المقتول
وكان رتبيل هايبا للمسلمين فلما وصل عبد الله الى بست
ارسل رتبيل يطلب الصلح وبذل الف الف وبعث اليه
بهدايا ورقيق فابى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملا لي
هذا الرواق ذهبا والا فلا صلح وكان غرا فخلى له رتبيل
البلاد حتى اوغل فيها واخذ عليه الشعاب والمضايق
وطلب ان يخلي عنه وعن المسلمين ولا ياخذ منه شيئا فابى
رتبيل وقال بل ياخذ منه ثلاث مائة الف درهم صلحا ويكتب
لنا بها كتابا ولا تغزوا بلادنا ما كنت اميرا ولا تحرق ولا تخرب

ففعل وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فعزله

سنة اربع وسبعين

ذكر ولاية حسان افريقية

بن النعمان

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنتين وستين
وكان قتله سنة تسع وستين فلما علم عبد الملك
بن مروان قتله عظم عليه وعلى المسلمين واهمه ذلك وشغله
عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير فلما قتل ابن الزبير
واجتمع عليه المسلمون جهز جيشا كثيرا واستعمل عليهم وعلى
افريقية حسان بن النعمان الغساني وسيرهم اليها في هذه
السنة فلم يدخل افريقية قط جيش مثله فلما وصل القيروان ورد
تجهز منها وسار الى قرطاجنة وكان صاحبها اعظم ملوك
افريقية ولم يكن المسلمون حاربوها فلما وصل اليها راى بها من الروم
والبربر ما لا يحصى كثرة فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيرا فلما
راوا ذلك اجتمع رايهم على الهرب فركبوا في مراكبهم وسار
بعضهم الى الاندلس وبعضهم الى صقلية ودخلها حسان
بالسيف فسبا ونهب وقتلهم قتلا ذريعا وارسل الجيوش
فيما حولها فاسرعوا اليه خوفا فامرهم فهدموا من قرطاجنة
ما قدروا عليه ثم بلغه ان الروم والبربر قد اجتمعوا له
في صطفورة وبنزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم
فلقي منهم شدة وقوة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم
وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ولم يترك حسان

حسان موضعا من بلادهم حتى وطئه وخافه اهل افريقية
خوفا شديدا ولجا المنهزمون من الروم الى مدينة باجة ولجأ
فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة فعاد حسان الى
القيروان لان الجراح كان قد كثر في اصحابه فاقام بها
حتى صحوا والله اعلم

ذكر تخريب افريقية

لما صلح الناس قال حسان دلوني على من بقي من ملوك اعظم
افريقية فدلوه على امراة تملك البربر تعرف بالكاهنة
وكانت كاهنة تخبرهم باشياء من الغيب فتصح ولهذا سميت
الكاهنة وكانت بربرية وهي بجبل اوراس وقد اجتمع
عليها البربر بعد قتل كسيلة فسال اهل افريقية عنها
فعظموا محلها وقالوا ان قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك
فسار اليها فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنا منها
انه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار اليها
فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا اشد قتال رآه الناس فانهزم
المسلمون وقتل منهم خلق كثير وانهزم حسان واسر
جماعة كثيرة فاطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد
القيسي وكان شريفا شجاعا فاتخذته ولدا وسار
حسان حتى فارق افريقية واقام وكتب الى عبد الملك
يعلمه الحال فامره عبد الملك بالمقام الى ان ياتيه

امر حسان م

امره فاقام برقة خمس سنين فسمي ذلك المكان الى الان
وملكت الكاهنه افريقيه كلها واسائت السيرة في اهلها
وعسفتهم وظلمتهم ثم سيّر اليه عبد الملك الجيوش
والاموال وامره بالمسير الى افريقيه وقتال الكاهنه
فارسل حسان رسولا الى خالد بن يزيد وهو عند الكاهنه استرّام
بكتاب يستعلم منه الامور فكتب اليه خالد جوابه في
رقعه يعرّفه تفرق البربر ويامره بالسرعه وجعل الرقعه
في خبزه وعاد الرسول فخرجت الكاهنه ناشرة شعرها
وهي تقول ذهب ملكهم فيما ياكل الناس فطلب الرسول
فلم يوجد فوصل الى حسان وقد احترق الكتاب بالنار
فعاد الى خالد فكتب اليه بما كتب اولا واودعه قربوس فاعاد خ
السرج فسار حسان فلما علمت الكاهنه بمسيره اليها
قالت ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضه
ونحن انما نريد المزارع والمراعي ولا ارى الا خراب افريقيه
حتى ييأسوا منها وفرقت اصحابها ليخربوا البلاد فخربوها
وهدموا الحصون ونهبوا الاموال وهذا هو الخراب
الاول لافريقية فلما وصل حسان الى البلاد لقيه جمع
من اهلها من الروم يستغيثون من الكاهنه ويشكون اليه
منها فسره ذلك وسار الى قابس فلقيه اهلها بالاموال
والطاعه وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الامراء
وجعل فيها عاملا وسار على قفصه يستقرب الطريق

نفزاوة خ
فاطاعه من بها واستولى عليها وعلى قسطيلية ونفزاوة
وبلغ الكاهنه قدومه فاحضرت ولديها وخالد
بن يزيد وقالت لهم اني مقتوله فامضوا الى حسان وخذوا
لانفسكم منه امانا فساروا اليه وبقوا معه وسار
حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر
القتال خ
القتل حتى ظن الناس انه الفنى ثم نصر الله المسلمين وانهزم
البربر وقتلوا قتلا ذريعا وانهزمت الكاهنه ثم ادركت
شرط م
فقتلت ثم ان البربر استامنوا الى حسان فامنهم وعليهم ان
يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر الفا
يجاهدون العدو فاجابوه الى ذلك فجعل على هذا العسكر
ابني الكاهنه ثم فشا الاسلام في البربر وعاد حسان
الى القيروان في رمضان من السنة واقام لا ينازعه
احد الى ان توفي عبد الملك بن مروان فلما ولي الوليد
افريقية م
بن عبد الملك ولى عمه عبد الله بن مروان وعزل عنها
نصير خ
حسانا واستعمل موسى بن نصير سنه تسع وثمانين
على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر الواقدي
ان الكاهنه خرجت غضبا لقتل كسيلة وملكت
افريقيه جميعها وعملت باهلها الافاعيل القبيحه وظلمتهم
الظلم الشنيع ونال من بالقيروان من المسلمين منها اذى شديد
بعد قتل زهير بن قيس سنه سبع وستين فاستعمل
عبد الملك على افريقيه حسان بن النعمان فسار في جيوش

كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا وانهزم المسلمون
وكثر القتل فيهم وعاد حسان منهزما الى نواحي برقه
فاقام بها الى سنة اربع وسبعين فسيّر اليه عبد الملك
جيشًا كثيفا وامره بقصد الكاهنة فسار اليها وقاتلها فهزمها
وقتل اولادها وعاد الى القيروان وقيل انه لما قتل الكاهنه
عاد من فوره الى عبد الملك واستخلف على افريقيه رجلا
اسمه ابو صالح واليه ينسب فحص صالح

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنه الحجاج بن يوسف وكان
على قضا المدينه عبد الله بن قيس بن مخرمة وعلى قضا
الكوفة شريح وعلى قضا البصره هشام بن هبيرة
وقيل ان عبد الملك اعتمر هذه السنه ولا يصح
وفيها غزا محمد بن مروان الروم وصايفه فبلغ اندوليه
وفيها مات جابر بن سمرة السوايي في امارة بشر بن مروان
بالكوفه وفي امارته ايضا مات ابو جحيفة السوايي بالكوفة
وفي هذه السنة مات عمرو بن ميمون الاودي وقيل
سنة خمس وسبعين وكان قد ادرك الجاهليه وهو
من المعمرين وفيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود
وكان من عمال عمر وقيل مات سنة ثلاث وسبعين
وفيها مات عثمان بن عبد الرحمن التميمي وله صحبه

عبد الرحمن التيمي صح

وفيها مات محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي وكان مولده
بارض الحبشة واتي به النبي صلى الله عليه وسلم
وفيها مات ابو سعيد بن المعلى الانصاري
وفيها مات اوس بن ضمعج الكوفي صمعج بالضاد المعجمه
والجيم

ثم دخلت سنة خمس وسبعين

في هذه السنه غزا محمد بن مروان الصايفه حين
خرجت الروم من قبل مرعش

ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق

في هذه السنه ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف
العراق دون خراسان وسجستان فارسل اليه
عبد الملك بعهده على العراق وهو بالمدينة وامره
بالمسير الى العراق فسار في اثني عشر راكبا على النجايب
حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاه وقد كان بشر
بعث المهلب الى الخوارج فبدا الحجاج بالمسجد فصعد
المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمرا فقال علي بالناس فحسبوه
واصحابه خارجة فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر
اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت
فتناول محمد بن عمير حصًى واراد ان يحصبه به وقال
قاتله الله ما اعياه واذمّه والله اني لاحسب خبره

كرؤباه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده وهو لا يدري
به قال ثم كشف الحجاج عن وجهه وقال
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
اما والله اني لاحمل الشر محمله فاحذه بفعله واجزيه بمثله واني
لارى روسا قد اينعت وحان قطافها واني لانظر الى الدما
بين العمايم واللحى قد شمرت عن ساقها تشميرا هذا اوان
الحرب فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم قد لفها
الليل بعصلبي اروع خراج من الدوي مهاجر ليس باعرابي
ليس اوان يكرهه الخلاط جاءت به والقلص الاعلاط ٧ والعلص ح
تهوي هوي سابق الغطاط اني والله يا اهل العراق ما اغمز
تغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكا
وجريت الى الغاية القصوى ثم قرا ضرب الله مثلا قرية
كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون فانتم اوليك واشباه اوليك ان امير المومنين
عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدني امدها
عودا واصلبها مكسرا فوجهني اليكم ورمى بي في نحوركم فانكم
اهل بغي وخلاف وشقاق فانكم طال ما اوضعتم في الشر ٧ ونفاق ح
وسننتم سنن الغي فاستوسقوا واستقيموا فوالله لاذيقنكم
الهوان ~~تذلوا ولاضربنكم~~ ولامرينكم حتى تدروا ولالحونكم لحو

العود ولاعصبنكم عصب السلم حتى تذلوا ولاضربنكم
ضرب غرايب الابل حتى تذروا العصيان وتنقادوا
ولاقرعنكم قرع المروة حتى تلينوا اني والله ما اعد الا
وفيت ولا اخلق الا فريت فاياي وهذه الجماعات فلا يركبن
رجل الا وحده واقسم بالله ليقبلن على الانصاف ولتدعن
الارجاف وقيلا وقالا وما يقول واخبرني فلان او لادعن
لكل رجل منكم شغلا في جسده فيم انتم وذاك والله
لتستقيمن على الحق ولاضربنكم بالسيف ضربا يدع النسا
ايامى والولدان يتامى وحتى تذروا السمهى وتقلعوا عن ها
وها الا انه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ما جبي في
ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا انهم يغزون كرها
ما غزوا طوعا ولقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم
عاصين مخالفين واني اقسم بالله لا اجد احدا من عسكره
بعد ثالثة الا ضربت عنقه وانهبت داره ثم امر بكتاب
عبد الملك فقرئ قال القارى اما بعد سلام عليكم فاني ٧ على اهل الكوفة فلما ح
احمد الله اليكم قال له اقطع ثم قال يا عبيد العصا يسلم عليكم
امير المومنين فلا يرد راد منكم السلام اما والله لاودبنكم
غير هذا الادب ثم قال للقارى اقرا فلما قرا سلام
عليكم قالوا باجمعهم على امير المومنين السلام ورحمة الله
ثم دخل منزله لم يزد على ذلك ثم دعا العرفا وقال الحقوا
بالناس بالمهلب وايتوني بالبراات بموافاتهم ولا تغلقن

ابواب الجسر ليلا ونهارا حتى تنقضي هذه المدة

تفسير الخطبة

قوله انا ابن جلا فابن جلا هو الصبح لانه تجلوا الظلمة ○
وقوله فاشتدي زيم هو اسم للحرب والحطم الذي يحطم كلما
مر به ○ والوضم ما وقي به اللحم عن الارض والعصلبي الشديد
والاعلاط من الابل التي لا ارسان عليها ○ وقوله فعجم
عيدانها اي عضها واختبرها ○ وقوله لاعصبنكم عصب
السلمه فالعصب القطع والسلم شجر من العضاه ○
وقوله لا اخلق الا فريت فالخلق التقدير ويقال فريت
الاديم اذا اصلحته ○ والسمهى الباطل واصله ما تسميه
العامه مخاط الشيطان والعطاط بضم العين وقيل بفتح
العين ضرب من الطير فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا في
السوق فخرج حتى جلس على المنبر فقال يا اهل العراق
يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق اني سمعت
تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به وجه الله ولكنه
التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة
تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا وابنا الايا
الا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه ويعرف موضع
قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالا
لما قبلها وادبا لما بعدها فقام اليه عمير بن ضابي الحنظلي

التميمي فقال اصلح الله الامير انا في هذا البعث وانا شيخ
كبير عليل وابني هذا اشب مني فقال الحجاج هذا خير
لنا من ابيه ثم قال ومن انت قال انا عمير بن ضابي قال
اسمعت كلامنا بالامس قال نعم قال الست الذي غزا عثمان
بن عفان قال بلى قال يا عدو الله افلا الى عثمان بعثت بدلا
وما حملك على ذلك قال انه حبس ابي وكان شيخا كبيرا قال
اولست القايل

هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله
اني لاحسب ان في قتلك صلاح المصرين وامر به فضربت
رقبته وانهب ماله وقيل ان عنبسة بن سعيد بن العاص
قال للحجاج اتعرف هذا قال لا قال هذا احد قتلة عثمان
بن لأي — فقال الحجاج اي عدو الله افلا الى امير المومنين بعثت بديلا
ثم امر به فضربت عنقه وامر مناديا فنادى الا ان عمير
بن ضابي اتى بعد ثالثة وكان قد سمع النداء فامرنا بقتله
الا وان ذمة الله بريه ممن بات الليلة من جند المهلب
فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفاء الى
المهلب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاة فقال
المهلب قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو
بن عامر الاسدي — فلما قتل الحجاج عميرا لقي ابراهيم عبد الله بن الزبير في
السوق فساله عن الخبر فقال
متشمصا — اقول لابراهيم لما لقيته اري الامر اضحى منصبا متشعبا

تجهز فاسرع والحق الجيش لا ارى سوى الجيش الا في المهالك مذهبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابي عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه راها مكان السوق او هي اقربا
فكاين ترى من مكره العزو مسمن تحمحم حنو السرج حتى تحنبا
وتحنب اعوج تحمحم اي لزمه حتى صار كالحمم والزبير هاهنا بفتح الزاي
وكسر الباء قيل كان قدوم الحجاج في شهر رمضان
فوجه الحكم بن ايوب الثقفي على البصرة اميرا وامره
ان يشتد على خالد بن عبد الله فبلغ خالدا الخبر فخرج
عن البصرة قبل الحجاج وشيعه اهل البصرة فقسم فيهم
الف الف فكان الحجاج اول من عاقب بالقتل على التخلف
عن الوجه الذي يكتب اليه قال الشعبي كان الرجل
اذا اخل بوجهه الذي يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم نزعت عمامته ويقام للناس ويشهر امره
فلما ولي مصعب قال ما هذا بشيء واضاف اليه حلق الرؤوس
واللحى فلما ولي بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل
عن الارض ويسمر في يديه مسماران في حايط
فربما مات وربما خرق المسماران يده فسلم فقال شاعر
لولا مخافة بشر او عقوبته وان ينوط في كفي مسمار
اذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ان المحب لمن يهواه زوار
فلما كان الحجاج قال كل هذا لعب اضرب عنق من تخلف

بمكانه من الثغر

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله

عبد الكريم

في هذه السنة استعمل على السند سعيد بن اسلم
بن زرعة فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان
فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل الحجاج مجاعه بن سعر
التميمي الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن
من قندابيل ومات مجاعه بعد سنه بمكران فقيل فيه
ما من مشاهد كالتي شاهدتها الا يزيدك ذكرها مجاعا

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجاج

في هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة الى البصرة
واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فلما قدم
البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعد من راه
منهم بعد ثالثه ولم يلحق بالمهلب فاتاه شريك بن عمرو
اليشكري وكان به فتق وكان اعور يضع على عينه
قطنه فلقب ذا الكرسفه فقال اصلح الله الامير ان
بي فتقا وقد راه بشر بن مروان فعذرني وهذا عطاي
مردود في بيت المال فامر به فضربت عنقه فلم
يبق بالبصرة احد من عسكر المهلب الا لحق به فقال

المهلب لقد اتى العراق رجل ذكر وتتابع الناس من دخمين
اليه حتى كثر جمعه ثم سار الحجاج الى رستقاباذ بينه
وبين المهلب ثمانيه عشر فرسخا وانما اراد ان يشد ظهر
المهلب واصحابه بمكانه وقام برستقاباذ حين نزلها خطبته
فقال يا اهل المصرين هذا المكان والله مكانكم شهرا
بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله عدوكم
هولاء الخوارج المطلين عليكم ثم انه خطبهم يوما فقال
ان الزيادة التى زادكم اياها ابن الزبير انما هى زياده ملحد
فاسق منافق ولسنا نجيزها وان كان مصعب قد زاد الناس
فى العطا مايه مايه فقال عبد الله بن الجارود انها
ليست زيادة ابن الزبير انما هى زيادة امير المومنين
عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بشر
فقال له الحجاج ما انت والكلام لتحسنن حمل راسك
او لاسلبنك اياه فقال ولم انى لك ناصح وان هذا القول
من ورآى فنزل الحجاج ومكث اشهرا لا يذكر الزياده
ثم اعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل رده الاول
فقام مصقله بن كرب العبدى ابو رقبة بن مصقله
الذى يحدث عنه فقال انه ليس للرعيه ان ترد على
راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعا وطاعه فيما
احببنا وكرهنا فقال له عبد الله بن الجارود يا ابن
الجرمقانيه ما انت وهذا ومتى كان مثلك يتكلم وينطق

فى هذا واتى الوجوه عبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعى
وغيرهما نحن معك واعوانك ان هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا
هذه الزياده فهلم نبايعك على اخراجه من العراق ثم نكتب
الى عبد الملك نساله ان يولى علينا غيره فان ابى خلعناه
فانه هايب لنا ما دامت الخوارج فبايعه الناس سرا
واعطوه المواثيق على الوفى واخذ بعضهم على بعض العهود
وبلغ الحجاج ما هم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فلما
تم لهم امرهم اظهروه وذلك فى شهر ربيع الاخر سنه ست
وسبعين واخرج عبد الله بن الجارود عبد القيس على
راياتهم وخرج الناس معه حتى بقى الحجاج ليس معه الا
خاصته واهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع الجارود
ومن معه الجسر وكانت خزاين الحجاج والسلاح من
ورايه وارسل الحجاج اعين صاحب حمام اعين بالكوفة
الى ابن الجارود يستدعيه اليه فقال ابن الجارود ومن الامير
لا ولا كرامه لابن ابى رغال ولكن ليخرج عنا مذموما مدحورا
والا قاتلناه فقال اعين فانه يقول لك اتطيب نفسك
بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذى نفسى بيده
لين لم تاتنى لاجعلن قومك واهلك خاصة حديثا للغابرين
وكان الحجاج قد حمل اعين هذه الرسالة فقال
ابن الجارود لولا انك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثه وامر
فوجى فى عنقه واخرج واجتمع الناس لابن الجارود

بلغ ابن الجارود [illegible] المهلب [illegible]
وفى [illegible] عبد الله
[illegible]

فاقبل بهم زحفًا نحو الحجاج وكان رايهم ان يرجعوا عنهم ولا
يقاتلوه فلما صاروا اليه نهبوا ما في فسطاطه واخذوا ما
قدروا عليه من متاعه ودوابه وجاء اهل اليمن فاخذوا
امراته ابنة النعمان بن بشير وجاءت مضر فاخذوا امراته
الاخرى ام سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو واخي سهيل
بن عمرو فخافه السفها ثم ان القوم انصرفوا عن الحجاج
وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه خايفين
من محاربة الخليفة فجعل الغضبان بن ابى القبعثرى
الشيباني يقول لابن الجارود تعشّ بالجدى قبل ان
يتغدى بك اما ترا من قد اتاه منكم ولين اصبح ليكثرن ناصره
وليضعفن منتكم فقال قد قرب المسا ولكنا نعاجله بالغداة
وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد بن عمرو العتكي
وكان زياد على شرطة البصرة فقال لهما ما تريان فقال
زياد ارى ان اخذ لك من القوم امانا وتخرج حتى تلحق
بامير المومنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا
ارى لك ان تقاتل بمن معك فقال عثمان بن قطن الحارثي
لكني لا ارى ذلك ان امير المومنين قد شركك في امره وخلطك
بنفسه واستنصحك وسلطك فسرت الى ابن الزبير وهو
اعظم الناس خطرًا فقتلته فولاك الله شرف ذلك
وسناه وولاك امير المومنين الحجاز ثم رفعك فولاك
العراقين فحيث جريت الى المدى واصبت الغرض الاقصى

تخرج على قعود الى الشام والله لين فعلت لا نلت من عبد الملك
مثل الذي انت فيه من السلطان ابدا وليضعفن شانك
ولكني ارى ان نمشي بسيوفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفرًا
او نموت كرامًا فقال له الحجاج الراي ما رايت
وحفظ هذه لعثمان وحقدها على زياد بن عمرو وجا
عامر بن مسمع الى الحجاج فقال انى قد اخذت لك
امانا من الناس فجعل الحجاج يرفع صوته ليسمع الناس
ويقول والله لا او منهم ابدا حتى ياتوا بالهذيل وعبد
الله بن حكيم وارسل الى عبيد بن كعب التميمي[٧] يقول ٧ النميري له
هلم الي فامنعني فقال قل له ان اتيتني منعتك فقال
لا ولا كرامة وبعث الى محمد بن عمير بن عطارد كذلك
فاجابه مثل الجواب الاول وقال لا ناقتي في هذا ولا
جملي وارسل الى عبد الله بن حكيم المجاشعي فاجابه كذلك
ايضا ومر عباد بن الحصين الحبطي بابن الجارود وبن
الهذيل وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا
في نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل في نجوانا احد
من بني الحبط فغضب وسار الى الحجاج في مائة رجل
فقال الحجاج ما ابالي من تخلف بعدك وسعى قتيبة بن
مسلم في قومه من بني اعصر وقال والله لا ندع قيسيًا
يقتل وينهب ماله يعني الحجاج فاقبل الى الحجاج وكان
قد ييس من الحياة فلما جاءه هولاء اطمان ثم جاءه سبرة

بن علي الكلابي وسعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي فسلم
فادناه منه واتاه جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الازدي
وارسل اليه مسمع بن مالك بن مسمع ان شئت اتيتك
وان شئت اقمت وثبطت عنك الناس فقال اقم
وثبط الناس عني فلما اجتمع الى الحجاج عدد يمتنع
بمثلهم خرج وعبى اصحابه وتلاحق الناس به فلما اصبح
اذا حوله نحو ستة الاف فقال الحجاج لعبيد الله بن ١٧ ابن الجارود
زياد بن ظبيان ما الراي قال تركت الراي امس
حين قال لك الغضبان تعش بالجدي قبل ان يتغدى
بك وذهب الراي وبقي الصبر فدعا ابن الجارود بدرع
فلبسه مقلوبا فتطير وحرض الحجاج اصحابه وقال
لا يهولنكم ما ترون من كثرتهم وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن
الجارود الهذيل بن عمران وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد
بن ظبيان وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم ويقال عباد
بن الحصين وعلى ميسرته سعيد بن اسلم فحمل ابن الجارود في اصحابه
حتى جاز اصحاب الحجاج فعطف الحجاج عليه ثم اقتتلوا
ساعة وعاد ابن الجارود بظفر فاتاه سهم غرب فقتله
ونادى منادي الحجاج بامان الناس الا الهذيل
وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المنهزمون وقال
الاتباع من سو الغلبة فانهزم عبيد الله بن زياد بن
ظبيان واتى سعيد بن عباد بن الجلندي الازدي بعمان

فقيل لسعيد انه رجل فاتك فاحذره فلما جا البطيخ بعث اليه
بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا اول شي جا من البطيخ
وبعثت اليك بنصفها فاكلها عبيد الله فاحس بالشر فقال
اردت ان اقتله فقتلني وحمل راس ابن الجارود وثمانية عشر راسا
من وجوه اصحابه الى المهلب فنصبت ليراها الخوارج وييأسوا
من الاختلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمير
حيث قالوا للحجاج ائتنا لنمنعك وحبس الغضبان بن القبعثري
وقال انت القايل تعش بالجدي قبل ان يتغدى بك فقال
ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه فكتب عبد
الملك الى الحجاج باطلاقه وقتل مع ابن الجارود عبد الله
بن انس بن مالك الانصاري فقال الحجاج لا ارى انسا
يعين علي فلما دخل البصرة اخذ ماله فحين دخل عليه انس
قال لا مرحبا ولا اهلا ايه يا خبثة شيخ ضلالة جوال في
الفتن مرة مع ابي تراب ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن
الجارود اما والله لاجردنك جرد القضيب ولاعصبنك
عصب السلمة ولاقلعنك قلع الصمغة فقال انس من يعني
الامير قال اياك اعني اصم الله صداك فرجع انس فكتب
الى عبد الملك كتابا يشكو فيه الحجاج وما صنع به فكتب
عبد الملك الى الحجاج اما بعد يا ابن ام الحجاج فانك
عبد طمت بك الامور فعلوت فيها حتى عدوت طورك
وتجاوزت قدرك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاغمزنك

عمرتم كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنك خبطة
تود لها انك رجعت في مخرجك من بطن امك اما تذكر حال ابايك
بالطايف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون
الابار بايديهم في اوديتهم ومياههم ام نسيت حال ابايك
في اللوم والدناة في المروة والخلق وقد بلغ امير المومنين
الذي كان منك الى انس بن مالك جراة واقداما
واظنك اردت ان تسبر ما عند امير المومنين في امره
فتعلم انكاره ذلك واغضاه عنك فان سوغك ما كان
منك مضيت عليه قدما فعليك لعنة الله من عبد اخفش
العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين ولولا ان امير
المومنين يظن ان الكاتب كثر عن الشيخ الى امير المومنين
فيك لاتاك من يسحبك ظهرا البطن حتى ياتي بك انسا
فيحكم فيك فاكرم انسا واهل بيته واعرف له حقه وخدمته
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقصرن في شي من
حوايجه ولا يبلغن امير المومنين عنك خلاف ما تقدم فيه
اليك من امر انس وبره واكرامه فيبعث اليك من يضرب
ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوك والقه
في منزله متنصلا اليه وليكتب الى امير المومنين برضاه
عنك والسلام وبعث بالكتاب مع اسماعيل بن عبد ان شاء الله م
الله مولى بني مخزوم فاتى اسماعيل انسا بكتاب عبد الملك
فقراه واتى الحجاج بالكتاب فجعل الحجاج يقراه ووجهه

بتغيره بيعصر وجبينه يرشح عرقا ويقول يغفر الله لامير المومنين
ثم اجتمع بانس فرحب به الحجاج وادناه واعتذر اليه
وقال اردت ان يعلم اهل العراق اذ كان من ابنك ما كان
اذ بلغت منك ما بلغت اني اليهم بالعقوبة اسرع فقال انس
٧ وجه ما شكوت حتى بلغ مني الجهد وقد زعمت انا الاشرار وقد
سمانا الله الانصار وزعمت انا اهل النفاق ونحن الذين تبووا
الدار والايمان من قبلهم وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر
على التغيير لا يشبه الحق عنده الباطل ولا الصدق الكذب
وزعمت انك اتخذتني ذريعة وسلما الى مساءة اهل العراق
باستحلال ما حرم الله عليك مني ولم يكن لي عليك قوة
فوكلتك الى الله ثم الى امير المومنين فحفظ من حقي ما لم تحفظ فوالله
لو ان النصارى على كفرهم راوا رجلا خدم عيسى بن مريم
يوما واحدا لعرفوا من حقه ما لم تعرف انت من حقي وقد خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان راينا خيرا
حمدنا الله عليه واثنينا به وان راينا غير ذلك صبرنا والله
المستعان ورد عليه الحجاج ما كان اخذ منه والله اعلم

ذكر مثار زنجي والزنج معه

اجتمع الزنج بفراة البصرة في اخر ايام مصعب
بن الزبير ولم يكونوا بالكثير فافسدوا وتناولوا الثمار
وولي خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا فشكي

الناس اليه مما نالهم منهم فجمع لهم جيشا فلما بلغهم ذلك تفرقوا
واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم فلما كان من امر ابن الجارود
ما كان ذكرنا خرج الزنج ايضا فاجتمع منهم خلق كثير بالفراة
وجعلوا عليهم رجلا منهم اسمه رباح ويلقب شير زنجي
يعني اسد الزنج فافسدوا فلما فرغ الجميع من ابن الجارود
امر زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشا
يقاتلهم ففعل وسير اليهم جيشا عليهم ابنه حفص بن زياد
فقاتلهم فقتلوه وهزموا اصحابه ثم سير اليهم جيشا اخر ارسل خ
فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة والله اعلم

ذكر اجلاء الخوارج عن رامهرمز

لما اتى كتاب الحجاج الى المهلب وابن مخنف يامرهما
بمناهضة الخوارج رجعوا اليهم وقاتلوهم شيئا من قتال زحفوا خ
فانزاحت الخوارج كانهم على حامية ولم يكن بينهم قتال
شديد وسار الخوارج حتى نزلوا بكازرون وسار
المهلب وابن مخنف حتى نزلوا بهم وخندق المهلب على نفسه
وقال لابن مخنف ان رايت ان تخندق عليك فافعل فقالوا
اصحابه نحن خندقنا سيوفنا فاتى الخوارج المهلب ليلا
ليبيتوه فوجدوه قد خندق فمالوا الى ابن مخنف فوجدوه لم
يخندق فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل في
اناس من اصحابه فقتل وقتلوا حوله فقال شاعرهم

ثامن

لمن العسكر المكلل بالصرعى فهم بين ميت وقتيل
فتراهم تسفي الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الذيول
هذا قول اهل البصرة واما اهل الكوفة فانهم ذكروا
انه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم
المهلب وعبد الرحمن فاقتتلوا قتالا شديدا ومالت
الخوارج الى المهلب فاضطروه الى عسكره فارسل
الى عبد الرحمن يستمده فامده عبد الرحمن بالخيل
والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين
من رمضان فلما كان بعد العصر ورات الخوارج
ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الرجال
ظنوا انه قد خف اصحابه فجعلوا بازاء المهلب من يشغله
وانصرفوا بجدهم الى عبد الرحمن فلما راهم قد قصدوه
نزل ونزل معه القراء منهم ابو الاحوص صاحب ابن
مسعود وخزيمة بن نصر ابو نصر بن خزيمة العبسي
الذي قتل مع زيد بن علي وصلب معه بالكوفة ونزل معه
من قومه احد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج
فقاتلوهم قتالا شديدا وانكشف الناس عنه وبقي في
عصابة من اهل الصبر ثبتوا معه وكان ابنه جعفر بن
عبد الرحمن فيمن بعثه الى المهلب فنادى في الناس
ليتبعوه الى ابيه فلم يتبعه الا قليل فجاء حتى دنا من ابيه
فحالت الخوارج بينهما فقاتل حتى جرح وقاتل عبد الرحمن

ومن معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ثم قتل
في تلك العصابه فلما اصبحوا جا المهلب فدفنه وصلى
عليه وكتب بذلك الى الحجاج فكتب الحجاج الى عبد الملك
فترحم عليه وذم اهل الكوفه وبعث الحجاج الى عسكر
عبد الرحمن عتاب بن ورقا وامره ان يسمع للمهلب فساه
ذلك ولم تجد بدا من طاعته فجا الى العسكر وقاتل
الخوارج وامره الى المهلب وهو يقضي اموره ولا يكاد
يستشير المهلب فوضع المهلب عليه رجالا اصطنعهم
واغراهم به منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة وجرى بين
عتاب والمهلب ذات يوم كلام اغلظ كل واحد
منهما لصاحبه ورفع المهلب القضيب على عتاب فوثب
اليه ابنه المغيرة بن المهلب فقبض القضيب وقال
اصلح الله الامير شيخ من اشياخ العرب وشريف من
اشرافهم ان سمعت بعض ما تكرهه فاحتمله له فانه لذلك
اهل ففعل وافترقا فارسل عتاب الى الحجاج يشكو
المهلب ويساله ان يامره بالعود اليه فوافق ذلك
حاجة من الحجاج اليه فيما لقي اشراف الكوفة من شبيب
فاستقدمه وامره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل
المهلب عليهم ابنه حبيبا وقال سراقة بن مرداس
البارقي يرثي عبد الرحمن بن مخنف

ثوى سيد الازدين ازد شنوة وازد عمان رهن رمس بكازر
وضارب حتى مات اكرم ميتة بابيض صاف كالعقيقة باتر
وصرع عند التل تحت لوايه كرام المساعي من كرام المعاشر (العشاير)
قضى نحبه يوم اللقا ابن مخنف وادبر عنه كل الوث غادر

واقام المهلب يقاتلهم بسابور نحوا من سنة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تحرك صالح بن مسرح احد بني امرء
القيس بن زيد مناة بن تميم وكان يرى راي الصفرية
وهو اول من خرج منهم وحج بالناس هذه السنة ومعه
شبيب بن يزيد وسويد والبطين واشباههم وحج
في هذه السنة عبد الملك بن مروان فهم شبيب ان
يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم فكتب الى الحجاج بن
يوسف بعد انصرافه يامره بطلبهم وكان صالح
ياتي الكوفه فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى اصحابه ويعد
ما يحتاج اليه فلما طلبه الحجاج نبت به الكوفه فتركها
وفيها غزا محمد بن مروان الصايفه عند خروج
الروم الى الفنيق من ناحيه مرعش وحج بالناس
عبد الملك بن مروان فخطب الناس بالمدينة فقال
بعد حمد الله والثنا عليه اما بعد فاني لست بالخليفة
المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفه المداهن يعني معاوية
ولا بالخليفة المامون يعني يزيد الاوان لاداوي هذه

الامة الا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم وانكم تكلفونا
اعمال المهاجرين الاولين ولا تعملون مثل اعمالهم وانكم تامروننا
بتقوى الله وتنسون ذلك من انفسكم والله لا يامرني احد
بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه ثم نزل وفي
هذه السنة مات العرباض بن سارية السلمي وهو
من اهل الصفة وقيل بل مات بالشام في فتنة ابن الزبير
وفيها توفي الاسود بن يزيد النخعي وهو ابن اخي علقمة بن قيس

ثم دخلت سنة ست وسبعين

ذكر خروج صالح بن مسرح

كان صالح بن مسرح التميمي رجلا ناسكا مصفرا الوجه
صاحب عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة
وله اصحاب يقرئهم القران والفقه ويقص عليهم فدعاهم
الى الخروج وانكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه الى
ذلك وحثهم عليه فتراسل اصحابه بذلك وتلاقوا فبينما
هم على ذلك اذ قدم عليه كتاب شبيب يقول له انك كنت
تريد الخروج فان كان ذلك من شانك اليوم فانت
شيخ المسلمين ولن نعدل بك احدا وان اردت تاخير
ذلك اعلمني فان الاجال غادية ورائحة ولا امن ان
تخترمني المنية ولم اجاهد الظالمين فكتب اليه صالح
انه لم يمنعني من الخروج الا انتظارك فاقبل الينا

الينا فانك ممن لا يستغنى عن رايه ولا تقضى دونه الامور
فلما قرا شبيب كتابه دعا نفرا من اصحابه منهم اخوه
مصاد بن يزيد بن نعيم الشيباني والمحلل بن وائل
اليشكري وغيرهم وخرج بهم حتى قدم على صالح بدارا
فلما لقيه قال اخرج بنا رحمك الله فوالله ما تزداد السنة
الا دروسا ولا يزداد المجرمون الا طغيانا فبث صالح
رسله وواعد اصحابه الخروج هلال صفر من سنة
ست وسبعين فاجتمعوا عنده تلك الليلة فساله
بعضهم عن القتل قبل الدعاء ام بعده فقال بل ندعوهم
فانه اقطع لحجتهم فقال له كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا
به ما تقول في دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا وغنمنا
فلنا وان عفونا فموسع علينا ثم وعظ اصحابه وامرهم
بامره وقال لهم ان اكثركم رجالة وهذه دواب
لمحمد بن مروان فابدؤوا بها فاحملوا عليها راجلكم
وتقووا بها على عدوكم فخرجوا تلك الليلة فاخذوا
الدواب فاحتملوا عليها واقاموا بارض دارا ثلاثة
عشرة ليلة وتحصن اهلها منهم واهل نصيبين
وسنجار وكان خروجه وهو في ماية وعشرين
وقيل وعشرة وبلغ محمدا مخرجهم وهو امير الجزيرة
فارسل عدي بن عدي الكندي اليهم في الف فسار من
حران فنزل دوغان وكانوا اول جيش سار

الى صالح فسار عدي وكانه يساق الى الموت
وارسل الى صالح يساله ان يخرج من هذا البلد ويُعلمه
انه يكره قتاله وكان عدي ناسكا فاعاد صالح ان كنت
ترى راينا اخرجنا عنك والا فنرى راينا فارسل اليه
عدي اني لا ارى رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك
فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس الرسول
عنده ومضى باصحابه فاتى عديا وهو يصلي الضحى فلم
يشعروا الا والخيل طالعه عليهم فلما راوها تنادوا وجعل
صالح شبيبا في ميمنته وسويد بن سليم في ميسرته
ووقف هو في القلب فاتاهم وهم على غير تعبيه وبعضهم
يجول في بعض فحمل عليهم شبيب وسويد فانهزموا
واتى عدي بن عدي فركبها وانهزم وجاء
صالح فنزل في معسكره واخذوا ما فيه ودخل اصحاب
عدي على محمد بن مروان فغضب على عدي ثم دعا
خالد بن جزء السلمي فبعثه بالف وخمسمايه ودعا
الحارث بن جعونة العامري فبعثه في الف وخمسمايه
وقال اخرجا الى هذه المارقه واغذا السير فايكما ٧ واجدّا ٤
سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا متساندين يسالان
عن صالح فقيل لهما انه نحو امد فقصداه فوجه صالح
شبيبا في شطر اصحابه الى الحارث بن جعونة وتوجه
نحو خالد فاقتتلوا من وقت العصر اشد قتال

فلم تثبت خيل محمد لخيل صالح فلما راهم اميرهم ذلك ترجّلا
وترجل معهما اكثر اصحابهما فلم تقدر اصحاب صالح حينيذ
عليهم كانوا اذا حملوا استقبلهم الرجاله بالرماح ورماهم
الرماه بالنبل فطارد وهم خيالتهم فقاتلوهم الى المسا
فكثرت الجراح في الفريقين فلما امسوا تراجعوا فاستشار
صالح اصحابه فقال شبيب ان القوم قد اعتصموا ٧ تحصّنوا ٤
بخندقهم فلا ارى ان نقيم عليهم فقال صالح وانا ارى
ذلك فخرجوا من ليلتهم سايرين فقطعوا ارض الجزيره
وارض الموصل وانتهوا الى الدسكره ~~وخرج صالح بن~~
~~مسرح~~ فلما بلغ ذلك الحجاج سرّح اليهم الحارث بن ٧ الشعثان ٤
عميرة بن ذي الشعار في ثلاثة الاف من اهل الكوفه
فسار حتى دنا من الدسكره وخرج صالح بن مسرح حتى
اتى قريه يقال لها المدبج على تخوم ما بين الموصل وجوخى ٧ المدبّج ٤
وصالح في تسعين رجلا فلقيه الحارث لثلاث عشرة
بقيت من جمادى فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم في
ميسرة صالح وثبت صالح فقاتل فقتل وقاتل شبيب
حتى صرع عن فرسه فحمل عليهم راجلا فانكشفوا عنه فجاء
الى موقف صالح فاصابه قتيلا فنادى الي يا معشر
المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل واحد منكم
ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى ندخل
هذا الحصن ونرى راينا ففعلوا ذلك ودخلوا الحصن

وهم سبعون رجلًا واحاط بهم الحارث واحرق عليهم
الباب وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه ن مسرح
بضم الميم وفتح السين المهمله وتشديد الرا وكسرها
وبالحا المهملة وجعونه بفتح الجيم وسكون العين المهملة
وفتح الواو والنون واخرها والله اعلم

ذكر بيعة شبيب الخارجي ومحاربه الحارث بن عميره

فلما احرق الحارث الباب على شبيب ومن معه وقال
انهم لا يقدرون على الخروج منه ونصبحهم غدًا فنقتلهم
وانصرف الى عسكره قال شبيب لاصحابه
ما تنتظرون فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة انه هلاككم
فقالوا امرنا بامرك فقال بايعوني او من شئتم من
اصحابكم واخرجوا بنا حتى نشتد عليهم في عسكرهم فانهم
امنون فبايعوا شبيبًا وهو شبيب بن يزيد بن نعيم
الشيباني واتوا باللبود فبلوها وجعلوها على جمر الباب
وخرجوا فلم يشعر الحارث الا وشبيب واصحابه يضاربونهم
بالسيوف في جوف العسكر فصرع الحارث
فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو المداين وحوى شبيب
عسكرهم فكان ذلك اول جيش هزمه شبيب

ذكر الحرب بين اصحاب شبيب وعنزه

ثم ان شبيبًا لقي سلامه بن سنان التيمي تيم شيبان بارض
الموصل فدعاه الى الخروج معه فشرط عليه سلامة ان
ينتخب ثلاثين فارسًا ينطلق بهم نحو عنزه ليشفي نفسه منهم
فانهم كانوا قتلوا اخاه فضاله وذلك ان فضاله كان خرج
في ثمانية عشر رجلًا حتى نزل ما يقال له الشجره عليه
اثله عظيمه وعليه عنزه نازلون فلما راوه قالوا نقتل
هؤلاء ونغدو الى الامير فيعطينا شيئا فقال اخواله من
بني نصر لا نساعدكم على قتل ابن اختنا فنهضت عنزه فقتلوهم
واتوا برؤسهم نحو عبد الملك بن مروان فلذلك انزلهم بانقيا
وفرض لهم ولم يكن لهم قبل ذلك فرايض الا قليله فقال
سلامه اخو فضاله يذكر قتل اخيه وخذلان اخواله
اياه وما خلت اخوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح
قبل ما فعلت نصر وكان خروج فضاله قبل خروج
صالح فاجابه شبيب فخرج حتى انتهى الى عنزه فجعل
يقتل المحله بعد المحله حتى انتهى الى فريق منهم فيه خالته
قد انبت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فاخرجت يديها
وقالت انشدك الله برحم هذا يا سلامه فقال والله ما رايت

فضالة مذ اباح بارض لا لتبجرم يبغي اخاه لتقومن
عنه او لاجمعنكما بالرمح فقامت عنه فقتله

ذكر مسير شبيب الى بني شيبان وايقاعه بهم

ثم اقبل شبيب بخيله نحو راذان فهرب منه طايفة من بني
شيبان ومعهم ناس من غيرهم قليل فاقبلوا حتى نزلوا ديرا
خرابا الى جنب جولايا وهم نحو ثلثة الاف وشبيب في نحو
سبعين رجلا او يزيدون قليلا فنزل بهم فتحصنوا منه
ثم ان شبيبا اسرى في اثنا عشر رجلا الى امه وكان
في سفح جبل ساتيدما فقال لاتين بها تكون في عسكري
لا تفارقني حتى اموت او تموت فسار بهم ساعة واذا
هو بجماعة من بني شيبان في اموالهم مقيمين لا يرون
ان شبيبا يمر بهم ولا يشعر بهم فحمل عليهم فقتل ثلاثين
شيخا فيهم حوثرة بن اسد ومضى شبيب الى امه فحملها واشرف
رجل من الدير على اصحاب شبيب وكان قد استخلف
عليهم شبيب اخاه مصاد بن يزيد وهم قد حصروا في
الدير فقال يا قوم بيننا وبينكم القران قال الله
تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى
يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فكفوا عنا حتى نخرج
اليكم بامان وتعرضوا علينا امركم فان قبلناه حرمت

عليكم دماونا واموالنا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا
ثم رايتم رايكم فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم اصحاب
شبيب قولهم فقبلوه كله وخالطوهم ونزلوا اليهم وجاء
شبيب فاخبروه بذلك فقال اصبتم ووفقتم

ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخثعمي

ثم ان شبيبا ارتحل فخرج معه طايفة واقامت طايفة
وسار شبيب في ارض الموصل نحو ادربيجان وكتب الحجاج
الى سفيان بن ابي العاليه الخثعمي يامره بالقفول
وكان معه الف فارس يريد ان يدخل بها طبرستان
فلما اتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان
ورجع فامره الحجاج بنزول الدسكرة حتى ياتيه جيش
الحارث بن عميرة الهمداني وهو الذي قتل صالحا وحتى
ياتيه خيل المناظر ثم يسير الى شبيب فاقام بالدسكرة
ونودي في جيش الحارث بالكوفة والمداين فخرجوا
حتى اتوا سفيان واتته خيل المناظر عليهم سورة بن ابجر التميمي بالتوقف
حتى يلحقه فعجل سفيان في طلب شبيب فلحقه بخانقين
وارتفع شبيب عنهم حتى كانه يكره قتالهم واكمن اخاه
مصادا في هضم من الارض في خمسين رجلا ومضى
في سفح الجبل فقالوا هرب عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدي
بن عميرة الشيباني لا تعجلوا حتى نبصر في الارض لئلا

يكون قد كمن بها كمينا فلم يلتفتوا واتبعوه فلما جاوزوا
الكمين رجع عليهم شبيب وخرج اخوه في الكمين
فانهزم الناس بغير قتال وثبت سفيان في نحو مايتي
رجل فقاتلهم قتالا شديدا وحمل سليم بن سويد على سفيان سويد بن سليم صح
فطعنه ثم تضاربا بالسيوف ثم اعتنق كل واحد
منهما صاحبه فوقعا في الارض ثم تحاجزوا وحمل
عليهم شبيب فانكشفوا واتى سفيان غلام له فنزل
عن دابته واركبه وقاتل دونه فقتل الغلام ونجا
سفيان حتى انتهى الى بابل مهزوما وكتب الى الحجاج
بالخبر ويعرفه وصول الجند الا سورة بن الحر فانه
لم يشهد معي القتال ـــــ فلما قرا الحجاج الكتاب اثنى عليه

ذكر الوقعة بين شبيب وسورة بن الحر

فلما وصل كتاب سفيان الى الحجاج كتب الى سورة بن الحر
يلومه ويتهدده ويامره ان ينتخب من المداين خمس ماية
فارس ويسير بهم وبمن معه الى شبيب ففعل سورة
ذلك وسار نحو شبيب وشبيب يجول في جوخى وسورة
في طلبه حتى انتهى الى المداين فتحصنوا منه واخذ منها
دواب وقتل من ظهر له فقيل له هذا سورة قد اقبل
فخرج حتى اتى النهروان فصلوا وترحموا على اصحابهم

الذين قتلهم علي عليه السلام وتبرؤوا من علي واصحابه
واخبرت سورة عيونه بمنزل شبيب فدعا اصحابه فقال
ان شبيبا لا يزيد على ماية رجل وقد رايت ان انتخبكم فاسير
في ثلث ماية رجل من شجعانكم فاتيه وهو امن لبياتكم فاني
ارجو من الله ان يصرعهم فاجابوه الى ذلك فانتخب
ثلث ماية وسار بهم نحو النهروان وبات شبيب وقد
اذكى الحرس فلما دنا اصحاب سورة علموا بهم فاستووا
على خيولهم وتعبوا تعبيتهم للحرب فلما انتهى اليهم سورة راهم
قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له وضاربهم وصاح شبيب
باصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا العرصة وشبيب يقول
من ينك العير ينك نياكا جندلتان اصطكتا اصطكاكا
فرجع سورة الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل
القوة فتحمل بهم واقبل نحو المداين فتبعه شبيب يرجوا
ان يدركه فيصيب عسكره فوصل اليهم وقد دخل
الناس المداين وخرج بن ابي العصيفير امير المداين
في اهل المداين فرموا اصحاب شبيب بالنبل والحجارة
فارتفع شبيب عن المداين فمر على كلواذي فاصاب
بها دواب كثيرة للحجاج فاخذها ومضى الى تكريت وارجف
الناس بالمداين بوصول شبيب اليهم فهرب من بها
من الجند نحو الكوفة وكان شبيب بتكريت ولام
الحجاج سورة وحبسه ثم اطلقه

بن الحر

ذكر الحرب بين شبيب والجزل

بن سعيد وقبل سعيد بن مجالد

فلما قدم اهل الكوفه سيّر الحجاج الجزل بن سعيد
بن شرحبيل الكندي واسمه عثمان نحو شبيب واوصاه
بالاحتياط وترك العجله فقال له لا تبعث معي من الجند
المهزوم احدًا فانهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون
قال قد احسنت فاخرج معه اربعة الاف فساروا
معه فقدّم الجزل بين يديه عياض بن ابي لينة الكندي
فساروا في طلب شبيب وشبيب يريه الهيبة له
فيخرج من رستاق الى رستاق ولا يريد به اراده ان ولا يقيم
يفرق الجزل اصحابه فيلقاه وهو على غير تعبيه فجعل
الجزل لا يسير الا على تعبيه ولا ينزل الا خندق
على نفسه فلما اطال ذلك على شبيب دعا اصحابه
وكانوا مايةً وستين رجلا ففرقهم اربع
فرق على كل اربعين رجلا من اصحابه فجعل اخاه
مصادًا في اربعين وسويد بن سليم في اربعين
والمحلل بن وايل في اربعين وبقي هو في اربعين
واتته عيونه فاخبروه ان الجزل يريد يزد
جرد فامر شبيب اصحابه فعلفوا على دوابهم

ثم سار بهم وامر كل راس من اصحابه ان ياتي
الجزل من جهة ذكرها له وقال اني اريد ان
ابيّته وامرهم بالجد في القتال فساروا حتى انتهى
الى دير الخرازين فراى الجزل مسلحة مع ابن ابي لينة
فحمل عليهم مصاد في اربعين رجلا فقاتلوه ساعةً ثم
اندفعوا بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا
اكتافهم ليدخلوا عليهم عسكرهم ان استطعتم فاتبعوهم
ملحين فانتهوا الى عسكرهم فمنعهم اصحابهم من دخول
الخندق وكان للجزل مسالح اخرى فرجعت فمنعهم
من دخول الخندق وقال انضحوا عنكم بالنبل وجعل شبيب
يحمل على المسالح حتى اضطرهم الى الخندق ورشقهم
اهل العسكر بالنبل فلما راى شبيب انه لا يصل اليهم
قال لاصحابه سيروا ودعوهم على الطريق فمضى
ثم نزل هو واصحابه فاستراحوا ثم اقبل بهم راجعا
الى الجزل ايضا على التعبية الاولة وقال اطيفوا
بعسكرهم فاقبلوا وقد دخل اهل العسكر مسالحهم اليهم
وقد امنوا فما شعروا الا بوقع حوافر الخيل فانتهوا
اليهم قبل الصبح واحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع
فقاتلوهم ثم ان شبيبا ارسل الى اخيه مصاد وهو
يقاتلهم من نحو الكوفة ان اقبل الينا وخل لهم الطريق
ففعل وقاتلوهم من الوجوه الثلاثة حين اصبحوا فسار

شبيب وتركهم ولم يطعمهم فنزل على ميل ونصف ثم
صلى الغداة ثم سار نحو جرجرايا واقبل الجزل في طلبهم جرجرايا
على تعبية ولا ينزل الا في خندق وسار شبيب في ارض
الجوخى وغيرها يكسر الخراج فطال ذلك على الحجاج
فكتب الى الجزل ينكر عليه ابطاه ويامره بمناهضتهم
فجد في طلبهم وبعث الحجاج سعيد بن المجالد على
جيش الجزل وامره بالجد في قتال شبيب وترك المطاولة
فوصل سعيد الى الجزل وهو بالنهروان قد خندق
عليه فقام في العسكر ووبخهم وعجزهم ثم خرج
واخرج معه الناس وضم اليه خيول اهل العسكر
ليسير بهم جريدة الى شبيب ويترك الباقين
مكانهم فقال له الجزل ما تريد تصنع قال
اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل
اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم وابرزوا
لهم فوالله ليقدمن عليك ولا يفرق اصحابك فقال
قف انت في الصف فقال الجزل يا سعيد ليس لي
فيما صنعت راي انا بريء منه ووقف الجزل
فصف اهل الكوفه وقد اخرجهم من الخندق
وتقدم سعيد بن مجالد ومعه الناس وقد اخذ
شبيب الى قطيطيا فدخلها وامر دهقانا يصلح
لهم غداء ففعل واغلق الباب فلم يفرغ من الغدا

حتى اتاه سعيد في ذلك العسكر فاقبل الدهقان
فاعلم شبيبا بهم فقال لا باس قرب الغدا فقربه
فاكلوا وتوضا وصلى ركعتين وركب بغلا له وخرج
عليه وسعيد على باب المدينة فحمل عليهم وقال
لا حكم الا للحكم انا ابو مدلة اثبتوا ان شئتم وجعل لله
سعيد يقول ما هولاء انما هم اكلة راس وجمع
خيله ويرسلها في اثر شبيب فلما راى شبيب تفرقهم
جمع اصحابه وقال استعرضوهم فوالله لاقتلن اميرهم
او ليقتلني وحمل عليهم مستعرضا فهزمهم وثبت سعيد
ونادى اصحابه فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف
فقتله وانهزم ذلك الجيش وقتلوا حتى انتهوا الى الجزل
فناداهم ايها الناس الي الي وقاتل قتالا شديدا
حتى حمل من بين القتلى جريحا وقدم المنهزمون الكوفه
وكتب الجزل الى الحجاج بالخبر ويخبره بقتل سعيد
واقام بالمداين فكتب اليه الحجاج يثني عليه ويشكره
وارسل اليه حيان بن ابجر ليداوي جراحه والفي الجزء
درهم لينفقها وبعث اليه عبد الله بن ابي عصيفير
بالف درهم وكان يعوده ويتعاهده بالهدية وسار بالفي
شبيب نحو المداين فعلم انه لا سبيل الى اهلها مع
المدينة فاقبل حتى انتهى الى الكرخ فعبر دجلة
اليه وارسل الى سوق بغداد فامنهم وكان يوم

سوءتهم وبلغه انهم يخافونه ثم ساروا واشترى اصحابه
دواب واشياء يريدونها ٥

ذكر مسير شبيب الى الكوفة

ثم سار شبيب الى الكوفة فنزل عند حمام عمر بن سعد
فلما بلغ الحجاج مكانه بعث سويد بن عبد الرحمن السعدي
في الفي رجل اليه وقال له الق شبيبا فان استطرد
لك فلا تتبعه فخرج وعسكر بالسبخة فبلغه ان
شبيبا قد اقبل فسار نحوه وكانما يساقون الى
الموت وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس
في السبخة وسار سويدا الى زرارة فهو يعبي اصحابه
اذ قيل اتاك شبيب فنزل ونزل معه جل اصحابه
فاخبر ان شبيبا قد تركك وعبر الفراة وهو يريد
الكوفة من وجه اخر فنادى في اصحابه فركبوا في
آثارهم وبلغ من بالسبخة مع عثمان اقبال شبيب اليهم
فصاح بعضهم ببعض وهموا ان يدخلوا الكوفة حتى
قيل لهم ان سويدا في اثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم
وحمل شبيب على سويد ومن معه حملة منكرة
فلم يقدر منهم على شيء واخذ على بيوت الكوفة نحو
الحيرة وذلك عند المساو تبعه سويد الى الحيرة

فراه قد ترك الحيرة وذهب فتركه سويد واقام حتى
اصبح وارسل الى الحجاج يعلمه بمسير شبيب ٥

ذكر محاربة شبيب اهل البادية

وكتب الحجاج الى سويد يامره باتباعه فاتبعه
ومضى شبيب حتى اغار اسفل الفراة على من وجد من
قومه وارتفع الى البر وراء خفان فاصاب رجالا
من بني الورثة فقتل منهم ثلثة عشر رجلا منهم حنظلة بن
مالك ومالك بن حنظله ومضى شبيب حتى اتى
بني ابية على اللصف وعلى ذلك الما الفزر بن الاسود
وهو احد بني الصلت وكان ينهى شبيبا عن رايه
وكان شبيب يقول لين ملكت سبعة اعنة لاغزون
الفزر فلما بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسا وخرج
من وراء البيوت وهرب منهم وانهزم الرجال
منه ورجع وقد اخاف اهل البادية فاخذ على القطقطانة
ثم على قصر بني مقاتل ثم على الجماصة ثم على الانبار
ومضى حتى دخل دقوقا ثم ارتفع الى ادانى ادربيجان فلما
ابعد سار الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة
عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا وقد اتاهم
كتاب دهقان بابل مهرود الى عروة يذكر له

خفان خ

ان بعض جباة الخراج اخبره ان شبيبا قد نزل
خانيجار وهو على قصد الكوفة فارسل عروة الكتاب
الى الحجاج بالبصرة فاقبل مجدا نحو الكوفة يسابق
شبيبا اليها

ذكر دخول شبيب الكوفة

واقبل شبيب الى قرية اسمها حربا فقال حرب
يصلى به عدوكم ثم سار فنزل عقرقوف فقال
سويد بن سليم يا امير المومنين لو تحولت من هذه
القرية المشومة الاسم قال وقد تطيرت ايضا
والله لا اسير الى عدوي الا منها انما شومها على
عدونا والعقر لهم ان شاء الله ثم سار منها يبادر الحجاج
الى الكوفة وكان كتب عروة يرد الى الحجاج تحثه
على العجل اليهم فطوى الحجاج المنازل فنزلها الحجاج
صلاة العصر ونزلها شبيب السبخة صلاة المغرب
فاكلوا شيئا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا
السوق وضرب شبيب باب القصر بعمود فاثر
فيه اثرا عظيما ثم وقف عند المصطبة ثم قال
عبد دعي من ثمود اصله لا بل يقال ابوابهم يقدم
يعني الحجاج فان بعض الناس يقول ان ثقيفا بقايا ثمود

بقايا ثمود وبعضهم يقول هو من نسل يقدم الايادي ثم
اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يفارقه قوم يصلون فيه
فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعي وعدي بن عمرو الثقفي
وابا ليث بن ابي سليم ومروا بدار حوشب وهو على الشرط
فقالوا ان الامير يطلبه فاراد الركوب ثم انكرهم فلم يخرج
اليهم وقتلوا غلامه ثم اتوا الجحاف بن نبيط الشيباني
فقال له سويد انزل لنقضيك ثمن البكرة التي كنت اشتريت
بالبادية فقال الجحاف ما ذكرت امانتك الا والليل مظلم
وانت على فرسك يا سويد قبح الله دنيا لا تصلح الا باراقة الدماء
وقتل القرابة ثم مروا بمسجد بني ذهل فراوا ذهل بن الحارث
وكان يطيل الصلاة فيه فقتلوه ثم خرجوا من الكوفة
فاستقبلهم النضر بن القعقاع بن شور الذهلي فقال لهم السلام
عليك ايها الامير فقال له سويد امير المومنين ويلك
فقال امير المومنين وقال شبيب يا نضر لا حكم الا لله
واراد تلقينه فقال انا لله وانا اليه راجعون فشد اصحاب
شبيب عليه فقتلوه وكان قد اقبل مع الحجاج من البصرة
فتخلف عنه وكانت ام النضر ناجية بنت هانى بن قبيصة
الشيباني فلهذا احب شبيب نجاته ثم خرجوا نحو الردمة
وامر الحجاج مناديا فنادى يا خيل الله اركبي وهو بباب
القصر وعنده مصباح فكان اول من اتاه عثمان بن
قطن بن عبد الله بن الحصين ذي الغصة فقال اعلموا الامير

بمكاني فقال له غلام الحجاج قف مكانك وجا الناس من كل
جانب ثم ان الحجاج بعث بشر بن خالد الاسدي في الفي
رجل وزايدة بن قدامة الثقفي في الفي رجل وابا الضريس
مولى بني تميم في الفي رجل وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر
وزياد بن عمرو العتكي وكان عبد الملك بن مروان قد
استعمل محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان
وكتب الى الحجاج ليجهزه ويسير معه في الاف رجال
الى عمله فاقام يتجهز وحدث من امر شبيب ما حدث فقال
له الحجاج تلقى شبيبا وهذه الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفر
لك ويظهر اسمك ثم تمضي الى عملك فسيروا معهم وقال لهؤلاء
ولاء الامرا ان كان حرب فاميركم زايدة بن قدامة فساروا
هؤلاء الامرا فنزلوا اسفل الفراة فترك شبيب الوجه الذي
هم فيه واخذ نحو القادسية والله اعلم

ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس

ووجه الحجاج جريدة خيل نقاوة الف وثمان ماية فارس
مع زحر بن قيس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه اين ادركته
الا ان يكون ذاهبا فاتركه ما لم يعطف عليك او يقيم فخرج
زحر حتى انتهى الى السيلحين واقبل شبيب نحوه فالتقيا
فجمع شبيب خيله ثم اعترض بهم الصف حتى انتهى الى زحر
فقاتل زحر حتى صرع وانهزم اصحابه وظنوا انهم قتلوه

قتلوه فلما كان السحر واصابه البرد قام يتمشى حتى
دخل قرية فبات بها وحمل منها الى الكوفة ووجهه وبراسه
بضعة عشر جراحة فمكث اياما ثم اتى الحجاج فاجلسه
معه على السرير وقال لمن حوله من اراد ان ينظر الى
رجل من اهل الجنة يمشي بين الناس وهو شهيد فلينظر الى
هذا

ذكر محاربة الامرا المقدم ذكرهم

وقتل محمد بن موسى بن طلحة

فلما انهزم اصحاب زحر قال اصحاب شبيب لشبيب قد هزمنا
لهم جندا فانصرف بنا الان وافرين فقال لهم هذه الهزيمة
قد ارعبت هؤلاء الامرا والجنود الذين في طلبكم فاقصدوا
بنا نحوهم فوالله لئن قاتلناهم ما دون الحجاج مانع وناخذ
الكوفة ان شا الله تعالى فقالوا نحن لرايك تبع فساروا
وسال عن الامرا فاخبر انهم بروذبار على اربعة وعشرين
فرسخا من الكوفة فقصدهم فارسل اليهم الحجاج يعلمهم
بمسيره ويقول لهم ان امير الجماعة زايدة بن قدامة وانتهى
اليهم شبيب وقد تعبوا للحرب فكان على ميمنة اهل الكوفة
زياد بن عمرو العتكي وعلى ميسرتهم بشر بن غالب الاسدي
وكل امير واقف في اصحابه واقبل شبيب على فرس كميت
اغر في ثلاث كتايب كتيبة فيها سويد بن سليم فوقف

بازاء الميمنة وكتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقف بازاء
الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب فخرج زايدة بن قدامة
يسير في الناس ويحثهم على الجهاد لعدوهم والقتال
ويطمعهم في عدوهم لقلته وباطله وكثرة جمعهم وانهم على الحق
ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو
فانكشفوا وثبت زياد في نحو من نصف اصحابه ثم ارتفع
عنهم سويد قليلاً ثم حمل عليهم ثانية فتطاعنوا ساعة
وصبر زياد واصحابه وقاتل زياد قتالاً شديداً وقاتل
سويد ايضاً قتالاً شديداً وانه لاشجع العرب ثم ارتفع
سويد عنهم فاذا اصحاب زياد يتفرقوا فقال لسويد
اصحابه الا تراهم يتفرقون احمل عليهم فقال لهم شبيب خلوهم
حتى يخفوا فتركهم قليلاً ثم حمل الثانية فانهزموا واخذت تخليتهم خ
زياد بن عمرو السيوف من كل جانب فما ضرته منها شيء
للبسه ثم انه انهزم وقد خرج جراحة يسيرة وذلك
عند المساء ثم حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه
ولم يقاتل كثيراً ولحق زياد بن عمرو فمضيا منهزمين
وحملت الخوارج حتى انتهت الى محمد بن موسى بن طلحة
عند المغرب فقاتلوه قتالاً شديداً وصبر لهم ثم ان مصاداً
اخا شبيب حمل على بشر بن غالب وهو في ميسرة اهل الكوفة
فصبر بشر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلاً فقاتلوا حتى
قتلوا عن اخرهم وانهزم اصحابه وحملت الخوارج على

على ابي الضريس مولى بني تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه
حتى انتهى الى موقف اعين ثم حملت الخوارج عليه وعلى اعين
فهزموهما حتى انتهوا بهما الى زايدة بن قدامة فلما انتهوا
اليه نادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا على
كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا عامة الليل حتى كان
السحر ثم ان شبيباً حمل عليه في عامة من اصحابه فقتله
وقتل اصحابه وتركهم ربضة حوله رحمهم الله ولما قتل زايدة
دخل ابو الضريس واعين جوسقاً عظيماً وقال شبيب
لاصحابه ارفعوا السيف عنهم وادعوهم الى البيعة
فدعوهم الى البيعة عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه
ابو بردة بن ابي موسى فقال شبيب لاصحابه هذا
ابن احد الحكمين فارادوا قتله فقال شبيب ما ذنب
هذا وتركه وسلموا على شبيب بامرة المؤمنين وخلى
سبيلهم فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر فلما ظهر الفجر امر محمد
بن موسى مؤذنه فاذن وكان لم ينهزم فسمع شبيب
الاذان فقال ما هذا فقالوا محمد بن موسى بن طلحة لم
يبرح فقال قد ظننت ان حمقه وخيلاءه يحمله على هذا
ثم نزل شبيب فاذن هو وصلى باصحابه الصبح ثم ركبوا
فحملوا على محمد واصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبت
معه طائفة فقاتل حتى قتل واخذت الخوارج ما في العسكر
وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيباً فلم يبق منهم احد

ثم اتى شبيب الجوسق الذي فيه اعين وابو الضريس
فتحصنوا منه فاقام عليهم ذلك اليوم وسار عنهم
فقال له اصحابه ما دون الكوفة احد يمنع فنظر
فاذا اصحابه قد جرحوا فقال لهم ما عليكم اكثر
مما فعلتم فخرج بهم على نفّر ثم على الصراة فاتى خانيجار
فاقام بها وبلغ الحجاج مسيره نحو نفّر فظن انه يريد
المداين وهي باب الكوفة ومن اخذها في يده من ٧ كان ما
السواد اكثر فهال ذلك الحجاج فبعث عثمان بن
قطن اميرا على المداين وجوخى والانبار وعزل عنها عبد
الله بن ابي عصيفير وكان بها الجزل يداوي جراحته
فلم يتعهده عثمان كما كان ابن ابي عصيفير يفعل فقال
الجزل اللهم زد ابن ابي عصيفير جودا وفضلا وزد
عثمان بن قطن بخلا وضيقا وقد قيل في مقتل محمد
بن موسى غير هذا والذي ذكر من ذلك ان محمد بن موسى
كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر
قتال ابي فديك وكان شجاعا ذا باس فزوجه
عمر ابنته وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان
فولاه سجستان فمر بالكوفة وفيها الحجاج فقيل له ان صار
هذا بسجستان مع صهره لعبد الملك فلجا اليه
احد ممن تطلب منعك منه قال فما الحيلة قال
تاتي اليه وتسلم عليه وتذكر نجدته وباسه وان

وان شبيبا في طريقه وانه قد اعياك وترجو ان يريح الله
منه على يده فيكون له ذكره وفخره ففعل الحجاج ذلك فاجابه محمد
وعدل الى شبيب فارسل شبيب اليه انك مخدوع وان
الحجاج قد اتقى بك وانت جار لك حق فانطلق لما امرت به
ولك ٧عهد الله لا اذيتك فابى الا محاربته فواقفه شبيب واعاد اليه
البطين ٧ الرسول فابى وطلب البراز فبرز اليه البطين وقعنب
وسويد بن سليم فابى الا شبيبا فقالوا ذلك لشبيب فبرز اليه
شبيب وقال له انشدك الله في دمك فان لك جوارا
فابى فحمل عليه شبيب فضربه بعمود حديد وزنه اثنا عشر
رطلا بالشامي فهشم البيضة وراسه فسقط ميتا ثم كفنه ودفنه
وابتاع ما غنموا من عسكره فبعث الى اهله واعتذر الى اصحابه
وقال هو جاري ولي ان اهب ما غنمت لاهل الردة

ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث وقتل عثمان بن قطن

ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وامره
ان ينتخب من الناس ستة الاف فارس ويسير في طلب شبيب
اين كان ففعل ذلك وسار نحوه وكتب الحجاج اليه والى اصحابه
يتهددهم بالقتل والتنكيل ان انهزموا فوصل عبد الرحمن الى
المداين فاتى الجزل يعوده من جراحته واوصاه الجزل بالاحتياط
وحذره من شبيب واصحابه واعطاه فرسا كانت له تسمى الفسيفسا

وكانت لا تجاوز قد ودعه عبد الرحمن وسار الى
شبيب فسار شبيب الى دقوقا وشهرزور فخرج عبد الرحمن
في طلبه حتى اذا كان بالتخوم وقف وقال هذه ارض الموصل
فليقاتلوا عنها فكتب اليه الحجاج اما بعد فاطلب شبيبا واسلك
في اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله وتنفيه فانما السلطان
سلطان امير المومنين والجند جنده والسلام فخرج عبد الرحمن
في طلب شبيب وكان شبيب يدعه حتى يدنو منه فيبيته
فيجده قد خندق على نفسه وحذر فيتركه فيتبعه عبد الرحمن
فاذا بلغ شبيبا مسيره اتاهم وهم سايرون فيجدهم على تعبيه فلا ٧ وبسيره م
يصيب منه غرة ثم جعل اذا دنا منه عبد الرحمن يسير عشرين
فرسخا او ما يقاربها وينزل في ارض خشنة غليظة ويتبعه عبد
الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك الجيش
وشق عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء ولم يزل عبد
الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين وجلولا وسامرا ثم اقبل
الى البت وهي من قرى الموصل ~~الموصل~~ ليس بينها وبين سواد
الكوفه الا نهر جولايا وهي في راذان الاعلى من ارض جوخى
ونزل عبد الرحمن في عواقيل من النهر لانها مثل الخندق
فارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه ايام عيد لنا ٧ يقول م
ولكم يعني عيد النحر فهل لك في الموادعة ~~فهل لك من الموادعة~~
حتى تمضي هذه الايام فاجابه الى ذلك وكان يحب المطاوله
وكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فان

عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وكسر
خراجها وخلى شبيبا ياكل اهلها والسلم فكتب اليه الحجاج
يامره بالمسير الى الجيش وجعله اميرهم وعزل عنهم عبد
الرحمن وبعث الحجاج الى المداين مطرف بن المغيرة بن
شعبة وسار عثمان حتى قدم على عبد الرحمن وعسكر
الكوفه فوصل عشية الثلاثا يوم التروية فنادى الناس
وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثب
اليه الناس وقالوا هذا المسا قد غشينا والناس لم
يوطنوا انفسهم على الحرب فبت الليله ثم اخرج
على تعبية وهو يقول لا ناجزنهم فلتكونن الفرصة لي
اولهم فاتاه عبد الرحمن فانزله وكان شبيب قد نزل
بيعة البت فاتاه اهلها فقالوا له انت ترحم الضعفا واهل الذمة
ويكلمك من تلي عليه ويشكون اليك فتنظر لهم وان هاولا
جبابرة لا يكلمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم انك مقيم
في بيعتنا ليقتلنا اذا ارتحلت عنا فان رايت ان تنزل جانب
القرية ولا تجعل لهم علينا مقالا فافعل فخرج من البيعه
فنزل جانب القرية وبات عثمان ليلته كلها يحرض
اصحابه فلما اصبح يوم الاربعا خرج بالناس كلهم
فاستقبلهم ريح شديدة وغبرة شديدة فصاح الناس
وقالوا له ننشدك الله ان تخرج بنا والريح علينا
فاقام بهم ذلك اليوم ثم خرج يوم الخميس وقد عبى

الناس فجعل في الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وعلى الميسرة
عقيل بن شداد السلولي ونزل هو في الرجالة وعبر
شبيب اليهم النهر وهو يوميذ في مايه واحد وثمانين
رجلا فوقف هو في الميمنة وجعل اخاه مصادا في القلب
وجعل سويد بن سليم في الميسرة وزحف بعضهم الى بعض
وقال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر
فاذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح
صاحب القلب حتى ياتيه امري وحمل على ميسرة عثمان
فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل
ايضا مالك بن عبد الله الهمداني عم عباس بن عبد عياش خ
الله المنتوف ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد
على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد بن نهيك فقاتله
قتالا شديدا وحمل شبيب من ورايه فقتله وتقدم
عثمان بن قطن وقد نزل معه العرفاء واشراف الناس
والفرسان نحو القلب وفيه مصاد اخو شبيب
في نحو ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم فيمن
معه فضاربوهم حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب بالخيل
من ورايهم فما شعر عثمان ومن معه الا والرماح في
اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم
ايضا في خيله ورجع مصاد واصحابه فاضطربوا
ساعة وقاتل عثمان بن قطن احسن قتال

ثم انهم احاطوا به وضربه مصاد اخو شبيب ضربة
بالسيف استدار لها وقال وكان امر الله مفعولا ثم ان
الناس قتلوه ووقع عبد الرحمن فاتاه ابن ابي سبرة الجعفي
وهو على بغلة فعرفه فاركبه معه ونادى في الناس الحقوا بدير
ابي مريم ثم انطلقا ذاهبين وراى واصل الشكوني فرس السكوني خ
عبد الرحمن الذي اعطاه الجزل يجول في العسكر فاخذها
بعض اصحاب شبيب فظن انه قتل فطلب في القتلى فلم يجده
فسال عنه فاعطي خبره فاتبعه واصل على برذونه ومعه
غلامه على بغل فلما دنا منهما نزل عبد الرحمن وابن ابي
سبرة ليقاتلا فلما راهما واصل عرفهما وقال انكما تركتما
النزول في موضعه فلا تنزلا الان وحسر عمامته عن وجهه
فعرفاه وقال لابن الاشعث قد اتيتك بهذا البرذون
لتركبه فركبه وسار حتى نزل دير البقار وامر شبيب
اصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه
وقتل يوميذ من كندة مائة وعشرون وقتل معظم العرفاء
وبات عبد الرحمن بدير البقار فاتاه فارسان فصعدا
اليه فخلا احدهما بعبد الرحمن طويلا ثم نزلا فقيل ان ذلك
الرجل كان شبيبا وقد كان بينه وبين عبد الرحمن
مكاتبة وسار عبد الرحمن حتى اتى دير ابي مريم فاجتمع
الناس اليه وقالوا له ان سمع شبيب بمكانك اتاك
فكتب له غنيمة فخرج الى الكوفة واختفى من الحجاج حتى اخذ

له الامان منه

ذكر ضرب الدنانير والدراهم

الاسلامية ن في هذه السنة ضرب عبد الملك
بن مروان الدراهم والدنانير وهو اول من احدث
ضربها في الاسلام فانتفع الناس بذلك وكان سبب
ضربها انها كتب في صدور الكتب الى الروم قل هو الله احد
وذكر النبي مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انكم قد
احدثتم كذا وكذا فاتركوه والا اتاكم في دنانيرنا من
ذكر نبيكم ما تكرهون فعظم ذلك عليه فاحضر خالد
بن يزيد بن معاوية فاستشاره فقال حرم دنانيرهم
واضرب للناس سككا فيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير
والدراهم ثم ان الحجاج ضرب الدراهم ونقش فيها قل هو
الله احد فكره الناس ذلك لمكان القرآن لان الجنب
والحائض يمسها ونهى ان يضرب احد غيره فضرب سمير
اليهودي فاخذه ليقتله فقال له عيار دراهمي اجود من
دراهمك فلم تقتلني فلم يتركه فوضع الناس سنج الاوزان
ليتركه فلم يفعل وكان الناس لا يعرفون الوزن انما يزنون
بعضها ببعض فلما وضع لهم سمير السنج كف بعضهم عن غبن بعض
واول من شدد في امر الوزن وخلص الفضة ابلغ من

عمر بن هبيرة

تخليص من قبله عمر بن هبيرة ايام يزيد بن عبد الملك
وجود الدراهم وخلص العيار واشتد فيه ثم خالد بن عبد
الله القسري ايام هشام بن عبد الملك فاشتد اكثر من
ابن هبيرة ثم ولي يوسف بن عمر فافرط في الشدة فامتحن يوما
العيار فوجد درهما ينقص حبة فضرب كل صانع الف سوط
وكانوا مائة صانع فضرب في حبة مائة الف سوط
وكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية اجود نقود بني ولم
يكن المنصور يقبل في الخراج غيرها فسميت الدراهم الاولى
مكروهة وقيل ان المكروهة الدراهم التي ضربها الحجاج
ونقش عليها قل هو الله احد فكرهها العلماء لاجل مس الجنب
والحائض وكانت دراهم الاعاجم مختلفة كبارا وصغارا
وكانوا يضربون منها مثقالا وهو وزن عشرين قيراطا
واثني عشر قيراطا وعشرة قراريط وهي انصاف المثاقيل
فلما ضربت الدراهم في الاسلام اخذوا عشرين قيراطا واثني
عشر قيراطا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين واربعين
قيراطا فضربوا على الثلث من ذلك وهو اربعة عشر قيراطا
فوزن الدرهم العربي اربعة عشر قيراطا فصار وزن كل
عشرة دراهم سبعة مثاقيل وقيل ان مصعب بن الزبير ضرب
دراهم قليلة ايام اخيه عبد الله بن الزبير ثم كسرت بعد
ذلك ايام عبد الملك والاول اصح في ان عبد الملك بن مروان
اول من ضرب الدنانير والدراهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك
وفيها ولى عبد الملك المدينة ابان بن عثمان
وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان واقام الحج للناس
هذه السنة ابان بن عثمان وهو امير المدينة وكان على
العراق وعلى خراسان امية بن عبد الله بن خالد وعلى
قضا الكوفة شريح وعلى قضا البصرة زرارة بن اوفى
وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطية وفيها
مات حبة بن جوين العدني صاحب علي عليه السلام
حبة بالحا المهملة وبالبا الموحدة وهو منسوب الى عرنة
بالعين المهملة المضمومة والرا المهملة وبالنون

ثم دخلت سنة سبع وسبعين

ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقا وزهرة بن حوية
وقتلهما وفي هذه السنة قتل شبيب الخارجي عتاب
بن ورقا الرياحي وزهرة بن حوية وسبب ذلك ان شبيبا
لما هزم الجيش الذي كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث وقتل عثمان بن قطن كان ذلك
في حر شديد واتى شبيب ماه نهراذان فصيف بها ثلثة اشهر

بهراذان

واتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج
يطلبهم بمال او تبعات فلما ذهب الحر خرج شبيب
في نحو ثمانمائة رجل فاقبل نحو المداين وعليها مطرف
بن المغيرة بن شعبة فجا حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان
فكتب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج بذلك فلما قرا الكتاب
قام في الناس فقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم
او لابعثن الى قوم هم اطوع واصبر على اللاواء والغيظ
منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون فيئكم فقام اليه الناس من
كل جانب فقالوا نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا الامير اليهم
وقام اليه زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يوخذ
بيده فقال اصلح الله الامير انما تبعث اليهم الناس متقطعين
فاستنفر الناس اليهم كافة وابعث اليهم رجلا شجاعا
مجربا ممن يرى الفرار عارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج
فانت ذلك الرجل فاخرج فقال زهرة اصلح الله الامير
انما يصلح رجل يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت
على الفرس وانا لا اطيق هذا شيا وقد ضعف بصري
ولكن اخرجني في الناس مع الامير فاكون معه واشير عليه
برايي فقال له الحجاج جزاك الله خيرا عن الاسلام
واهله في اول امرك وآخره فقد نصحت ثم قال ايها
الناس سيروا باجمعكم كافة فانصرف الناس يتجهزون
ولا يدرون من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك

يخبره ان شبيبا قد شارف المداين وانه يريد الكوفة
وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة
يقتل امراهم ويهزم جندهم ويطلب ان يبعث اليه جندا
من الشام يقاتلون الخوارج وياكلون البلاد فلما اتى
كتابه بعث اليه عبد الملك سفيان بن الابرد الكلبي
في اربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في الفين
وبعث الحجاج الى عتاب بن ورقا الرياحي وهو مع المهلب
يستدعيه وكان عتاب قد كتب الى الحجاج يشكوا
من المهلب ويساله ان يضمه اليه لان عتابا طلب من
المهلب ان يرزق اهل الكوفة الذين معه من مال فارس
فابى عليه وجرى بينهما منافرة كادت تودي الى الحرب
ودخل المغيرة بن المهلب بينهما فاصلح الامر والزم
اباه برزق اهل الكوفة فاجابه الى ذلك فكتب
يشكوا منه فلما ورد كتابه سر الحجاج بذلك
واستدعاه ثم جمع الحجاج اهل الكوفة واستشارهم
فيمن يوليه من الجيش فقالوا رايك افضل فقال قد
بعثت الى عتاب وهو قادم عليكم الليلة او القابلة
فقال زهرة ايها الامير رميتهم بحجرهم والله لا يرجع اليك
حتى يظفر او يقتل وقال له قبيصة بن والق
ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد وصل اليك من الشام
وان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار

فقلوبهم كانها ليست فيهم فان رايت ان تبعث الى اهل
الشام ليأخذوا حذرهم ولا يبيتوا الا وهم يخافون
فانك تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا وقد جهزت اليهم
اهل الكوفة ولست واثقا بهم كل الثقة فان شبيبا بينا
هو في ارض اذا هو في اخرى ولا امن ان ياتي اهل الشام
وهم امنون فان يهلكوا تهلك ويهلك العراق فقال له
لله ابوك ما احسن ما اشرت وارسل الى اهل الشام يحذرهم
ويامرهم ان ياتوا على عين التمر ففعلوا وقدم عتاب بن ورقا
تلك الليلة فبعثه الحجاج على ذلك الجيش فعسكر بحمام اعين
واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذي فقطع منها دجلة
ثم سار حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا وهي المداين
الغربية فصار بينه وبين مطرف دجلة فقطع مطرف
الجسر وبعث الى شبيب ان ابعث الى رجالا من وجوه
اصحابك ادارسهم القران وانظر فيما تدعون اليه
قعنب فبعث اليه قعنب بن سويد والمحلل وغيرهما واخذ منه
رهاين الى ان يعودوا فاقاموا عنده اربعة ايام ثم لم يتفقوا
على شيء فلما لم يتبعه مطرف تهيا للمسير الى عتاب وقال
اهل م لاصحابه اني كنت عازما ان اتي الشام جريدة فالقاهم
على غرة قبل ان يتصلوا باميرٍ مثل الحجاج ومصر مثل
الكوفة فثبطني عنهم مطرف وقد جاتني عيوني
فاخبروني ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الان

قد سنا دفوا الكوفه وقد اخبرونى ان عتابا ومن
معه بالصراة فما اقرب ما بيننا وبينه فنسيرُ والمسير
الى عتاب وخاف مطرف بن المغيره ان يبلغ خبره مع شبيب
الى الحجاج فخرج نحو الجبال فارسل شبيب اخاه مصادا
الى المداين وعقد الجسر واقبل عتاب اليه حتى نزل
بسوق حكمه وقد خرج معه من المقاتلة اربعون الفا ومن
الشباب والاتباع عشره الاف فكانوا خمسين الفا
وكان الحجاج قد قال لهم حين ساروا الان للسابر
المجد الكرامه والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذى
لا اله غيره لئن فعلتم فى هذا الموطن كفعلكم فى المواطن
عنبرة لا وليّنكم كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل ثقيل
فلما بلغ عتاب سوق حكمه اتاه شبيب وكان اصحابه
بالمد اين الف رجل فحثهم على القتال وسار بهم فتخلف
عنه بعضهم ثم صلى الظهر بساباط وصلى العصر وسار
حتى اشرف على عتاب وعسكره فلما راهم نزل وصلى المغرب
وكان عتاب قد عبى اصحابه فجعل فى الميمنة محمد
بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقال يا ابن اخى
انك شريف صابر فقال والله لاصبرن ما ثبت معى
انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبى اكفنى
الميسرة فقال انا شيخ كبير لا استطيع القيام
الا ان اقام فجعل عليها نعيم بن عليم وبعث حنظلة بن

الحارث اليربوعى وهو ابن عمه. وشيخ اهل بيته
على الرجالة وصفهم ثلثه صفوف صف فيهم اصحاب
السيوف وصف فيهم اصحاب الرماح وصف فيهم
الرماة ثم سار فى الناس يحرضهم على القتال ويقص عليهم
ثم قال اين القصاص فلم يجبه احد فقال اين من يروى
شعر عنتره فلم يجبه احد فقال انا لله كانى بكم قد فررتم
عن عتاب بن ورقا وتركتموه تسفى فى استه الرياح ثم اقبل
حتى جلس فى القلب ومعه زهره بن حويه جالس وعبد
الرحمن بن محمد بن الاشعث وابو بكر بن محمد بن ابى جهم
العدوى فاقبل شبيب وهو فى ستمايه وقد تخلف عنه
من اصحابه اربع مايه فقال لقد تخلف عنا من لا احب
ان يرى فينا فجعل سويد بن سليم فى مايتين فى الميسره
وجعل المحلل بن وايل فى مايتين فى القلب ومضى هو
فى مايتين الى الميمنة بين المغرب والعشا الاخره حين اضا
القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعه فقال
طال ما نصرت الحق وطال ما نصرت الباطل
والله لاجاهدنكم محتسبا انا شبيب لا حكم الا للحكم
اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم ففضهم فثبت اصحاب رايات
قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم فقتلوا
وانهزمت الميسره كلها ونادى اناس من بنى تغلب
قتل قبيصة فقال شبيب قتلتموه ومثله كما قال الله

تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
ثم وقف عليه وقال ويحك لو ثبت على اسلامك الاول
سعدت ثم قال لاصحابه ان هذا اتى رسول الله
فاسلم ثم جا يقاتلكم مع الكافرين ثم ان شبيب حمل
من الميسرة على عتاب بن ورقا وحمل سويد بن سليم على الميمنة
وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتلهم في رجال من تميم
وهمدان فما زالوا كذلك حتى قيل لهم قتل عتاب فانفضوا
ولم يزل عتاب جالسا على طنفسة في القلب ومعه زهرة
بن حوية اذ غشيهم شبيب فقال عتاب يا زهرة هذا
يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغنى والهفي على خمسمائة
فارس من تميم من جميع الناس الا صابر لعدوه الا مواس
بنفسه فانفضوا عنه وتركوه فقال زهرة احسنت
يا عتاب فعلت فعل مثلك ابشر فاني ارجوا ان يكون الرجل
ثناوه قد اهدى الينا الشهادة عند فنا اعمارنا
فلما دنا منه شبيب وثب في عصابة قليلة صبرت معه
وقد ذهب الناس فقيل له ان عبد الرحمن بن الاشعث
قد هرب وتبعه ناس كثير فقال ما رايت ذلك
الفتى يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة فراه رجل من
اصحاب شبيب يقال له عامر بن عمرو التغلبي فحمل
عليه فطعنه ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ
يذب بسيفه ولا يستطيع ان يقوم فجاه الفضل

بن عامر الشيباني فقتله فانتهى اليه شبيب فراه صريعا
فعرفه فقال هذا زهرة اما والله لئن كنت قتلت على
ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين حسن فيه بلاوك وعظم
فيه عناوك ولرب خيل للمشركين قد هزمتها وقرية من
قراهم جم اهلها قد افتتحتها ثم كان في علم الله ان
تقتل ناصرا للظالمين وتوجع له فقال له رجل من اصحابه
انك تتوجع لرجل كافر فقال انك لست باعرف من ضلالتهم
مني ولكني اعرف من قديم امرهم ما لا تعرف ما لو ثبتوا
عليه لكانوا اخواننا واستمكن شبيب من اهل العسكر
والناس فقال ارفعوا السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه
الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما في العسكر
وبعث الى اخيه فاتاه من المداين واقام شبيب بعد الوقعة
ببيت قرة يومين ثم سار نحو الكوفة فنزل بسورا وقتل
عاملها وكان سفيان بن الابرد وعسكر الشام قد
دخلوا الكوفة فشد واظهر الحجاج واستغنى به
وبعسكره عن اهل الكوفة فقام على المنبر فقال
يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر
من اراد بكم النصر اخرجوا فلا تشاهدوا معنا قتال
عدونا انزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل
معنا من لم يشهد قتال عتاب

لا تشهدوا

ذكر قدوم شبيب الكوفة

ايضا وانهزامه عنها

ثم سار شبيب من سورا فنزل حمام اعين فدعا الحجاج
الحارث بن معاويه الثقفي فوجهه في ناس من الشرط لم
يشهدوا يوم عتاب وغيرهم فخرجوا في نحو الف فنزل زرارة
فبلغ ذلك شبيبا فعجل الى الحارث بن معاويه فلما انتهى اليه
حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه وجا المنهزمون فدخلوا
الكوفه وجا شبيب فعسكر بناحية الكوفه فاقام
ثلثا ولم يكن في اليوم الاول غير قتل الحارث فلما كان
اليوم الثاني اخرج الحجاج مواليه فاخذوا بافواه السكك
وجا شبيب فنزل بالسبخة وابتنى بها مسجدا فلما كان
اليوم الثالث اخرج الحجاج ابا الورد مولاه عليه
تجفاف ومعه غلمان له وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب
فقتله وقال ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ثم
اخرج الحجاج غلامه طهمان في مثل تلك العدة
والحالة فقتله شبيب وقال ان كان هذا الحجاج
فقد ارحتكم ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر
فطلب بغلا يركبه الى السبخة فاتي ببغل فركبه ومعه
اهل الشام وخرج فلما راى الحجاج شبيبا واصحابه

نزل وكان شبيب في ستمائه فارس فاقبل نحو الحجاج
وجعل الحجاج سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على افواه
السكك في جماعه الناس ودعا الحجاج بكرسي فجلس عليه
ونادى اهل الشام انتم اهل السمع والطاعه فلا يغلبن
باطل هولاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على
الركب واستقبلوهم باطراف الاسنة ففعلوا واشرعوا
الرماح وكانهم حرة سودا واقبل شبيب في ثلاثه
كراديس كتيبه معه وكتيبه مع سويد بن سليم وكتيبه
مع المحلل بن وايل وقال لسويد احمل عليهم في
خيلك فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا في وجهه باطراف
الرماح فطعنوه حتى انصرف هو واصحابه وصاح الحجاج
هكذا فافعلوا وامر بكرسيه فقدم وامر شبيب المحلل
فحمل عليهم ففعلوا به فناداهم الحجاج هكذا فافعلوا وامر
بكرسيه فقدم ثم ان شبيبا حمل عليهم في كتيبته فثبتوا
له وصنعوا به كذلك فقاتلهم طويلا ثم ان اهل الشام
طاعنوه حتى الحقوه باصحابه فلما راى صبرهم نادى
يا سويد احمل باصحابك على اهل هذه السكة لعلك
تزيل اهلها وتاتي الحجاج من ورايه ونحمل نحن عليه
من امامه فحمل سويد فرمي من فوق البيوت وافواه
السكك فرجع وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة
بن شعبة في ثلثمايه رجل من اهل الشام ردا له

الثقفي

لئلا يوتوا من خلفهم فجمع شبيب اصحابه ليحمل بهم فقال
الحجاج اصبروا لهذه الشدة الواحدة ثم هو الفتح فجثوا على
الركب وحمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فوثبوا في وجهه
وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدما ويدفعونه واصحابه
حتى اجازوهم مكانهم وامر شبيب اصحابه بالنزول
فنزل نصفهم وجاء الحجاج حتى انتهى الى مسجد شبيب
ثم قال يا اهل الشام هذا اول الفتح وصعد المسجد
ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه فاقتتلوا
عامة النهار اشد قتال راه الناس حتى اقر كل واحد
من الفريقين لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال
للحجاج ايذن لي في قتالهم فاذن له فخرج
ومعه جماعة من اهل الكوفة فقصد عسكرهم من ورائهم
فقتل مصادا اخا شبيب وقتل امراته واحرق ما غزالة ام
عسكره واتى الخبر الحجاج فكبر الحجاج واصحابه
واما شبيب فركب هو واصحابه وقال الحجاج
لاهل الشام احملوا عليهم فانهم قد اتاهم ما ارعبهم
فشدوا عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حاميه
الناس فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه فتركوه
ورجعوا ودخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ثم قال
والله ما قوتل شبيب قبلها ولي والله هاربا وترك
امراته يكسر في استها القصب ثم دعا حبيب بن

بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في ثلاثة الاف فارس من
اهل الشام في اثر شبيب وقال له احذر بياته
وحيث لقيته فنازله فان الله تعالى قد فل حده وقصم
نابه فخرج في اثره حتى نزل الانبار وكان الحجاج
قد نادى عند انهزامهم من جاءنا منكم فهو امن فتفرق
عن شبيب ناس كثير من اصحابه فلما نزل حبيب
الانبار اتاهم شبيب فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب
وكان حبيب قد جعل اصحابه ارباعا وقال
لكل ربع منهم ليمنع كل ربع منكم جانبه فان قوتل
هذا الربع فلا يعنهم الربع الاخر فان الخوارج قريب
منكم فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون فاتاهم
شبيب وهم على تعبية فحمل على ربع فقاتلهم طويلا فما
زالت قدم انسان عن موضعها ثم تركهم واقبل الى
ربع اخر فكانوا كذلك فاتى ربعا اخر فكانوا
كذلك ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب
ثلثا ارباع الليل ثم نازلهم راجلا فسقطت
بينهم الايدي وكثرت القتلى وفقئت الاعين
وقتل من اصحاب شبيب نحو ثلثين رجلا ومن
اهل الشام نحو مايه واستولى التعب والاعياء
على الطايفتين حتى ان الرجل ليضرب بسيفه
فلا يصنع شيئا وحتى ان الرجل ليقاتل جالسا

ما يستطيع ان يقوم من التعب فلما يئس شبيب منهم
تركهم وانصرف عنهم ثم قطع دجلة واخذ في ارض
جوخى ثم قطع دجلة مرة اخرى عند واسط ثم اخذ
نحو الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان ليستريح
هو ومن معه وقيل في هزيمته غير ذلك وهو ان
الحجاج كان قد بعث الى شبيب اميرا فقتله
ثم اميرا فقتله احدهما اعين صاحب حمام اعين
ثم جاء شبيب حتى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة
وكانت نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين
تقرا فيهما البقرة وال عمران ففعلت واتخذ في عسكره
اخصاصا فجمع الحجاج الناس ليلا بعد ان لقي الناس
من شبيب ما لقوا فاستشارهم في امر شبيب
فاطرقوا وفصل قتيبة من الصف فقال اتاذن
في الكلام قال نعم قال ان الامير ما راقب الله ولا
امير المؤمنين ولا نصح الرعية قال وكيف ذلك
قال لانك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاعا
فينهزمون ويستحيي ان ينهزم فيقتل قال
فما الراي قال الراي ان تخرج انت فتحاكمه قال
فانظر لي معسكرا فخرج الناس يلعنون عنبسة
بن سعيد لانه هو الذي كلم الحجاج فيه حتى جعله من
صحابته وصلى الحجاج من الغد الصبح واجتمع الناس

الناس واقبل قتيبة وقد راى معسكرا حسنا فدخل
الى الحجاج ثم خرج ومعه لواء منشور وخرج الحجاج يتبعه
حتى خرج الى السبخة وبها شبيب وذلك يوم الاربعاء
فتوافقوا وقيل للحجاج لا تعرفه مكانك فاخفى مكانه
وشبه له ابا الورد مولاه فنظر اليه شبيب فحمل
عليه فضربه بعمود فقتله وحمل شبيب على خالد بن عتاب
ومن معه وهو على ميسرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة وحمل
على مطر بن ناجية وهو على ميمنة الحجاج فكشفه فنزل
عند ذلك الحجاج ونزل اصحابه وجلس على عباءة
ومعه عنبسة بن سعيد فبينما هم على ذلك اذ تناول
مصقلة بن مهلهل الضبي لجام فرس شبيب وقال ما تقول
في صالح بن مسرح وبما تشهد عليه قال اعلى هذه الحال
قال نعم قال فبرئ من صالح فقال له مصقلة برئ الله
منك وفارقه الا اربعين فارسا فقال الحجاج قد اختلفوا
فارسل الى خالد بن عتاب فاتاهم في عسكرهم فقاتلهم
فقتلت غزالة ومر براسها الى الحجاج مع فارس فعرفه
شبيب فامر رجلا فحمل على الفارس فقتله وجاء بالراس
فامر به فغسل ثم دفنه ومضى القوم على حاميتهم ورجع
خالد فاخبر الحجاج بانصرافهم فامره باتباعهم فاتبعهم
فحمل عليهم فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة
واتى شبيب بخوط بن عمير السدوسي فقال يا خوط

خالد بن ع
وحمل على شبيب

لاحكم الا لله فقال لا حكم الا لله فقال ان خوطا من
اصحابكم ولكنه كان يخاف فاطلقه واتي بعمير بن القعقاع
فقال يا عمير لا حكم الا لله فقال في سبيل الله شبابي
فردد عليه شبيب لا حكم الا لله فلم يفقه ما يريد فقتله
وقتل مصاد اخو شبيب وجعل شبيب ينتظر الثمانية
الذين اتبعوا خالدا فابطؤا ولم يقدم اصحاب الحجاج على
شبيب هيبة له واتى الى شبيب اصحابه الثمانية
فساروا فتبعهم خالد وقد دخلوا الى دير بناحية المداين
فحصرهم فيه فخرجوا منهزمين نحو فرسخين فالقوا انفسهم
في دجلة منهزمين والقى خالد نفسه بفرسه فيها
ولواؤه بيده فقال شبيب قاتله الله هذا اشد
الناس فقيل هو خالد بن عتاب فقال معرق في
الشجاعة ولو عرفته لاقحمت خلفه ولو دخل النار ثم
سار الى كرمان على ما تقدم ذكره وكتب الحجاج
الى عبد الملك يستمده ويعرفه عجز اهل الكوفة
عن قتال شبيب فسير سفيان بن الابرد في جيش اليه
والله اعلم

ذكر هلاك شبيب

وفي هذه السنة هلك شبيب وكان سبب ذلك
ان الحجاج انفق في اصحاب سفيان بن الابرد مالا عظيما

فلما بعد ان عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان
بشهرين واستمر سفيان واصحابه بقصد شبيب
فسار نحوه وكتب الحجاج الى الحكم بن ايوب زوج ابنته
وهو عامله على البصرة يامره ان يرسل اربعة الاف فارس
من اهل البصرة الى سفيان فسيرهم مع زياد بن
عمرو العتكي فلم يصل الى سفيان حتى التقى سفيان مع
شبيب وكان شبيب قد اقام بكرمان فاستراحوا
اصحابه واستراحوا دوابهم ثم اقبل راجعا فالتقى مع
سفيان بجسر دجيل الاهواز فعبر شبيب الجسر
الى سفيان فوجد سفيان قد نزل في الرجال
وجعل مهاصر بن سيف على الخيل واقبل شبيب في ثلثة
كراديس فاقتتلوا اشد قتال ورجع شبيب الى المكان
الذي كان فيه ثم حمل هو واصحابه عليهم اكثر من
ثلثين حملة ولا يزول اهل الشام وقال لهم سفيان
لا تتفرقوا ولتزحف الرجال اليهم زحفا فما زالوا
يضاربونهم ويطاعنونهم حتى اضطروهم الى الجسر
فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة
رجل فقاتلوهم حتى المساء واوقعوا باهل الشام
من الضرب والطعن ما لم يروا مثله فلما راى
سفيان عجزه عنهم وخاف ان ينتصروا عليه
امر الرماة ان يرموهم وذلك عند المساء

وكانوا ناحية فتقدموا ورموا شبيبًا ساعة فحمل هو
واصحابه على الرماة فقتلوا منهم اكثر من ثلثين رجلا
ثم عطف على سفيان ومن معه فقاتلوهم حتى اختلط
الظلام ثم انصرف فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم
فلما انتهى شبيب الى الجسر قال لاصحابه اعبروا
فاذا اصبحنا باكرناهم ان شا الله فعبروا امامه وتخلف
في اخرهم وجا ليعبر وهو على حصان وكانت بين يديه
فرس انثى فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت
الحجر تحته ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينه
فسقط في الما فلما سقط قال ليقضي الله امرا كان مفعولا
وانغمس في الما ثم ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز
العليم وغرق وقيل في قتله غير ذلك وهو انه كان جماعه
من عشيرته ولم يكن لهم تلك البصيره النافذه وكان قد
قتل من عشايرهم رجالا فكان قد اوجع قلوبهم وكان منهم
رجل اسمه مقاتل من بني تيم بن شيبان فلما قتل شبيب
قال له رجل من بني تيم اغار هو على بني مرة بن همام
رهط شبيب فقتل منهم فقال له شبيب ما حملك
على قتلهم بغير امري فقال له قتلت كبار قومي وقتلت
كبار قومك ومن ديننا قتل من كان على غير
راينا وما اصيب من رهطي اكثر مما اصيب من رهطك
وما يحل لك يا امير المومنين ان تجد على من قتل الكافرين

قال لا اجد وكان معه ايضا رجال كثير قد قتل من
عشايرهم فلما تخلف في اخر الناس قال بعضهم
لبعض هل لك ان تقطع به الجسر فندرك ثارنا فقطعوا
الجسر فمالت به السفن فنفر به الفرس فوقع في الما
فغرق والاول اشهر وكان اهل الشام يريدون
الانصراف فاتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان ان
رجلا منهم وقع في الما فتنادوا بينهم غرق امير
المومنين ثم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم
ليس فيه احد فكبر سفيان وكبروا معه واقبل حتى
انتهى الى الجسر وبعث الى العسكر واذا ليس فيه
احد واذا هو اكثر العساكر خيرا ثم استخرجوا
شبيبا فشقوا جوفه واخرجوا قلبه فكان صلبا
كانه صخره فكان يضرب به الصخره فيثب عنها
قامة انسان فقيل وكان شبيب ينعى الى امه فيقال
قتل فلا تقبل ذلك فلما قيل لها غرق صدقت ذلك
وقالت اني رايت حين ولدته انه خرج مني
شهاب نار فعلمت انه لا يطفيه الا الما وكانت امه
جاريه روميه اشتراها ابوه فولدها شبيبا سنة
خمس وعشرين يوم النحر وقالت اني رايت فيما
يرى النايم انه خرج من قبلي شهاب نار فذهب
ساطعا الى السما وبلغ الافاق كلها فبينا هو كذلك

اد وقع في ما كتب حبا وقد ولدته في يومكم هذا
الذي تهرقون فيه الدماء وقد اولت ذلك
ان ولدي يكون صاحب دما وان امره سيعلو او يعظم
سريعا وكان ابوه يختلف به الى الاصف ارض قومه وهو
من بني شيبان

ذكر خروج المطرف بن المغيرة بن شعبة

قيل ان بني المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء اشرافا
بانفسهم مع شرف ابيهم ومنزلته من قومهم فلما
قدم الحجاج وراهم علم انهم رجال قومه فاستعمل
عروة على الكوفة ومطرفا على المداين وحمزة على همدان
فكانوا في اعمالهم احسن الناس سيرة واشدهم
على المريب وكان مطرف على المداين عند خروج
شبيب وقربه منها كما سبق فكتب الى الحجاج
يستمده فامده بسبرة بن عبد الرحمن بن مخنف
وغيره واقبل شبيب حتى نزل بهرسير وكان مطرف
بالمدينة العتيقة وهي التي فيها ايوان كسرى
فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب يطلب اليه
ان يرسل بعض اصحابه لينظر فيما يدعون فبعث اليه
عدة منهم فسالهم مطرف عما يدعون اليه فقالوا
ندعو الى كتاب الله وسنة رسوله وان الذي

نقمنا على قومنا الاستئثار بالفيء وتعطيل الحدود
والتسلط بالجبرية فقال لهم مطرف ما دعوتم الا الى
حق وما نقمتم الا جورا ظاهرا انا لكم متابع فبايعوني على
ما ادعوكم اليه[٧] الى ان نقاتل هؤلاء الظلمة على احداثهم
وندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم وان يكون هذا الامر شورى بين المسلمين
يؤمرون من يرتضون على مثل الحال التي تركهم عليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان العرب اذا علمت انما
انما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا وكثر
تبعكم واعوانكم فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه وقاموا
من عنده وترددوا بينهم اربعة ايام لم تجتمع كلمتهم
فساروا من عنده واحضر مطرف نصحاءه وثقاته
فذكر لهم ظلم الحجاج وعبد الملك وانه ما زال
يؤثر مخالفتهم ومناهضتهم وانه يرى ذلك دينا
لو وجد عليه اعوانا وذكر لهم ما جرى بينه وبين اصحاب
شبيب وانهم لو تابعوه على رايه لخلع عبد الملك
والحجاج واستشارهم فيما يفعل فقالوا له اخف
هذا الكلام ولا تظهره لاحد فقال له يزيد
بن ابي زياد مولى ابيه المغيرة بن شعبة والله لا
يخفى على الحجاج مما كان بينك وبينهم كلمة واحدة
وليزدادن على كل كلمة عشر امثالها ولو كنت في السحاب

[٧] لنجتمع امركم وامري فقالوا اذكره فان يكن حقا نجبك اليه فقال ادعوكم

لا تمسك الحجاج حتى يهلكك فالنجا النجا فوافقه
اصحابه على ذلك فسار عن المداين نحو الجبال
فلقيه قبيصه بن عبد الرحمن الخثعمي بدير يزدجرد
فاحسن اليه واعطاه نفقه وكسوه فصحبه ثم عاد
عنه ثم ذكر مطرف لاصحابه بالدسكرة ما عزم عليه
ودعاهم اليه وكان رايه خلع عبد الملك
والحجاج والدعا الى كتاب الله وسنه رسوله
وان يكون الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم
من ارادوا فتابعه البعض على ذلك ورجع عنه البعض
وكان ممن رجع عنه سبره بن عبد الرحمن فجا الى الحجاج
وقاتل شبيبا مع اهل الشام وسار مطرف نحو حلوان
وكان بها سويد بن عبد الرحمن السعدي من قبل
الحجاج فاراد هو والاكراد منعه ليعذر عند الحجاج
فجا راه مطرف بمواطاة منه واوقع مطرف
بالاكراد فقتل منهم وسار فلما دنا من همدان وبها
اخوه حمزه بن المغيره تركها ذات اليسار
وقصد ماه دينار وارسل الى اخيه حمزه يستمده
بالمال والسلاح فارسل اليه سرا ما
طلب وسار مطرف حتى بلغ قم وقاشان وبعث
عماله على تلك النواحي واتاه الناس وكان ممن
اتاه سويد بن سرحان الثقفي وبكير بن هرون

النخعي من الري في نحو مايه رجل وكتب البراء بن
قبيصه وكان عدي هو الامير فاجتمعوا في نحو
سته الاف مقاتل وكان حمزه بن المغيره قد ارسل
الى المغيره الحجاج يعتذر فاظهر قبول عذره واراد
عزله فخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد
العجلي وهو على شرطة حمزه بهمدان ان يعهد على همدان
ويامره ان يقبض على حمزه بن المغيره وكان بهمدان
من عجل وربيعه جمع كثير فسار قيس بن سعد الى حمزه
في جماعه من عشيرته فاقراه العهد بولاية همدان
وكتاب الحجاج بالقبض عليه فقال سمعا وطاعه
فقبض قيس على حمزه وجعله في السجن وتولى قيس
همدان وتفرغ قلب الحجاج من هذه الناحيه لقتال
مطرف وكان يخاف مكان حمزه بهمدان لئلا
يمد اخاه بالمال والسلاح ولعله ينجده بالرجال
فلما قبض عليه سكن قلبه وتفرغ باله ولما اجتمع
عدي بن زياد الايادي والبرا بن قبيصه ساروا
نحو مطرف فخندق عليه فلما دنوا منه اصطفوا
للحرب واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب
مطرف وقتل مطرف وجماعه كثيره من اصحابه
قتله عمر بن هبيره الفزاري وحمل راسه فتقدم
بذلك عند بني اميه وقاتل ابن هبيره ذلك اليوم عمرو

وهو عامل الحجاج على اصبهان اليه يعرفه حال مطرف ويستمده فامده بالرجال على دواب البريد وبعد الرجال كتب الحجاج الى عدي بن زياد عامل الري يامره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبراء على محاربته فسار عدي من الري فاجتمع هو والبراء بن قبيصة صح

وابلى بلاءً حسنا وقتل يزيد بن ابى زياد مولى المغيرة
وكان صاحب راية مطرف وقتل من اصحابه عبد
الرحمن بن عبد الله بن عُفيف الازدى وكان ناسكا صالحا
قال وبعث عدى بن زياد الى الحجاج اهل البلاء
واحسن اليهم وامن عدى بكير بن هرون وسويد بن
سرحان وغيرهم وطلب منه الامان للحجاج بن جارية
الخثعمى فعرض عليهم كتاب الحجاج يامره بارسالهم
اليه ان كان حيا فاختفى ابن جارية حتى عزل
علىّ ثم ظهر فى امارة خالد بن عتاب بن ورقا
وكان الحجاج يقول ان مطرفا ليس بولد للمغيرة
بن شعبة انما هو ولد مصقلة بن هبيرة الشيبانى
وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه فالحق بالمغيرة
وجلد مصقلة الحد فلما ظهر راى الخوارج قال
الحجاج ذلك لان كثيرا من ربيعة كانوا خوارج
ولم يكن منهم احد من قيس عيلان

ذكر الاختلاف بين الازارقة

قد ذكرنا مسير المهلب الى الازارقة ومحاربتهم
الى ان فارقه عتاب بن ورقا الرياحى ورجع الى
الحجاج واقام المهلب بعد مسير عتاب عنه
يقاتل الخوارج فقاتلهم فى سابور خوسنه

قتالا شديدا ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم
اشد قتال وكانت كرمان بيد الخوارج وفارس
فى يد المهلب فضاق على الخوارج مكانهم لا ياتيهم من
فارس مادة فخرجوا حتى اتوا كرمان وتبعهم المهلب
حتى نزل بجيرفت وهى مدينة كرمان فقاتلهم بها قتالا
شديدا فلما صارت فارس كلها فى يد المهلب ارسل (فارس م)
الحجاج العمال عليها فكتب اليه عبد الملك يامره
ان يترك بيد المهلب فسا ودارابجرد وكورة اصطخر
تكون له معونة على الحرب فتركها له وبعث الحجاج
الى المهلب البراء بن قبيصة ليحثه على قتال الخوارج
ويامره بالجد وانه لا عذر له عنده فخرج
المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من الغداة الى
الظهر ثم انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم
فجاء الى المهلب فقال ما رايت كتيبة كعسكرك
ولا فرسانا اصبر واشد من الفرسان الذين يقاتلونك
ثم ان المهلب رجع العصر فقاتلهم كقتالهم اول مرة
لا يصد كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب
الخوارج لكتيبة من اصحاب المهلب فاشتد بينهم
القتال الى ان حجز بينهما الليل فقالت احداهما
للاخرى من انتم فقال هؤلاء نحن من بنى تميم
وقال هؤلاء نحن من بنى تميم وانصرفوا عند المسا

فقال المهلب للبراء قبحه كيف رايت قال
رايت قوما ما يعينك عليهم الا الله جل ثناوه فاحسن
المهلب الى البراء وامر له بعشرة الاف درهم وانصرف
البراء الى الحجاج وعرّفه عذر المهلب ثم ان المهلب
قاتلهم ثمانيه عشر شهرا لا يقدر منهم على شي ثم ان
عاملا لقطري على ناحيه كرمان يدعى المقعطر الضبي
قتل رجلا منهم فوثبت الخوارج الى قطري وطلبوا
منه ان يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال انه
تاول فاخطا التاويل ما ارى ان تقتلوه وهو من ذوي
السابقه فيكم فوقع بينهم الاختلاف وقيل كان
سبب اختلافهم ان رجلا كان في عسكرهم يعمل
النصول المسمومه فيرمي بها اصحاب المهلب
فشكى اصحابه منها فقال انا اكفيكموه فوجه رجلا
من اصحابه ومعه كتاب وامره ان يلقيه في عسكر
قطري ولا يراه احد ففعل ذلك ووقع الكتاب
الى قطري فراى اما بعد فان نصالك وصلت
وقد انفذت اليك الف درهم فاحضر الصانع
وساله فجحد فقتله قطري فانكر عليه
عبد ربه الكبير قتله واختلفوا ثم وضع المهلب
رجلا نصرانيا وامره ان يقصد قطريا ويسجد له
ففعل ذلك فقال له الخوارج ان هذا قد اتخذك

الها ووثب بعضهم الى النصراني فقتله فزاد اختلافهم
ففارق بعضهم قطريا وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا
قطريا وبقي مع قطري منهم نحو من ربعهم او خمسهم واقتتلوا
فيما بينهم نحوا من شهر وكتب المهلب الى الحجاج بذلك
فكتب اليه الحجاج يامره ان يقاتلهم على حال اختلافهم
قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلب اني لست ارى
ان اقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا فان تموا على ذلك
فهو الذي نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا
الا وقد رقق بعضهم بعضا فاناهضهم حينئذ وهم اهون
ما كانوا واضعفه شوكة ان شاء الله تعالى والسلم
فسكت عنه الحجاج فتركهم المهلب يقتتلون شهرا
لا يحركهم ثم ان قطريا خرج بمن تبعه نحو طبرستان
وبايع الباقون عبد ربه الكبير

ذكر مقتل عبد ربه الكبير

لما سار قطري الى طبرستان واقام عبد ربه
الكبير فلم يلبث ان نهض اليهم المهلب فقاتلوه قتالا
شديدا وحصرهم بجيرفت وكرر قتالهم وهو
لا ينال منهم حاجته ثم ان الخوارج طال عليهم
الحصار فخرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم
فقاتلهم المهلب قتالا شديدا حتى عقرت الخيل

وتكسر السلاح وقتل الفرسان وتركهم فساروا
ودخل المهلب جيرفت ثم سار يتبعهم الى ان لحقهم
على اربع فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة الى نصف
النهار فكف عنهم واقام عليهم ثم ان عبد رب جمع
اصحابه وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا
ومن معه هربوا اطلب البقا ولا سبيل اليه فالقوا
عدوكم وهبوا انفسكم لله ثم عادوا القتال
فاقتتلوا قتالا شديدا انساهم ما قبله فتبايع جماعة
من اصحاب المهلب على الموت وترجلت الخوارج
وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب
حتى قال المهلب ما مر بي يوم مثل هذا ثم ان الله
تعالى انزل نصره على المهلب واصحابه وهزم الخوارج
وكثر القتل فيهم فكان فيمن قتل عبد ربه الكبير
وكان عدد القتلى اربعة الاف قتيل ولم ينج منهم
الا قليل واخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لانهم
كانوا يسبون نسا المسلمين وقال
الطفيل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربه الكبير واصحابه
لقد مس منا عبد رب وجنده عقاب فامسى سبيهم
في المقاسم
سما لهم بالجيش حتى ازاحهم بكرمان عن مثوى من
الارض ناعم

وما قطري الكفر الا نعامة طريد يدوى ليله غير نائم
اذا فر منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى
والمعالم
فليس بمنجيه الفرار وان جرت به الفلك في لج من البحر
دائم
وهي اكثر من هذا تركناها لشهرتها واحسن الحجاج
الى اهل البلا وزادهم وسير المهلب الى الحجاج مبشرا
فلما دخل عليه اخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكرهم وقتلهم
واخبره عن بني المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم
وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا
يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك
سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب
وكفاك بالمفضل نجدة قال فايهم كان انجد قال
كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها فاستحسن قوله
وكتب الى المهلب يشكره ويامره ان يولي كرمان من يثق
اليه ويجعل فيها من يحميها ويقدم عليه فاستعمل
على كرمان يزيد ابنه وسار الى الحجاج فلما قدم عليه
اكرمه واجلسه الى جانبه وقال يا اهل العراق انتم
عبيد المهلب ثم قال له انت كما قال لقيط بن
يعمر الايادي في صفة امرا الجيوش
فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا

لا مترفا ان رخي العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
مسهد اليوم تعنيه ثغوركم يروم منها الى الاعدا مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا
وهي قصيدة طويلة هذا هو المقصود منها ن

ذكر قتل قطري بن الفجاة وعبيدة بن هلال

وفي هذه السنة كان هلاك قطري بن الفجاة وعبيدة بن هلال ومن معهم من الازارقة وكان السبب في ذلك ان امرهم لما تشتت بالاختلاف الذي ذكرناه وسار قطري نحو طبرستان وبلغ خبره الحجاج سير اليه سفيان بن الابرد في جيش عظيم وسار سفيان واجتمع معه اسحق بن محمد بن الاشعث في جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا في طلب قطري فلحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه ووقع عن دابته فتدهده الى اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد فقال له قطري اسقني الما فقال العلج اعطني شيا فقال ما معي الا سلاحي وانا اعطيكه اذا اتيتني بالما فانطلق العلج حتى اشرف على قطري

قطري ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه فاصاب وركه فاوهنه وصاح بالناس فاقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير انه يظن انه من اشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجا اليه نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن الحر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصباح بن محمد بن الاشعث وباذام مولاهم وعمر بن ابي الصلت فكل هولاء ادعى قتله فجا اليهم ابو الجهم بن كنانة فقال لهم ادفعوا رايته الي حتى تصطلحوا فدفعوها اليه فاقبل بها الى اسحق بن محمد وهو على اهل الكوفة فارسله معه الى سفيان فسير سفيان الراس مع ابي الجهم الى الحجاج فسيره معه الحجاج الى عبد الملك فجعل عطاوه في الفين ثم ان سفيان سار اليهم فاحاط بهم ثم امر مناديه فنادى من قتل صاحبه وجا الينا فهو امن فقال عبيدة بن هلال

لعمري لقد قام الاصم بخطبة لذي الشك منها في الصدور غليل
لعمري لئن اعطيت سفيان بيعتي وفارقت ديني انني لجهول
الى الله اشكو ما ترى بجيادنا تساول هزلى مخهن قليل
تعاورها القذاف من كل جانب بقومس حتى صعبهن ذلول
فان يك افناها الحصار فربما تشحط فيما بينهن قتيل
وقد كن مما ان يقدن على الوجى لهن بابواب القباب صهيل

وحصرهم سفيان حتى اكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه
فقاتلوه فقتلهم وبعث برووسهم الى الحجاج ثم دخل
سفيان دنباوند وطبرستان فكان هنالك حتى
عزله الحجاج قبل الجماجم قال بعض العلما وانقرضت
الازارقة بعد مقتل قطرى وعبيدة انما كانوا دفعة
متصلة واهل عسكر واحد اول روسائهم نافع
بن الازرق واخرهم قطرى وعبيدة واتصل امرهم
بضعا وعشرين سنة الا انى اشك فى صبيح المازنى
التميمى مولى سوار بن الاشعر الخارج ايام هشام
هل هو من الازارقة او الصفرية الا انه لم تطل ايامه
بل قتل عقيب خروجه

ذكر قتل بكير بن وشاح

وفى هذه السنة قتل امية بن عبد الله بن
خالد بن اسيد بن ابى العيص بن امية بكير بن وشاح
وكان سبب ذلك ان امية بن عبد الله وهو عامل عبد
الملك بن مروان على خراسان امر بكيرا بالتجهز لغزو ما وراء
النهر وقد كان قبل ذلك ولاه طخارستان فتجهز لها
فوشى به بحير بن ورقا الى امية فمنعه عنها فلما امره بغزو
ما وراء النهر تجهز وانفق نفقة كثيرة واداز فيها فقال
بحير لامية ان صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة

الخليفة فارسل اليه امية ان اقم لعلى اغزو فتكون معى
فغضب بكير وقال كانه يضارنى وكان عتاب
اللقوة العدانى استدان ليخرج مع بكير فاخذه غرماوه
فحبس حتى ادى عنه بكير ثم ان امية تجهز للغزو الى
بخارى ثم يعود منها الى موسى بن عبد الله بن
خازم بترمذ وتجهز الناس معه وفيهم بكير وساروا
فلما بلغوا النهر واراد واقطعه قال امية لبكير
انى قد استخلفت ابنى واخاف انه لا يضبطها
لانه غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها فقد
وليتكها فقم بامر ابنى فانتخب بكير فرسانا كان عرفهم
ووثق بهم ورجع ومضى امية الى بخارى للغزاة فقال
عتاب اللقوة لبكير انا طلبنا اميرا من قريش فجانا
امير يلعب بنا ويحولنا من سجن الى سجن وانى ارى
ان نحرق هذه السفن ونمضى الى مرو ونخلع
امية ونقيم بمرو ناكلها الى يوم ما ووافقه الاحنف
بن عبد الله العنبرى على هذا قال بكير اخاف
ان يهلك هولا الفرسان الذين معى قال ان هلك هولاء
انا اتيك من اهل مرو بما شئت قال يهلك
المسلمون قال انما يكفيك ان ينادى مناد من اسلم رفعنا
عنه الخراج فياتيك خمسون الفا اسمع من هولاء
واطوع قال فيهلك امية ومن معه قال

ولم يهلكون ولهم عدد وعدة ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا
عن انفسهم حتى بلغوا الصين فاحرق بكير السفن
ورجع الى مرو فاخذ ابن امية فحبسه وخلع امية وبلغ
امية الخبر وصالح اهل بخارى على فدية قليلة
ورجع وامر باتخاذ السفن وعبر وذكر للناس احسانه
الى بكير مرة بعد اخرى وانه كافاه بالعصيان وسار
الى مرو واتاه موسى بن عبد الله بن خازم وارسل
امية شماس في ثمان مائة فسار اليه بكير
وبيته فهزمه وامرهم ان لا يقتلوا منهم احدا فكانوا
ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم امية فتلقاه
شماس فقدم امية ثابت بن قطبة فلقيه بكير فاسر
ثابتا وفرق جمعه ثم اطلقه ليد كانت لثابت عنده
واقبل امية وقاتله بكير فانكشف يوما اصحابه
فحماهم بكير ثم التقوا يوما اخر فاقتتلوا قتالا
شديدا ثم التقوا يوما اخر فضرب بكير
ثابت بن قطبة على راسه فحمل حريث بن قطبة اخو
ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف اصحابه واتبع
حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة وناداه اين يا بكير
فرجع فضربه حريث على راسه فقطع المغفر وعض
السيف براسه فصرع واحتمله اصحابه فادخلوه
فكانوا يقاتلونهم وكان اصحاب بكير يغدون في الثياب

المصبغة من احمر واصفر فيجلسون يتحدثون وينادي
مناديهم من رمى بسهم رمينا اليه براس رجل
من ولده واهله فلا يرميهم احد وخاف بكير ان طال
الحصار ان يخذله الناس فطلب الصلح واحب
ذلك ايضا اصحاب امية فاصطلحوا على ان يقضي عنه
امية اربع مائة الف ويصل اصحابه ويوليه اي
كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وان رابه
ريب فهو امن اربعين يوما ودخل امية مدينة مرو
٧ اكرامه ووفى لبكير وعاد الى ما كان من الكرامة واعطى
امية عتابا عشرين الفا وقد قيل ان بكيرا لم يصحب
امية الى النهر كان امية قد استخلفه على مرو فلما سار
امية وعبر النهر خلعه فجرى الامر بينهما على ما ذكرنا وكان امية
سهلا لينا سخيا وكان مع ذلك ثقيلا على اهل خراسان
٧ زهوه وكان فيه زهو شديد وكان يقول ما يكفيني خراسان
لمطبخي وعزل امية بحيرا عن شرطته وولاها عطاء بن ابي
السائب وطالب امية الناس بالخراج واشتد عليهم
وكان يوما بكير في المسجد وعنده الناس فذكروا اشدة
٧ العزيز امية فذموه وبحير وضرار بن حصين وعبد العزيز بن حارثة
بن قدامة في المسجد فنقل بحير ذلك الى امية فكذبه فادعى
شهادة هؤلاء فشهد مزاحم بن ابي المجشر السلمي انه كان
يمزح فتركه امية ثم ان بحيرا اتى امية وقال له

والله ان بكيرًا قد دعاني الى خلعك وقال لولا مكانك
لقتلت هذا القرشي واكلت خراسان فلم يصدقه اميه
فاستشهد جماعه ذكر بكير انهم اعداوه فقبض اميه
على بكير وعلى بذل وشمردل ابني اخيه ثم امر اميه بعض
بعد رؤساء من معه بقتل بكير فامتنعوا فامر بحيرا
بقتله فقتله وقتل اميه ابني اخي بكير ○ شمردل ع

ذكر عده حوادث

في هذه السنه عبر اميه نهر بلخ للغزو فحوصر
حتى جهد هو واصحابه ثم نجو بعدما اشرفوا على الهلاك
ورجعوا الى مرو وحج هذه السنه بالناس
ابان بن عثمان وهو امير المدينه وكان على الكوفه
والبصره الحجاج وعلى خراسان اميه ○ وغزا
هذه السنه الصايفه الوليد بن عبد الملك
وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري

ثم دخلت سنه ثمان وسبعين ع

ذكر عزل اميه وولايه المهلب خراسان في هذه
السنه عزل عبد الملك بن مروان اميه بن عبد الله بن عبد الله م
بن خالد عن خراسان وسجستان وضمها الى عمل
الحجاج بن يوسف ففرق عماله فيها فبعث المهلب

بن ابي صفره على خراسان وكان قد فرغ من
الازارقه وقدم على الحجاج بن يوسف وهو بالبصره
فاجلسه معه على السرير ودعا باصحاب البلا
من اصحاب المهلب فاحسن اليهم وزادهم وبعث
عبيد الله بن ابي بكره على سجستان وكان
الحجاج قد استخلف على الكوفه عند مسيره الى
البصره المغيره بن عبد الله بن ابي عقيل فلما استعمل
المهلب على خراسان سير ابنه حبيبًا اليها فلما ودع
الحجاج اعطاه بغله خضرا فسار عليها واصحابه على
البريد فسار عشرين يومًا حتى وصل خراسان فلما
دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغله فعجبوا
من نفارها بعد ذلك التعب وشده السير فلما
وصل خراسان لم يعرض لاميه ولا لعماله فاقام عشره
اشهر حتى قدم عليه المهلب سنه تسع وسبعين

ذكر عده حوادث

حج بالناس هذه السنه ابان بن عثمان
وكان امير المدينه وكان امير الكوفه والبصره
وخراسان وسجستان وكرمان الحجاج بن يوسف
وكان نائبه بخراسان المهلب وبسجستان عبيد
الله بن ابي بكره وكان على قضا الكوفه شريح

وعلى قضاء البصرة موسى بن انس فيما قيل ○ وفي هذه
السنة مات عبد الرحمن بن القاري ولد
ثمان وسبعون سنة ومسح النبي براسه ○
القاري بالياء المشددة ○ وفيها توفي زيد بن خالد
الجهني وقيل غير ذلك ○ وفيها توفي عبد الرحمن
بن غنم الاشعري ادرك الجاهلية وليست له صحبة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين

ذكر غزو عبيد الله بن ابي بكرة رتبيل ○
ولما ولى الحجاج عبيد الله بن ابي بكرة سجستان وذلك
سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغز وكان رتبيل
مصالحا وكان يؤدي الخراج وربما امتنع منه فبعث
الحجاج الى عبيد الله بن ابي بكرة يامره بمناجزته
وان لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقتل
رجاله فسار عبيد الله في اهل البصرة واهل
الكوفة وكان على اهل الكوفة شريح بن هاني وكان
من اصحاب علي عليه السلام فمضى عبيد الله حتى دخل
بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ما شاء وهدم حصونا
وغلب على ارض من اراضيهم واصحاب رتبيل من الترك
يتركون ارضا بعد ارض حتى امعنوا في بلادهم ودنوا
من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا

فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسقط في
ايدي المسلمين فظنوا ان قد هلكوا فصالحهم عبيد الله
على سبعمائة الف درهم يوصلها الى رتبيل ليمكن
المسلمين من الخروج من ارضه فلقيه شريح فقال
له انكم لا تصالحون على شي الا حسبه السلطان من
اعطياتكم وقد بلغت من العمر طويلا وقد كنت اطلب الشهادة
منذ سنتين وان فاتتني اليوم ما ادركها حتى اموت
ثم قال شريح يا اهل الاسلام الا تعاونوا على عدوكم
فقال له ابن ابي بكرة انك شيخ قد خرفت فقال له شريح
انما حسبك ان يقال بستان عبيد الله وحمام عبيد الله
يا اهل الاسلام من اراد منكم الشهادة فالي فاتبعه ناس
من المتطوعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ
فقاتلوا حتى اصيبوا الا قليلا وجعل شريح يرتجز
ويقول
اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا قد عشت بين المشركين اعصرا
ثمت ادركت النبي المنذرا وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا والجمع في صفينهم والنهرا
وباجميرات مع المشقرا هيهات ما اطول هذا عمرا
وقاتل حتى قتل في ناس من اصحابه ونجا من نجا منهم
فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة
فكان احدهم اذا اكل وشبع مات فحذر الناس
وجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمروا

وبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عبد الملك يعرفه ذلك
ويخبره انه قد جهز من اهل الكوفه والبصره جيشا
كثيفا ويستاذنه فى ارساله الى بلاد رتبيل

ذكر عدة حوادث

وفى هذه السنه اصاب اهل الشام طاعون شديد
حتى كادوا يفنون فلم يغز تلك السنه احد فيما قيل
وفيها اصاب اهل الروم اهل انطاكيه وظفروا بهم
وفى هذه السنه استعفى شريح بن الحارث من القضا
فاعفاه الحجاج واستعمل على القضاء ابا بردة بن
ابى موسى وحج بالناس هذه السنة ابان بن عثمان
وكان على المدينة وكان على العراق والشرق كله
الحجاج بن يوسف وكان على قضا البصره موسى
بن انس وفيها مات محمود بن الربيع وكنيته ابو
ابراهيم وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود

ثم دخلت سنة ثمانين

وفى هذه السنه اتى سيل بمكه فذهب بالحجاج
وكان تحمل الابل عليها الاحمال والرجال والنسا
مالاحد فيهم حيلة وغرقت بيوت مكه وبلغ
السيل الركن فسمى ذلك العام الجحاف وفى هذه

السنه وقع بالبصره طاعون الجارف

ذكر غزو المهلب ما وراء النهر

فى هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش
وكان على مقدمته ابو الادهم الزمانى فى ثلثة الاف
وهم فى خمسه الاف وكان ابو الادهم يغنى غنا
الف فى الباس والتدبير والنصيحه فاتى المهلب وهو
نازل على كش ابن عم ملك الختل فدعاه الى غزو الختل
فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل السبل
فنزل يزيد ونزل ابن عم الملك ناحيه فبيته السبل واخذه
فقتله وحصر يزيد قلعة السبل فصالحوه على فدية
حملت اليه ورجع يزيد عنهم ووجه المهلب ابنه
حبيبا فوافاه صاحب بخارى فى اربعين الفا فنزل
جماعه من العدو قرية فسار اليهم حبيب فى اربعه الاف
فقتلهم واحرق القريه فسميت المحترقه ورجع
حبيب الى ابيه واقام المهلب بكش سنتين فقيل له
لو تقدمت الى ما وراء ذلك فقال ليت حظى من هذه
الغزوة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ولما
كان المهلب بكش اتاهم قوما من مضر فحبسهم بها
فلما رجع اطلقهم فكتب اليه الحجاج ان كنت اصبت
بحبسهم فقد اخطات باطلاقهم وان كنت اصبت

باطلاقهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم فكتب المهلب خفتهم
فحبستهم فلما امنت خليتهم وكان فيمن حبس عبد
الملك بن شريح القشيري وصالح المهلب اهل الكش
على فديه ياخذها منهم واتاه كتاب ابن الاشعث
بخلع الحجاج ويدعوه الى مساعدته فبعث بكتابه الى
الحجاج واقام بكس

ذكر مسير الجنود الى رتبيل

مع عبد الرحمن بن الاشعث

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن ابي بكرة بلاد محمد بن م
رتبيل واستيذان الحجاج في تسيير الجنود نحو رتبيل
فاذن له عبد الملك في ذلك فاخذ الحجاج في تجهيز عبد الملك م
الجيش فجعل على اهل الكوفه عشرين الف فارس وعلى
اهل البصرة عشرين الفا وجد في ذلك واعطى الناس
اعطياتهم كملا وانفق فيهم الفي الف سوى اعطياتهم
واخذهم بالخيل الرائعة والسلاح الكامل واعطى كل
رجل يوصف بشجاعة وغنا منهم عبيد بن ابي محجن الثقفي
وغيره فلما فرغ من امر الجند بعث عليهم عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث وكان الحجاج يبغضه ويقول ما رايته
قط الا اردت قتله وسمع الشعبي ذلك من الحجاج ذات
يوم فاخبر به عبد الرحمن فقال والله لاحاولن

ان ازيل الحجاج عن سلطانه فلما اراد الحجاج ان يبعث
عبد الرحمن على ذلك الجيش اتاه اسماعيل بن الاشعث فقال
له لا تبعثه فوالله ما جاز جسر الفراة فراى لوال عليه
طاعة واني اخاف خلافه فقال الحجاج هو اهيب لي من ان
يخالف امري وسيره على ذلك الجيش فسار بهم حتى
قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم ثم قال ان الحجاج
ولاني ثغركم وامرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم
فاياكم ان يتخلف منكم احد فتمسه العقوبة فعسكروا
مع الناس وتجهزوا وساروا باجمعهم وبلغ الخبر رتبيل
فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه
ودخل بلاده وترك له رتبيل ارضا ارضا ورستاقا رستاقا
وحصنا حصنا وعبد الرحمن يحوي ذلك وكلما حوى
بلدا بعث اليه عاملا وجعل معه اعوانا وجعل الارصاد
على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل مكان
مخوف حتى اذا حاز من ارضه ارضا عظيمة وملا
الناس ايديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من
الوغول في ارض رتبيل وقال نكتفي بما قد اصبناه
العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها وتجترئ المسلمون
على طرقها وفي العام المقبل ناخذ ما وراءها ان شاء الله
تعالى حتى نقاتلهم في اخر ذلك على كنوزهم وذراريهم
في اقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى ثم كتب الى الحجاج

بما فتح الله عليه وبما يريد ان يعمل وقد قيل في ارسال
عبد الرحمن غير ما ذكرنا وهو ان الحجاج كان قد
ترك بكرمان هميان بن عدي السدوسي يكون بها
مسلحه ان احتاج اليه عامل سجستان والسند
فعصى هميان فبعث اليه الحجاج عبد الرحمن بن محمد
فحاربه فانهزم هميان واقام عبد الرحمن بموضعه
ثم ان عبيد الله بن ابي بكرة مات وكان عاملا على
سجستان فكتب الحجاج لعبد الرحمن عهده عليها وجهز
اليه هذا الجيش وكان يسمى جيش الطواويس سمي
بذلك لحسنه

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة ابان بن عثمان وكان امير
المدينة وكان على العراق والمشرق الحجاج وكان
على خراسان المهلب من قبل الحجاج وكان على قضاء البصرة
موسى بن انس وعلى قضاء الكوفة ابو بردة ٥ وفي
هذه السنة مات اسلم مولى عمر بن الخطاب ٥ وفيها
توفي ابو ادريس الخولاني ٥ وفيها مات عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب وقيل سنة اربع وقيل سنة
خمس وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة تسعين ٥
وفيها قتل معبد بن عبد الله بن عكيم الذي يروي
الجهني م

ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما ودفن بالبقيع والى جانب عمه رضي الله عنهم اجمعين

حديث الدباغ وهو اول من قال بالقدر في البصرة
قتله الحجاج وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق
وفيها توفي محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية ٥
وفيها توفي جنادة بن ابي امية وله صحبة وكان على غزو
البحر ايام معاوية كلها وفيها مات السايب بن
يزيد ابن اخت نمر وقيل سنة ست وثمانين ولد على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وفيها توفي
سويد بن غفلة غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء
وفيها توفي عبد الله بن ابي اوفى وهو آخر من مات من
الصحابة بالكوفة وجبير بن نفير بن مالك الحضرمي ادرك
الجاهلية وليس له صحبة ٥

وفيها مات عبد الله بن حوالة الازدي له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم م

ثم دخلت سنة احدى وثمانين

وفي هذه السنة سير عبد الملك بن مروان ابنه
عبيد الله ففتح قاليقلا

ذكر مقتل بحير بن ورقاء التميمي

وفي هذه السنة قتل بحير بن ورقاء الصريمي وكان
سبب قتله انه لما قتل بكير بن وشاح وكلاهما تميميان
بامر امية بن عبد الله بن خالد اياه بذلك كما تقدم
ذكره قال عثمان بن رجاء بن جابر احدثني عوف بن سعد

من الانباء نحرض بعض آل بكير من الانباء والانباء
عدة بطون من تميم سموا بذلك
لعمري لقد اغضيت عينا على القذا وبت بطينا من رحيق مروق
وخليت ثارا ضل واخترت نومة ومن شرب الصهبا بالوتر يسبق
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة تركت بحيرا في دم متزرق
فقل لبحير نم ولا تخش ثائرا ببكر فعوف اهل شاء حبلق
دع الضان يوما قد سبقتم بوتركم وصرتم حديثا بين غرب ومشرق
وهبوا فلو امسى بكير كعهده لغاداهم رحقا بجاواء فيلق
وقال بحير ايضا
فلو كان بكر بارزا في اداته وذي العرش لم يقدم عليه بجير
ففي الدهر ان ابقاني الدهر مطلب وفي الله طلاب بذاك جدير
فبلغ بحيرا ان رهط بكير من الانباء يتوعدونه فقال
توعدني الانباء جهلا كانما يرون فناءي مقفرا من بني كعب
رفعت لهم كفي بعضب مهند حسام كلون الملح ذي رونق عضب
فتعاقد سبعة رجلا من بني عوف على الطلب بدم بكير
فخرج فتى منهم يقال له شمردل من البادية حتى
قدم خراسان فرأى بحيرا واقفا فحمل عليه فطعنه فصرعه
وظن انه قد قتله وقال الناس خارجي وراكضهم فعثر
به فرسه فسقط عنه فقتل وخرج صعصعة بن
حرب العوفي من البادية وقد باع غنيمات له
ومضى الى سجستان فجاور قرابة لبحير مدة وادعى

بعوف ٤
بجاواء ٤

الى بني حنيفة من اليمامة واطال مجالستهم حتى انسوا
به ثم قال لهم ان لي بخراسان ميراثا فاكتبوا لي الى بحير كتابا
ليعينني على حقي فكتبوا له وسار حتى قدم على بحير وهو
مع المهلب في غزوته فلقي قوما من بني عوف فاخبرهم
امره ولقي بحيرا فاخبره انه من بني حنيفة من اصحاب عبيد الله
بن ابي بكرة وانه له مال بسجستان وميراث بمرو وقدم
ليبيعه ويعود الى اليمامة فانزله بحير وامر له بنفقة
ووعده المساعدة فقال صعصعة اقيم عندك حتى
يرجع الناس فاقام شهرا يحضر معه باب المهلب
وكان بحير قد حذر فلما اتاه صعصعة بكتاب اصحابه
وذكر انه من حنيفة امنه فجاء يوما صعصعة وبحير عند
المهلب عليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كانه يكلمه
فوجاه بخنجر معه فغيبه في جوفه ونادى بالثارات بكير — في خاصرته م
فاخذ واتي به المهلب فقال له بؤسا لك ما ادركت
بثارك وقتلت نفسك وما على بحير باس فقال لقد
طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد وجدت
ريح بطنه في يدي فحبسه فدخل عليه قوم من الانباء
فقبلوا راسه ومات بحير من الغد فقال صعصعة لما
مات بحير اصنعوا الان ما شئتم اليس قد حلت نذور
نساء بني عوف وادركت بثاري والله لقد امكنني منه
خاليا غير مرة فكرهت ان اقتله سرا فقال المهلب

ما رايت رجلاً اسخى نفساً بالموت من هذا وامر بقتله
فقتل وقيل ان المهلب بعثه الى بحير قبل ان يموت فقتله
ومات بحير بعده وعظم موته على المهلب وغضبت
عوف والابناء وقالوا علام قتل صاحبنا وانما اخذ
بثاره فنازعتهم مقاعس والبطون وكلهم بطون
من تميم حتى خاف الناس ان يعظم الامر فقال اهل
الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير ببكير فودوا
صعصعه فقال رجل من الابناء يمدح صعصعه
لله دَرّ فتى تجاوز همه دون العراق مفاوزا وبحورا
ما زال يدئب نفسه وركابه حتى تناول في الحزون بحيرا

ذكر دخول الديلم قزوين

وما كان منهم

كانت قزوين ثغراً للمسلمين من ناحية الديلم فكانت العساكر
لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلاً ونهاراً فلما كان
في هذه السنة كان في جملة من رابط بها محمد بن
ابي سبرة الجعفي وكان فارساً شجاعاً عظيم الغناء في
حروبه فلما قدم قزوين راى الناس يتحارسون فلا
ينامون الليل فقال لهم اتخافون ان يدخل عليكم العدو
مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم ان فعلوا افتحوا
الابواب ولا باس عليكم ففتحوها وبلغ ذلك الديلم

الديلم فساروا اليهم وبيتوهم وهجموا البلد وتصايح الناس
فقال ابن ابي سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا وعليهم
فقد انصفونا وقاتلوهم فغلقوا الابواب وقاتلوهم
وابلى ابن ابي سبرة بلاءً عظيماً وظفر بهم المسلمون
فلم يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك
ولم يعد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة ارضهم فصار
محمد فارس ذلك الثغر المشار اليه وكان يدمن شرب الخمر
وبقي كذلك الى ايام عمر بن عبد العزيز فامر بتسييره
الى زرارة وهي دار الفساق بالكوفة فسير اليها فاغارت
الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده فكتبوا الى
عبد الحميد بن عبد الرحمن امير الكوفة يسالونه ان
يرد عليهم ابن ابي سبرة فكتب بذلك الى عمر فاذن له
في عوده الى الثغر فعاد اليه فحماه ولمحمد اخ يقال
له خيثمة بن عبد الرحمن وهو اسم ابي سبرة وكان من الفقهاء

ذكر خلاف عبد الرحمن

بن محمد بن الاشعث على الحجاج

وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
ومن معه من جند العراق على الحجاج واقبلوا اليه لحربه
وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثمانين وكان سبب
ذلك ان الحجاج لما بعث عبد الرحمن بن محمد على الجيش

يذاب ٤

من جملة المرابطة بها ٤

الى بلاد رتبيل فدخلها واخذ منها الغنايم والحصون
وكتب الى الحجاج يعرفه ذلك وان رايه ان يتركوا التوغل
في بلاد رتبيل حتى يعرفوا طرقها ويجبوا خراجها
على ما سبق ذكره فلما اتى كتابه الى الحجاج كتب جوابه
ان كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح الى
الموادعة قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد اصابوا للمسلمين ٧ عدوًّا م
جندا كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم عظيما وانك حيث
تكف عن ذلك العدو بجندي وحدي لسخي النفس
بمن اصيب من المسلمين فامض لما امرتك به من الوغول
في ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
ثم اردفه كتابا اخر بنحو ذلك وفيه اما بعد فمر من قبلك
من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فانها دارهم حتى يفتحها الله
تعالى عليهم ثم كتب اليه ثالثا بذلك ويقول له ان مضيت
لما امرتك والا فاخوك اسحق بن محمد امير الناس
فدعا عبد الرحمن وقال له ايها الناس اني لكم ناصح
ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط به نفعكم ناظر وقد
كان رايي فيما بيني وبين عدوي ما رضيه ذوو احلامكم
واولوا التجربة منكم وكتبت بذلك الى اميركم الحجاج فاتاني
كتابه يعجزني ويضعفني ويامرني بتعجيل الوغول
بكم في ارض العدو وهي البلاد التي هلك فيها اخوانكم بالامس
وانما انا رجل منكم امضي اذا امضيتم وابي اذا ابيتم فثار

فثار اليه الناس وقالوا ابى نابى على عدو الله ولا نسمع
له ولا نطيع وكان اول من تكلم ابو الطفيل عامر
بن واثلة الكناني وله صحبة فقال بعد حمد الله
اما بعد فان الحجاج يرى بكم ما راى القايل الاول
احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك وان نجا فلك
ان الحجاج لا يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلايا كثيرة ويغشى
بكم اللهوب واللصوص فان ظفرتم وغنمتم اكل
البلاد وخاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه
وان ظفر عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء الذين لا
يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج
وبايعوا الامير عبد الرحمن فاني اشهدكم اني اول
خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا
٧ شبث ٤ عدو الله واقام عبد المومن بن شبيب بن ربعي ثانيا
فقال عباد الله انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد
٧ ما يُبقيكم م بلادكم وجهزكم تجهيز فرعون الجنود فانه بلغني انه
اول من جهز البعوث ولن تعاينوا الاحبة او يموت
اكثركم فيما ارى فبايعوا اميركم وانصرفوا الى
عدو الله الحجاج فانفوه عن بلادكم فوثب الناس الى
عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من العراق
وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك بن مروان وجعل
عبد الرحمن على بست عياض بن هميان الشيباني

بست

وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمي وصالح رتبيل
على ان ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدا ما بقي
وان هزم فاراده منعه ثم رجع الى العراق فسار بين يديه
اعشى همدان وهو يقول

شطت نوى من داره بالايوان ايوان كسرى ذي — نوى خ
القرى والريحان — بزابلستان خ
من عاشق امسى بزابلستان ان ثقفنا منهم الكذابان — عاشق خ
كذابها الماضي وكذاب ثان امكن ربي من ثقيف همدان
يوما الى الليل يسلي ما كان انا سمونا للكفور الفتان
حين طغى في الكفر بعد الايمان بالسيد الغطريف — حتى خ
عبد الرحمان
سار بجمع كالدبا من قحطان ومن معد قد اتى وعدنان
بجحفل جم شديد الاركان فقل لحجاج ولي الشيطان
يثبت لجمع مذحج وهمدان فانهم ساقوه كاس الذيفان — في بعض النسخ مصراع يثبت مؤخر عن مصراع ملحقوه
وملحقوه بقرى ابن مروان وجعل عبد الرحمن على مقدمته
عطيه بن عمرو العنبري وجعل على كرمان خرشه بن — العدوي خ
عمرو التميمي فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض
وقالوا اذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا
عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن فكان اول
الناس خلع عبد الملك تيحان بن ابحر من تيم الله
بن ثعلبة قام فقال ايها الناس ابا ذبان كخلعي

كخلعي قميصي فخلعه الناس الا قليلا منهم وبايعوا عبد
الرحمن وكانت بيعته يبايعون على كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى جهاد اهل الضلالة
وخلعهم وجهاد المحلين فلما بلغ الحجاج خلعه كتب
الى عبد الملك يخبره بخبر عبد الرحمن ويساله ان
يعجل بعثه الجنود اليه وسار الحجاج حتى بلغ البصرة — نزل خ
ولما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب الى الحجاج
من خراسان اما بعد فان اهل العراق قد اقبلوا اليك
وهم مثل السيل ليس يرده شيء حتى ينتهي الى قراره وان
لاهل العراق شرة في اول مخرجهم وصبابة الى ابنائهم
ونسائهم فاتركهم حتى يسقطوا الى اهاليهم ويشموا
الاولاد ثم واقعهم عندها فان الله ناصرك عليهم فلما
قرا كتابه سبه وقال مالي نظر وانما نظر لابن
عمه يعني عبد الرحمن ولما وصل كتاب الحجاج الى عبد
الملك هاله ودعا خالد بن يزيد فاقراه الكتاب
فقال يا امير المؤمنين ان كان هذا الحدث
من سجستان فلا تخفه وان كان من خراسان فاني
اتخوفه فجهز عبد الملك الجند الى الحجاج فكانوا
يصلون الى الحجاج على البريد من مائة ومن خمسين
واقل وكتب الحجاج يتصل بعبد الملك كل يوم — واكثر م
بخبر عبد الرحمن وسار الحجاج من البصرة ليلقى

عبد الرحمن فنزل تستر وقدّم بين يديه مقدمه
الى دجيل فلقوا عنده خيلًا لعبد الرحمن فانهزم اصحاب
الحجاج بعد قتال شديد وكان ذلك يوم الاضحى
سنه احدى وثمانين وقتل منهم جمع كثير ولما
اتى خبر الهزيمه الى الحجاج رجع الى البصره وتبعه
اصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم واصابوا بعض
اثقالهم واقبل الحجاج حتى نزل الزاويه وجمع
عنده الطعام وترك البصره لاهل العراق ولما رجع
نظر في كتاب المهلب فقال لله دره اي صاحب حرب
هو وفرّق في الناس مايةً وخمسين الف الف درهم
واقبل عبد الرحمن حتى دخل البصره فبايعه جميع
اهلها قراؤها وكهولها مستنصرين في قتال الحجاج
ومن معه من اهل الشام وكان السبب في سرعة
اجابتهم الى بيعته ان عمال الحجاج كتبوا اليه ان الخراج
قد انكسر وان اهل الذمه قد اسلموا ولحقوا بالامصار
فكتب الى البصره وغيرها ان من كان له اصل في قرية
فليخرج اليها فاخرج الناس لتوخذ منهم الجزيه
فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه ولا يدرون
اين يذهبون وجعل قرا البصره يبكون لما يرون
فلما قدم ابن الاشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب
الحجاج وخلع عبد الملك وخندق الحجاج على نفسه

نفسه وخندق عبد الرحمن على البصره وكان
دخول عبد الرحمن البصره في اخر ذي الحجه

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنه سليمان بن عبد
الملك وكان ممن حج ام الدردا الصغرى
وفيها ولد ابن ابي ذويب وكان العامل على المدينه
ابان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كله الحجاج
وعلى خراسان المهلب للحجاج وعلى قضا الكوفه ابو
١٢ ذينة ٤ بردة وعلى قضا البصره عبد الرحمن بن اذينه وكان
بسجستان وكرمان وفارس والبصره بيد
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ٥

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين

ذكر الحرب بين الحجاج وابن الاشعث قبل وفي
المحرم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجاج وعسكر
عبد الرحمن قتالا شديدا فتزاحفوا في المحرم عدة
دفعات فلما كان ذات يوم في آخر المحرم اشتد قتالهم
فانهزم اصحاب الحجاج حتى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم
ثم انهم تزاحفوا اخر يوم من المحرم فجال اصحاب
الحجاج وتقوّض صفهم فجثا الحجاج على ركبتيه وقال

تقوض ٤

لله در مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل
وعزم على انه لا يفر فحمل سفيان بن الابرد الكلبي على
ميمنة عبد الرحمن فهزمها وانهزم اهل العراق
واقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن وقتل منهم
خلق كثير منهم عقبة بن عبد الغافر الازدي
وجماعة من القرا قتلوا بربضة واحدة معه ولما
بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه اهل القوة واصحاب
الخيل من اهل البصرة واجتمع من بقي بالبصرة مع
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب فبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال اشد
قتال راه الناس ثم انصرف فلحق بابن الاشعث
وتبعه طايفة من اهل البصرة وقتل فيهم طفيل بن
عامر بن واثلة فقال ابوه يرثيه وهو من الصحابة

خلا طفيل علي الهم فانشعبا وهد ذلك ركني هدة عجبا
مهما نسيت فلا انساه اذ حرقت به الاسنة مقتولا ومنتلبا
واخطاتني المنايا لا تطالعني حتى كبرت ولم يترك لي نشبا
وكنت بعد طفيل كالذي نضبت عنه السيول وغاض الما فانضبا

وهي ابيات عدة وهذه الوقعة تسمى وقعة الزاوية واقام
الحجاج اول صفر واستعمل على البصرة الحكم بن ايوب
الثقفي وسار عبد الرحمن الى الكوفة وقد كان الحجاج

الحجاج استعمل عليها عند مسيره الى البصرة عبد
الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي
حليف بني امية فقصده مطرف بن ناجية اليربوعي
فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر ووثب اهل
الكوفة مع مطرف فاخرج ابن الحضرمي ومن معه
من اهل الشام وكانوا اربعة الاف واستولى
مطرف على القصر واجتمع الناس ففرق فيهم مايتي
درهم مايتي درهم فلما وصل ابن الاشعث الى الكوفة
كان مطرف بالقصر فخرج اهل الكوفة يستقبلونه
ودخل الكوفة وقد سبق اليه فكانوا حوله فاتى
القصر فمنعه مطرف بن ناجية ومعه جمعة من بني تميم
فاصعد عبد الرحمن الناس في السلاليم الى القصر
فاخذوه واتي عبد الرحمن بمطرف بن ناجية فحبسه
ثم اطلقه وقتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة احد
عشر الفا خدعهم بالامان امر مناديا فنادى
لا امان لفلان وفلان فسمى رجالا فقال العامة
قد امن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقتلوا

وسار معه فلما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده اهل البصرة منهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي بعد قتال الحجاج بالبصرة

ذكر وقعة دير الجماجم

وكانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه
السنة وقيل كانت سنة ثلث وثمانين وكان

نسبها ان الحجاج سار من البصره الى الكوفه لقتال
عبد الرحمن بن محمد فنزل دير قره وخرج
عبد الرحمن من الكوفه فنزل دير الجماجم فقال الحجاج
ان عبد الرحمن نزل دير الجماجم ونزلت دير قره اما
يزجر الطير واجتمع الى عبد الرحمن اهل الكوفه
واهل البصره والقرا واهل الثغور والمسالح بدير
الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجاج لبغضه وكانوا
مايه الف ممن ياخذ العطا ومعهم مثلهم وجات الحجاج
ايضا امداده من الشام قبل نزوله بدير قره وخندق
كل منهما على نفسه وكان الناس يقتتلون كل يوم
ولا يزال احدهما يدني خندقه من الاخر ثم ان عبد
الملك واهل الشام قالوا ان كان يرضى اهل
العراق ان ينزع عنهم الحجاج نزعناه فان عزله
ايسر من حربهم ويحقن بذلك الدما فبعث عبد
الملك ابنه عبد الله واخاه محمد بن مروان وكان
محمد بارض الموصل في جند كثيف وامرهما ان يعرضا
على اهل العراق عزل الحجاج وان يجرى عليهم اعطياتهم كما
يجرى على اهل الشام وان ينزل عبد الرحمن بن محمد اي
بلد شا من العراق فاذا نزل كان واليا عليه ما دام حيا
وعبد الملك خليفه فان اجاب اهل العراق الى ذلك
عزلا الحجاج عنهم وصار محمد بن مروان امير العراق

وان ابى اهل العراق ذلك فالحجاج امير الجماعه ووالى
القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك
في طاعته فلم يات الحجاج امر قط كان اشد عليه
ولا اوجع لقلبه مخافة ان يقبل اهل العراق عزله فبعث عنهم
فكتب الى عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق
عزلي لم يلبثوا الا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك
ولا يزيدهم ذلك الا جراة عليك الم يبلغك وثوب
اهل العراق مع الاشتر على ابن عفان وسوالهم نزع
سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم لهم السنه حتى ساروا
الى عثمان فقتلوه وان الحديد بالحديد يفلح فابى عبد
الملك الا عرض عزله على اهل العراق فلما اجتمع عبد الله
ومحمد مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك وقال
يا اهل العراق انا ابن امير المومنين وهو يعطيكم كذا وكذا
وخرج محمد بن مروان وقال انا رسول امير المومنين
وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال فقالوا
نرجع العشيه فرجعوا واجتمع اهل العراق عند ابن
الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرا انتهازكم اليوم اياه
فرصة وانكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم
بيوم الزاويه فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا
ما عرض عليكم وانتم اعزاء اقوياء بالقوم هم لكم هايبون
وانتم لهم منتقصون فوالله لا زلتم عليهم جراء وعندهم

اعزّاً ابداً اما بقيتم ان انتم قبلتم فوثب الناس من كل
جانب فقالوا ان الله قد اهلكهم فاصبحوا في الضنك
والمجاعة والقلة والذلة ونحن ذووا العدد الكثير
والسعر الرخيص والمادة القريبة لا والله لا نقبل
واعادوا خلعه ثانية وكان اول من قام بخلعه
بدير الجماجم عبد الله بن ذواب السلمي وعمير بن تيجان
وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم
اياه بفارس فقال لعبد الله بن عبد الملك
ومحمد بن مروان للحجاج شانك بعسكرك وجندك
واعمل برايك فانا قد امرنا ان نسمع لك ونطيع
فقال قد قلت انه لا يراد بهذا الامر غيركم فكانا
يسلمان عليه بالامرة ويسلم عليهما بالامرة فلما اجتمع
اهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد
الرحمن الا ان بني مروان يعيرون بالزرقا والله ما لهم
نسب اصح منه الا ان بني ابي العاص اعلاج من اهل
صفورية فان يكن هذا الامر في قريش فعني تفوقت بيضة صفوريا خ
قريش وان يك في العرب فانا ابن الاشعث ومد بها صوته
يسمع الناس وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد
الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى
خيله سفيان بن الابرد الكلبي وعلى رجالته عبد
الله بن حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن بن محمد على

ميمنته الحجاج بن حارثة الخثعمي وعلى ميسرته الابرد
بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن
ربيعة الهاشمي وعلى رجالته محمد بن سعد بن ابي وقاص
وعلى مجففته عبد الله بن رزام الحارثي وجعل على القرا
جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وفيهم سعيد بن جبير
وعامر الشعبي وابو البختري الطائي وعبد الرحمن
بن ابي ليلى ثم اخذوا يتزاحفون كل يوم ويقتتلون واهل
العراق ياتيهم موادهم من الكوفة وسوادها فهم في
خصب واهل الشام في ضيق شديد قد غلت عندهم
الاسعار وفقد عندهم اللحم كانهم في حصار وهم على
ذلك يغادون القتال ويراوحون فلما كان اليوم
الذي قتل فيه جبلة بن زحر بن قيس وكانت كتيبته تدعى
القرا تحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عرفوا بذلك
وكان فيهم كميل بن زياد وكان رجلا ركينا فخرجوا
ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبى الحجاج صفوفه
وعبى عبد الرحمن اصحابه وعبى الحجاج لكتيبة القرا ثلاث
كتائب وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي فاقبلوا نحوهم
فحملوا على القرا ثلاث حملات كل كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا
وصبروا

ذكر وفاة المغيرة بن المهلب

وفي هذه السنة مات المغيرة بن المهلب بخراسان
وكان قد استخلفه ابوه المهلب على عمله بخراسان
فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين فاتى الخبر يزيد
بن المهلب واهل العسكر فلم يخبروا المهلب فامر يزيد
النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات
المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر عليه جزعه
فلامه بعض خاصته ثم دعا يزيد ووجهه الى مرو
ووصاه بما يعمل وان دموعه لتتحدر على لحيته وكان
المهلب مقيما بكش وراء النهر يحارب اهلها يزيد في ستين فسارم
فارسا وقيل سبعين فلقيهم خمس مائة من الترك
في مفازة نسف فقالوا ما انتم فقالوا تجار قالوا فاعطونا
شيئا فابى يزيد فاعطاهم مجاعة بن عبد الرحمن
العتكي ثوبا وكرابيس وقوسا فانصرفوا ثم غدروا
وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتد القتال ومع يزيد
رجل من الخوارج كان قد اخذه فقال استبقني
فاستبقاه فحمل الخارجي عليهم حتى خالطهم وصار
من ورائهم وقتل رجلا ثم كر حتى خالطهم وقتل رجلا
ورجع الى يزيد وقتل يزيد عظيما من عظمائهم ورمي
يزيد في ساقه فاشتدت شوكتهم وصبر يزيد
حتى حاجزوهم فقالوا قد غدرنا ولا ننصرف
حتى نموت او تموتوا او تعطونا شيئا فلم يعطهم يزيد

شيئا فقال مجاعة اذكرك الله قد هلك المغيرة
فانشدك الله ان تهلك انت فتجتمع على المهلب المصيبة
فقال ان المغيرة لم يعد اجله ولست اعدو اجلي
فرمى اليهم مجاعة بعمامة صفراء فاخذوها وانصرفوا

ذكر صلح المهلب اهل كش

وفي هذه السنة صالح المهلب اهل كش وكان
سبب ذلك انه اتهم قوما من مضر فحبسهم وصالح
وقفل وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة وقال
اذا استوفيت الفدية فرد عليهم الرهن وسار المهلب
فلما صار ببلخ كتب الى حريث اني لست امن ان رددت عليهم
الرهن ان يغيروا عليك فاذا قبضت الفدية فلا تخل
الرهن حتى تقدم ارض بلخ فقال حريث لملك كش
ان المهلب كتب الي كذا وكذا فان عجلت الفدية سلمت
اليك الرهن وسرت فاخبرته ان كتابه ورد
وقد استوفيت منكم ورددت عليكم الرهن فعجل
ملك كش الفدية واخذ الرهن ورجع حريث فعرض
لهم الترك فقالوا افد نفسك ومن معك فقد لقينا
يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث ولدتني اذن
ام يزيد وقاتلهم فقتلهم واسر منهم اسرى ففدوهم
فاطلقهم ورد عليهم الفدا وبلغ المهلب الخبر

عن قوله فقال يا نُف العبد ان تلدغ ام يزيد
~~وقاتلهم فقتلهم~~ وغضب فلما قدم عليه بلخ قال اين
الرهن قال قتلتهم قبل وصول كتابك وقد كفيت ما
خفت قال كذبت ولكنك تقربت اليهم وامر بتجريده مابل تقربت
فجزع من ذلك حتى ظن المهلب ان به برصا فجرده وضربه
ثلثين سوطا فقال حريث وددت انه ضربني ثلث
مايه ولم يجردني انفة وحياء وحلف ليقتلن المهلب فركب
يوما مع المهلب فامر غلامين له ان يضربا المهلب فلم
يفعلا قالا لا نخاف عليك ان تقتل وترك حريث اتيان
المهلب فارسل اليه اخاه ثابت بن قطبه ليأتيه به
وقال انه كبعض ولدي اوده كبعضهم فاتى ثابت
اخاه وساله ان يركب الى المهلب فلم يفعل وحلف ليقتلنه
فقال ثابت ان كان هذا رايك فاخرج بنا الى موسى
بن عبد الله بن خازم وخاف ثابت ان يقتل حريث
المهلب فيقتلون جميعا فخرجا في ثلثمايه من اصحابهما
المنقطعين اليهما ٥

ذكر وفاة المهلب بن ابي صفرة

وولايه ابنه يزيد خراسان ٥ لما صالح
المهلب اهل كش رجع يريد مرو فلما كان بمرو الروذ
اخذته الشوصه وقيل الشوكة فمات منها

واوصى الى حبيب ابنه فصلى عليه وقال لهم قد استخلفت عليكم
يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم تقدمه لقدمناه
واحضر ولده فوصاهم واحضر سهاما فحزمت فقال اتكسرونها
مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها متفرقه قالوا نعم قال
فهكذا الجماعه ثم قال اوصيكم بتقوى الله وصلة
الرحم فانها تنسئ في الاجل وتثري المال وتكثر العدد
وانهاكم عن القطيعه فانها تعقب النار والذله والقله
وعليكم بالطاعه والجماعة وليكن فعالكم افضل من قالكم
واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينتعش منها
ويزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو
الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل
واحبوا العرف واصطنعوا المعروف فان الرجل من العرب واحبوا العرب
تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعه عنده
وعليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها انفع من الشجاعة
واذا كان اللقا نزل القضا وان اخذ الرجل بالحزم
فظفر قيل اتى الامر من وجهه فظفر فحمد وان لم يظفر
قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضا غالب وعليكم بقراة
القران وتعليم السنن واداب الصالحين واياكم
وكثرة الكلام في مجالسكم ومات رحمة الله وقال
نهار بن توسعة التميمي يرثيه ٥ بعد المهلب
الا ذهب المعروف والعزو الغنى ومات الندى والجود

اقام بمرو الروذ رهن ضريحه وقد غاب عنه كل شرق ومغرب
اذا قيل اي الناس اولى بنعمة على الناس قلناه ولم نتهيب
فلما توفي كتب ابنه يزيد الى الحجاج يعلمه بوفاته فاقره على خراسان

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن
المدينة في جمادى الاخرة واستعمل عليها هشام بن اسمعيل
المخزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق عن قضا المدينة
وولى على القضا عمرو بن خالد الزرقي وفيها غزا محمد بن المزرقي خ
مروان ارمينية فهزمهم ثم سالوه الصلح فصالحهم وولى
عليهم اباشيخ بن عبد الله فغدروه فقتلوه وقيل بل قتلوه
سنه ثلث وثمانين وفيها قتل عبد الله بن شداد
بن الهاد الليثي بدجيل ٥ وفيها مات ابو الجوزا
اوس بن عبد الله الربعي وعطا بن عبد الله السلمي
العابد السليمي بفتح السين المهملة وكسر اللام
وفيها مات زاذان وابو وايل وعمر بن عبيد الله بن معمر زاذان خ
التيمي وعمره ستون سنه ٥ وفيها مات ابو امامة
الباهلي وقيل سنة احدى وتسعين ٥

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين خ

ذكر بقية الوقعة بدير الجماجم

فلما حملت كتايب الحجاج الثلاث على القرا من اصحاب عبد
الرحمن وعليهم جبلة بن زحر نادى جبلة يا عبد الرحمن بن
ابي ليلى يا معشر القرا ان الفرار ليس باحد باقبح به منكم
اني سمعت علي بن ابي طالب رفع الله درجته في الصالحين
واثابه ثواب الصديقين والشهدا يقول يوم لقينا اهل الشام
ايها المومنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه
فانكره بقلبه فقد سلم وبرى ومن انكره بلسانه فقد ابوا خ
اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف
لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك
الذي اصاب سبيل الهدى ونور في قلبه باليقين فقاتلوا
هولا المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه
وعملوا بالعدوان فلا ينكرونه وقال ابو البختري ايها الناس
قاتلوهم على دينكم ودنياكم وقال الشعبي ايها الناس
قاتلوهم ولا ياخذكم حرج من قتالهم فوالله ما اعلم على بسيط
الارض اعمل بظلم ولا اجور في حكم منهم وقال سعيد
بن جبير نحو ذلك وقال جبلة احملوا عليهم حملة صادقة
ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم فحملوا حملة صادقة عليهم م
فضربوا الكتائب حتى ازالوها وفرقوها وتقدموا حتى
واقعوا صفهم فازالوه عن مكانه ثم رجعوا فوجدوا جبلة
بن زحر قتيلا لا يدرون كيف قتل وكان سبب

قتله ان اصحابه لما حملوا على اهل الشام وفرقوهم وقف
لاصحابه ليرجعوا اليه فافترقت فرقة من اهل الشام فوقفت
ناحية فلما راوا اصحاب جبله قد تقدموا قال بعضهم
لبعض هذا جبله احملوا عليه ما دام اصحابه مشاغبين
بالقتال فحملوا عليه فلم يول لكنه حمل عليهم فقتلوه وكان
الذى قتله الوليد بن نخيب الكلبى وجى براسه الى الحجاج
فبشر اصحابه بذلك فلما رجع اصحاب جبله وراوه قتيلا
سقط فى ايديهم وتناعوه بينهم فقال لهم ابو البخترى لا
تظهرون عليكم قتل جبله فانما كان كرجل منكم اتته منيته
فلم يكن ليتقدم ولا يتاخر وظهر الفشل فى القرا وناداهم
اهل الشام يا اعداء الله قد هلكتم وقد قتل طاغيتكم
وقدم عليهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى
ففرحوا به وقالوا يقوم مقام جبله وكان قد قدم من
الرى فلما اتى عبد الرحمن جعله فى ربيعه وكان شجاعا
فدخل عسكر الحجاج فاخذ اصحابه ثلاثين امراة فاطلقهن
فقال الحجاج منعوا نساءهم لو لم يردوهن لسبيت
نساءهم اذا ظهرت عليهم وخرج عبد الرحمن
بن عوف الرواسى ابو حميد فدعا الى المبارزة فخرج
اليه رجل من اهل الشام فتضاربا فقال كل واحد
منهما انا الغلام الكلابى فقال كل واحد منهما لصاحبه
من انت واذا هما ابنا عم فتحاجزا وخرج عبد الله

هما

بن رزام الحارثى فطلب المبارزة فخرج اليه رجل
من عسكر الحجاج فقتله ثم فعل ذلك ثلثه ايام
فلما كان اليوم الرابع قالوا جا لا جاء الله به فطلب
المبارزة فقال الحجاج للجراح اخرج اليه فخرج اليه
فقال له عبد الله وكان له صديقا ويحك يا جراح
ما اخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك فى خير قال
الجراح ما هو قال عبد الله انهزم لك فترجع الى الحجاج
وقد احسنت عنده وحمدك واما انا فاحتمل مقالة الناس
فى انهزامى حبا لسلامتك فانى لا احب قتل مثلك من قومى
قال افعل فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد
الله وحمل عليه الجراح بجد يريد قتله فصاح بعبد الله
غلامه وكان ناحيه معه ماء ليشربه وقال له يا سيد
ان الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله على الجراح فضربه
بعمود على راسه فصرعه وقال له يا جراح بيس
ما جزيتنى اردت بك العافيه واردت قتلى انطلق فقد
تركتك للقرابه والعشيره وكان سعيد بن جبير وابو
البخترى الطائى يحملان على اهل الشام بعد قتل جبله
بن زحر حتى يخالطوهم وكانت مدة الحرب مايه
يوم وثلثه ايام لانه كان نزولهم بالجماجم لليلة مضت
من الربيع الاول وكانت الهزيمه لاربع عشر مضت من جمادى
الاخره فلما كان يوم الهزيمه اقتتلوا اشد قتال

واستظهر اصحاب عبد الرحمن على اصحاب الحجاج واستعلوا
عليهم وهم امنون ان ينهزموا فبينما هم كذلك اذ حمل سفيان
بن الابرد وهو في ميمنة الحجاج على الابرد بن قرة التميمي
وهو على ميسرة عبد الرحمن فانهزم الابرد بن قرة
من غير قتال يذكر فظن الناس انه كان قد صولح
على ان ينهزم بالناس فلما انهزم تقوضت الصفوف
من نحوه وركب الناس بعضهم بعضا وصعد عبد الرحمن
المنبر ينادي الناس الي عباد الله فاجتمع اليه
جماعة فثبت حتى دنا منه اهل الشام فقاتل من
معه ودخل اهل الشام العسكر فاتاه عبد الله
بن يزيد بن المغفل الازدي فقال له انزل فاني اخاف
عليك ان تؤسر ولعلك ان انصرفت ان تجمع لهم
جمعا يهلكهم الله به فنزل وانهزم هو ومن معه لا
يلوون على شيء ثم رجع الحجاج الى الكوفه وعاد محمد بن مروان
الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام واخذ الحجاج
يبايع الناس وكان لا يبايع احدا الا قال له اشهد
انك كفرت فان قال نعم بايعه والا قتله فاتاه رجل من خثعم
كان معتزلا للناس جميعا فساله عن حاله فاخبره باعتزاله
فقال له انت متربص اتشهد انك كافر قال بئس
الرجل انا اعبد الله ثمانين سنه ثم اشهد على نفسي بالكفر
قال اذن اقتلك قال وان قتلتني فقتله فلم يبق احد من

من الشام والعراق الا رحمه ودعا بكميل بن زياد فقال
له انت المقتص من امير المومنين عثمان قال كنت احب
ان اجد عليك سبيلا قال على ايينا انت اشد غضبا عليه
حين اقاد من نفسه ام علي حين عفوت عنه ثم قال له ايها
الرجل من ثقيف لا تصرف علي انيابك ولا تكشر علي كالذيب
والا ما بقي من عمري الا ظمء الحمار اقض ما انت قاض فان
الموعد لله وبعد القتل الحساب قال الحجاج فان الحجه
عليك قال ذلك اذا كان القضا اليك فامر به
فقتل رحمه الله وكان خصيصا بامير المومنين عليه السلم
واتي باخر من بعده فقال له الحجاج ارى رجلا ما اظنه
يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخادعني عن نفسي
انا اكفر اهل الارض واكفر من فرعون فضحك منه وخلى
سبيله واقام بالكوفة شهرا وانزل اهل الشام
بيوت اهل الكوفه انزلهم الحجاج فيها مع اهلها وهو
اول من انزل الجند في بيوت غيرهم وهو الى الان لا
سيما في بلاد العجم ومن سن سنة سيئة كان
عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمه ٥

ذكر الوقعة بمسكن

ولما انهزم عبد الرحمن الى البصرة واجتمع
اليه من المنهزمين جمع كثير وكان فيهم عبيد الله

بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي
وكان بالمداين محمد بن ابي وقاص فسار اليه الحجاج (سعد بن)
فلحق بن سعد بعبد الرحمن نحو الحجاج ومعه جمع كثير فيهم
بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني وقد بايعه خلق
كثير على الموت فاجتمعوا بمسكن وخندق عبد الرحمن
على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد وقدم عليه
خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان في ناس من
بعث الكوفه فاقتتلوا خمسة عشر يوما من شعبان
اشد القتال وقتل زياد بن غنيم القيني وكان على
مسالح الحجاج فهده ذلك وهد اصحابه وبات
الحجاج يحرض اصحابه فلما اصبحوا باكروا القتال
فاقتتلوا اشد قتال كان بينهم فانكشفت خيل سفيان
بن الابرد فامر الحجاج عبد الملك بن المهلب فحمل على
اصحاب عبد الرحمن وحمل على اصحاب الحجاج من كل
جانب فانهزم عبد الرحمن واصحابه وقتل عبد
بن ابي ليلى الفقيه وابو البختري الطائي ومشى بسطام
بن مصقلة بن هبيرة في اربعة الاف فارس من شجعان
اهل الكوفه والبصرة وكسروا جفون سيوفهم وحث
اصحابه على القتال وحملوا على اهل الشام فكشفوهم
مرارا فدعا الحجاج الرماه فرموهم واحاط بهم الناس
فقتلوهم الا قليلا ومضى ابن الاشعث نحو سجستان

سجستان وقد قيل في هزيمة عبد الرحمن بمسكن (في هزيمة)
غير هذا والذي قيل انه اجتمع هو والحجاج بمسكن وكان
عسكر ابن الاشعث والحجاج بين دجلة والسيب والكرخ
فاقتتلوا شهرا او دونه فاتى شيخ فدل الحجاج على طريق
من وراء الكرخ في اجمة وضحضاح من الما فارسل معه
اربعة الاف وقال لقائدهم ان صدق فاعطه الف
درهم وان كذب فاقتله فسار بهم ثم ان الحجاج قاتل
اصحاب عبد الرحمن فانهزم الحجاج فعبروا السيب
ورجع ابن الاشعث الى عسكره امنا ونهب عسكر الحجاج
من تلك السريه فغرق من اصحاب عبد الرحمن اكثر ممن قتل
ورجع الحجاج في عسكره على الصوت فقتلوا من وجدوا
فكان عدة من قتل اربعة الاف منهم عبد الله بن شداد
بن الهاد وبسطام بن مصقلة وعمر بن ضبيعة الرقاشي
وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم والله اعلم

ذكر مسير عبد الرحمن الى رتبيل

وما جرى له ولاصحابه ولما انهزم عبد الرحمن
من مسكن سار الى سجستان فاتبعه الحجاج ابنه محمد
وعمارة بن تميم اللخمي وعمارة على الجيش فادركه عمارة بالسوس
فقاتله ساعة ثم انهزم عبد الرحمن ومن معه وساروا
حتى اتوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم قتالا شديدا

[illegible]

على العقبة فخرج عمارة وكثير من اصحابه فانهزم عمارة
وترك لهم العقبة وسار عبد الرحمن حتى اتى كرمان وعمارة
يتبعه فدخل بعض اهل الشام قصرا في مفازة كرمان
فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض اهل الكوفة من شعر ابن
حلزة اليشكري وهي طويلة

ايا لهفا ويا حزنا جميعا ... ويا حر الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعا ... واسلمنا الحلائل والبنينا
فما كنا اناسا اهل دين ... فنصبر في البلاد اذا ابتلينا
وما كنا اناسا اهل دنيا ... فنمنعها ولو لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك ... وانباط القرى والاشعرينا

فلما وصل عبد الرحمن كرمان لقيه عامله وقد هيأ له نزلا فنزل
ثم رحل الى سجستان فاتى زرنج وفيها عامله فاغلق بابها ومنع
عبد الرحمن من دخولها فاقام عليها اياما ليفتحها فلم يصل اليها
فسار الى بست وكان قد استعمل عليها عياض بن هميان بن
هشام السدوسي الشيباني فاستقبله فانزله فلما غفل اصحابه
قبض عليه عياض واوثقه واراد ان يأمن به عند الحجاج وقد كان
رتبيل ملك الترك فسمع بقدوم عبد الرحمن فسار اليه
ليستقبله فلما قبض عليه عياض نزل رتبيل على بست وبعث
الى عياض يقول له والله لئن اذيته بما يقذي عينه او ضررته
ببعض المضرة او اخذت منه ولو حبلا من شعره لا ابرح
حتى استنزلك واقتلك وجميع من معك واسبي ذراريكم

ذراريكم واغنم اموالكم فاستامنه عياض واطلق عبد الرحمن
فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل
الى بلاده فانزله واكرمه وعظمه وكان ناس كثير من المنهزمين
من اصحاب عبد الرحمن من الرؤوس والقادة الذين لم يقبلوا
امان الحجاج ونصبوا له العداوة في كل موطن قد تبعوا
يستدعونه ويخبرونه انهم على قصد خراسان ليقووا
بمن بها من عشائرهم فاتاهم وكان يصلي بهم عبد الرحمن
بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الى ان قدم
عبد الرحمن فلما اتت كتبهم عبد الرحمن سار اليهم ففتحوا
زرنج وسار نحوهم عمارة بن تميم في اهل الشام فقال لعبد
الرحمن اصحابه اخرج بنا عن سجستان الى خراسان فقال
ان بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم
سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا ويتبعنا اهل الشام
فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام فقالوا لو دخلنا
خراسان لكان من يتبعنا اكثر ممن يقاتلنا فسار معهم
حتى بلغوا هراة فهرب من اصحابه عبيد الله بن عبد الرحمن
بن سمرة القرشي في الفين فقال لهم اني كنت في مأمن وملجأ
فجائتني كتبكم ان اقبل فان امرنا واحد فلعلنا نقاتل
عدونا فاتيتكم فرأيتم ان امضي الى خراسان وانكم مجتمعون
لي ولا تتفرقون وهذا عبيد الله قد صنع ما رأيتم فاصنعوا
ما بدا لكم اما انا فمنصرف الى صاحبي الذي اتيت من عنده

[illegible]

فتفرق منهم طايفه وبقي معه طايفه وبقي معظم العسكر مع
عبد الرحمن بن العباس الى هراة فلقوا بها الرقاد الازدي
فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلب وقيل ان عبد الرحمن
بن الاشعث لما انهزم من مسكن اتى عبيد الله بن عبد الرحمن
بن سمرة هراة واتى عبد الرحمن عباس سجستان فاجتمع
معه فل بن الاشعث فسار الى خراسان في عشرين الفا
فنزل هراه ولقوا الرقاد فقتلوه فارسل اليه يزيد بن
المهلب قد كان لك في البلاد متسع من هو اهون مني
شوكه فارتحل الى بلد ليس لي فيه سلطان فاني اكره
قتالك وان اردت مالاً ارسلت اليك فاعاد الجواب
انا ما نزلنا لمحاربه ولا لمقام ولكنا اردنا ان نريح ثم نرحل
عنك وليست بنا الي المال حاجةٌ واقبل عبد الرحمن
بن العباس على الجبايةِ فبلغ ذلك يزيد فقال من اراد ان
يريح ثم يرحل لم يجبِ الخراجَ فسار يزيد نحوه واعاد مراسلته
انك قد ارحت وسمنت وجبيتَ الخراج فلك ما جبيتَ
وزياده فاخرج عني فاني اكره قتالك فابى الا القتال
وكاتب جُنْدَ يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه فعلم
يزيد فقال جل الامر عن العتاب ثم تقدَّم اليه فقاتَلَه
فلم يكن بينهما قليل كثير قتال حتى تفرق اصحاب عبد الرحمن
عنه وصبر وصبرت معه طايفه ثم انهزموا وامر يزيد
اصحابه بالكف عن اتباعهم واخذ واما كان في عسكرهم

عسكرهم واسروا منهم اسري وكان منهم محمد بن
سعد بن ابي وقاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر
وعباس بن الاسود بن عوف الزهري والهلقام بن نعيم
بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز بن حصين وابو العلج وعبد الله ع
مولى عبيد الله بن معمر وسوار بن مروان بن طلحه بن
عبد الله بن خلف الخزاعي وعبد الله بن فضاله
الزهراني الازدي ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند
واتى بن سمرة مرو وانصرف يزيد الى مرو وبعث الاسرى
الى الحجاج مع سَبْرَةَ بن نجدة فلما اراد تسييرهم قال
له اخوه حبيب باي وجهٍ تنظر الى اليمانيه وقد بعثت
عبد الرحمن بن طلحه فقال يزيد انه الحجاج ولا يتعرض
له قال وطنّ نفسك على العزل ولا ترسل به فان له عندنا
يدًا قال وما هي قال الزم المهلب في مسجد الجماعه بمايتي
الف فاداها طلحه عنه واطلقه ولم يرسل يزيد ابضا
عبد الرحمن بن فضالة لانه من الازد وارسل الباقين
فلما قدموا على الحجاج قال لحاجبه اذا دعوتك
بسيدهم فاتني بفيروز وكان بواسط قبل ان تبني مدينه
فقال لحاجبه ايتني بسيدهم قال لفيروز قم فقام
فاحضر عند الحجاج فقال له الحجاج ابا عثمان ما اخرجك فاحضر عنده خ
مع هولاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمايهم
قال فتنة عمت الناس قال اكتب لي اموالك

قال اكتب يا غلام الف الف والفي الف فذكر مالا كثيرا.
فقال الحجاج اين هذه الاموال قال عندي قال فادها
قال وانا امن على دمي قال والله لتودنها ثم لاقتلنك
قال والله لا تجمع دمي ومالي فامر به فنحي ثم احضر
محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال يا ظل الشيطان اعظم
الناس تيها وكبرا تابى بيعة يزيد بن معاويه وتتشبه
بالحسين وبابن عمر ثم صرت مؤذنا وجعل يضرب
راسه بعود في يده حتى ادماه ثم امر به فقتل ثم دعا
بعمر بن موسى فقال يا عبد المراه تقوم بالعمود على راس
ابن الحايك يعني ابن الاشعث وتشرب معه في الحمام
فقال اصلح الله الامير كانت فتنه شملت البر والفاجر
فدخلنا فيها وقد امكنك الله منا فان عفوت فبحلمك
وفضلك وان عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين فقال الحجاج
انها شملت البر فكذبت ولكنها شملت الفجار وعوفي منها
الابرار واما اعترافك فعسى ان ينفعك ورجا له الناس
السلامه ثم امر به فقتل ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال
له احسب ان ابن الاشعث طلب ما طلب ما الذي املت
انت معه قال املت ان يملك فيوليني العراق كما ولاك
عبد الملك اياه فامر به فقتل ثم دعا عبد الرحمن بن
عامر فلما اتاه قال له يا حجاج لا رايت عينك الجنه
ان اقلت ابن المهلب بما صنع قال وما صنع قال

١٢٥

لانه كاس في اطلاق اسرته وفاد نحوك في اغلالها مضرا
وفي بقومك ورد الموت اسرته وكان قومك ادنى عنده خطرا
فاطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال وما انت وذاك
وامر به فقتل ولم تزل كلمته في نفس الحجاج حتى عزل
يزيد عن خراسان وحبسه ثم امر بفيروز فعذب
وكان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ثم
يجر عليه حتى يجرحه ثم ينضح عليه الخل فلما احس
بالموت قال لصاحب العذاب ان الناس لا يشكون
ان قد قتلت ولي ودايع واموال عند الناس لا تودى
اليكم ابدا فاظهرني للناس ليعلموا اني حي فيودوا المال
فاعلم الحجاج فقال اظهره فاخرج الى باب المدينة
فصاح في الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني
فانا فيروز بن حصين ان لي عند اقوام مالا فمن
كان لي عنده شي فهو له وهو منه في حل
فلا يود احد درهما ليبلغ الشاهد الغايب فامر
به الحجاج فقتل وامر بقتل عمر بن قرة الكندي
وكان شريفا وامر باحضار اعشى همدان
فقال ايه يا عدو الله انشدني قولك بين الاشج — الاشج
وبين قيس قال بل انشدك ما قلت لك قال لا بل
انشدني هذه فانشده ۝
ابى الله الا ان يتمم نوره ويطفي نار الفاسقين فتخمدا

ويظهر اهل الحق في كل موطن ويعدل وقع السيف من كان اصيدا
ويَنزل ذلا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم تصعد الى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وجُبنا حشاه ربهم في قلوبهم فما يقربون الناس الا تهددا — يقربون ٤
فلا صدق في قول ولا صبر عندهم ولكن فخرا فيهم وتزيدا
فكيف رايت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا
فقتلاهم قتلى ضلال وفتنة وحيهم امسى ذليلا مطردا
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة وابرق منا العارضان وارعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما قطعنا وافضينا الى الموت مرصدا
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بصف كأن الموت في حجراتهم اذا ما تجلى بيضه وتوقدا
دلفنا اليه في صفوف كأنها جبال شروري او بعان فتنهدا — او تعان / فتنهدا ٤
فما لبث الحجاج ان سل سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رايته معانا وملقى للفتوح معودا
وان ابن عباس لفي مرجحنة نشبهها قطعا من الليل اسودا
فما شرعوا رمحا ولا جردوا ضبا الا ربما لاقى الجبان فجردا
وكرت علينا خيل سفيان كرة بفرسانها والسمهري مقصدا
وسفيان يهديها كأن لواءه من الطعن سب بات بالصبغ مجسدا — شدبات ٤
كهول ومرد من قضاعة حوله مساعيد ابطال اذا النكس عردا
مساعير ٤

اذا قال شدوا شدة حملوا معا فانهل خرصان الرماح واوردا
جنود امير المومنين وخيله وسلطانه امسى عزيزا مؤيدا
فيهني امير المومنين ظهوره على امة كانوا بغاة وحسدا
نزوا يشتكون البغي من امرائهم وكانوا هم ابغى البغاة واعندا
وجدنا بني مروان خير ائمة وافضل هذا الناس حلما وسوددا
وخير قريش في قريش ارومة واكرمهم الا النبي محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب امره وجدنا امير المومنين مسددا
سيغلب قوما حاربوا الله جهرة وان كايدوه كان اقوى واكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه مريضا ومن والى النفاق والحدا
فقد تركوا الاهلين والمال خلفهم وبيضا عليهن الجلابيب خردا
ينادينهم مستعبرات اليهم ويذرين دمعا في الخدود واثمدا
انكثا وعصيانا وغدرا وذلة اهان الاله من اهان وابعدا
لقد شأم المصرين فرخ محمد بحق وما لاقى من الطير اسعدا
كما شأم الله النجير واهله بجد له قد كان اشقى وانكدا
فقال اهل الشام لقد احسن اصلح الله الامير فقال الحجاج
لا لم يحسن انكم لا تدرون ما اراد بها ثم قال يا عدو الله لا نحمدك
انما قلت يا اسفي ان لا يكون ظهر وظفر وتحريضا لاصحابك
علينا وليس عن هذا اسالك انشدنا قولك بين الاشج
وبين قيس باذخ فانشده فلما قال بخ بخ للمولود ولو الدة
فقال الحجاج والله لا تبخبخ بعدها ابدا فضرب عنقه — لا تبخبخ ٤ / والمقر به م
قوله في هذه الابيات ابن عباس هو عبد الرحمن بن العباس

بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم
ذكره وقوله سفيان هو ابن الابرد الكلبي من قواد العساكر
الشاميه وقوله فرخ محمد هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
وقوله الاشج هو محمد بن الاشعث وقوله بني قيس هو معقل
بن قيس الرياحي وهو جد عبد الرحمن بن محمد لامه وقوله كما
شام الله بالنجير واهله بجد له يعني لما ارتد الاشعث بن
قيس جد عبد الرحمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وتبعه كندة فلما حاربهم المسلمون وحصروهم بالنجير
اخذوهم وقتلوهم وقد تقدم ذكر ذلك في قتال اهل الردة
قبل واتي الحجاج باسيرين فامر بقتلهما فقال احدهما
ان لي عندك يدا قال وما هي قال ذكر عبد الرحمن يوما ⁷عليك
امك بسوء فنهيته قال من يعلم ذلك قال هذا الاسير
الاخر فساله الحجاج فصدقه فقال له الحجاج فلم
لم تفعل كما فعل قال وينفعني الصدق عندك قال نعم قال
منعني البغض لك ولقومك قال خلوا عن هذا لفعله
وهذا لصدقه قيل جاء رجل من الانصار الى عمر بن عبد
العزيز فقال انا فلان بن فلان قتل جدي فلان يوم بدر وقتل
جدي فلان يوم احد وجعل يذكر مناقب سلفه فنظر
عمر الى عنبسة⁷ بن العاص فقال هذه والله المناقب ⁷بن سعيد صح
لا يوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط وانشد تلك
المناقب لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

المكارم

ذكر ما جرى للشعبي مع الحجاج

فلما انهزم عبد الرحمن بالجماجم نادى منادي الحجاج
من لحق بقتيبة بن مسلم فهو امانه وكان قد ولاه الري
وسار اليها فلحق به ناس كثير وكان منهم الشعبي فذكره
الحجاج يوما فسال عنه فقال له يزيد بن ابي مسلم انه لحق
بقتيبة بالري فكتب الحجاج الى قتيبة يامره بارسال
الشعبي فلما قدمت على الحجاج لقيت ابن ابي مسلم وكان ⁷فارسله قال الشعبي صح
صديقا لي فاستشرته فقال اعتذر مهما استطعت واشار
بمثل ذلك اخواني ونصحائي فلما دخلت على الحجاج رايت
غير ما ذكروا لي فسلمت عليه بالامرة وقلت ايها الامير
ان الناس قد امروني ان اعتذر بما يعلم الله انه الحق
وايم الله لا اقول في هذا المقام الا الحق قد والله تمردنا
عليك وحرضنا عليك وجهدنا فما كنا بالاقوياء الفجرة
ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك
بنا فان سطوت فبذنوبنا وما جرت اليه ايدينا
وان عفوت عنا فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا فقال
الحجاج انت والله احب الي قولا ممن يدخل علينا يقطر
سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت قد امنت
يا شعبي كيف وجدت الناس بعدنا فقلت اصلح الله الامير

رايت

اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال انصرف يا شعبي فانصرفت

ذكر خلع عمر بن ابي الصلت بالري وما كان

لما ظفر الحجاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابي الصلت وكان قد غلب على الري في تلك الفتنه فلما اجتمعوا بالري ارادوا ان يحظوا عند الحجاج بامر يمحون عن انفسهم عثرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجاج وقتيبة فامتنع فوضعوا عليه اباه ابا الصلت وكان به بارا فاشار عليه بذلك والزمه به وقال له يا بني اذا سار هولا تحت لوايك لا ابالي ان تقتل غدا ففعل فلما قارب قتيبة الري بلغه الخبر فاستعد لقتاله فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به واكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فآواه الاصبهند واكرمه واحسن نزله فقال عمر لابيه انك الاصبهبذ ٤
امرتني بخلع الحجاج وقتيبة فاطعتك وكان خلاف راي فلم احمد رايك وقد نزلنا بهذا الاصبهند فدعني حتى اثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم اني اشرف منه فقال ابوه ما كنت لافعل هذا برجل آوانا ونحن خايفون واكرمنا وانزلنا فقال عمر انت اعلم وسترى

ودخل قتيبة الري وكتب الى الحجاج بخبر عمر وانهزامه الى طبرستان فكتب الحجاج الى الاصبهند ان ابعث بهم او برؤسهم والا فقد بريت منك الذمه فصنع لهم الاصبهند طعاما واحضرهم فقتل عمر وبعث اباه اسيرا وقيل بل قتلهم وبعث برؤسهم ○

ذكر بناء مدينة واسط

وفي هذه السنه بنى الحجاج واسطا وكان سبب ذلك ان الحجاج ضرب البعث على اهل الكوفه الى خراسان وعسكر بحمام عمر وكان فتى من اهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الى ابنة عمه ليلا فطرق الباب طارق ودقه دقا شديدا فاذا سكران من اهل الشام فقالت للرجل ابنة عمه لقد لقينا من هذا الشامي شرا يفعل بنا كل ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخه اصحابه فقال لها زوجها ايذني له فاذنت له فقتله زوجها فلما اذن الفجر خرج الى العسكر وقال لابنة عمه اذا صليت الفجر فابعثي الى الشاميين ليا خذوا صاحبهم فاذا احضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت واحضرت عند الحجاج واخبرته فقال قد صدقتني وقال للشاميين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانه قتيل الله الى النار ثم نادى منادٍ لا ينزلن احد على احدٍ وكان الحجاج

على اهل الكوفة فخرج على اهل الشام صح

قد انزل اهل الشام فعسكروا وبعث رُوَّادًا يرتادون له منزلا واقبل حتى نزل موضع واسط واذا راهبٌ قد اقبل على حمارٍ له فلما كان بموضع واسط بال الحمارُ فنزل الرَّاهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورماهُ في دجلةٍ والحجاج يراهُ فقال عليَّ به فاتي به فقال ما حملك على ما صنعت قال نجدُ في كتبنا انه يبنى في هذا الموضع مسجد يُعبد الله فيه ما دام في الارض احد يُوحِّدُ الله فاختط الحجاج مدينةَ واسطٍ وبنى المسجد في ذلك الموضع

ذكر عدَّة حَوادث

وفي هذه السنه عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينةِ في قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن اسماعيل وكان العمالُ هذه السَّنةَ سوى المدينة الذين تقدم ذكرهُم في السَّنَةِ قبلها قيل وكان الحجاج قد سيَّر نساءهِ واهله الى الشام خوفًا من عبد الرحمن بن الاشعث وفيهنَّ اُختُهُ زينب التي ذكرها النميرى في شعره فلما هزم ابن الاشعث ارسل البشيرَ الى عبد الملك بذلك وكتب كتابًا إلى اخته زينب فاخذت الكتاب وهي راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت ٥ وفي هذه السَّنةِ تُوفِّيَ واثِلة بن الاسقع وهو ابن مايه وخمس سنين وقيل مات سنة

الاسقع

خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنه ٥ وفيها مات زِرُّ بن حبيش وعمره مايه واثنان وعشرون سنه وابو وايل شقيق بن سلمة الاسدى الكوفي وكان مولده سنة احدى من الهجره ٥ حُبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره شين معجمة م

ثم دخلت سَنَة اربع وثمانين

ذكر قتل بن القِرِّيّه

وفي هذه السَّنةِ قتل الحجاج ايوب بن القِرِّيه وكان مع بن الاشعث بدير الجماجم فلما هُزم ابن الاشعث التحق ايوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة فاستحضره الحجاج فقال له اقلني عثرتي واسقني ريقي فانه ليس جواد الا له كبوة ولا شجاع الا له هبوة ولا صارم الا له نبوة فقال الحجاج كلا والله لازيرنَّك جهنم قال فارحني فاني اجد حرَّها فامر به فضربت عُنُقُهُ فلما راه قتيلًا قال لو كنا تركناه حتى نسمع من كلامه

ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس

وفي هذه السَّنه فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس وكان يزيد قد وضع على نيزك العيون فلما بلغهُ خروج نيزك عنها سار اليها فحاصرها فملكها وجميع ما فيها من الاموال والذخاير وكانت من

احصن القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها سجد لها
تعظيما لها وقال كعب بن معدان الاشقري يذكرها
وباذغيس التي من حل ذروتها عز الملوك فان شا جار اوظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك الا اذا واجهت جيشا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ما ليلها عتما
وقال ايضا يذكر يزيد وفتحها في ابيات عدة — وفي ابيات عدة خ
نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك بمنزلة اعيى الملوك اغتصابها
محلقة دون السما كانها غمامة صيف زل عنها سحابها
ولا تبلغ الاروى شماريخها العلى ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولدان اهلها ولا نبحت الا النجوم كلابها
فلما فتحها كتب الى الحجاج بالفتح وكان يكتب له يعمر العدواني — يحيى بن م
حليف هذيل فكتب انا لقينا العدو فمنحنا الله اكتافهم فقتلنا طايفة
واسرنا طايفه ولحقت طايفه بروس الجبال وعراعر الاودية
واهضام الغيطان واثناء الانهار فقال الحجاج من يكتب ليزيد
فقيل يحيى بن يعمر فكتب اليه يحمله على البريد فقدم عليه افصح
الناس فقال اين ولدت قال بالاهواز قال فهذه الفصاحة من اين
قال حفظت من كلام ابي وكان فصيحا قال اخبرني هل يلحن
عنبسة قال نعم كثيرا قال ففلان قال نعم قال فاخبرني عني — بن سعيد
الحن قال نعم تلحن لحنا خفيا تزيد حرفا وتنقص حرفا وتجعل
ان في موضع ان وان في موضع ان قال قد اجلتك ثلثا
فان وجدتك بارض العراق قتلتك فرجع الى خراسان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم
ففتح المصيصة وبنى حصنها ووضع فيها ثلاث مايه مقاتل
من ذوي الباس ولم يكن المسلمون قبل ذلك وبنى مسجدها
وحج بالناس هذه السنة هشام بن اسمعيل وكان العمال
من تقدم ذكرهم ٥ وفيها غزا محمد بن مروان ارمينيه
وفيها مات عبد الله بن الحارث بن نوفل الملقب ببه
بمان وكان سكن البصرة وكان مولده على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ٥

ثم دخلت سنة خمس وثمانين

ذكر هلاك محمد بن عبد الرحمن بن الاشعث ٥
لما انصرف عبد الرحمن الى رتبيل من هراة قال له
علقمة بن عمرو الازدي ما اريد ان ادخل معك والله لكاني
بالحجاج وقد كتب الى رتبيل يرغبه ويرهبه فاذا هو
قد بعث بك سلما او قتلكم ولكن معي خمس مايه قد تبايعنا
على ان ندخل مدينه نتحصن فيها حتى نعطى الامان او نموت
كراما ولم يدخل الى بلاد رتبيل معه وخرج هولا الخمس مايه
وجعلوا عليهم مودودا البصري وقدم عليهم عمارة بن تميم

اللخمي فحاصرهم فامتنعوا منه حتى امنهم فخرجوا اليه فوفى لهم
وتتابعت كتب الحجاج الى رتبيل في عبد الرحمن ان ابعثه الي
والا فوالله الذي لا اله غيره لاوطين ارضك الف الف مقاتل
وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع
التميمي وكان رسوله الى رتبيل وخف عليه فقال القاسم
بن محمد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمن اني امن غدر هذا التميمي
فاقتله فخافه عبيد فوشى به الى رتبيل وخوفه الحجاج ودعاه
الى الغدر بابن الاشعث وقال له انا اخذ لك من الحجاج عهدا
ليكفن عن ارضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمن
فاجابه الى ذلك فخرج عبيد الى عمارة سرا فذكر له
ما استقر مع رتبيل وما بذل له فكتب عمارة الى الحجاج
بذلك فاجابه اليه ايضا وبعث رتبيل براس عبد الرحمن
الى الحجاج وقيل ان عبد الرحمن كان قد اصابه السل
فمات فارسل رتبيل اليه فقطع راسه قبل ان يدفن وارسله
الى الحجاج وقد قيل ان رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمي عن
ابن الاشعث كتب عمارة الى الحجاج بذلك فاطلق له خراج بلاده
عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمن ثلاثين من اهل
بيته حصروا فقيدهم وارسلهم الى عمارة فالقى عبد الرحمن نفسه
من سطح قصر فمات فاحتز راسه وسيره الى الحجاج فسيره
الحجاج الى عبد الملك وسيره عبد الملك الى اخيه عبد العزيز
وقال بعض الشعرا

هيهات موضع جثة من راسها راس بمصر وجثة بالرخج
وقيل ان هلاك عبد الرحمن كان سنة اربع وثمانين

ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية اخيه المفضل

وفي هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وكان
سبب عزله اياه ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في طريقه
براهب فقيل له ان عنده علما فدعى به وساله هل تجدون
في كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال فمسمى او موصوفا قال
كل ذلك موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفة قال فما تجدون
صفة امير المومنين قال نجده في زماننا ملك اقرع من يقم
لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد
ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال افتعلم من يلي بعدي
قال نعم رجل يقال له يزيد قال افتعرف صفته قال
يغدر غدرة لا اعرف غير هذا فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب
ثم سار وهو وجل من قول الراهب ثم عاد وكتب الى عبد
الملك يذم يزيد وال المهلب ويخبره انهم زبيرية
فكتب اليه عبد الملك اني لا ارى طاعتهم لال الزبير
نقصا بال المهلب بل وفا وهم لهم دعوهم الى الوفا لي فكتب
اليه الحجاج يخوفه غدره وبما قال الراهب فكتب عبد الملك
اليه انك قد اكثرت في يزيد وال المهلب فسم لي رجلا

يصلح لخراسان فسمّى له قتيبةَ بن مسلم فكتب اليه
ان وَلِّهِ وبلغ يزيدَ ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته
من ترون الحجاج يولّى خراسان قالوا رجلًا من ثقيف
قال لا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه
عزله وولّى رجلًا من قيس واخلق بقتيبة بن مسلم فلما اذن
عبد الملك فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب
اليه يامره ان يستخلف اخاه المفضل ويقبل اليه فاستشار
يزيد حصين بن المنذر الرقاشى فقال له اقم واعتل
واكتب الى امير المومنين ليقرّك فانه حسن الراى فيك
فقال له يزيد انا اهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وانا
اكره الخلاف واخذ يتجهز فابطا فكتب الحجاج الى المفضل
انى قد ولّيتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد
فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدى وانما دعاه الى ما
صنع مخافة ان امتنع عليه وستعلم وخرج يزيد فى ربيع
الاخر سنة خمس وثمانين واقر الحجاج اخاه المفضل
تسعة اشهر ثم عزله وقد قيل ان سبب عزله ان الحجاج
لما فرغ من عبد الرحمن بن الاشعث لم يكن له هم الا يزيد
بن المهلب واهله وكان قد اذل اهل العراق كلهم الا آل المهلب
ومن معهم بخراسان وتخوفه على العراق فكان يبعث اليه
ليأتيه فيعتل عليه بالعدو والحروب فكتب الحجاج الى عبد
الملك يشير عليه بعزل يزيد ويخبره بطاعتهم لآل الزبير

الزبير فكتب اليه عبد الملك نحو ما تقدّم وساق باقى
الخبر كما تقدم وقال حُضَين ليزيد
امرتك امرًا حازمًا فعصيتنى فاصبحت مسلوب الامارة نادما ٧ جازما ع
فما انا بالباكى عليك صبابةً وما انا بالداعى لترجع سالما
فلما قدم قتيبةُ خراسان قال لحُضَين ما قلت ليزيد قال قلت
امرتك امرًا حازمًا فعصيتنى فنفسكَ وَلِّ اللومَ ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته فانك تلقى امره متفاقما
قال فما ذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفرآء ولا
بيضآء الا حمله الى الامير فقال بعضهم ________ لـ
فوجد قتيبة فارحا وقيل كتب الحجاج الى يزيد اغزُ خوارزم
فكتب انها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه الحجاج
استخلف واقدم فكتب انى اريد اغزو خوارزم فكتب
الحجاج لا تغزها فانها كما ذكرت فغزاها ولم يطعه فصالحه
اهلها واصاب سبيا وقفل فى الشتاء واصاب الناس
برد فاخذوا ثياب الاسرى فمات ذلك السبى
وكتب اليه الحجاج ان اقدم فسار اليه فكان لا يمر ببلد
الا فرشوا له الرياحين ٥
حُضَين بن المنذر
بالحا المهمله المضمومة والضاد المعجمه المفتوحة

ذكر غزوة المفضل باذغيس

واخرون

لما ولي المفضل غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنما
فقسمه فاصاب كل رجل ثمانماية ثم غزا اخرون
وشومان فغنم وقسم ما اصاب ولم يكن للمفضل بيت مال
كان يعطي الناس كلما جاء شيء وان غنم شيا قسمه بينهم

ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم

في هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ
وكان سبب مسيره الى ترمذ ان اباه لما قتل من قتل
من بني تميم وقد تقدم ذكر ذلك تفرق عنه اكثر
من كان معه منهم الى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله
بمرو فقال لابنه موسى خذ ثقلي واقطع نهر بلخ حتى تلتجي
الى بعض الملوك او الى حصن تقوم فيه فرحل موسى عن مرو
في عشرين ومائتي فارس واجتمع اليه تتمة اربع ماية
وانضوى اليه قوم من بني سليم فاتى زم فقاتله اهلها
فظفر بهم واصاب مالا وقطع النهر فاتى بخارى فسال
صاحبها ان يلجا اليه فابى وخافه وقال رجل فاتك
في اصحابه مثله فلا امنه ووصله وسار ولم يات ملكا يلجا
اليه الا كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاقام بها
فاكرمه ملكها طرخون واذن له في المقام فاقام ما شاء الله
ولاهل الصغد مايدة يوضع عليها لحم وخل وخبز
وابريق شراب وذلك كل عام يوما يجعلون ذلك

واصحابه ظ

ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان
اكل منه احد بارزه فايهما قتل صاحبه فالمايدة له
فقال رجل من اصحاب موسى من هذه المايدة فاخبر فجلس
فاكل ما عليها وقيل لصاحب المايدة فجاء مغضبا وقال
يا عربي بارزني فبارزه فقتله صاحب موسى فقال
ملك الصغد انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسي ولولا اني
امنتك واصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلدي فخرجوا فاتى
كش فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخون فاتاه
فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبع ماية فارس
فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا وباصحاب موسى جراح كثير
فقال لزرعة بن علقمة احتل لنا على طرخون فاتاه فقال
ايها الملك ما حاجتك الى ان تقتل موسى وتقتل بعده فانك
لا تصل اليه حتى يقتلوا اعدتهم منكم ولو قتلته واياهم جميعا
ما نالت خطا لان له قدرا في العرب فلا يأتي احد خراسان
الا طالبك بدمه فان ليسلم الى ترك كش في يده سبيل
قال فكف عنه حتى يرحل فكف وسار موسى فاتى ترمذ
وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج
الحصن وسال ترمذ شاه ان يدخله حصنه فابى فاهدى
له موسى ولاطفه حتى حصل بينهما مودة وخرج فتصيد
معه وصنع صاحب ترمذ طعاما واحضر موسى ليأكل
معه ولا يحضر الا في ماية من اصحابه فاختار موسى

مائة من اصحابه فدخلوا الحصن واكلوا فلما فرغوا قالوا
له اخرج قال لا اخرج حتى يكون الحصن بيتي او قبري وقاتلهم
فقتل منهم عدة وهرب الباقون واستولى موسى عليها
واخرج ترمذ شاه منها ولم يعرض له ولا لاصحابه فاتوا الترك
يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل
هؤلاء واقام موسى بترمذ واتاه جمع من اصحاب ابيه
فقوى بهم فكان يخرج ويغير على ما حوله ثم ولي بكير بن وشاح
خراسان فلم يعرض له ثم قدم امية فسار بنفسه يريد
مخالفة بكير فرجع على ما تقدم ذكره ثم ان امية وجه الى موسى
بعد صلح بكير رجلا من خزاعة في جمع كبير وعاد اهل ترمذ
الى الترك فاستنصروهم واعلموهم انه قد غزاه قوم من العرب
وحصروه وسارت الترك في جمع كثير الى الخزاعي
فاطاف بموسى الترك والخزاعي فكان يقاتل الخزاعي اول
النهار والترك اخر النهار فقاتلهم شهرين او ثلثه
ثم انه اراد ان يبيت الخزاعي وعسكره فقال له عمرو بن
خالد بن حصن الكلابي ليكن البيات بالعجم فان العرب
اشد حذرا واجرى على الليل فاذا فرغنا من العجم تفرغنا
للعرب فاقام حتى ذهب ثلث الليل وخرج في اربع مائة
وقال لعمرو بن خالد اخرج بعدنا فكن انت ومن معك
قريبا فاذا سمعتم تكبيرا فكبروا ثم سار حتى ارتفع
فوق عسكر الترك ورجع اليهم وجعل اصحابه ارباعا

ارباعا واقبل اليهم فلما راهم اصحاب الارصاد قالوا
من انتم قالوا عابرو سبيل فلما جازوا الرصد
حملوا على الترك وكبروا فلم يشعر الترك الا
بوقع السيف فيهم فثاروا يقتل بعضهم بعضا وولوا
فاصيب من المسلمين ستة عشر رجلا وحووا عسكرهم
واصابوا سلاحا كثيرا ومالا واصبح الخزاعي واصحابه
وقد كسرهم ذلك وخافوا امثالها فقال عمرو لموسى بن خالد
انا لا نظفر الا بمكيدة ولهم امداد يكثرون فدعني اتهم وهم كثيرون
لعلي اصيب فرصة فاقتل الخزاعي فاضربني وخلاك
ذم فقال موسى تتعجل الضرب وتتعرض للقتل قال اما
التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له واما الضرب فما
ايسره في جنب ما اريد فضربه موسى خمسين سوطا
فخرج من عسكر موسى واتى عسكر الخزاعي
مستامنا وقال انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله
بن خازم فلما قتل اتيت ابنه فكنت معه وانه اتهمني
وقال قد تعصبت لعدونا وانت عين له ولم امن القتل
فهربت منه فامنه الخزاعي واقام معه فدخل يوما وهو عليه
خال ولم ير عنده سلاحا فقال كانه ينصح له اصلح الله الامير
ان مثلك في مثل هذه الحال لا ينبغي ان يكون بغير سلاح
قال ان معي سلاحا ورفع طرف فراشه فاذا سيف
منتضى فاخذه عمرو فضربه به حتى قتله وخرج فركب

فرسه واتى موسى وتفرق ذلك الجيش واتى بعضهم موسى
مستامنا فامنه ولم يوجه اليه امية احدا وعزل امية
وقدم المهلب اميرا فلم يعرض لموسى وقال لبنيه اياكم وموسى
فانكم لا تزالون ولاة خراسان ما دام هذا الثط بمكانه
فان قتل فاول طالع عليكم امير على خراسان من قيس فلما مات
المهلب وولى يزيد لم يعرض ايضا لموسى وكان المهلب قد ضرب
حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو واخوه ثابت الى موسى
فلما ولى يزيد بن المهلب اخذ اموالهما وحرمهما وقتل اخاهما
لامهما الحارث بن منقذ فخرج ثابت الى طرخون فشكى
اليه ما صنع به وكان ثابت محببا الى الترك بعيد الصوت
فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل واهل بخارى
والصغانيان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع الى
موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراة وفل ابن الاشعث
من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية الاف فقال
له ثابت وحريث سر حتى تقطع النهر وتخرج يزيد عن خراسان حريث
ونوليك فهم ان يفعل فقال له اصحابه ان اخرجت يزيد عن
خراسان تولى ثابت واخوه خراسان وغلباك عليها فلم يسر
وقال لثابت وحريث ان اخرجنا يزيد قدم عامل
لعبد الملك ولكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر ويكون لنا
فاخرجوا عمال يزيد من وراء النهر وجبوا الاموال
وقوى امرهم وانصرف طرخون ومن معه واستبد

حريث

ثابت وحريث بتدبير الامر والامير موسى وليس له غير
الاسم فقيل لموسى ليس لك من الامر شيء والامور الى ثابت
وحريث فاقتلهما وتول الامر فالحوا عليه حتى افسدوا
قلبه عليهما وهم بقتلهما فانهم لفي ذلك اذ خرج عليهم
الهياطلة والتبت والترك في سبعين الفا لا يعدون
الحاسر ولا صاحب البيضة الجماء ولا يعدون الا صاحب بيضة
ذات قونس فخرج ابن خازم وقاتلهم فيمن معه ووقف ملك
الترك في تل في عشرة الاف في اكمل عدة والقتال اشد ما
كان فقال موسى ان ازلتم هؤلاء فليس الباقون بشيء فقصد
لهم حريث بن قطبة فقاتلهم والح عليهم حتى ازالهم عن
التل ورمى حريث بنشابة في جبهته وتحاجزوا وبيتهم موسى
وحمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل الى شمعة
ملكهم فوجا رجلا منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس
فالقاه في النهر بلجه فغرق وقتل من الترك خلق كثير ونجا
من نجا منهم بشر ومات حريث بعد يومين ورجع موسى
وحمل معه الرؤس فبنى منها جوسقين وقال اصحاب موسى
قد كفينا امر حريث فاكفنا امر ثابت فابى وبلغ ثابتا
بعض ما يخوضون فيه فدس محمد بن عبد الله الخزاعي
عم نصر بن عبد الحميد عامل ابي مسلم على الري على موسى
وقال اياك ان تتكلم بالعربية وان سالوك فقل انا من سبي
الباميان ففعل ذلك فاتصل بموسى وكان يخدمه

وينقل الى ثابت خبرهم لحذر ثابت والح القوم على موسى
فقال لهم ليلة قد اكثرتم علي وفيما تريدون هلاكم
فعلى اي وجه تقتلونه ولا اغدر به فقال له اخوه نوح اذا
اتاك غدا عد لنا به الى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل
ان يصل اليك فقال والله انه لهلاككم وانتم اعلم فخرج
الغلام فاتى ثابتا فاخبره فخرج من ليلته في عشرين
فارسا ومضى واصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعلموا انه كان
عينا له ونزل ثابت بحشور واجتمع اليه خلق كثير من
العرب والعجم فاقبل موسى اليه وقاتله وتحصن ثابت
بالمدينة واتاه طرخون معينا له فرجع موسى الى ترمذ
واقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخارى ونسف وكش
فاجتمعوا في ثلثين الفا فحصروا موسى حتى جهد هو واصحابه
فلما اشتد عليهم قال يزيد بن هذيل والله لاقتلن ثابتا
او لاموتن فخرج الى ثابت فاستامنه فقال له ظهير
انا اعرف بهذا منك ما اتاك الا بغدر فاحذره فاخذ
ابنيه قدامه والضحاك رهنا فكانا في يد ظهير واقام
يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن
لزياد القصير الخزاعي فخرج ثابت اليه ليعزيه وهو
بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا يزيد من ثابت فضربه
على راسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم فاخذ طرخون
قدامه والضحاك ابنا يزيد فقتلهما وعاش ثابت

سبعة ايام ومات وقام بامر العجم بعد موت ثابت
طرخون وقام ظهير بامر اصحاب ثابت فقاما قياما
ضعيفا وانتشر امرهم واجمع موسى على بياتهم فاخبر
طرخون بذلك فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل متوضاه
فكيف يبيتنا لا حرس الليلة احد فخرج موسى في ثمانمائة
وجعلهم ارباعا وبيتهم وكانوا لا يمرون بشيء الا ضربوه من رجل
ودابة وغير ذلك فلبس طرخون سلاحه ووقف وارسل
طرخون الى موسى ان كف اصحابك فانا نرحل اذا اصبحنا
فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعا فكان اهل
خراسان يقولون ما راينا مثل موسى ولا سمعنا به قاتل
مع ابيه سنتين ثم خرج يسير في بلاد خراسان فاتى
ملكا فغلبه على مدينته واخرجه منها وسار الجنود من
العرب والترك اليه فكان يقاتل العرب اول النهار
والترك اخر النهار واقام موسى في حصنه خمس عشرة
سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه احد
فلما عزل يزيد بن المهلب وولي المفضل اراد ان يحظى عند
الحجاج بقتال موسى بن عبد الله فسير عثمان بن مسعود
اليه في جيش وكتب الى مدرك بن المهلب وهو ببلخ يامره
بالمسير معه فعبر النهر في خمسة عشر الفا وكتب الى
السبل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى
وضيقوا عليه وعلى اصحابه فمكث شهرين في ضيق

وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى
لأصحابه اخرجوا بنا حتى متى نصبر واجعلوا يومكم
معهم إما ظفرتم وإما قتلتم واقصدوا الترك فخرجوا
وخلف النضر بن سليمان بن خازم في المدينة وقال — ابن عبد الله صح
له إن قتلت فلا تدفعن المدينة الى عثمان وادفعها الى
مدرك بن المهلب وخرج وجعل ثلث اصحابه بازاء عثمان
وقال لا تقاتلوه الا ان يقاتلكم وقصد لطرخون
واصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون واخذوا
عسكرهم وزحفت الترك والصغد فحالوا بين موسى — ورجعت
والحصن فقاتلهم فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى له
احملني فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا
جميعا وان هلكنا هلكنا جميعا قال فارتدف فلما نظر
اليه عثمان حين وثب قال وثبة موسى ورب الكعبة
وقصد الى موسى وعقرت دابة موسى فسقط هو
ومولاه فقتلوه ونادى منادي عثمان من لقيتموه فخذوه
اسيرا ولا تقتلوا احدا فقتل ذلك اليوم من الاسرى
خلقا كثيرا من العرب فكان يقتل العربي ويضرب المولى
ويطلقه وكان فظا غليظا وكان الذي اجهز على موسى
واصل بن طيسلة العنبري وبعث المدينة بيد النضر
بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان وسلمها الى مدرك
بن المهلب وامنه فسلمها مدرك الى عثمان وكتب

المفضل الى الحجاج بقتل موسى فقال الحجاج منه اكتب اليه
بقتل بن سمرة فيكتب الى انه لما به ويكتب الى انه قد قتل
موسى بن عبد الله بن خازم ولم يسره قتل موسى لانه من
قيس وقتل موسى سنة خمس وثمانين وضرب رجل من
الجند راس موسى فلما ولي قتيبة قال له ما دعاك — ساق
الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته قال كان قتل اخي
فامر به فقتل

ذكر موت عبد العزيز بن مروان

والبيعة للوليد بولاية العهد

كان عبد الملك بن مروان اراد ان يخلع اخاه عبد العزيز
من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد بن عبد الملك
فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذويب وقال لا تفعل فانك
تبعث على نفسك صوت عار ولعل الموت ياتيه فكف عنه
ونفسه تنازعه الى خلعه فدخل عليه روح بن زنباع
وكان اجل الناس عند عبد الملك فقال يا امير
المومنين لو خلعته لما انتطح فيها عنزان وانا اول من يجيبك
الى ذلك قال نصبح ان شاء الله ونام روح عند عبد الملك
فدخل عليهما قبيصة بن ذويب وهما نايمان وكان عبد الملك — الملك صح
قد تقدم الى حجابه ان لا يحجبوا قبيصة عنه وكان اليه الخاتم
والسكة تاتيه الاخبار قبل عبد الملك والكتب فلما

دخل سلم عليه وقال اجرك الله في عبد العزيز اخيك
قال هل توفى قال نعم فاسترجع ثم اقبل على روح وقال
كفانا الله ما نريد وكان ذلك مخالفا لك يا قبيصه فقال
قبيصه يا امير المومنين ان الراى كله فى الاناه فقال
عبد الملك وربما كان فى العجله خير كثير ارايت امر
عمرو بن سعيد الم تكن العجله فيه خيرا من الاناة وكانت
وفاة عبد العزيز فى جمادى الاولى بمصر فضم عبد الملك
عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر وقيل
ان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له بيعة الوليد واوفد
فى ذلك وفدا فلما اراد عبد الملك خلع عبد العزيز
والبيعه للوليد قال عبد العزيز ان رايت ان تصير هذا
الامر الى ابن اخيك فابى فكتب اليه يجعل الامر له من
بعده فكتب اليه عبد العزيز انى ارى فى ابنى ابى بكر
ما ترى فى الوليد فكتب اليه عبد الملك ليحمل خراج مصر
فاجابه عبد العزيز انى واياك يا امير المومنين قد بلغنا
سنا لم يبلغه احدا من اهل بيتك الا كان بقاوه قليلا
واننا لا ندرى اينا ياتيه الموت اولا فان رايت ان لا
تفسد على بقيه عمري فافعل فرق له عبد الملك وتركه
وقال للوليد وسليمن ان يرد الله ان يعطيكما الخلافه
لا يقدر احد من العباد على رد ذلك فقال عبد الملك
حين رده عبد العزيز اللهم انه قطعني فاقطعه فلما مات

مات عبد العزيز قال اهل الشام رد على امير المومنين
امره فمات فلما اتى خبر موته الى عبد الملك امر الناس بالبيعة
لابنيه الوليد وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعه لهما الى البلدان
وكان على المدينه هشام بن اسماعيل المخزومى فدعا
الناس الى البيعه فاجابوا الا سعيد بن المسيب فانه ابى
وقال لا ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا
مبرحا وطاف به وهو فى تبان شعر حتى بلغ راس الثنيه
التى يقتلون ويصلبون عندها ثم ردوه فحبسوه فقال
سعيد لو ظننت انهم لا يصلبوني ما لبست تبان مسوح
لكنني قلت يصلبوننى فيسترنى فبلغ ذلك عبد الملك
فقال قبح الله هشاما انما كان ينبغى له ان يدعوه الى البيعة
فان ابى ان يضرب عنقه او يكف عنه وكتب اليه يلومه
ويقول له ان سعيدا ليس عنده شقاق ولا خلاف وقد
كان سعيد امتنع من بيعه ابن الزبير وقال لا ابايع
حتى يجتمع الناس فضربه جابر بن الاسود عامل ابن الزبير
ستين سوطا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه
وقال ما لنا ولسعيد دعه ولا تعرض له وقيل ان بيعة
الوليد وسليمن كانت سنه اربع وثمانين والاول
اصح قيل قدم عبد العزيز على اخيه عبد الملك
من مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال ابسط
بشرك والن كنفك وآثر الرفق فى الامور فهو ابلغ لك

وانظر حاجبك فليكن من خير اهلك فانه وجهك ولسانك
ولا يقفن احد ببابك الا اعلمك مكانه لتكون انت الذي تاذن
له او ترده فاذا خرجت الى مجلسك فابدا جلساءك بالكلام
يانسوا بك وتثبت في قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك
مشكل فاستظهر عليه بمشاورة فان المشاورة تفتح مغاليق
الامور المبهمه واعلم ان لك نصف الراى ولاخيك نصفه
ولن يهلك امرء عن مشورة واذا سخطت على احد فاخر
عقوبته فانك على العقوبه بعد التوقف عنها اقدر منك
على ردها بعد امضائها والسلام

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنه هشام بن اسماعيل
المخزومي وكان العامل على العراق والمشرق الحجاج
بن يوسف ○ وفيها غزا محمد بن مروان ارمينيه
فصاف فيها وشتى ○ وفيها مات عمرو بن حريث المخزومي
وفيها مات عبد الله بن الحارث جد الزبيري وقيل سنة
سبع وقيل سنة ثمان وفيها مات عبد الله بن عامر
بن ربيعه حليف بن عدي وكان له لما توفي النبي اربع سنين

بن جزء الزبيدي صح

ثم دخلت سنة ست وثمانين

ذكر وفاة عبد الملك بن مروان

وفي هذه السنه توفي عبد الملك بن مروان منتصف
شوال وكان يقول اخاف الموت في شهر رمضان
فيه ولدت وفيه فطمت وفيه جمعت القران وفيه بايع
لي الناس فمات للنصف من شوال حين امن الموت في نفسه
وكان عمره ستين سنه وقيل ثلث وستون سنه وكانت
خلافته من لدن قتل ابن الزبير ثلث عشر سنه واربعة اشهر
الا سبع ليال ولما اشتد مرضه قال بعض الاطبا ان شرب

وقيل ثلثة اشهر وخمسة عشر يوما م

الماء مات فاشتد عطشه فقال يا وليد اسقني ما
قال لا اعين عليك فقال لابنته فاطمه اسقيني ما فمنعها
الوليد فقال لتدعنها او لاخلعنك فقال لم يبق بعد هذا شي
فسقته فمات ودخل عليه وابنته فاطمه عند راسه تبكي

الوليد م

فقال كيف امير المومنين قالوا هو اصلح فلما خرج قال
عبد الملك

ومستخبر عنا يريد لنا الردى ... ومستخبرات والدموع سواجم

واوصى بنيه فقال اوصيكم بتقوى الله فانه
ازين حليه واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف
الصغير حق الكبير وانظروا مسلمة فاصدروا عن رايه فانه نابكم
الذي عنه تفترون ومجنكم الذي عنه ترمون واكرموا الحجاج فانه
الذي وطا لكم المنابر ودوخ لكم البلاد واذل لكم الاعدا
وكونوا بني ام بررة لا تدب بينكم العقارب وكونوا في الحرب
احرارا فان القتال لا يقرب منية وكونوا للمعروف منارا

فان المعروف يبقى اجره وذخره وذكره وضعوا معروفكم عند
ذوى الاحسان فانهم اصون له واشكر لما يوتى اليهم منه — الاحساب خ
وتعهدوا ذنوب اهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان
عادوا فانتقموا ولما توفى دفن خارج باب الجابية وصلى
عليه الوليد فتمثل هشام

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال الوليد اسكت فانك تكلم بلسان شيطان الا قلت
كما قال اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط منا ناب اخر مقرم

وقيل ان سليمن تمثل بالبيت الاول وهو الصحيح
لا هشام ماكان صغيرا اله اربع عشرة سنة وقد رثى
الشعرا عبد الملك كثير عزة فما قيل فيه — وغيره خ

سقاك ابن مروان من الغيث مسبل اجش سماكى الجود وهطل — احش خ
فما فى حياتى بعد موتك رغبة لحر وان كان الوليد تومل — وان كان الوليد يؤمل خ

ذكر نسبه وازواجه واولاده

اما نسبه فهو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم
بن ابى العاص بن امية واما اولاده فمنهم الوليد وسليمان
ومروان الاكبر درج وعايشة امهم ولادة بنت العباس
بن جزء بن الحارث بن زهير بن جزيمه ومنهم يزيد ومروان
ومعاويه درج وام كلثوم وامهم عاتكه ابنة يزيد بن معاويه

بن عبد شمس بن عبد مناف وامه عايشة بنت معاويه بن المغيرة بن ابى العاص بن امية م

جذيمة العبسية خ

بن معاويه بن ابى سفيان ومنهم هشام وامه ام هشام
بنت اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية — المخزومي خ
واسمها عايشة ومنهم ابو بكر وهو بكار وامه عايشه
بنت موسى بن طلحه بن عبد الله ومنهم الحكم درج وامه ام ايوب — عبيد خ
بنت عمرو بن عثمان بن عفان ومنهم فاطمة بنت عبد
الملك امها ام المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص
بن هشام بن المغيرة ومنهم عبد الله ومسلمه والمنذر
وعنبسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج لامهات الاولاد
وكان له من النسا شقرا بنت سلمة بن حلبس الطاى — شقرا خ
وام ابيها ابنة عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل
كان عنده ابنة لعلى بن ابى طالب عليه السلم ولا يصح

ذكر بعض اخباره

كان عبد الملك عاقلا حازما اديبا لبيبا عالما
قال ابو الزناد كان فقها المدينة اربعه سعيد
بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذويب
وعبد الملك بن مروان وقال الشعبى ماذاكرت
احدا الا وجدت لى الفضل عليه الا عبد الملك فانى
ماذاكرته حديثا الا زادنى فيه ولا شعرا الا زادنى فيه
وقال جعفر بن عقبه الخطابى قيل لعبد الملك
اسرع اليك الشيب قال شيبنى ارتقا المنابر

وخوف اللحن وقال عبد الملك ما اعلم احداً اقوى
على هذا الامر مني ان ابن الزبير لطويل الصلاة كثير الصيام ولكن الامر م
لبخله لا يصلح ان يكون سايساً قال ابن مسهر قيل لعبد
الملك في مرضه كيف تجدك قال اجدني كما قال
الله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع
بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقال المفضل
بن فضالة عن ابيه اسناد عن قوم على عبد الملك بن مروان
وهو شديد المرض قد دخلوا عليه وقد اسنده خصي الى صدره
فقال لهم انكم دخلتم علي عند اقبال آخرتي وادبار دنياي
واني تذكرت ارجى عمل لي فوجدتها غزوة غزوتها في سبيل
الله وانا خلو من هذه الاشيا فاياكم واياي ابواب هذه الخبيثة
ان تطيفوا بها وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي
لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت امر بفتح باب قصره
يوماً فقال يا ليتني كنت [illegible] فقال سعيد بن عبد
العزيز الحمد لله الذي جعلهم يفزعون الينا ولا نفزع اليهم
وقال سعيد بن بشير ان عبد الملك حين ثقل جعل يلوم عه
نفسه ويضرب بيده على راسه وقال وددت اني كنت
اكتسب يوماً بيوم ما يقوتني واشتغل بطاعة الله فذكر
ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت
ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه وقال
مسعود بن خلف قال عبد الملك بن مروان في مرضه

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم م

مرضه والله وددت اني عبد لرجل من تهامة ارعى غنماً في
جبالها واني لم ال شيئاً وقال عمران بن موسى المؤدب
يروى ان عبد الملك بن مروان لما اشتد مرضه قال
ارفعوني على شرف ففعل ذلك فتنسم الروح ثم قال يا دنيا
ما اطيبك ان طويلك لقصير وان كثيرك لحقير وان كنا
منك لفي غرور وتمثل بهذين البيتين
ان تناقش يكن نقاشك يا رب عذاباً لا طوق لي بالعذاب
او تجاوز فانت رب صفوح عن مسيء ذنوبه كالتراب
ويروى ان هذه الابيات تمثل بها معاوية ونحو لعبد الملك
ان يحذر هذا الحذر ويخاف فان من يكون الحجاج بعض سيئاته
يعلم على اي شي يقدم وقال عبد الملك لسعيد بن
المسيب يا ابا محمد صرت اعمل الخير فلا اسر به وافعل الشر
فلا اساله فقال الان تكامل فيك موت القلب وكان
عبد الملك اول من غدر في الاسلام وقد تقدم فعله بعمرو
بن سعيد وكان اول من نقل الديوان من الفارسية الى
العربية واول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء
وكان الناس قبله يراجعونهم واول خليفة بخل وكان
يقال له رشح الحجارة لبخله واول من نهى عن الامر بالمعروف
فانه قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يامرني احد
بتقوى الله تعالى بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره
فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع اليه الناس فخطبهم وقال
انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت
امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافة قوموا
فبايعوا فكان اول من عزّى نفسه وهنّاها وكان اول
من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولي وهو يقول

الله اعطاك التي لا فوقها ... وقد اراد الملحدون عوقها
عنك ويابى الله الا سوقها ... اليك حتى قلدوك طوقها

فبايعه وقام الناس لبيعته وقد قيل ان الوليد لما صعد المنبر
حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس لا مقدم لما اخر الله
ولا مؤخر لما قدم وقد كان من قضاء الله وسابق علمه
وما كتب على انبيائه وحملة عرشه الموت وقد صار الى منازل
الابرار وولي هذه الامة بالذي يحق لله عليه في الشدة على المذنب
واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما اقام الله من منار الاسلام
واعلامه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على اعداء الله
فلم يكن عاجزا ولا مفرطا ايها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة
فان الشيطان مع الفرد ايها الناس من ابدى لنا ذات نفسه
ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل وكان

وكان جبارا عنيدا

ذكر ولاية قتيبة خراسان

وفي هذه السنة قدم قتيبة خراسان اميرا عليها
فقدمها والمفضل يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس
وحثهم على الجهاد ثم عرضهم وسار وجعل بمرو على حربها
اياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان بن السعدي
فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ وساروا معه
فقطع النهر فتلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح
من ذهب ودعاه الى بلاده فمضى معه فسلمها اليه لان
ملك اخرون وشومان كان يسيء جواره ثم سار قتيبة
منها الى اخرون وشومان وهما من طخارستان فصالحه
ملكها على فدية اداها اليه فقبلها قتيبة ثم انصرف الى
مرو واستخلف على الجند اخاه صالح بن مسلم ففتح صالح
بعد رجوع قتيبة كاسان واورشت وهي من فرغانة وفتح
اخسيكث وهي مدينة فرغانة القديمة وكان معه نصر
بن سيار فابلى يومئذ بلاء حسنا وقيل ان قتيبة قدم خراسان
سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزى اخرون وشومان
ثم رجع الى مرو وقيل انه اقام السنة ولم يقطع النهر
بسبب بلخ فان بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم وكان
من سبي امراة برمك اي خالد بن برمك وكان برمك

على النوبها رفضادت لعبد الله بن مسلم اخي قتيبه
فوقع عليها ثم ان اهل بلخ صالحوا وامر قتيبه برد السبي
فقالت امراة برمك لعبد الله اني قد علقت منك
وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاة فامر ان يلحق به ما في
بطنها وردت الى برمك فذكر ان ولد عبد الله بن مسلم
جاوا ايام المهدي حين قدم الري الى خالد فادعوه
فقال لهم مسلم بن قتيبة انه لا بد لكم ان استلحقتموه
ففعل ان يزوجوه فتركوه وكان برمك طبيبا

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم
وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب وعزل حبيب بن المهلب
عن كرمان وعبد الملك عن شرطته وحج بالناس هشام
بن اسماعيل المخزومي وكان الامير على العراق والمشرق
كله الحجاج بن يوسف وفي ايام عبد الملك مات اسيد
بن ظهير الانصاري اسيد بضم الهمزة وظهير بضم الظا
المعجمة وفيها مات عمر بن ابي سلمة وهو ابن ام سلمه وفي ايامه
مات علقمة بن ابي وقاص الليثي له صحبة وفي هذه السنة
مات قبيصة بن ذويب الخزاعي وولد اول سنة من الهجرة
وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم وكان على خاتم عبد
الملك بن مروان وكان فقيها وفي ايامه مات سعيد بن

سعد

زيد الانصاري وولد على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وفي ايامه مات سلمة بن ام سلمة ربيب النبي صلى
الله عليه وسلم وفي هذه السنة مات عبد الله بن
اوفى الاسلمي وقيل سنه سبع وثمانين شهد الحديبية
وخيبر وفي اخر ايامه مات الوليد بن عبادة بن الصامت
الانصاري وولد في اخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم

وفي هذه السنة توفي لاحق بن حميد ابو مجلز السدوسي

ثم دخلت سنة سبع وثمانين

ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة

وفي هذه السنة عزل الوليد هشام بن اسماعيل عن المدينة
لسبع ليال خلون من ربيع الاول وكانت امارته عليها
اربع سنين غير شهر او نحوه وولي عمر بن عبد العزيز المدينة
فقدمها واليا في ربيع الاول وثقله على ثلاثين بعيرا فنزل
دار مروان ودخل عليه الناس فسلموا فلما صلى الظهر
دعا عشرة من فقهاء المدينة عروة بن الزبير وابا بكر بن سليمان
بن ابي خثمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
وابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وسليمان بن يسار
والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن
عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن
زيد فدخلوا عليه فقال لهم اني انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه
وتكونون فيه اعوانا على الحق لا اريد ان اقطع امرا الا برايكم

او برأي من حضر منكم فان رايتم احدا يتعدى او بلغكم
عن عامل لي ظلامة فاحرج الله من بلغه ذلك الا بلّغني
فخرجوا يجزونه خيرا وافترقوا وكتب الوليد الى عمر بن عبد
العزيز يامره ان يقف هشام بن اسماعيل لسي جوار علي
بن الحسين عليهما السلام لخافه هشام فتقدم علي بن الحسين
الى خاصته الا يعرض له احد بكلمة ومر به علي وقد
وقف الناس ولم يعرض له فناداه هشام الله اعلم حيث
يجعل رسالاته والله اعلم

ذكر صلح قتيبة ونيزك

فلما صالح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك طرخان
صاحب باذغيس في اطلاق من عنده من اسرا المسلمين
وكتب اليه يتهدده فخافه نيزك فاطلق الاسرى
وبعث بهم اليه ثم كتب اليه قتيبة مع سليم الناصح
مولى عبيد الله بن ابي بكرة يدعوه الى الصلح والى ان
يومنه وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه
ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان حتى يظفر به او يموت دونه
فقدم سليم بالكتاب فقال له نيزك وهو يستنصحه
يا سليم ما اظن عند صاحبك خيرا كتب الى كتابا لا
يكتب الى مثلي فقال له سليم انه رجل شديد في سلطانه
سهل اذا سوهل صعب اذا عوسر

اذا عوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه اليك فما احسن حالك
عنده فقام نيزك مع سليم فصالحه لاهل باذغيس على
ان لا يدخلها قتيبة ○

ذكر غزو الروم

قيل في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم فقتل
منهم عددا كثيرا ببسوسنة من ناحية المصيصة وفتح ببسوسنة ع
حصونا وقيل ان الذي غزا هذه السنة هشام بن عبد الملك
ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من الاخرم ع
المستعربة نحوا من الف مقاتل وسبى ذريتهم ونساءهم والله اعلم

ذكر غزو قتيبة بيكند

ولما صالح قتيبة نيزك اقام الى وقت الغزو فغزا
بيكند سنة سبع وثمانين وهو ادنى مدائن بخارى
الى النهر فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من
حولهم فاتوهم في جمع كثير واخذوا الطريق على قتيبة فلم ينفذ
لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرين وابطا خبره على
الحجاج فاشفق على الجند فامر الناس بالدعاء لهم في المساجد
وهم يقتتلون كل يوم وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر
فاعطاه اهل بخارى مالا ليردعنهم قتيبة فاتاه فقال له سرا
من الناس ان الحجاج قد عزل واتى عامل الى خراسان فلو رجعت

فلو رجعت بالناس كان احسن واصلح فامر به فقتل
خوفا من ان يظهر الخبر فيهلك الناس ثم امر اصحابه
بالجد في القتال فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الكفار يريدون
المدينة وتبعهم المسلمون قتلا واسرا كيف شاوا وتحصن
من دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها
فسالوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملا وارتحل
عنهم يريد الرجوع فلما سار خمس فراسخ نقضوا وقتلوا العامل
ومن معه فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسالوه الصلح
فلم يفعل ودخلها عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة وكان
فيمن اخذوا من المدينة رجل اعور هو الذي استجاش الترك
على المسلمين فقال لقتيبة انا افدي نفسي بخمسة الاف حريرة
قيمتها الف الف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذا زيادة
في الغنايم وما عسى ان يبلغ من كيد هذا قال لا والله
لا يروع بك مسلم ابدا فامر به فقتل واصابوا فيها من الغنايم
والسلاح وانية الذهب والفضة ما لا يحصى ولا اصابوا
بخراسان مثله فقوي المسلمون وولي قسمة الغنايم عبد الله
بن والان العدوي احد بني ملكان وكان قتيبة يسميه
الامين بن الامين فانه كان امينا وكان من حديث
امانة ابيه ان مسلم الباهلي ابا قتيبة قال له ان عندي
مالا احب ان استودعكه ولا يعلم به احد قال فالان ابعث
به مع رجل يثق به الى موضع كذا وكذا فاذا رايت رجلا

جالسا فخل البغل وانصرف ففعل المولى ما امره واتى المكان
وكان والان قد سبقه الى المكان وانتظره فابطا عليه
رسول مسلم فظن انه قد بدا له فانصرف وجا رجل من بني
تغلب فجلس في ذلك المكان وجا مولى مسلم فراه فسلم اليه
البغل ورجع فاخذ التغلبي البغل والمال ورجع الى منزله وظن
مسلم ان المال قد اخذه والان فلم يسال له حتى احتاج اليه
فلقيه فقال مالي فقال ما قبضت شيئا ولا لك عندي
مال فكان مسلم يشكوه الى الناس فشكاه يوما والتغلبي جالس
فخلا به التغلبي وساله عن المال فاخبره فانطلق به الى منزله
وسلم المال اليه واخبره الخبر فكان مسلم ياتي الناس والقبايل
فيذكر لهم غدره والان ويخبرهم الخبر قال ولما فرغ
قتيبة من فتح بيكند رجع الى مرو ○

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة
وكان على قضاء المدينة ابو بكر بن عمرو بن حزم وكان على
العراق وخراسان الحجاج وكان خليفته على البصرة
هذه السنة الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى قضايها عبد الله
بن اذينة وكان على قضاء الكوفة ابو بكر بن ابي موسى
الاشعري ○ وفيها مات عبيد الله بن العباس بالمدينة
وقيل باليمن وكان اصغر من عبد الله بسنة ○ وفيها

مات المقدام بن معدي كرب الكندي وله صحبة
وقيل مات سنة احدى وتسعين ه وفيها مات مطرف
بن عبد الله بن الشخير في طاعون الجارف بالبصرة
وفيها توفي امية بن عبد الله بن خالد ابن اسيد ه اسيد
بفتح الهمزة والله اعلم ه الشخير بكسر الشين والخاء المعجمتين وتشديد الخاء

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

ذكر فتح طوانة من بلد الروم

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس
بن الوليد بن عبد الله بلاد الروم وكان الوليد قد كتب الملك صح
الى صاحب ارمينية يامره ان يكتب الى ملك الروم يعرفه
ان الخزر وغيرهم من ملوك جبال ارمينية قد اجمعوا الخزر خ
على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل
الشام الى ارمينية واكثر واعظم جهازه وساروا نحو
الجزيرة ثم عطفوا منها الى بلاد الروم فاقتتلوا هم والروم
فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون وبقي العباس في
نفر منهم ابن محيريز الجمحي فقال له العباس اين اهل
القران الذين يريدون الجنة فقال ابن محيريز نادهم
ياتوك فنادى العباس يا اهل القران فاقبلوا جميعا فهزم
الله الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون
وفتحوها في جمادى الاول قيل وفيها ولد الوليد بن يزيد

بن عبد الملك

ذكر عمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

وفي هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في
ربيع الاول يامره بادخال حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
في مسجد رسول الله وان يشتري ما في نواحيه حتى يكون
مايتي ذراع في مايتي ذراع ويقول له قدم القبلة ان قدرت
وانت تقدر لمكان اخوالك فانهم لا يخالفونك فمن ابى منهم فقوموا
ملكه قيمة عدل واهدم عليهم وادفع اليهم الاثمان فان
لك في عمر وعثمان رضي الله عنهما اسوة فاحضرهم عمر
واقراهم الكتاب فاجابوا الى الثمن فاعطاهم اياه
واخذ وافي هدم بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وبنى المسجد ازواج
وقدم الفعلة من الشام ارسلهم الوليد وبعث الوليد الى
ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة الف مثقال ذهب
ومائة عامل وبعث اليه من الفسيفسا باربعين حملا فبعث
الوليد ذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه
الناس ووضعوا اساسه وابتدؤا بعمارته قيل وفي
هذه السنة غزا ايضا مسلمة بن عبد الملك الروم ففتح
ثلاثة حصون احدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن

الاخرم وقتل من المستغربه نحو من الف واخذ
الاموال ۝

ذكر غزو نومشكث ورامثنه

قيل وفي هذه السنه غزا قتيبة بن مسلم نومشكث ورامثنه
واستخلف على مرو اخاه بشار بن مسلم فتلقاه اهلها
فصالحهم ثم سار الى رامثنه فصالحه اهلها وانصرف عنهم
وزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانه في مايتي
الف وملكهم كوربغانون ابن اخت ملك الصين فاعترضوا
المسلمين فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم اخا قتيبه وهو على الساقه
وبينه وبين قتيبه واوايل العسكر ميل فلما قربوا منه
ارسل الى قتيبه بخبره وادركه الترك فقاتلوه ورجع
قتيبه فانتهى الى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك وقد كاد
الترك يظهرون فلما راى المسلمون قتيبه طابت نفوسهم
وقاتلوا الى الظهر فانهزم الترك ورجع قتيبه فقطع النهر
عند ترمذ واتى الى مرو

كوربغانون ع

وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة

ذكر ما عمل الوليد من المعروف

وفي هذه السنه كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في
تسهيل الثنايا وحفر الابار وامره ان يعمل الفوارة بالمدينه
فعملها واجري ماها فلما حج الوليد وراها اعجبته فامر

لها بقوام يقومون عليها وامر اهل المسجد ان يستقوا منها وكتب
الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الابار ومنع المجذمين من
الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق ۝

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنه عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة
من قريش وساق معه بدنا واحرم من ذي الحليفه فلما كان
بالتنعيم اخبر ان مكه قليله الما وانهم يخافون على الحاج العطش
فقال عمر تعالوا لهم ندعو الله تعالى فدعاه ودعى معه الناس فما
وصلوا الى البيت الا مع المطر وسال الوادي فخاف اهل
مكه من شدته ومطرت عرفه ومكة وكثر الخصب وقيل انما حج
هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك وكان العمال من تقدم
ذكرهم وفيها مات سهل بن سعد الساعدي وقيل سنه احدى
وتسعين وله ماية سنه وعبد الله بن بسر المازني بن مازن
بن منصور وكان ممن صلى الى القبلتين وهو اخر من مات
من الصحابه ۝ بسر بضم البا الموحده وبالسين المهمله ۝

ثم دخلت سنة تسع وتسعين

ذكر غزو الروم ۝ قيل في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد
الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح
مسلمه حصن سوريه وافتتح العباس ارذوليه ولقي من الروم

مسلمة

جمعًا فهزمهم وقيل ان مسلمه قصد عمورية فلقي بها جمعًا من الروم
كثيرًا فهزمهم وافتتح هرقلة وقمولية وغزا العباس الصايفه ٧ ابن الوليد م
من ناحيه البذندون
قمولية

ذكر غزو قتيبة بن مسلم بخارى

وفي هذه السنة اتى قتيبة كتاب الحجاج يامره بقصد
وردان خذاه فعبر النهر من زم فلقي الصغد واهل كش ونسف
في طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارى فنزل خرقانه
السفلى عن يمين وردان فلقوه في جمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين
فظفر بهم وغزا وردان خذاه ملك بخارى فلم يظفر بشي فرجع
الى مرو وكتب الى الحجاج يخبره فكتب اليه الحجاج ان صورها
فبعث اليه بصورتها فكتب اليه الحجاج ان تب الى الله جل
ثناوه مما كان منك وأتها من مكان كذا وكذا وكتب
اليه ان كس بكش وانسف نسف ورد وردان واياك
والتحويط ودعني من ثنيات الطريق وقيل انما كان فتح بخارى
سنه تسعين على ما نذكره

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة

قيل وفي هذه السنة ولي خالد بن عبد الله القسري مكة
فخطب اهلها فقال ايها الناس ايهما اعظم خليفة الرجل

على اهله او رسوله اليهم والله لو لم تعلموا فضل الخليفة الا
ان ابراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحًا اجاجًا
واستسقا الخليفة فسقاه عذبًا فراتًا يعني بالملح زمزم
وبالماء الفرات بيرًا حفرها الوليد بثنية طوى في ثنية الحجون ٧ وبالعذب ٤
فكان ماوها عذبًا وكان ينقل ماوها ويوضع في حوض الى
جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البير وذهب
ماوها فلا يدرى اين هو اليوم وقيل وليها سنه احدى وتسعين
وقيل سنه اربع وتسعين وقد ذكرناه هناك

ذكر قتل داهر ملك السند

وفي هذه السنه قتل محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم
بن ابي عقيل الثقفي ابن عم الحجاج هو والحجاج في الحكم داهر بن صصه
ملك السند وملك بلاده وكان الحجاج بن يوسف
استعمله على ذلك الثغر وسير معه سته الاف مقاتل
وجهزه بكل ما يحتاج اليه حتى المسال والابر والخيوط فسار
محمد الى مكران فاقام بها اياما ثم اتى قنزبور ففتحها ثم سار الى ٧ قيربور ٤
ارمايبل ففتحها ثم سار الى الديبل فقدمها يوم جمعة ووافته
سفن كان حمل فيها السلاح والرجال والاداة فخندق حين
نزل الديبل وانزل الناس منازلهم ونصب منجنيقًا يقال
له العروس كان يمد فيه خمس مائة رجل وكان بالديبل
بد وكانت تدور والبد صنم عظيم عليه دقل عظيم

وعلى الدقل راية حمرا اذا هبت الريح اطافت بالمدينة وكانت
تدور والبد صنم في بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة
وفي راس المنارة هذا الدقل وكلما يعبد فهو عندهم بد فحصرها
وطال حصرها فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطير الكفار
بذلك ثم ان محمدا اتاهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتى
ردهم الى البلد وامر بالسلاليم فنصبت وصعد عليها الرجال
وكان اولهم صعودا رجل من مراد من اهل الكوفة ففتحت عنوة
وقتل فيها ثلثة ايام وهرب عامل داهر عنها وانزلها محمد
اربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى النيرون
وكان اهلها بعثوا الى الحجاج فصالحوه فلقوا محمدا بالميرة
وادخلوه مدينتهم ووفوا بالصلح وجعل لا يمر بمدينة
الا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فاتاه اهل سربندس — سربيدس خ
فصالحوه ووظف عليهم الخراج وسار عنهم الى سهبان
ففتحها ثم سار الى نهر مهران فنزل في وسطه وبلغ خبره
داهرا فاستعد لمحاربته وبعث جيشا الى سدوسان
فطلب اهلها الامان والصلح منهم ووظف عليهم الخراج
ثم عبر محمد نهر مهران مما يلي بلاد راسل الملك على جسر عقده
وداهر مستخف به فلقيه محمد والمسلمون وهو على فيل
وحوله الفيلة ومعه الذكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا — التكاكرة خ
لم يسمع بمثله وترجل داهر والقنا ومحمد بن القاسم بن محمد
فقاتل فقتل عند المسا وانهزم الكفار وقتلهم المسلمون

كيف شاؤا وقال ـــــ فالخيل تشهد يوم داهر والقنا ومحمد — بن القاسم بن محمد
اني فرجت الجمع غير معرد حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلا متعفر الخدين غير موسد — مجدلا خ
فلما قتل داهر غلب محمد على بلاد السند وفتح مدينة راور عنوة
وكان بها امراة لداهر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسها
وجواريها وجميع مالها ثم سار الى برهمناباذ العتيقة وهي على
فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كان موضعها
غيضة وكان المنهزمون من الكفار بها فقاتلوه ففتحها محمد عنوة
وقتل بها بشرا كثيرا وخربت وسار يريد الرور وبغرور فلقيه
اهل ساوندرى فطلبوا الامان فاعطاهم اياه واشترط عليهم — ساورندى خ
ضيافة المسلمين ثم اسلم اهلها بعد ذلك ثم تقدم الى بسمد — بسمد خ
فصالح اهلها وسار الى الرور وهي من مداين السند
على جبل فحاصرهم شهورا فصالحوه وسار الى السكه ففتحها
ثم قطع نهر بياس الى الملتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم — بيامن خ
محمد فجا انسان ودله على قطع الما الذي يدخل المدينة فقطعه
فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى
الذرية وسدنة البد وهم ستة الاف واصابوا ذهبا كثيرا
فجمع في بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية اذرع يلقى اليه
من كوة في وسطه فسميت الملتان فرج بيت الذهب
والفرج الثغر وكان بد الملتان تهدى اليه الاموال
ويحج من البلدان ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده

يزعمون ان صنمه هو ايوب النبي عليه السلام وعظمت
فتوحه ونظر الحجاج في النفقة على ذلك الثغر فكانت
ستين الف الف درهم ~~وادركنا ثارنا وراس داهر ثم مات~~
الحجاج فقال ربحنا ستين الف الف وادركنا ثارنا وراس
داهر ثم مات الحجاج ونذكر امر محمد عند موت الحجاج
ان شا الله تعالى ٥

ذكر استعمال موسى بن نصير على افريقيه

وفي هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير
على افريقيه وكان نصير والده على حرس معاوية فلما سار
معاوية الى صفين لم يسر معه فقال له ما منعك من المسير
الى قتال علي ويدي عندك معروفه فقال لا اشكرك
بكفر من هو اولى بالشكر منك وهو الله عز وجل فسكت عنه
معاوية فوصل موسى الى افريقيه وبها صالح الذي استخلفه
حسان على افريقيه وكان البربر قد طمعوا في البلاد
بعد مسير حسان فلما وصل موسى عزل صالحا وبلغه ان باطراف
البلاد قوما خارجين عن الطاعة فوجه اليهم ابنه عبد
الله فقاتلهم فظفر بهم وسبى منهم الف راس وسيره في البحر
الى جزيرة ميورقه فنهبها وغنم منها ما لا يحصى وعاد سالما
ووجه ابنه مروان الى طايفة اخرى فظفر بهم وسبى منهم

السادس عشر

منهم نحو ذلك وتوجه هو بنفسه الى طايفة اخرى فغنم نحو
ذلك فبلغ الخمس ستين الف راس من السبي ولم يذكر احد
انه سمع بسبي اعظم من هذا ثم ان افريقيه قحطت واشتد بها
الغلا فاستسقى بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد فقيل له في
ذلك فقال هذا مقام لا يذكر فيه الا الله ولا يدعى فيه
لاحد فسقي الناس ورخصت اسعارهم ثم خرج غازيا الى طنجه
يريد من بقي من البربر وقد هربوا خوفا منه فتبعهم وقتلهم
قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الادنى لا يدافعه احد فاستامن
البربر اليه فاطاعوه واستعمل على طنجه مولاه طارق بن زياد
ويقال انه صدفي وجعل معه جيشا كثيفا جلهم البربر وجعل
معهم من يعلمهم القران والفرايض وعاد الى افريقيه فمر بقلعة مجانه
فتحصن اهلها منه فترك عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان
ففتحها فسميت قلعة بشر الى الان وحينيذ لم يبق له في افريقيه
من ينازعه قيل وكانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين
استعمله عليها عبد العزيز بن مروان وهو حينيذ على مصر
لاخيه عبد الملك ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملك الترك من ناحية
اذربيجان ففتح حصونا ومداين هناك وحج بالناس عمر بن عبد
العزيز وكان العمال من تقدم ذكرهم في هذه السنة

مات عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العدوي حليف بني زهرة
وكان مولده قبل الهجرة باربع سنين وقيل ولد سنة ست
من الهجرة صُعَيْر بضم الصاد وفتح العين المهملتين ٥ وفيها
مات ظَلِيم بفتح الظاء المعجمة وكسر اللام مولى عبد الله بن سعد
بن ابي سَرح بافريقيّة ٥

ثم دخلت سنة تسعين

ذكر فتح بخارى

قد ذكرنا ورود كتاب الحجاج الى قُتَيْبَة يأمره بالتوبة من انصرافه
عن وردان خذاه ملك بخارى ويعرفه الموضع الذي يأتي بلده
منه فلما ورد الكتاب على قتيبة خرج غازيًا الى بُخارا سنة
تسعين فاستجاش وردان خذاه بالصغد والتُرك ومن حوله
فاتوه وقد سبقوا اليها قتيبة وحَصَرَها فلما جاتهم امدادهم خرجوا
الى المسلمين يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبين
قتالهم فقال قُتَيبة تقدَّموا فتقدَّموا وقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان
الازد انهزموا حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون حتى حطموهم
وادخلوهم عسكرهم وجازوه حتى ضَرَبَ النسا وجوه الخيل
وبكين فكروا راجعين وانطوت مجنبتا المسلمين على التُرك
فقاتلوهم حتى ردوهم الى مواقفهم فوقف التُرك على نَشَزٍ فقال
قُتيبه من يزيلهم عن هذا الموقف فلم يقدر عليهم احد من العرب
فاتى بني تميم فقال لهم كابامكم فاخذ وكيع اللوا وقال

وقال يا بني تميم اتسلموني اليوم قالوا لا يا ابا مطرف
وكان هُرَيم بن ابي طَلحة على خيل تميم ووكيع راسهم فقال
يا هريم قدم خيلك ودفع اليه الراية وتقدَّم هريم وتقدَّم وكيع
في الرجالة فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك فوقف فقال
وكيع تقدَّم يا هريم فنظر هريم نظر الجمل الهائج وقال اقحم خيلي
في هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها يا احمق قال وكيع
يا ابن اللخنا اترد امري وحذفه بعمود كان معه فعبر هريم
في الخيل وانتهى وكيع الى النهر فعمل عليه جسرا من خشب
وقال لاصحابه من وطن نفسه على الموت فليعبر والا فليثبت
مكانه فما عبر معه الا ثمانمائه رجل فلما عبر بهم ودنا
من العدو قال لهريم اني مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل وحمل
عليهم حتى خالطهم وحمل هريم في الخيل عليهم فطاعنوهم ولم
يزالوا يقاتلونهم حتى حدروهم عن التل ونادى قتيبه اما
اما ترون العدو منهزمين فلم يعبر احد النهر حتى انهزموا وعبر
الناس ونادى قتيبه من اتى براس فله مايه فاتى برؤوس كثيرة
فجا يوميذ احد عشر رجلا من بني قريع كل رجل براس
فيقال من انت فيقول قريعي فجا رجل من الازد براس فقيل له من
انت فقال قريعي فعرفه جهم بن زحر فقال كذب والله انه
ازدي فقال له قتيبة ما دعاك الى هذا فقال رايت
كل من جا يقول قريعي فظننت انه ينبغي لكل من جا براس يقوله
له فضحك قتيبة وجرح خاقان وابنه وفتح الله عليهم وكتب

٢ طلحة
٢ القتايل

قتيبة بالفتح الى الحجاج ٥

ذكر صلح قتيبة مع الصغد

لما اوقع قتيبة باهل بخارى هابه الصغد فرجع طرخون
ملكهم ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلا
يكلمه فارسل اليه قتيبة حيان النبطي وطلب الصلح على فدية
يؤديها اليهم فاجابه قتيبة الى ما طلب وصالحه ورجع طرخون
الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك

حيان بالحاء المهملة والياء المثناة تحتها

ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان

قيل فلما رجع قتيبة من بخارى ومعه نيزك وقد خاف لما رأى من
الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولست آمنه فلو استاذنته
ورجعت كان الرأي قالوا افعل فاستاذن قتيبة فاذن له
وهو بآمل فرجع يريد طخارستان واسرع السير
الى النوبهار فنزل يصلي فيه ويتبرك به وقال لاصحابه لا
اشك ان قتيبة قد ندم على اذنه لي وسيبعث الى المغيرة
بن عبد الله يامره بحبسي وندم قتيبة على اذنه له فارسل
الى المغيرة يامره بحبس نيزك فتبعه المغيرة فوجده قد ٧ وسار نيزك صح
دخل شعب خلم فرجع المغيرة واظهر نيزك الخلع
وكتب الى اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ

والى ملك الطالقان والى ملك الفارياب والى ملك الجوزجان
يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه ووعدوه الربيع ان يجتمعوا
ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه
بثقله وماله وساله ان ياذن له ان اضطر اليه ان ياتيه
فاجابه الى ذلك وكان جبغويه ملك طخارستان ضعيفا فاخذه
نيزك فقيده بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه وكان جبغويه يخالف ع
هو الملك ونيزك عبده فاستوثق منه واخرج عامل قتيبة
من بلاد جبغويه وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرق
الجند فبعث اخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر الفا
٧ بروقان وقال له الى البروقان وقال اقم بها ولا تحدث شيئا فاذا انقضى الشتاء
سر نحو طخارستان واعلم اني قريب منك فسار فلما كان
اخر الشتاء كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من البلاد
ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل اوانهم فسار نحو الطالقان
وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع
باهل الطالقان فقتل في اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم
سماطين اربعة فراسخ في نظام واحد ثم انقضت السنة
ع قبل محاربة نيزك ونذكر تمام خبره سنة احدى
وتسعين ٥

ذكر هرب يزيد بن المهلب واخوته من سجن الحجاج

وفي هذه السنه هرب يزيد بن المهلب واخوته الذين كانوا معه
في سجن الحجاج وكان الحجاج قد خرج الى رستقباذ
للبعث لان الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس وخرج معهم
يزيد بن المهلب واخوته الا المفضل في عسكره وجعل عليهم عبد الملك
كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس
من اهل الشام وطلب منهم ستة الاف الف واخذ يعذبهم
فكان يزيد يصبر صبرا حسنا فكان ذلك مما يغيظ الحجاج
منه فقيل للحجاج انه رمي في ساقه بنشابه فبقي نصلها فيه
فهو لا يمسها شي الا صاح فامر ان يعذب في ساقه فلما فعلوا
به ذلك صاح واخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما
سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ثم انه كف
عنهم واقبل يستاديهم وهم يعملون في النخاس فبعثوا
الى اخيهم مروان وكان على البصره ان يضمر لهم خيلا
ويري انه يريد بيعها ليكون عدة ففعل ذلك وكان الناس ثم
اخوهم حبيب يعذب بالبصرة ايضا فصنع يزيد للحرس طعاما
كثيرا وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد
ثياب طباخه وخرج وقد جعل له لحيه بيضا فراه
بعض الحرس فقال كان هذه مشيه يزيد فجا اليه فراه
بلحية بيضا فتركه وعاد وخرج المفضل ولم يفطن له فجاوا
الى سفن معدة فركبوها يزيد والمفضل وعبد الملك
وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبحوا علم بهم الحرس

الحرس فرفعوا خبرهم الى الحجاج ففزع وظن انهم يقصدون
خراسان ليفتنوا بها فبعث البريد الى قتيبه يخبرهم
ويامره بالحذر ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته
الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فاخذوا طريق
الشام على السماوه واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انهم
اخذوا طريق الشام فبعث الى الوليد بن عبد الملك
يعلمه وسار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب
بن عبد الرحمن الازدي واخوته وانهم قد استعاذوا (وكان كريما على سليمان بن عبد الملك بن مروان فاعلمه بخبر يزيد ثم)
به من الحجاج قال فاتني بهم فهم امنون لا يوصل اليهم ابدا
وانا حي فجابهم اليه وكانوا في مكان امن وكتب الحجاج
الى الوليد ان ال المهلب خانوا امانة الله وهربوا مني ولحقوا
بسليمان وكان الوليد قد حذرهم وظن انهم ياتون خراسان
للفتنة بها فلما علم انهم عند اخيه سليمان سكن بعض
ما به وطار غضبا للمال الذي ذهب به فكتب سليمان
الى الوليد ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلاثة الاف
الف لان الحجاج اغرمه سته الاف الف فادى ثلثه الاف
الف والذي بقي عليه انا اوديه فكتب الوليد والله لا اومنه
حتى تبعث به الي فكتب سليمان لين انا بعثت به اليك لاجين
معه فكتب الوليد والله لين جيتني لا اومنه فقال يزيد
ارسلني اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوه
ولا ان يتشام الناس بي لكما واكتب معي بالطف ما قدرت

عليه فارسله فارسل معه ابنه ايوب وكان الوليد قد امر
ان يبعث به مقيدا فقال سليمان لابنه اذا دخلت على امير المومنين
فادخل انت ويزيد في سلسله ففعل ذلك فلما راى الوليد ابن اخيه
في سلسله قال لقد بلغنا من سليمان ودفع ايوب
كتاب ابيه الى عمه وقال له يا امير المومنين نفسي فداك
لا تخفر ذمه ابي وانت احق من منعها ولا تقطع رجاء من رجا
السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في
الانقطاع الينا لعزنا بك فقرا الوليد كتاب سليمن فاذا هو
يستعطفه ويشفع اليه ويضمن ايصال المال فلما قرا
الكتاب قال لقد شققنا على سليمان وتكلم يزيد واعتذر
فامنه الوليد ورجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجاج
اني لم اصل الى يزيد واهله من سليمان فاكفف عنهم فكف عنهم
وكان ابو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه الف الف فتركها
له وكف عن حبيب بن المهلب واقام يزيد بن المهلب عند سليمان
يهدي اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة وكان لا ياتيه هديه
الا بعث بها الى سليمان ولا ياتي سليمان هديه الا بعث بنصفها
الى يزيد وكان لا تعجبه جارية الا بعث بها الى يزيد ۝

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم ففتح
الحصون الخمسه التي بسوريه وغزا عباس بن الوليد حتى

اردن نخ

حتى بلغ اردن وبلغ سوريه ۝ وفيها استعمل الوليد
بن عبد الله قرة بن شريك على مصر وعزل اخاه عبد الله الملك م
بن عبد الملك ۝ وفيها اسرت الروم خالد بن كيسان
صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد ۝ وحج بالناس هذه السنة
عمر بن عبد العزيز وكان اميرا على مكه والمدينه والطايف
وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وعامله
على البصره الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى قضايها عبد
الرحمن بن اذينه وعلى خراسان قتيبه بن مسلم وعلى مصر
قرة بن شريك وفيها مات انس بن مالك الانصاري
وقيل سنه اثنتين وتسعين وكان عمره ستا وتسعين سنه وقيل ثلث وتسعين م
وقيل مايه سنه وست سنين وفيها مات ابو العاليه وقيل سبع وتسعين
الرياحي في شوال ۝ وفيها توفي نصر بن عاصم الليثي النحوي وقيل ثلث م
اخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي وقيل مات سنة احدى وقيل
تسعين ۝

ثم دخلت سنة احدى وتسعين

ذكر تتمه خبر قتيبه بن مسلم مع نيزك

قد ذكرنا مسير قتيبة الى نيزك وما جرى له بالطالقان
وقتل من قتل بها فلما فتح الطالقان استعمل اخاه عمرو بن عليهام
مسلم وقيل ان ملكها لم يحارب قتيبة فكف عنه وكان
بها لصوص فقتلهم قتيبه وصلبهم ثم سار قتيبة الى الفارياب

فخرج الله ملكها مقراً مذعناً فقبل منه ولم يقتل بها احدا
واستعمل عليها رجلاً من باهله وبلغ الجوزجان خبرهم فهرب الى ملك م
الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه اهلها سامعين مطيعين
فقبل منهم ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها عامر بن مالك
الحماني ثم اتى بلخ فلقيه اهلها فلم يقم الا يوماً واحدا وسار
يتبع اخاه عبد الرحمن الى شعب خلم ومضى نيزك الى بغلان
وخلف مقاتله على فم الشعب ومضايقه يمنعونه ووضع مقاتله في
قلعه حصينه من وراء الشعب فاقام قتيبه اياما يقاتلهم على مضايق
الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقاً يسلكه الى نيزك
الا الشعب او مفازة لا تحتملها العساكر فبقي متحيراً فقدم انسان
فاستامنه على ان يدله على مدخل القلعة التي من وراء الشعب
فامنه قتيبة وبعث معه رجالا فانتهى بهم الى القلعه من وراء
شعب خلم فطرقوهم وهم امنون فقتلوهم وهرب من بقي منهم ومن فطرقوهم خ
كان في الشعب فدخل قتيبه الشعب فاتى القلعة ومضى
سمنجان فاقام بها اياما ثم سار الى نيزك وقدم اخاه عبد
الرحمن فارتحل نيزك من منزله فقطع وادي فرغانه ووجه
ثقله وامواله الى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد
الرحمن يتبعه واخذ بمضايق الكرز ونزل قتيبه بمنزل
بينه وبين عبد الرحمن فرسخان فتحصن نيزك
في الكرز وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وهو صعب
لا يطيقه الدواب فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد

نيزك من الطعام واصابهم الجدري وجدر جبغويه وخاف
قتيبه الشتا فدعا سليماً الناصح فقال انطلق الى نيزك
واحتل لنا تاتيني به بغير امان فان اعياك وابى فامنه واعلم اني
ان عاينتك وليس هو معك صلبتك قال فاكتب الى عبد
عبد الرحمن لا يخالفني فكتب اليه فقدم عليه فقال له ابعث
رجالا ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجت انا ونيزك فليعطفوا
من ورائنا فليحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمن خيلا
كانت هناك وحمل سليم معه اطعمه واخبصه واوقارا واتى
نيزك فقال له انك اسات الى نفسك وغدرت فقال
نيزك فما الراي قال الراي ان تاتيه فانه ليس ببارح وقد
عزم على ان يشتو مكانه هلك او سلم قال نيزك فكيف اتيه
على غير امان قال ما اظنه يومنك لما في نفسه عليك لانك قد
ملاته غيظا ولكني ارى ان لا يعلم حتى تضع يدك في يده فاني
ارجو ان يستحيي ويعفو قال ان نفسي تابى هذا وهو ان راني
قتلني فقال سليم ما اتيتك الا لاشير عليك بهذا ولو فعلت
لرجوت ان تسلم ويعود حالك عنده فاذا ابيت فاني منصرف
وقدم سليم الطعام الذي معه ولا عهد لهم بمثله فانتهبه
اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم انا لك
من الناصحين ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم
الحصار لم امنهم ان يستامنوا بك فات قتيبه فقال
لا امنه على نفسي ولا اتيه الا بامان وان ظني انه يقتلني

وان امنني ولكن الامان اعذر لي فقال سليم قد امنتك
افتتهمني قال لا وقال له اصحابه اقبل قول سليم فلا يقول
الا حقا فخرج معه ومعه جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه
وحبس طرخان صاحب شرطته وشقران ابن اخي نيزك
فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التي خلفها سليم فحالوا
بين الاتراك اصحاب نيزك والخروج فقال نيزك هذا اول
الغدر فقال سليم تخلفهم عنك خير لك واقبل سليم ونيزك
ومن معه فحبسهم وكتب الى الحجاج يستاذنه في قتل نيزك
واستخرج قتيبة ما كان في الكرز من متاع ومن كان
فيه فقدم به على قتيبة فانتظر بهم كتاب الحجاج
فاتاه كتاب الحجاج بعد اربعين يوما يامره بقتل
نيزك فدعا قتيبة الناس واستشارهم في قتله فاختلفوا
فقال ضرار بن حصين اني سمعتك تقول اعطيت الله عهدا
ان امكنك منه ان تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه ابدا
فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وامر بقتل صول
وابن اخي نيزك وقتل من اصحابه سبعمايه وقيل اثنا عشر الفا
وصلب نيزك وابن اخيه وبعث براسه الى الحجاج وقال
نهار بن توسعه في قتل نيزك

لعمري لنعمت غزوة الجند قضت نحبها من نيزك وتعلت

واخذ الزبير مولى عباس الباهلي خفا النيزك فيه جوهر
فكان اكثر من في بلاده مالا وعقارا من ذلك
الجوهر واطلق قتيبة جبغويه ومن عليه وبعث به الى الوليد
فلم يزل بالشام حتى مات الوليد فكان الناس يقولون
غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم

فلا تحسبن الغدر حزما فربما ترقت به الاقدام يوما فزلت

فلما قتل قتيبة نيزك رجع الى مرو وارسل ملك الجوزجان
يطلب الامان فامنه على ان ياتيه فطلب رهنا ويعطي رهاين
فاعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلي واعطى
ملك الجوزجان رهاين من اهل بيته وقدم على قتيبة ثم رجع
فمات بالطالقان فقال اهل الجوزجان انهم سموه فقتلوا
حبيبا وقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عنده

ذكر غزو شومان وكس

وفي هذه السنة سار قتيبة الى شومان فحصرها وكان
سبب ذلك ان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل
اليه قتيبة رسولين احدهما من العرب اسمه عياش والاخر
من اهل خراسان يدعوان ملك شومان الى ان يودي ما
كان صالح عليه فقدما شومان فخرج اهلها اليهما
فرموهما فانصرف الخراساني وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدوا
به ستين جراحة وبلغ قتيبة قتله فسار اليهم بنفسه فلما
اتاها ارسل صالح بن مسلم اخو قتيبة الى ملكها وكان صديقا
له يامره بالطاعة ويضمن له رضى قتيبة ان رجع الى الصلح

فاتى وقال للرسول الذي ارسله صالح اتخوفني من قتيبة
وانا امنع الملوك حصنا فاتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فوضع
عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه وقتل رجلا من مجلس
الملك بحجر فلما خاف ان يظهر عليه قتيبة جمع ما كان
بالحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر في القلعة لا
يدرك قعرها ثم فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتى قتل
واخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم
سار الى كس ونسف اخا عبد الرحمن الى الصغد وملكهم ففتحها وامتنعت عليه فرياب فاحرقها فسميت المحترقة وسير من كس ونسف
طرخون فقبض عبد الرحمن من طرخون ما كان صالحه
عليه قتيبة ودفع اليه رهنا كان معه ورجع قتيبة
فلقيه ببخارى كان قد سار اليها من كس ونسف
فرجعوا الى مرو ولما كان قتيبة ببخارى ملك بخارى
حذاه وكان غلاما حدثا وقيل ان قتيبه سار بنفسه وقتل من خاف ان يضاده
الى الصغد فلما رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انك
قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وانت شيخ كبير
فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولوا غوزك فقتل طرخون عليهم
نفسه

ذكر عدة حوادث

قيل في هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله
القسري على مكة فلم يزل واليا عليها حتى مات الوليد

وقد تقدم سنة تسع وثمانين ذكره ايضا فلما ولي
مكة خطبهم وعظم امر الخلافة وحثهم على الطاعة
فقال لو اني اعلم ان هذه الوحوش التي تامن في الحرم لو
نطقت لم تقر بالطاعة لاخرجتها منه فعليكم بالطاعة
ولزوم الجماعة فاني والله لا اوتى على احد يطعن في امامه
الا صلبته في الحرم انه لا ارى فيما كتب به الخليفة او رآه
الا امضاه واشتد عليهم [illegible] وحج بالناس هذه السنة
الوليد بن عبد الملك فلما دخل المدينة غدا الى المسجد
ينظر الى بنايه واخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن
المسيب لم يجسر احد من الحرس يخرجه فقيل له لو قمت
فقال لا اقوم حتى ياتي الوقت الذي كنت اقوم فيه قيل
لو سلمت على امير المومنين قال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد
العزيز فجعلت اعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه فالتفت
الوليد الى ناحية القبلة فقال من ذلك الشيخ اهو سعيد قال
عمر نعم ومن حاله كذا وكذا ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو
ضعيف البصر قال الوليد قد علمت حاله ونحن نأتيه فدار
في المسجد ثم اتاه فقال كيف انت ايها الشيخ فوالله ما تحرك
سعيد فقال بخير والحمد لله فكيف امير المومنين وكيف حاله فانصرف لعمر
وهو يقول هذا بقية الناس وقسم بالمدينة رقيقا كثيرا
وانية من ذهب وفضة واموالا وصلى بالمدينة الجمعة فخطب
بالناس الخطبة الاولى جالسا ثم قام فخطب الثانية قائما

قال اسحاق بن يحيى فقلت لرجا بن حيوة وهو معه اهكذا تصنعون
قال نعم وهكذا صنع معاوية وهلم جرا قال فقلت له الا تكلمه قال
اخبرني قبيصة بن ذويب انه كلم عبد الملك فلم يترك القعود
وقال هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب الا قايما قال
رجا روي لهم شي فاخذوا به قال اسحق ولم نر منهم اشد تجبرا منه ٧ فاقتدوا به ٤
وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم غير مكة فان خالدا
كان عاملها وقيل ان عاملها كان عمر بن عبد العزيز بن مروان
رضي الله عنه وفي هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد
الصايفة وكان على ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك وفيها عزل
الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليها
اخاه مسلمة بن عبد الملك فغزا مسلمة الترك من ناحية اذربيجان
حتى بلغ الباب وفتح مداين وحصونا ونصب عليها المجانيق

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح
حصونا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم

ذكر فتح الاندلس

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الاندلس في
اثني عشر الفا فلقي ملك الاندلس واسمه ادرينوق

وكان من اهل اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس فزحف له طارق
بجميع من معه وزحف ادرينوق وعليه تاجه وجميع الحلية التي
كان يحملها الملوك عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل ادرينوق
وفتح الاندلس سنة اثنتين وتسعين هذا جميع ما ذكره ابو جعفر
رحمه الله في فتح الاندلس ومثل ذلك الاقليم العظيم والفتح
المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر وانا اذكر فتحها على وجه اتم من هذا
ان شا الله تعالى من تصانيف اهلها اذهم اعلم ببلادهم قالوا اول من سكنها
٧ عرب ٤ قوم يعرفون بالاندلش بشين معجمة فسمي البلد بهم ثم عرب بعد ذلك
بسين مهملة والنصارى يسمون الاندلس اشبانيه باسم رجل
صلب فيها يقال له اشبانس وقيل باسم ملك كان بها في الزمان
٧ قطيطس ٤ الاول اسمه اشبان بن طيطش وهذا هو اسمها عند بطليموس
وقيل سميت باندلس بن يافث بن نوح وهو اول من عمرها فقيل اول
من سكن الاندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالاندلش فعمروها
وتداولوا املاكها دهرا طويلا وكانوا مجوسا ثم حبس الله عنهم
المطر وتوالى عليهم القحط فهلك اكثرهم وفر منها من اطاق الفرار
فخلت الاندلس ماية سنة ثم ابتعث الله لعمارتها الافارقة فدخل
اليها قوم منهم اجلاهم ملك افريقيه تخففا منهم لقحط توالى على بلاده
حتى كاد يفني اهلها فحملهم في السفن مع امير من عنده فارسوا
بجزيرة قادس وراوا الاندلس قد اخصبت بلادها وجرت
انهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكا فضبطوا امرهم وهم
على دين من قبلهم وكان دار مملكتهم طالقة الخراب

من ارض اشبيلية بنوها وسكنوها واقاموا مدة تزيد على
مايه وخمسين سنه ملك منهم فيها احد عشر ملكا ثم ارسل
الله عليهم عجم رومه وملكهم اشبان بن طيطش فغزاهم ومزقهم ٧ قطيطش ٤
وقتل فيهم وحاصرهم بطالقه وقد تحصنوا فيها فابتنى عليهم اشبانيه
وهي اشبيلية واتخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتى وتجبر
وغزا بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه مايه الف ونقل
المرمر منه الى اشبيليه وغيرها وغنم منه ايضا مائدة
سليمان بن داوود عليه السلم وهي التي غنمها طارق من
طليطله لما فتحها وغنم ايضا قليله الذهب والحجر الذي لقي بارك
وقد كان هذا اشبان قد وقف عليه الخضر عليه السلم
وهو يحرث الارض فقال له يا اشبان سوف تحظى وتعلوا
وتملك فاذا ملكت ايليا فارفق بذرية الانبيا فقال له اتسخر
مني كيف ينال مثلي الملك فقال له قد جعله فيك من جعل عصاك
هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هي قد اورقت فارتاع وذهب
عنه الخضر وقد وثق اشبان بقوله فداخل الناس
وارتقى حتى ملك ملكا عظيما وكان ملكه عشرين
سنه ودام ملك الاشبانيين بعده الى ان ملك منهم
خمس وخمسون ملكا ثم دخل عليهم من عجم رومه امة يدعون
البشنومات وملكهم طاويش بن نيطه وذلك حين ٧ البشنوليات ٤
بعث الله المسيح عليه السلم فغلبوا عليها واستولوا ٧ طليوبش ٤
على ملكها وكانت مدينه ماردة دار ملكهم

وملك منهم سبعة وعشرين ملكا ثم دخلت عليهم امة
القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس واقتطعوها من
يومئذ عن صاحب رومة وكان ابتدا ظهورهم من
ناحية ابطاليه شرق الاندلس فاغارت على بلاد مجدونيه
من تلك الناحيه وذلك في ايام فليوذيوس قيصر ثالث
القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظهروا بعدها
الى ايام قسطنطين الاكبر واعادوا الغارة فسير اليهم جيشا
فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى دولة بلبس قيصر فانهم قدموا
على انفسهم اميرا اسمه لزريق وكان يعبد الاوثان فسار ١٧ ازريق ٤
الى رومة ليحمل النصارى على السجود لاوثانه وظهر منه
سوء سيرة فتخاذل اصحابه عنه ومالوا الى اخيه وحاربوه
فاستعان بصاحب رومة فبعث اليه جيشا فهزم اخاه
ودان بدين النصارى وكانت ولايته ثلاث عشرة سنه
وولي بعده اقربط وبعده امريق وبعده وغديش وكانوا قد ٧ امرليق ٤
عادوا الى عبادة الاوثان فجمع من اصحابه الف وسار الى رومة
فسير اليه ملك الروم جيشا فهزموه وقتلوه ثم ملك بعده الريق ٤
وكان زنديقا شجاعا فسار ليأخذ بثار وغديش ومن قتل معه
ونازل رومه وحصرها وضيق على اهلها ودخلها عنوة وغنم ما لهم
من الاموال ثم جمع اسطول البحر وسار الى صقلية ليفتحها
ويغنم ما فيها فغرق اكثر اصحابه في البحر وهو فيمن غرق ثم
ملك بعده اطلوف ست سنين وخرج عن بلاد ايطاليه

والقام سلد غالس مجاور اقصى الاندلس ثم انتقل منها الى
برشلونه ثم بعده اخوه ثلاث سنين ثم بعده فإليا ثم يورد رالس
ثلاثا وثلثين سنه ثم ابنه طرشمند ثم بعده اخوه لزربق
ثلاث عشرة سنة ثم بعده اوديو سبع عشرة ثم بعده الريق
بطلوشه ثلثا وعشرين سنه ثم عشليق ثم امليق سنتين
ثم بوذبوش سبع عشرة سنه وخمسة اشهر ثم بعده طور
تفليس سنه وثلثه اشهر ثم بعده اثاله خمس سنين ثم بعده
اطاعل خمس عشرة سنه ثم بعده ليوبا ثلث سنين اطلجد ع
ثم بعده اخوه لوبيلد وهو اول من اتخذ طليطله دار
ملك ونزلها ليلون متوسطا المملكه ليحارب من خرج
عن طاعته عن قريب فلم يزل يحارب من خرج عن طاعته
حتى احتوى على جميع الاندلس وبنى مدينه رقوبل واتقنها قوبل ع
واكثر بساتينها وهي على القرب من طليطله وسماها
باسم ولده وغزا بلاد البشيقس حتى افلم وخطب الى ملك البسنفس ع
الافرنج ابنته لولده ارمجلد فزوجه واسكنه اشبيليه
فحسنت له عصيان والده ففعل فسار اليه ابوه وحصرها
وضيق عليه وطال مقامه الى ان اخذ عنوه وسجنه الى
ان مات ثم ملك بعده لوبيلد ابنه ركديه وكان حسن هلك ع
السيره فجمع الاساقفه وغير سيره ابيه وسلم البلاد
اليهم وكانوا نحو ثمانين اسقفا وكان ثقفا عفيفا
قد لبس ثياب الرهبان وهو الذي بنى الكنيسة

الكنيسه المعروفه بالمورقه بازا مدينه وادي اش
ثم بعده ابنه ليوبا فسار كسيره ابيه فاغتاله رجل من القوط
نيربق ع يقال له بيربق فقتله وملك بعده بيربق هذا بغير رضى اهل
الاندلس وكان مجرما طاغيا فاسقا فثار عليه رجل من
عند مال سنتين ثم ملك بعده م لديد ع خاصته فقتله ثم ملك بعده شنشوط وكان ولايته تسع
سنين وكان حسن السيره ثم بعده ابنه كربد وكان
صغيرا ولايه اشهر ومات ثم ملك سنتله وكان ملكه
ستشد ع عند المبعث وكان مشهورا ثم بعده سنشل خمس سنين ثم بعده
حند س اربعة اعوام ثم بعده سان ثمانية اعوام ثم بعده م حسله ستة اعوام ثم بعده اروى سبع سنين وكان في
دولته قحط شديد حتى كادت بلاد الاندلس تخرب
لشدة الجوع ثم بعده ابقه خمس عشرة سنه وكان جابرا
مذموما ثم ملك بعده ابنه غيطشه وكانت ولايته سنه
سبع وسبعين للهجره وكان حسن السيره لين العريكه واطلق
كل محبوس كان في سجن ابيه وادى الاموال الى اربابها
ثم توفي وخلف ولدين فلم يرض بهما اهل الاندلس وتراضوا
برجل يقال له رذريق وكان شجاعا وليس من بيت
الملك وكان عادة ملوك الاندلس انهم يبعثون اولادهم
الذكور والاناث الى مدينه طليطله يكونون في خدمة الملك
لا لاحد من غيرهم يتادبون بذلك فاذا بلغوا الحلم انكح
بعضهم بعضا وتولى تجهيزهم فلما ولي رذريق ارسل
اليه يليان وهو صاحب الجزيره الخضرا

وبسبنه وغيرهما ابنة لها فاستحسنها لذريق فافتضها
فكتب الى ابيها انا غضبه ذلك فكتب الى موسى بن نصير عامل
الوليد بن عبد الملك على افريقية بالطاعه فاستدعاه اليه
وسار اليه فادخله بليان مداينه واخذ عليه العهود له ولاصحابه
بما يرضى بما يرضى به ثم وصف له الاندلس ودعاه اليها وذلك
اخر سنة تسعين فكتب موسى الى الوليد بما فتح الله عليه
وبما دعاه اليه بليان فكتب اليه الوليد خضها بالسرايا خضها
ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال فكتب اليه موسى
انه ليس ببحر متسع وانما هو خليج يبين ما وراه فكتب اليه الوليد خليج
ان اختبرها بالسرايا وان كان الامر على ما حكيت فبعث رجلا
من مواليه يقال له طريف في اربع مائة رجل معهم مائة فرس فسار
في اربع سفاين فخرج في جزيرة بالاندلس فسميت جزيرة طريف
لنزوله فيها ثم اغار على الجزيرة الخضرا فاصاب غنيمة كثيرة ورجع سالما
في رمضان سنة احدى وتسعين فلما راى الناس ذلك تسرعوا الى
الغزو ثم ان موسى دعى مولى له كان على مقدمات جيوشه يقال له
طارق بن زياد فبعثه في سبعة الاف من المسلمين اكثرهم البربر
والموالي واقلهم العرب فساروا في البحر وقصد جبلا منيفا في البحر
وهو متصل بالبر فنزله فسمي الجبل جبل طارق الى اليوم ولما ملك عبد
المومن البلاد امر ببنا مدينة على هذا الجبل وسماه جبل الفتح فلم
يثبت له هذا الاسم وجرت الالسن على الاسم الاول وكان
حلول طارق فيه في رجب سنة اثنتين وتسعين من الهجرة

من الهجرة ولما ركب طارق البحر غلبته عينه فراى النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون والانصار قد تقلدوا
السيوف وتنكبوا القسي فقال له النبي يا طارق تقدم لشانك
وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد فنظر طارق فراى النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه قد دخلوا الاندلس امامه فاستيقظ
من نومه مستبشرا وبشر اصحابه وقويت نفسه ولم يشك
في الظفر فلما تكامل اصحاب طارق بالجبل نزل الى الصحراء
وافتتح ~~بما ذكرت~~ الجزيرة الخضرا فاصاب بها عجوزا فقالت له
اني كان لي زوج وكان عالما بالحوادث وكان يحدثهم عن امير
يدخل بلدهم ويغلب عليه ووصف لهم من نعته انه ضخم الهامة وان
في كتفه الايسر شامة عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة
كما ذكرت فاستبشر بذلك هو ومن معه ولما نزل من الجبل الى
الصحرا وافتتح المدينة الخضرا وغيرها وفارق الحصن الذي في الجبل
بلغ لذريق غزو طارق بلاده فاعظم ذلك وكان غايبا
في غزاة فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعا يقال
بلغ مائة الف فلما بلغ طارقا الخبر كتب الى موسى يستمده ويخبره
بما فتح وانه زحف اليه ملك الاندلس بما لا طاقة له به فبعث
اليه خمسة الاف فتكامل المسلمون اثني عشر الفا ومعهم يليان
يدلهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الاخبار واتاهم لذريق في جنده
فالتقوا على نهر لكه من اعمال شذونه لليلتين بقيتا من شهر
رمضان سنة اثنتين وتسعين واتصلت الحرب ثمانية ايام

وكان على ميمنته وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله
وغيرهما من ابناء الملوك واتفقوا على الهزيمة بغضا لرذريق وقالوا
ان المسلمين اذا امتلات ايديهم من الغنيمة عادوا الى بلادهم
وبقي الملك لنا فانهزموا وهزم الله لذريق ومن معه وغرق
رذريق في النهر وسار طارق الى مدينة استجه متبعا لهم
فلقيه اهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير فقاتلوه قتالا شديدا
ثم انهزم اهل الاندلس ولم يلق المسلمون بعدها حربا مثلها
ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجه اربعة اميال
فسميت عين طارق الى الان ولما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين
قذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا يظنون انه يفعل
فعل طريف فهربوا الى طليطله وكان طريف قد اوهمهم
انه ياكلهم هو ومن معه فلما دخلوا طليطله واخلوا مداين الاندلس
قال يليان قد فرغت من الاندلس ففرق جيوشك وسر انت الى
طليطله ففرق جيوشه من مدينة استجه فبعث جيشا
الى قرطبه وجيشا الى غرناطه وجيشا الى مالقه وجيشا الى
تدمير وسار هو ومعظم الجيش الى جيان يريد طليطله فلما بلغ
طليطلة وجدها خالية وقد لحق من بها بمدينة خلف الجبل كان
يقال لها مايه فاما الجيش الذين ساروا الى قرطبه فانهم
دلهم راع على ثغرة في سورها فدخلوا منها البلد وملكوه ثغره خ
واما الذين قصدوا تدمير فلقيهم صاحبها واسمه تدمير
وبه سميت وكان اسمها اوريوله وكان معه جيش كثيف

كثيف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزم فقتل من اصحابه خلق كثير
فامر تدمير النسا فلبسن السلاح ثم صالح المسلمين عليها وفتح
ساير الجيوش ما قصدوا اليه من البلاد واما طارق فلما
راى طليطله فارغة ضم اليها اليهود وترك معهم رجالا من اصحابه
وسار هو الى وادي الحجاره وقطع الجبل من فج فيه فسمي بفج
طارق الى اليوم وانتهى الى مدينة خلف الجبل تسمى مدينه المايده
وفيها وجد مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي من زبرجد
خضرا حافاتها وارجلها منها مكللة باللولو والمرجان والياقوت
وغير ذلك وكان لها ثلاث مايه وستون رجلا ثم مضى الى مدينه
مايه فغنم منها ورجع الى طليطله في سنة ثلاث وتسعين
وقيل اقتحم ارض جليقيه فاخترقها حتى انتهى الى مدينة استرقه
وانصرف الى طليطله ووافته جيوشه التي وجهها من استجه
بعد فراغهم من فتح تلك المدن التي سيرهم اليها ودخل موسى
بن نصير الاندلس في رمضان سنه ثلث وتسعين في جمع كثير
وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده فلما عبر الى الاندلس
ونزل الجزيرة الخضرا قيل له نسلك طريق طارق فابى فقال
له الادلا نحن ندلك على طريق اشرف من طريقه ومداين لم
تفتح بعد ووعده يليان بفتح عظيم فسر بذلك وكان قد غمه
فساروا به الى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوة ثم سار الى مدينه
مقدم خ قرمونه وهي احصن مدن الاندلس فتقدم اليها يليان
وخاصته فاتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فادخلوهم

مدينتهم وارسل موسى اليهم الخيل ففتحوها لهم ليلا فدخلها
المسلمين وملكوها ثم سار موسى الى اشبيليه وهي من اعظم
مداين الاندلس بنيانا واعزها اثارا فحصرها اشهرا وفتحها
وهرب من بها فانزلها موسى اليهود وسار الى مدينة
مارده فحصرها وقد كان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالا
شديدا فكمن لهم موسى ليلا في مقاطع الصخر فلم يرهم الكفار
فلما اصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى المسلمين على عادتهم فخرجوا
عليهم من الكمين واحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم
قتلا ذريعا ونجا من نجا منهم فدخل المدينه وكانت حصينه
فحصرهم بها اشهرا وقاتلهم وزحف اليهم بدبابة عملها ونقبوا
سورها فخرج اهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسمي برج
الشهدا الى اليوم ثم افتتحها اخر رمضان سنه اربع وتسعين
يوم الفطر صلحا على ان جميع اموال القتلى يوم الكمين واموال
الهاربين الى جليقيه واموال الكنايس وحليها للمسلمين ثم ان اهل
اشبيليه اجتمعوا وقصدوها فقتلوا من بها من المسلمين
فسير موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وقتل
من بها من اهلها وسار الى لبله وباجه فملكهما وعاد الى اشبيليه
وسار موسى من مدينه مارده في شوال يريد طليطله فخرج ابو دم ١٧
طارق اليه فلقيه فلما ابصره نزل اليه فضربه موسى
بالسوط على راسه ووبخه على ما كان من خلافه ثم سار
به الى مدينه طليطله وطلب منه ما غنم والمائدة ايضا

ايضا فاتاه بها وقد انتزع رجلا من ارجلها فسأله عنها فقال
لا علم لي بذلك وجدتها كذلك فعمل عوضها من ذهب وسار موسى
الى مدينة سرقسطه ومداينها فافتتحها واوغل في بلاد
الفرنج فانتهى الى مفازة كبيرة وارض سهلة ذات اثار
فاصاب فيها صنما قايما فيه مكتوب بالنقر يا بني اسماعيل
الى ها هنا منتهاكم فارجعوا وان سالتم الى ماذا ترجعون اخبرتكم
انكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم اعناق
وقد فعلتم فرجع ووافاه رسول الوليد في اثناء ذلك يامره
بالخروج عن الاندلس والقفول اليه فساءه ذلك ومطل
الرسول وهو يقصد بلاد العدو في غير ناحية الصنم يقتل ويسبي
ويهدم الكنايس ويكسر النواقيس حتى بلغ صخرة بلاي صخرة
على البحر الاخضر وهو في قوة وظهور فقدم عليه رسول اخر
للوليد يستحثه واخذ بعنان بغلته واخرجه وكان موافاة
الرسول بمدينة لك بجليقيه وخرج على الفج المعروف بفج
موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله معه ومضيا جميعا
واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز فلما عبر موسى
البحر الى سبته استخلف عليها وعلى طنجه وما والاهما ابنه عبد
الملك واستخلف على افريقيه واعمالها ابنه الكبير عبد الله
وسار الى الشام وحمل الاموال التي غنمت من الاندلس والذخاير
والمايدة ومعه ثلثون الف بكر من بنات ملوك القوط بكر
واعيانهم ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا يحصى فورد الشام

وقد مات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان بن
عبد الملك وكان منحرفًا عن موسى بن نصير فعزله عن جميع
اعماله واقصاه وحبسه واغرمه غرمًا حتى احتاج ان يسال
العرب في معونته وقيل انه قدم الشام والوليد حي وكان
قد كتب اليه وادعا انه هو الذي فتح الاندلس واخبره خبر
المايدة فلما حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض عليه المايدة
ومعه طارق فقال طارق انا غنمتها فكذبه فقال طارق للوليد
سله عن رجلها المعدومة فساله عنها فلم يكن عنده منها علم
فاظهرها طارق وذكر انه اخفاها لهذا السبب فعلم الوليد
صدق طارق وانما فعل هذا لانه كان ضربه وحبسه حتى
ارسل الوليد فاخرجه وقيل لم يحبسه وقالوا ولما دخلت
الروم بلاد الاندلس كان في مملكتهم بيت اذا ولي ملك منهم
اقفل عليه قفلًا فلما ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلما ملك رذريق
اراد فتح الاقفال فنهاه اكابر اهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم
وفتح الاقفال فراى في البيت صور العرب عليهم العمايم الحمر
على خيول شهب وفيه كتاب اذا فتح هذا البيت دخل
هولاء القوم هذه البلاد ففتحت الاندلس تلك السنه فهذا
القدر كافٍ في فتح الاندلس ونذكر باقي اخبار الاندلس
عند اوقات حدوثها على ما شرطنا ان شا الله تعالى

ذكر غزو جزيرة سردانية

هذه الجزيرة في بحر الروم وهي من اكبر الجزاير ما عدا جزيرة
صقلية واقريطش وهي كثيرة الفواكه ولما فتح موسى بلاد الاندلس
سير طايفة من عسكره في البحر الى هذه الجزيرة سنة اثنتين وتسعين
فدخلوها وعمد النصارى الى ما لهم من انية الذهب والفضة فالقوا الجميع
في الميناء الذي لهم وجعلوا اموالهم في سقف بنوه للبيعة العظمى التي لهم
تحت السقف الاول وغنم المسلمون منها ما لا يحد ولا يوصف واكثروا الغلول
فاتفق ان رجلًا من المسلمين اغتسل في الميناء فعلقت رجله في شي فاخرجه
فاذا هو صحفة من فضة فاخذ المسلمون جميع ما فيه ودخل رجل من
المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطاه ووقع
في السقف فانكسر لوح فنزل منه شي من الدنانير واخذوا
الجميع فازداد المسلمون غلولًا وكان بعضهم يذبح الهر ويرمي ما في
جوفها ويملاه دنانير ويخيط عليها ويلقيها في الطريق فاذا
خرج اخذها وكان يضع قايم سيفه على الجفن ويملاه ذهبًا
فلما ركبوا في البحر سمعوا قائلًا يقول اللهم غرقهم فغرقوا عن اخرهم
فوجدوا اكثر الغرقى والدنانير في اوساطهم وفي سنة خمس
وثلاثين ومايه غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة
الفهري فقتل من بها قتلًا ذريعًا ثم صالحوه على الجزية فاخذت
منهم وبقيت لم يغزها بعدها احد فعمرها الروم فلما كان
سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة اخرج اليها المنصور
بن القايم العلوي صاحب افريقية اسطولًا من المهدية فنزل
جنوة ففتحوا المدينة واوقعوا باهل سردانية وسبوا منها

واحرقوا مراكب كثيرة واخربوا حصونا وغنموا ما فيها وفي سنة ست
واربعمايه غزاها مجاهد العامري من دانيه وكان صاحبها
في البحر في مايه وعشرين مركبا ففتحها وقتل ما كثر وسبى النسا
والذريه فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا له وساروا اليه من
البر الكبير في جمع عظيم فاقتتلوا فانهزم المسلمون واخرجوا من
جزيرة سردانيه واخذت بعض مراكبهم واسر اخو مجاهد وابنه
علي بن مجاهد ورجع بمن بقي الى دانيه ولم تغز بعد ذلك وانما ذكرنا
جميع اخبارها ها هنا لقلتها واذا انفرقت لم تعرف كما يجب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم
ففتح حصونا ثلاثه وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم ٥
وفي هذه السنه غزا قتيبة سجستان في قول بعضهم واراد
رتبيل الاعظم فلما نزل قتيبة سجستان ارسل اليه رتبيل
بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه
بن عبد الله الليثي ٥ وحج بالناس هذه السنه عمر بن عبد
العزيز وهو على المدينه وكان العمال على الامصار من تقدم ذكرهم
وفيها مات مالك بن اوس بن الحدثان النصري من ولد نصر بن معاويه
بالمدينه وله اربع وتسعون سنه ٥

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين

ذكر صلح خوارزم شاه وفتح خام جرد ٥

وفي هذه السنه صالح قتيبه خوارزم شاه وكان سبب
ذلك ان ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه اخوه خرزاد على امره
وكان اصغر منه فكان اذا بلغه ان عند احد ممن هو منقطع الى
الملك جارية او مالا او دابة او بنتا او اختا او امراة جميلة ارسل
اليه واخذها منه فكان لا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك
قال لا اقوى به وهو مغتاظ عليه فلما طال عليه ذلك
كتب الى قتيبه يدعوه الى ارضه ليسلمها اليه واشترط عليه
ان يدفع اليه اخاه وكل من يضاده ليحكم فيهم بما يرى ولم يطلع احدا
من مرازبته على ذلك فاجابه قتيبه الى ما طلب وتجهز للغزو
واظهر قتيبة انه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزم
شاه اجناده ودهاقينه فقال ان قتيبة يريد الصغد وليس بغازيكم
فهلموا نتنعم في ربيعنا هذا فاقبلوا على الشرب والتنعم فلم يشعروا
حتى نزل قتيبه في هزارسب فقال خوارزم شاه لاصحابه
ما ترون قالوا نرى ان نقاتله قال لكني لا ارى ذلك لانه قد عجز
عنه من هو اقوى منا واشد شوكه ولكن اصرفه بشي اوديه
اليه فاجابوه الى ذلك فسار خوارزم شاه الى المدينه الفيل
من وراء النهر وهي احصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه
خوارزم شاه وصالحه على عشرة الاف راس وعين ومتاع
وان يعينه على خام جرد فقبل قتيبة ذلك وقيل صالحه على مايه
الف راس وبعث قتيبه اخاه عبد الرحمن الى خام جرد
ثم

وكان يغازي خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب
على ارضه وقدم منه اربعة الاف اسير فقتلهم وسلم قتيبه الى
خوارزم شاه اخاه ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم
الى قتيبه ن

ذكر فتح سمرقند

فلما قبض قتيبةُ صلح خوارزم شاه قام اليه المجشر بن
مزاحم السلمي فقال له سرًا ان اردت الصغد يوما من الدهر
فالان فانهم امنون من ان تاتيهم عامك هذا وانما بينك
وبينهم عشرة ايام قال اشار عليك بهذا احدٌ قال لا
قال فسمعه منك احد قال لا قال والله لئن تكلم به احد لاضربن
عنقك فلما كان الغد امر اخاه عبد الرحمن فسار في الفرسان
والرماه وقدم الاثقال الى مرو فسار يومه فلما امسى كتب اليه
قتيبةُ اذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو وسر في الفرسان والرماة
نحو الصغد واكتم الاخبار فاني بالاثر ففعل عبد الرحمن ما امره
وخطب قتيبةُ الناس وقال لهم ان الصغد شاغرة برجلها
وقد نقضوا العهد الذي بيننا وقد صنعوا ما بلغكم واني ارجو ان
تكون خوارزم والصغد كقريظة والنضير ثم سار فاتى الصغد
فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث او اربع وقدم معه اهل خوارزم
وبخارى فقاتلوه شهرا من وجه واحد وهم محصورون وخاف
اهل الصغد طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش واخشاد

وخاقان وفرغانه ان العرب ان ظفروا بنا اتوكم بمثل ما اتونا
به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها
فنظروا وقالوا انما نؤتى من سفلتنا وانهم لا يجدون كوجدنا
فانتخبوا من ابناء الملوك واهل النجدة والشجاعه واعلمهم الخبر
وامرهم بالمسير الى عدوهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم
فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له
كمينين فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم فلما راوا صالحا حملوا
عليه فلما اقتتلوا اشتد الكمينان عن يمين وشمال فلم يروا قوما
كانوا اشد من اولئك قال بعضهم انا لنقاتلهم اذ رايت
تحت الليل قتيبةَ وقد جاء سرًّا فضربت ضربةً اعجبتني فقلت كيف
ترى بابي وامي قال اسكت فض الله فاك قال فقتلناهم
فلم يفلت منهم الا الشريد وحوينا سلاحهم واسلابهم واحتززنا
رؤوسهم واسرنا منهم اسرى فسألناهم عمن قتلنا فقالوا ما قتلتم الا
ابن ملك او عظيما او بطلا ان كان الرجل ليعد بمائة رجل
فكتبنا اسماءهم على اذانهم ودخلنا العسكر حين اصبحنا فلما
يات احدٌ بمثل ما جئنا به من القتلى والاسرى والخيل
ومناطق الذهب والسلاح قال واكرمني قتيبةُ واكرم معي
جماعةً فظننت انه راى منهم مثل الذي راى مني ولما راى
الصغد ذلك انصرفوا ونصب قتيبه عليهم المجانيق فرماهم
فثلم ثلمة فقام عليها الرجل فشتم قتيبة فرماه بعض الرماة
فقتله فاعطاه قتيبه عشرة الاف وسمع بعض المسلمين قتيبه

من ابناء المرازبة والاساورة والابطال فامروهم ان ياتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فانه مشغول عنهم بحصار سمرقند وولوا عليهم ابنا لخاقان فساروا وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره اربعمائة وقيل ستمائة من اهل النجدة م

وهو يقول كالمناجي لنفسه حتى متى يا سمرقند يعشش فيك
الشيطان اما والله لئن اصبحت لاحاولن من اهلك اقصى غاية فانصرف
ذلك الرجل فقال لاصحابه كم من نفس تموت غدا واخبرهم الخبر فلما اصبح
قتيبة امر الناس بالجد في القتال فقاتلوهم واشتد القتال
فامرهم قتيبة ان يبلغوا ثلمة المدينة فجعلوا الترسة على وجوههم
وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ورماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا
فارسل الصغد الى قتيبة فقالوا انصرف عنا اليوم حتى نصالحك
غدا فقال قتيبة لا نصالحهم الا ورجالنا على الثلمة وقيل بل قال
قتيبة جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من
غد على الفي الف ومائتي الف مثقال في كل عام وان يعطوه تلك
السنة ثلاثين الف راس وان يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون
لهم فيها مقاتل فيبني فيها مسجدا فيدخل فيصلي ويخطب ويتغدى
ويخرج فلما تم الصلح واخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة
في اربعة الاف انتخبهم فدخل المسجد فصلى فيه وخطب
واكل طعاما ثم ارسل الى الصغد من اراد منكم
ان ياخذ متاعه فلياخذ فاني لست خارجا منها ولست اخذ
منكم الا ما صالحتكم عليه غير ان الجند يقيمون فيها وقيل
انه شرط عليهم في الصلح مائة الف راس وبيوت النيران
وحلية الاصنام فقبض ذلك واتى بالاصنام فكانت كالقصر
العظيم واخذ ما عليها وامر بها فاحرقت فجاء غورك ٧ غورك
فقال ان شكرك علي واجب لا تعرض لهذه الاصنام فان منها

اصناما من احرقها هلك فقال قتيبة انا احرقها بيدي فدعا بالنار
فكبر ثم اشعلها فاحترقت فوجدوا من بقايا مسامير الذهب
خمسين الف مثقال واصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد
فارسلها الى الحجاج فارسلها الحجاج الى الوليد فولدت له ابنه
يزيد بن الوليد وامر غورك بالانتقال عنها فانتقل وقيل
ان اهل سمرقند خرجوا على المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها
وتلا امر قتيبة يومئذ بسريره فابرز وقعد عليه فطاعنوهم
حتى جالدوا قتيبة وانه لمحتب بسيفه ما حل حبوته وانطوت
مجنبتا المسلمين الذين هزموا القلب فهزموهم حتى ردوهم الى
عسكرهم وقتل من المشركين عددا كثيرا ودخلوا المدينة
فصالحوهم وصنع غورك طعاما ودعا قتيبة فاتاه في عدد من اصحابه
فلما تغدى استوهب منه سمرقند وقال للملك انتقل فلم يجد بدا من ٧ عنها م
طاعته وتلا قتيبة وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وحكى
عن الذي ارسله قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند قال فارسلني الحجاج
الى الوليد فقدمت دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد
فاذا الى جنبي رجل ضرير فسالني من اين انت فقلت من خراسان
واخبرته خبر سمرقند فقال والذي بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها ١٧ افتتحتموها
الا غدرا وانكم يا اهل خراسان للذين تسلبون بني امية ملكهم ثم
تنقضون دمشق حجرا حجرا فلما فتح قتيبة سمرقند قال
هذا الغد الا عدا عشرين لانه فتح واحد عشرين وقيل عادى ٤
عشرين فلما فتحها قتيبة دعا نهار بن توسعة فقال

يا ايها راس قولك
الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ بعد ضريحه فقد غيبا عن كل شرق ومغرب
افعزو هذا قال لا هذا الحشر وانا الذي اقول
ما كان مذ كنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعد نا كابن مسلم
اعم لاهل الشرك قتلا بسيفه واكثر فينا مقسما بعد مقسم
فقال الشعراء في ذلك فقال الكميت من قصيدة
كانت سمرقند احقابا يمانية فاليوم تنسبها قيسية مضر
وقال كعب الاشقرى وقيل رجل من بنى جعفى
كل يوم يحوى قتيبة نهبا ويزيد الاموال مالا جديدا
باهلي قد البس التاج حتى شاب منه مفارق كن سودا
دوخ الصغد بالكتائب حتى ترك الصغد بالعراء قعودا
فوليد يبكى لفقد ابيه واب موجع يبكى الوليدا
ثم رجع قتيبه الى مرو وكان اهل خراسان يقولون
ان قتيبة غدر باهل سمرقند فملكها غدرا وكان عامله
على سمرقند اياس بن عبد الله على حربها وكان ضعيفا
وكان على خراجها عبيد الله بن ابى عبيد الله مولى مسلم فاستضعف
اهل خوارزم اياسا فجمعوا له فكتب عبيد الله الى قتيبة فبعث
قتيبة اخاه عبد الله عاملا وامره ان يضرب اياسا وحيان
النبطى مايه مايه ويحلقهما فلما قرب عبد الله من خوارزم ارسل
الى اياس فانذره فتنحى وقدم عبد الله واخذ حيان فضربه
وحلقه ثم وجه قتيبه الجنود الى خوارزم مع المغيرة بن عبد الله

خوارزم

فبلغهم ذلك فلما قدم المغيرة اعتزل ابنا الذين قتلهم خوارزم شاه
وقالوا لا نعينك فهرب الى بلاد الترك وقدم المغيرة فقتل وسبى
وصالحه الباقون على الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور
والله اعلم

ذكر فتح طليطلة من الاندلس سنة

قال ابو جعفر وفى هذه السنه غضب موسى
بن نصير على مولاه طارق فسار اليه فى رجب منها واستخلف
على افريقيه ابنه عبد الله بن موسى وعبر موسى الى طارق
فى عشرة الاف فتلقاه وترضاه فرضى عنه وقبل عذره
وسيره الى طليطله وهى من عظائم مدائن الاندلس وهى من
قرطبه على عشرين يوما
قرطبه على خمسة ايام ففتحها واصاب فيها مايدة سليمان
بن داوود وفيها من الذهب والجوهر ما الله اعلم به **قلت**
لم يرد على هذا وقد ذكرت فى سنه اثنتين وتسعين من
فتح الاندلس ودخول موسى بن نصير الى طارق ما فيه كفايه
فلا حاجه الى اعادته الا ان ابا جعفر قد ذكر ان موسى
هو الذى سير طارقا وهو بالاندلس ففتح مدينة
طليطله والذى ذكره اهل الاندلس فى تواريخهم ما تقدم ذكره
والله اعلم

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

قيل في هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن
الحجاز والمدينة وكان سبب ذلك ان عمر كتب الى الوليد
يخبره بعسف الحجاج اهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه
لهم بغير حق فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى الوليد ان من عندي
من المراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة
ومكة وان ذلك وهن فكتب اليه الوليد يستشيره فيمن
يوليه المدينة ومكة فاشار عليه بخالد بن عبد الله
بن حيان فولى خالدا مكة وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما
فلما خرج عمر من المدينة قال اني اخاف ان اكون ممن نفته
المدينة يعني بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المدينة تنفي خبثها وكان عزله عنها في شعبان ولما قدم خالد
مكة اخرج من بها من اهل العراق كرها وتهدد من انزل
عراقيا او اجره دارا واشتد على اهل المدينة وعسفهم
وجار فيهم ومنعهم من انزال عراقي وكانوا ايام عمر
بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج لجا الى مكة والمدينة
وقيل انما استعمل على المدينة عثمان بن حيان وقد
تقدم سنة احدى وتسعين وولاية خالد مكة في قول
بعضهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم
ففتح سبسطية والمرزبانين وفيها غزا مروان وطونس
بن الوليد الروم فبلغ خنجرة وفيها غزا مسلمة الروم ايضا
ففتح ماسية وحصن الحديد وغزالة من ناحية ملطية
وفيها اجدب اهل افريقية فاستسقى موسى بن نصير
فسقوا وفي هذه السنة كتب الوليد بن عبد الملك
الى عمر بن عبد العزيز قبل ان يعزله يامره بضرب خبيب
بن عبد الله بن الزبير ويصب على راسه ماء باردا فضربه خمسين
سوطا وصب عليه ماء باردا في يوم شات ووقفه على باب
المسجد فمات من يومه وخبيب بضم الخاء المعجمة وباءين ياء تحتها
موحدتين بينهما نقطتان وحج بالناس هذه السنة
عبد العزيز بن الوليد وكان العمال على الامصار
من تقدم ذكرهم الا المدينة فان عاملها كان عثمان بن حيان
تولاها في شوال لليلتين بقيتا منه وقد تقدم ولاية خالد
بن عبد الله مكة في سنة تسع وثمانين وفي سنة
احدى وتسعين وقد ذكرنا انه وليها هذه السنة وفيها
مات ابو الشعثاء جابر بن زيد وابو العالية البراء واسمه
زياد بن فيروز وكان مولى لاعرابية من بني رياح وليس
بابي العالية الرياحي ذاك كان موته سنة تسعين
وفيها مات بلال بن ابي الورد الانصاري قاضي دمشق الدرداء

ثم دخلت سنة اربع وتسعين

ذكر قتل سعيد بن جبير قتل في هذه السنة

قتل سعيد بن جبير وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث وكان الحجاج قد جعله على عطا الجند
حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله فلما خلع عبد الرحمن الحجاج
كان سعيد فيمن خلع فلما انهزم عبد الرحمن ودخل الى بلاد رتبيل هرب
سعيد الى اصبهان فكتب الحجاج الى عاملها باخذ سعيد فتحرج
العامل من ذلك وارسل الى سعيد يعرفه ذلك ويامره بمفارقته
فسار عنه فاتى اذربيجان فطال عليه المقام واغتم بها فخرج
الى مكه فكان بها هو واناس امثاله يستخفون فلا يخبرون احدا
اسماهم فلما قدم خالد بن عبد الله مكه قيل لسعيد انه رجل
سوء فلو سرت عن مكه فقال والله لقد فررت حتى
استحييت من الله وسيجيئني ما كتب الله لي فلما ولي خالد
مكه كتب اليه الوليد بحمل اهل العراق الى الحجاج فاخذ
سعيد بن جبير ومجاهدا وطلق بن حبيب فارسلهم اليه
ومات طلق في الطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج وكان
سيرهم مع حرسيين فانطلق احدهما لحاجته وبقي الاخر
فقال لسعيد وقد استيقظ من نومه ليلا يا سعيد اني ابرا
الى الله من دمك اني رايت في منامي فقيل لي ويلك
تبرا من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت فاني
لا اطلبك فابى سعيد فراى ذلك الحرسي مثل تلك الرويا
ثلثا ويأذن لسعيد في الذهاب وهو لا يفعل فقدموا به الكوفه

الكوفه فانزل في داره واتاه قراء الكوفه فجعل يحدثهم
وهو يضحك وبنية له في حجره فلما نظرت الى القيد
في رجله بكت ثم ادخلوه على الحجاج فلما اتي به قال
لعن الله ابن النصرانيه يعني خالدا وكان هو ارسله
اما كنت اعرف مكانه بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكه
ثم اقبل عليه فقال له يا سعيد الم اشركك في امانتي الم افعل
الم استعملك قال بلى قال فما اخرجك علي قال انما انا امرؤ من
المسلمين يخطي مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج ثم عاوده
في شي فقال انما كانت بيعة في عنقي فغضب الحجاج وانتفخ
وقال يا سعيد الم اقدم مكه فقتلت ابن الزبير
واخذت بيعة اهلها واخذتك لامير المومنين عبد الملك
قال بلى قال ثم قدمت الكوفه واليا فجددت البيعة فاخذت
بيعتك ثانيا قال بلى قال فتنكث بيعتين لامير المومنين
وتوفي بواحدة للحايك ابن الحايك والله لاقتلنك قال
اني اذا لسعيد كما سمتني امي فامر به فضربت رقبته
فبدر راسه عليه كمة بيضا لاطية فلما سقط راسه
هلل ثلاثا افصح بمرة ولم يفصح بمرتين فلما قتل التبس عقل
الحجاج فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا انه يريد القيود
فقطعوا رجلي سعيد من انصاف ساقيه واخذوا القيود
وكان الحجاج اذا نام يراه في منامه ياخذ بمجامع ثوبه
فيقول يا عدو الله فيم قتلتني فيقول ما لي ولسعيد بن جبير

مالي ولسعيد بن جبير

ذكر غزوة الشاش وفرغانة

وفي هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على اهل بخارى
وكس ونسف وخوارزم عشرين الف مقاتل فساروا معه
فوجههم الى الشاش وتوجه هو الى فرغانه فاتى خجنده فجمع
له اهلها فاقتتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين
ثم ان قتيبه اتى كاسان مدينه فرغانه واتاه الجنود
الذين وجههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوا اكثرها
وانصرف الى مرو وقال سحبان يذكر قتالهم بخجنده

فسل الفوارس في خجنده تحت مرهفة العوالي
هل كنت اجمعهم اذا هزموا واقدم في قتال
ام كنت اضرب هامة العاتي واصبر للعوالي
هذا وانت قريع قيس كلها ضخم النوال
وفضلت قيسا في الندى وابوك في الحجج الخوالي
ولقد تبين عدل حكمك فيهم في كل مال
تمت مروتكم ونا عي عزكم غلب الحبال

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنه غزا العباس بن الوليد ارض الروم
ففتح انطاكيه ٥ وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ

فبلغ غزاله وبلغ الوليد بن هشام المعيطي برج الحمام
ويزيد بن ابي كبشه ارض سوريه ٥ وفيها كانت الزلازل
بالشام ودامت اربعين يوما فخربت البلاد وكان معظم
ذلك في انطاكيه وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي ارض الهند
وفي هذه السنه توفي علي بن الحسين عليهما السلام في اولها
ثم عروة بن الزبير رضي الله عنهما ثم سعيد بن المسيب
وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام واستقضى الوليد
على الشام سليمن بن حبيب وحج بالناس مسلمه بن عبد الملك
وقيل عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وكان العامل
بمكه خالد بن عبد الله وبالمدينه عثمان بن حيان وبمصر
قره بن شريك وبخراسان قتيبه من جهة الحجاج والله اعلم

ثم دخلت سنه خمس وتسعين

ذكر غزوة الشاش ٥ قيل وفي هذه السنه بعث الحجاج
جيشا من العراق الى قتيبه فغزا بهم فلما كان بالشاش
او بكشماهن اتاه موت الحجاج في شوال منها فغمه ذلك
وتمثل

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسى اعلقته الحبايل
فان تحي لا املك حياتي وان تمت فما في حياة بعد موتك طايل

ورجع الى مرو وفرق الناس فاتاه كتاب الوليد قد عرف
امير المومنين بلاءك وجدك وجهادك اعدا المسلمين

زين العابدين م

ولقوه م

كاكان ٤

وباغي ٤

وامير المومنين رافعك وصانع بك الذى يحب لك فاتمم
مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغب عن امير المومنين
كتبك حتى كانى انظر الى بلادك والثغر الذى انت فيه والسلام

ذكر وفاة الحجاج بن يوسف

قيل ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ذكر عنده ظلم
الحجاج وغيره من ولاة الامصار ايام الوليد بن عبد
الملك فقال الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقرة بمصر
وعثمان بالمدينة وخالد بمكة اللهم قد امتلات
الدنيا ظلما وجورا فارح الناس فلم يمض غير قليل حتى توفى
الحجاج وقرة بن شريك فى شهر واحد ثم تبعهم الوليد وعزل
عثمان وخالد فاستجاب الله لعمر وما اشبه هذه القصة
بقصة ابن عمر مع زياد بن ابيه حيث كتب الى معاويه يقول
قد ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة يعرض بامارة الحجاز
فقال ابن عمر لما بلغه ذلك اللهم ارحنا من يمين زياد وارح اهل
العراق من شماله فكان اول خبر جاء موت زياد وكانت
وفاة الحجاج فى شوال من هذه السنة وقيل كانت وفاته
لخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر اربع وخمسون سنة
وقيل ثلاث وخمسون وكانت ولايته العراق عشرين سنة
فلما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج
واستخلف على حرب الكوفة والبصرة يزيد بن ابى كبشة

كبشة وعلى خراجهما يزيد بن ابى مسلم فاقرهما الوليد
بعد موته ولم يغير احدا من عمال الحجاج

ذكر نسبه وشىء من سيرته

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابى عقيل بن عامر بن مسعود
بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف
بن ثقيف ابو محمد الثقفى قال قتيبة بن مسلم خطبنا الحجاج
فذكر القبر حتى بكى وابكى ثم قال سمعت امير المومنين عبد الملك
يقول سمعت مروان يقول فى خطبته خطبنا عثمان فقال
فى خطبته ما نظر رسول الله الى قبر او ذكره الا بكى وقد روى
احاديث غير هذا عن انس وابن عباس وقال ابن عون كنت اذا
سمعت الحجاج يقرا عرفت انه طال ما درس القران وقال
ابو عمرو بن العلا ما رايت افصح من الحجاج ومن الحسن وكان
الحسن افصح وقال عبد الملك بن عمير قال الحجاج يوما
من كان له بلا فليقم فلنعطه على بلائه فقام رجل فقال
اعطنى على بلاى قال وما بلاوك قال قتلت الحسين
قال وكيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا وهبرته بالرمح
هبرا وما اشركت معى فى قتله احدا قال اما انك لن تجتمع انت
وهو فى مكان واحد وقال اخرج ولم يعطه شيا قيل كتب
عبد الملك الى الحجاج يامره بقتل اسلم بن عبد البكرى
لشى بلغه عنه فاحضره الحجاج فقال امير المومنين

(هامش: ٢ خ ان الله يقول انه بيت الوحدة انه بيت الغربة وبيت كذا م)

(هامش: بالسيف ٢ / ٢ هبرته م)

غايب وانت حاضر والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا الايه والذى بلغه عنى فباطل فاكتب الى امير المومنين انى اعول اربعا وعشرين امراة وهن بالباب فاحضرهن فهذه امه وهذه عمته وزوجته وابنته وكان فى اخرهن جاريه قاربت عشر سنين فقال لها من انت منه فقالت ابنته اصلح الله الامير ثم انشات تقول

احجاج لو تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل اجمعا
احجاج كم تقتل به ان قتلته ثمانا وعشرا واثنين واربعا
احجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلا ان تزدنا تضعضعا
احجاج اما ان تجود بنعمة علينا واما ان تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكن ولا زدتكن تضعضعا وكتب الى عبد الملك بخبر الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك ان كان الامر كما ذكرت فاحسن صلته وتفقد الجاريه ففعل وقال عاصم بن بهدلة سمعت الحجاج يقول اتقوا الله ما استطعتم هذه لله وفيه مثنوية والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا الحلت لى دماوكم ولا اجد احدا يقرا على قراة ابن ام عبد يعنى ابن مسعود الا ضربت عنقه ولاحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير فذكر ذلك عند الاعمش فقال وانا سمعته يقول فقلت فى نفسى لاقراها على رغم انفك قال الاوزاعى قال عمر بن عبد العزيز لو جات كل امة بخبيثها وجينا بالحجاج لغلبناهم قال منصور سالنا ابراهيم النخعى عن الحجاج فقال

الا لعنة الله على الظالمين قال الشافعى بلغنى ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج ما من احد الا وهو عارف بعيوب نفسه فعب نفسك ولا تخبا منها شيا قال يا امير المومنين انا لجوج حقود حسود فقال عبد الملك اذن بينك وبين ابليس نسب فقال ان الشيطان اذا رانى سالمنى قال الحسن سمعت عليا على المنبر يقول اللهم ايتمنتهم فخانونى ونصحتهم فغشونى اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم فى دمايهم واموالهم بحكم الجاهلية فوصفه وهو يقول الذيال مفجر الانهار ياكل خضرتها ويلبس فروتها قال الحسن هذه والله صفة الحجاج قال حبيب بن ابى ثابت قال على رضى الله عنه لرجل لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له يا امير المومنين فما فتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيامه اكفنا زاويه من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعا وعشرين لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم يبق الا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن اطاعه من عصاه قيل احصى من قتله الحجاج صبرا فكانوا ماية الف وعشرين الفا وقيل ان الحجاج مر بخالد بن يزيد بن معاويه وهو يخطر فى مشيته فقال رجل لخالد من هذا قال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجاج فرجع وقال والله ما يسرنى ان العاص ولدنى ولكنى ابن الاشياخ من ثقيف والعقايل من قريش وانا الذى ضربت بسيفى هذا ماية الف كلهم يشهد ان اباك كان يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص فهو قد اعترف فى بعض ايامه

بمايه الف قتيل على ذنب واحد

ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله

لما مات الحجاج بن يوسف كان محمد بن القاسم بالملتان فاتاه خبر
وفاة الحجاج فرجع الى الدور والثغور وكان قد فتحها فاعطى الناس ١٠ الثغور
ووجه الى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا واعطوا الطاعة وسالمه اهل
سرست وهى مغزى اهل البصرة واهلها يقطعون فى البحر ثم اتى محمد الكيرج
فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر وهرب وقيل بل قتل ونزل
اهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى قال الشاعر

نحن قتلنا داهرا ودوهرا والخيل تردى منسرا فمنسرا

ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك
فولى يزيد بن ابى كبشة السكسكي السند فاخذ محمدا واقبله
وحمله الى العراق فقال محمد متمثلا

اضاعونى واى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكى اهل السند على محمد فلما وصل الى العراق حبسه صالح بن عبد
الرحمن بواسط فقال

فلئن ثويت بواسط وبارضها رهن الحديد مكبلا مغلولا
فلرب فتية فارس قد رعتها ولرب قرن قد تركت قتيلا

وقال

ولو كنت اجمعت الفرار لوطئت اناث اعدت للوغى وذكور

وما دخلت خيل السكاسك ارضنا ولا كان من عك على امير
ولا كنت للعبد المزونى تابعا فيا لك دهرا بالكريم عثور

فعذبه صالح فى رجال من ال ابى عقيل حتى قتلهم وكان الحجاج
قتل ادم اخا صالح وكان يرى راى الخوارج وقال حمزة بن
بيض الحنفي يرثى محمدا

ان المروة والسماحة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سوددا من مولد — من سودد

وقال اخر

ساس الرجال لسبع عشرة حجة ولداته اذ ذاك فى اشغال

ومات يزيد بن ابى كبشة بعد قدومه السند بثمانية عشر يوما
فاستعمل سليمان بن عبد الملك على السند حبيب بن المهلب فقدمها
وقد رجع ملوك السند الى ممالكهم ورجع جيشيه بن داهر الى برهناباذ — جيشبه
فنزل حبيب على شاطئ مهران فاعطاه اهل الروم الطاعة وحارب
قوما فظفر بهم ثم مات سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز
فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملكهم ولهم
ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فاسلم جيشيه والملوك وتسموا باسماء
العرب وكان عمرو بن مسلم الباهلى عامل عمر على ذلك الثغر
فغزا بعض الهند فظفر ثم ان الجنيد بن عبد الرحمن ولى السند ايام
هشام بن عبد الملك فاتى الجنيد شط مهران فمنعه جيشيه
بن داهر العبور وارسل اليه انى قد اسلمت وولانى الرجل الصالح
بلادى ولست امنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا على خراج بلاده

تم تراد الرهون وكفر جيسبه وحارب وقيل انه لم يحارب
ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند فجمع جموعا واعد السفن واستعد
للحرب فسار اليه الجنيد في السفن فالتقوا في بطيحة فاخذ جيسبه
اسيرا وقد جنحت سفينته فقتله الجنيد وهرب صصة بن داهر وهزم صصة ٧
وهو يريد ان يمضي الى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل
الجنيد يونسه حتى وضع يده في يده فقتله وغزا الجنيد
الكيرج فكانوا قد نقضوا فاتخذ كباشا وصك بها سورا لمدينة كباشا ٧
فثلمها ودخل فقتل وسبى وغنم ووجه العمال الى المرمد والمندل
ودهنج وكان الجنيد يقول القتل في الجزع اكثر منه في الصبر وبروجن ٧
ووجه جيشا الى ازين فاغاروا عليها وحرقوا ربضها وفتح الجنيد
البيلمان وحصل عنده سوى ما حمل اربعون الف الف وحمل مثلها
وولي الجنيد تميم بن زيد القيني فضعف ووهن ومات قريبا من الديبل
وفي ايامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ثم ولي
الحكم بن عوام الكلبي وقد كفر اهل الهند الا اهل قصه فبنى مدينة
سماها المحفوظه وجعلها ماوى للمسلمين وكان معه عمرو بن محمد بن
القاسم وكان يفوض اليه عظيم الامور فاغزاه من المحفوظه فلما
قدم عليه وقد ظهر امره فبنى مدينة وسماها المنصوره فهي التي
ينزلها الامرا واستخلص ما كان قد غلب عليه العدو ورضي الناس
بولايته فكان خالد القسري يقول واعجبا وليت فتى العرب
يعني تميما فرفض وترك ووليت ابخل العرب فرضيه ثم تلبث
لهم له بعقا الدوله الامويه الى ان جات الدوله المباركه

ثم قتل الحكم وكان العمال بعد يقاتلون العدو فكانوا يفتتحون ناحية ويأخذون صح ٧

العباسية ونحن نذكران شا الله في ايام المامون بقية اخبار السند

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح هرقلة وغيرها
وفيها فتح اخر الهند الا الكيرج والمندل ن وفيها افتتح العباس
بن الوليد قنسرين ن وفيها قتل الوضاحي بارض الروم ونحو الف رجل
معه ن وفيها ولد المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
وحج بالناس هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك وكان
عمال الامصار من تقدم ذكرهم ن وفي هذه السنة مات ابو
عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل وكان عمره مايه وثلثين
سنه وقيل في موته غير ذلك ن وفيها مات سعيد بن اياس
ابو عمرو الشيباني وله مايه وعشرون سنه وفي امارة الحجاج
مات سفينه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ن وفي
هذه السنة مات سالم بن ابي الجعد ن وفيها توفي جعفر
بن عمرو بن امية الضمري وهو اخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة
وفي امارة الحجاج قتل ابو الاحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمي
الكوفي قتله الخوارج والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وتسعين

ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر

وفي هذه السنة فتح قتيبة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم

في سمرقند فلما عبر النهر استعمل رجلًا على معبر النهر ليمنع من يرجع
الا بجواز منه ومضى الى فرغانه وارسل الى شعب عصام من
يسهل الطريق الى كاشغر وهي ادنى مداين الصين وبعث جيشًا مع
كثير بن فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيًا فختم اعناقهم واوغل حتى بلغ
قرب الصين فكتب اليه ملك الصين ان ابعث الى رجلًا شريفًا يخبرني
عنكم وعن دينكم فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال والسنه وباس
وعقل وصلاح فامر لهم بعدة حسنه ومتاع حسن من الخز والوشي
وغير ذلك وخيول حسنه وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي
وقال لهم اذا دخلتم عليه فاعلموه اني قد حلفت اني لا انصرف حتى
اطا بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم فساروا وعليهم هبيرة
فلما قدموا دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابًا بياضًا تحتها الغلايل
وتطيبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظما
قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا احد ممن عنده فنهضوا فقال [illegible]
الملك لمن حضره كيف رايتم هولاء فقالوا راينا قومًا ما هم الا نساء
ما بقي منا احد الا انتشر ما عنده فلما كان الغد دعاهم
فلبسوا الوشي وعمايم الخز والمطارف وغدوا عليه
فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال لاصحابه كيف رايتم هذه
الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك فلما كان
اليوم الثالث دعاهم فلبسوا سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر فشدوا
واخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا فنظر اليهم ملك
الصين فراى مثل الجبال فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين

فقيل لهم ارجعوا فركبوا خيولهم واخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كانهم
يتطاردون فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما راينا مثل
هولاء فلما امسى بعث اليهم ان ابعثوا الي زعيمكم فبعثوا اليه هبيرة
بن مشمرج فقال له قد رايتم عظم ملكي وانه ليس احد يمنعكم مني
وانتم في يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سايلكم عن امر
فان لم تصدقوني قتلتكم قال سل قال لم صنعتم بزيكم الاول
والثاني والثالث ما صنعتم قال اما الزي الاول فلباسنا في
اهلنا واما اليوم الثاني فزينا اذا اتينا امراءنا واما الثالث فزينا
لعدونا قال ما احسن ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف
فاني قد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم قال
وكيف يكون قليل الاصحاب من يكون اول خيله في بلادك
واخرها في منابت الزيتون واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا اجالًا
اذا حضرت فاكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف
ان لا ينصرف حتى يطا ارضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزيه قال
فانا نخرجه من يمينه نبعث له بتراب من ارضنا فيطاه
ونبعث اليه ببعض ابنايبا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها
فبعث اليه بهدية واربعة غلمان من ابنا ملوكهم ثم اجازهم فاحسن
فقدموا على قتيبه فقبل قتيبة الجزيه وختم الغلمان وردهم ووطي
التراب فقال سوادة بن عبد الملك السلولي
لا عيب في الوفد الذين بعثتهم للصين ان سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج

الردى

ادى رسالتك التي استرعيته فاتاك من حيث اليمين بخروج
فاوفد نفسه بخبره الى الوليد فمات بقربه من فارس فرثاه سوار

وبديهه يعني بها ابنا وهما عند احتفال مشاهد الاقوال
كان الربيع اذا السنون تتابعت والليث عند تكعكع الابطال
فسقى بقربه حين امسى قبره غرثٌ يوجر بمسبل هطال
بكت الجياد الصافنات لفقده وبكاه كل مثقف عسال
وبكته شعث لم يجدن مواسيا في العام ذي السنوات والامحال

فسقت بقربه حيث امسى الخ

ووصل الخبر الى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبه اذا رجع من غزاته كل سنه اشترى اثني عشر فرسا واثني عشر هجينا فيحدم الى وقت الغزو فاذا تاهب للغزو ضمرها وكان يحمل عليها الطلايع وكان يجعل الطلايع فرسان الناس واشرافهم ومعهم من العجم من يستنصحه واذا بعث طليعة امر بلوح فنقش ثم شقه بنصفين وجعل شقه عنده ويعطي نصفه للطليعه وامرهم ان يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة او مخاضة او غيرها ثم تبعث بعد الطليعه من يستخرجه ليعلم اصدقت الطليعة ام لا وفي هذه السنه غزا بشر بن الوليد بن عبد الملك الشاتيه ورجع وقد مات الوليد والله اعلم

ذكر موت الوليد بن عبد الملك

وفي النصف من جمادى الاخرة مات الوليد بن عبد الملك في قول جميعهم وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر

وكان

وكان وفاته بدير مران ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنتين واربعين سنه وستة اشهر وقيل سبعا واربعين وخلف تسعة عشر ابنا وكان ذميما يتبختر في مشيته وكان سايل الانف جدا فقيل فيه

فقدت الوليد وانفا له كمثل الفصيل اذا ان يبولا

ولما دلي في حفرته جمعت ركبتاه الى عنقه فقال ابنه عاش ابي فقال له عمر بن عبد العزيز وكان فيمن دفنه عوجل والله ابوك واتعظ به عمر بن عبد العزيز

وقيل كان عمره خمسا واربعين سنة وقيل ستا واربعين سنة واشهر صح

ذكر بعض سيرة الوليد

وكان الوليد عند اهل الشام من افضل خلايفهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة على ساكنها السلام والمسجد الاقصى ووضع المنار واعطى المجذمين ومنعهم من سوال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايدا وفتح في ولايته فتوح عظام منها الاندلس وكاشغر والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه ياخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها وكان صاحب بناء واتخاذ للمصانع والضياع فكان الناس يلتقون في زمانه فيسال بعضهم بعضا عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسال بعضهم بعضا عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس يسال بعضهم بعضا ما وردك الليلة وكم تحفظ من القران

وما تصوم من الشهر ومرض الوليد مرضة فاغمي عليه فبقي يومه ذلك
كانه ميت فبكوا عليه وسارت البرد بموته فاسترجع الحجاج
وشد في يده حبلا الى اسطوانة وقال اللهم لا تسلط علي من
لا رحمة له فقد طال ما سالتك ان تجعل منيتي قبله فانه لكذلك
يدعوا اذ قدم عليه البريد بافاقته ولما افاق الوليد قال
ما احد اشد سرورا بعافيتي من الحجاج ثم لم يمت حتى ثقل الحجاج
عليه وكان الوليد اراد ان يخلع اخاه سليمان واراد ان يبايع
لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس
الى ذلك فلم يجبه الا الحجاج وقتيبه وخواص من الناس فكتب الوليد
الى سليمان يامره بالقدوم عليه فابطا فعزم الوليد على المسير
اليه ليخلعه واخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه ولما اراد ان يبني
مسجد دمشق كان فيه كنيسه فهدمها وبناها مسجدا فلما ولي
عمر بن عبد العزيز شكوا اليه ذلك فقال لهم عمر ان ما كان
خارج المدينه فتح عنوه ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم
كنيسة توما فانها فتحت عنوه ونبنيها مسجدا فقالوا بل ندع
لكم هذا ودعوا الكنيسه توما وكان الوليد لحانا لا يحسن النحو
دخل عليه اعرابي فمت اليه بصهر بينه وبين بعض قرابته فقال
له الوليد من ختنك بفتح النون فظن الاعرابي انه يريد الختان
فقال بعض الاطبا فقال له سليمان انما يريد امير المؤمنين صح من ختنك
وضم النون فقال الاعرابي نعم فلان وذكر ختنه وعاتبه ابوه على
ذلك وقال انه لا يلي العرب الا من يحسن كلامهم فجمع اهل النحو

ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة اشهر ثم خرج وهو اجهل
منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر قيل انه لما ولي الخلافه
كان يختم القران في كل ثلاث وكان يقرا في رمضان كل يومين ختمه
وخطب يوما فقال يا ليتها كانت القاضية بضم التاء صح فقال عمر بن عبد العزيز
عليك واراحتنا منك

ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته

وفي هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك في اليوم
الذي مات فيه الوليد وهو بالرملة وفيها عزل سليمان بن
عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان لتسع ع
واستعمل عليها ابا بكر بن محمد بن حزم وكان عثمان قد عزم على ان يجلد
ابا بكر بن محمد ويحلق لحيته من الغد فلما كان الليل جا البريد الى
ابي بكر بتاميره وعزل عثمان وحده وتقييده وفيها عزل سليمان
يزيد بن ابي مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل
صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره بقتل ال ابي عقيل وبسط
العذاب عليهم وهم اهل الحجاج فكان يعذبهم ويلي عذابهم عبد الملك
بن المهلب وكان يزيد بن المهلب قد استعمل اخاه زيادا على
حرب عمان

ذكر مقتل قتيبة

وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان قبل

وكان سبب قتله ان الوليد بن عبد الملك اراد ان
ينزع اخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل ابنه عبد العزيز
فاجابه الى ذلك الحجاج وقتيبة كما تقدم فلما مات الوليد
وولي سليمان خافه قتيبة وخاف ان يولي سليمان يزيد بن
المهلب خراسان فكتب قتيبة الى سليمان كتابا يهنيه بالخلافة
ويذكر له بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له
على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا
آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك
العجم وهيبته في صدورهم ويذم ال المهلب ويحلف بالله لين وعظم صوته فيهم صح
استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه
خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهله وقال له ادفع الكتاب
الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقراه ثم القاه الى يزيد
فادفع اليه هذا الثاني فان قراه ودفعه الى يزيد فادفع اليه
هذا الثالث وان قرا الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس
الكتابين الاخرين فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده
يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه والقاه
الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقراه والقاه الى يزيد
فاعطاه الكتاب الثالث فقراه فتغير لونه وختمه وامسكه بيده وقيل كان
في الكتاب الثالث لين لم تقرني على ما كنت عليه وتومنني
لاخلعنك ولاملانها عليك خيلا ورجالا ثم امر سليمان
برسول قتيبة فانزل واحضره ليلا فاعطاه دنانير واعطاه
جائزته

عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك فلما كان بحلوان
بلغه ما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان
استشار اخوته فقال له اخوه عبد الرحمن اقطع بعثا فوجه فيه
كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك
من احب المقام فله المواساة ومن اراد الانصراف فغير مستكره فلا
يقم عندك الا مناصح وقال له اخوه عبد الله اخلعه مكانك
فلا يختلف عليك رجلان فخلع سليمان مكانه ودعا الناس الى خلعه
وذكر اثره فيهم وسوء اثر من تقدمه فلم يجبه احد فغضب وقال
لا اعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها
يا اهل السافلة ولا اقول يا اهل العالية اوباش الصدقة جمعتكم
كما تجمع ابل الصدقة من كل اوب يا معشر بكر بن وايل يا اهل
النفخ والكذب والبخل باي يوميكم تفخرون بيوم حربكم او بيوم سلمكم
يا اصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا اقول تميم يا اهل الجور والقصف
كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان يا اصحاب سجاح يا معشر
عبد القيس القساة تبدلتم بقلوس السفن اعنة الخيل ان هذا لبدعة
في الاسلام الاعراب وما الاعراب لعنة الله عليهم يا كناسة
المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم تركبون البقر والحمر
فلما جمعتكم قلتم كيت وكيت اما والله اني لابن ابيه واخو اخيه
والله لاعصبنكم عصب السلمة ان حول الصليان لزمزمة
يا اهل خراسان تدرون من وليكم يزيد بن مروان كاني
بامير قد جاكم فغلبكم على فييكم وظلالكم ارموا غرضكم الاقصى

يا ابناء البخل اعنة الخيل يا معشر الازد تبدلتم صح

حتى متى يبتطح اهل الشام بافنيتكم يا اهل خراسان انسبوني
تجدوني عراقي الام والوالد والراي والهوى والدين فقد اصبحتم
فيما ترون من الامن والعافيه قد فتح الله لكم البلاد وامن سبلكم
فالظعينة تخرج من مرو الى بلخ بغير جوار فاحمدوا الله على العافية
وسلوه الشكر والمزيد ثم نزل فدخل بيته فاتاه اهله وقالوا ما رايناك
كاليوم قط ولا موه فقال لما تكلمت فلم يجبني احد غضبت فلم ادر ما قلت — غضبت صح
وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان فاجمعوا على خلع قتيبة
وخلافه وكان اول من تكلم الازد فاتوا حضين بن المنذر ربهاد
مجمه فقالوا ان هذا قد دعا الى خلع الخليفه وفيه فساد الدين
والدنيا وقد شتمنا فما ترى فقال ان مضر بخراسان كثير
ولا يرضون ان يصير الامر في غير مضر فان اخرجتموهم منه — وتميم اكثرها وهم فرسان خراسان صح
اعانوا قتيبة فاجابوه الى ذلك وقالوا لمن ترى من تميم قال
ما ارى غير وكيع فقال حيان النبطي مولى بني شيبان ان
احدا لا يتولى هذا غير وكيع فيصلى بحره ويبذل دمه ويتعرض
للقتل فان قدم امير اخذه بما جنى فانه لا ينظر في عاقبة وله
عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته التي صرفها عنه
وصيرها لضرار بن حصين الضبي فمشى الناس بعضهم الى بعض سرا
وقيل لقتيبة ليس يفسد امر الناس الا حيان فاراد ان يغتاله
وكان حيان يلاطف خدم الولاة فدعا قتيبة رجلا فامره
بقتل حيان وسمع بعض الخدم فاتى حيان فاخبره فلما جاءه رسوله
يدعوه تمارض واتى الناس وكيعا وسالوه ان يلي امرهم

ان يلي امورهم ففعل وبخراسان يومئذ من اهل البصرة والعالية
من المقاتلة تسعة الاف ومن بكر سبعة الاف ورئيسهم
حضين بن المنذر وتميم عشرة الاف وعليهم ضرار بن حصين
وعبد القيس اربعة الاف وعليهم عبد الله بن علوان والازد
عشرة الاف وعليهم عبد الله بن حودان ومن اهل الكوفة
سبعة الاف عليهم جهم بن زحر والموالي سبعة الاف
عليهم حيان وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له نبطي
للكنته فارسل حيان الى وكيع ان انا كففت عنك واعنتك
تجعل لي الجانب الشرقي من نهر بلخ ما دمت حيا وما دمت
اميرا قال نعم فقال حيان للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين
فدعوهم يقتل بعضهم بعضا ففعلوا فبايعوا وكيعا سرا وقيل لقتيبة
ان الناس يبايعون وكيعا فدس ضرار بن سنان الضبي الى وكيع
فبايعه سرا فظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد
طلى رجليه بمغرة وعلق على راسه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله — خرزا ع
فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع فاخبر قتيبة فاعاده اليه
يقول لتاتيني به محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب
شرطته انطلق الى وكيع فاتني به فان ابى فاضرب عنقه ووجه معه
خيلا وقيل ارسل اليه شعبة بن ظهير التميمي فقال له وكيع يا بن
ظهير البث قليلا تلحق الكتائب ولبس سلاحه ونادى في الناس
فاتوه وركب فرسه وخرج فتلقاه رجل فقال ممن انت فقال
من بني اسد قال ضرغامة قال ابن من قال بن ليث

ما اسمك قال صح

[illegible]

فاعطاه رايته وقيل كانت مع عقبه بن شهاب المازني
واتاه الناس ارسالا من كل جانب فيقدمهم وهو يقول
قوم اذا حملوا مكروهة شدوا الشراسيف لها والحزم
واجتمع الى قتيبه اهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس
بن بيهس بن عمرو وهو ابن عم قتيبه وامر قتيبه رجلا فنادى
اين بنو عامر فقال له محفن بن جزء الكلابي وهو قيسي ايضا [جزء]
وكان قتيبه قد جفاهم ناداهم حيث وضعتهم فقال
قتيبه ناد اذكركم الله والرحم قال محفن انت قطعتها قال ناد
لكم العتبى قال محفن لا اقالنا الله اذا فقال قتيبه عند ذلك
يا نفس صبرا على ما كان من الم اذ لم اجد لفضول العيش اعوانا [اقمرانا]
ودعا ببرذون له مذلل ليركبه فجعل يمنعه حتى اعيا فلما راى
ذلك عاد الى سريره فجلس عليه وقال دعوه فان هذا
امر يراد وجاء حيان النبطي في العجم وقتيبه واجد عليه
فقال عبد الله اخو قتيبه لحيان احمل عليهم فقال حيان لم يان
بعد فقال عبد الله ناولني قوسي فقال حيان ليس هذا
بيوم قوس وقال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي
ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول
حيان قلنسوته مالت الاعاجم الى عسكر وكيع فكبروا
فبعث قتيبه اخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بني ضبه [وقيل من باهله]
فاصاب راسه فحمل الى قتيبه وراسه مائل فوضع في مصلاه

مصلاه وجلس قتيبه عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبد
الرحمن اخو قتيبه نحوهم فرماه اهل السوق والغوغاء فقتلوه
واحرق الناس موضعا كانت فيه ابل لقتيبه ودوابه ودنوا
منه فقاتل عنه رجل من باهله فقال له قتيبه انج بنفسك
قال بئس ما جزيتك اذن وقد اطعمتني الجردق والبستني
النمرق وجاء الناس حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا اطنابه
وجرح قتيبه جراحات كثيرة فقال جهم بن زحر بن قيس لسعد
انزل فحز راسه فنزل سعد فشق الفسطاط واحتز راسه
وقتل معه من اهله واخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح
وحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل كثير ابنه وقيل قتل
عبد الكريم بقزوين وكان عدة من قتل مع قتيبه من اهله
احد عشر رجلا ونجا عمرو بن مسلم اخو قتيبه نجاه اخواله
وكانت امه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة
التميميه فلما قتل قتيبه صعد وكيع المنبر فقال مثلي ومثل قتيبه ص
كما قال الاول

من ينك العير ينك نياكا اراد قتلي وانا قتال

فقال يعني قتيبه

قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين
حتى اذا شيبت وشيبوني خلوا عناني وتنكبوني

انا ابو مطرف ثم قال

انا ابن خندف تنميني قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلانا

ثم اخذ بلحيته وقال

سيخ اذا حمل مكروهة شد الشرا سيفها والحزم

والله لا قتلن ثم لا قتلن والله لا صلبن ثم لا صلبن مرزبانكم هذا ابن الزانيه

فدا غلى اسعاركم ثمنه والله لبصيرن القفيز باربعه دراهم اولاصلبنه

صلوا على نبيكم ثم نزل وكيع وطلب راس قتيبه وخاتمه فقيل له ان

الازد اخذته فخرج وكيع مشهرا وقال والله الذى لا اله الا هو

لا ابرح حتى اوتى بالراس او يذهب راسى معه فقال له حصين اسكن

يا ابا مطرف فانك توتى به وذهب حصين الى الازد وهو سيدهم

فامرهم بتسليم الراس الى وكيع فسلموه اليه فسيره الى سليمان

مع نفر ليس فيهم تميمى ووفى وكيع لحيان النبطى بما كان ضمن له

فلما اتى سليمان براس قتيبه وروس اهله كان عنده الهذيل

بن زفر بن الحارث فقال له هل ساءك هذا يا هذيل فقال سيفه صح

لو سانى لساء قوما كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله

وانما قال سليمان هذا للهذيل لانه وقتيبه من قيس غيلان الكلابي صح

ثم امر بالروس فدفنت ولما قتل قتيبة قال رجل من خراسان

يا معشر العرب قتلتم قتيبه والله لو كان منا فمات لجعلناه فى

تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا وما صنع احد قط بخراسان

ما صنع قتيبة الا انه غدر وذلك ان الحجاج كتب اليه ان اختلهم

واقتلهم لله وقال الاصبهبد قتلتم قتيبه ويزيد بن المهلب

وهما سيدا العرب قيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب

قال لو كان قتيبة بافصى حجر فى المغرب مكبلا

مكبلا ويزيد معنا فى بلادنا وال علينا لكان قتيبة اهيب فى صدورنا

واعظم من يزيد وقال الفرزدق فى ذلك

اتانى وراحلى بالمدينه وقعة لال تميم اقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانه الباهلى يرثى قتيبه

كان ابا حفص قتيبه لم يسر بجيش الى جيش ولم يعل منبرا

ولم تخفق الرايات والجيش حوله ولم يشهد له الناس عسكرا

دعته المنايا فاستجاب لربه وراح الى الجنات عفا مطهرا

فما رزى الاسلام بعد محمد بمثل ابا حفص فبكيه عبهرا

وعبهر ام ولد له وقال شيوخ من غسان كنا بثنيه العقاب

اذ نحن برجل معه عصا وجراب فقلنا من اين اقبلت قال

من خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل بها قتيبة

بن مسلم امس فعجبنا من قوله فلما راى انكارنا قال اين ترونى

الليله من افريقيه وتركنا ومضى فاتبعناه على خيولنا

فاذا به يسبق الطرف

ذكر عدة حوادث

قيل وفى هذه السنه مات قره بن شريك العبسى امير

مصر فى صفر وقيل مات سنه خمس وتسعين فى الشهر

الذى مات فيه الحجاج وحج بالناس هذه السنه ابو بكر

بن محمد بن عمرو بن حزم وهو امير المدينه وكان على مكه

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد بفتح الهمزه

وكسر السبي وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها
صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل
يزيد بن المهلب وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينه وعلى قضا الكوفه
ابو بكر بن ابي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن ابي سود
وفيها مات شريح القاضي وقيل سنه سبع وتسعين وله
مايه وعشرون سنه ○ وفيها مات عبد الرحمن بن ابي
بكرة ومحمود بن لبيد الانصاري وله صحبه ○ وفي ولايه
الوليد مات عبد الله بن محيريز قيل له صحبه وابو سعيد
المقبري كان يسكن المقابر فنسب اليها . وفيها توفي ابراهيم
بن يزيد النخعي الفقيه وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وله
خمس وسبعون سنه وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن
عفان وفي ايام الوليد بن عبد الملك توفي محمد بن اسامه
بن زيد بن حارثه وعباس بن سهل بن سعد الساعدي

ثم دخلت سنه سبع وتسعين

ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير

وكان سبب قتله ان اباه استعمله على الاندلس كما ذكرنا
عند عوده الى الشام فضبطها وسدد امورها وحمى ثغورها
وفتح في امارته مداين بقيت بعد ابيه وكان خيرا فاضلا
وتزوج امراة زذريق فحظيت عنده وغلبت عليه فحملته على
ان ياخذ اصحابه ورعيته بالسجود له اذا دخلوا عليه كما

زذريق ع

كما كان يفعل لزوجها زذريق فقال لها ان ذلك ليس في ديننا
فلم تزل حتى امر ففتح باب صغير لمجلسه الذي كان يجلس فيه
فكان احدهم اذا دخل منه طاطا راسه لصغره فيصير كالراكع فرضيت
فصار كالسجود عندها فقالت له الان لحقت بالملوك
وبقي ان اعمل لك تاجا مما عندي من الذهب واللولو فابى
فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصر
وفطنوا الباب فثاروا عليه فقتلوه في سنه سبع وتسعين
وقيل ان سليمان بن عبد الملك بعث الى الجند في قتله عند
سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه وهو في المحراب
يصلي الصبح وقد قرا الفاتحه وسورة الواقعه فضربوه بالسيوف
ضربة واحدة واخذوا راسه فسيروه الى سليمان فعرضه سليمان
على ابيه فتجلد للمصيبه وقال هنيا له الشهادة فقد قتلتموه
والله صواما قواما وكانوا يعدونها من زلات سليمان وكان
قتله على هذه الروايه سنه ثمان وتسعين في اخرها ثم ان
ولي الاندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقام واليا عليها
الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله هذا اخر ما اردنا
ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار وفيها عزل
سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن افريقيه
واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشي فلم يزل عليها حتى مات سليمان
فعزل واستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه اسماعيل بن عبيد الله سنه
مايه وكان حسن السيره فاسلم البربر جميعهم في ايامه

اخر م
سليمان م
عمر بن م

ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان

وكان السبب في ذلك ان سليمان بن عبد الملك
لما ولى يزيد العراق فوض اليه حربها وخراجها والصلاة بها فنظر
يزيد لنفسه فقال ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجل
اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم
عليه صرت مثل الحجاج واعدت عليهم السجون وما عافاهم الله
منه ومتى لم ات سليمان بمثل ما كان الحجاج ياتي به لم يقبل مني
فاتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل بصير بالخراج
توليه اياه قال نعم قال صالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه
الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطا واقبل يزيد
فاقبل الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج
صالح في الدراعة وبين يديه اربع مائة من اهل الشام
فلقي يزيدا وسايره ونزل يزيد فضيق عليه صالح ولم يمكنه
من شيء واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها
صالح فقال يزيد اكتب ثمنها علي واشترى يزيد متاعا
وكتب صكا بثمنه الى صالح فلم يقبله وقال ان الخراج لا
يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا امير المومنين وتوخذ به
فضاحكه يزيد وقال اجز هذا المال هذه المرة ولا اعود
ففعل صالح وكان سليمان لم يجعل خراسان الى يزيد فضجر

يزيد لتضييق صالح عليه فدعا عبد الله بن الاهتم
وقال له اني اريدك لامر قد اهمني واحب ان تكفينيه قال افعل
قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة
برجلها فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المومنين قال فاكتم
ما اخبرتك وكتب الى سليمان يخبره بحال العراق واثنى على
ابن الاهتم وذكر علمه بها وسير ابن الاهتم على البريد فاتى سليمان
واجتمع به فقال له سليمان ان يزيد كتب الي يذكر علمك
بالعراق وخراسان فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها
بها ولدت وبها نشات ولي بها وباهلها خبر قال فاشر علي — وعلم م
برجل اوليه خراسان قال امير المومنين اعلم بمن يريد فان
ذكر منهم احدا اخبرته برايي فيه فسمى رجلا من قريش فقال
ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال
لا يصلح لانه يصبو عن هذا وليس له مكر ابيه ولا شجاعة — اخيه م
حتى عدد رجالا وكان اخر من ذكر وكيع بن ابي سود فقال
يا امير المومنين ان وكيعا رجل شجاع صارم رئيس مقدام وما
احد اوجب شكرا ولا اعظم عندي يدا من وكيع لقد ادرك
بثاري وشفاني من عدوي اعظم حقا والنصيحة له تلزمني — ولكن امير المؤمنين م
ان وكيعا لم تجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدرة
خامل في الجماعة نابه في الفتنة قال فمن لها ويحك — ما هو ممن تستغيبه م
قال رجل اعلمه لم يسمه امير المومنين قال فمن هو
قال لا اذكره حتى يضمن لي امير المومنين ستر ذلك

وان يخبرني منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب
قال العراق احب اليه من خراسان فقال بن الاهتم قد علمت
ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير قال اصبت
الراى فكتب عمر يزيد على خراسان وسيره مع بن الاهتم
قال فى يزيد فامر بالجهاز للمسير من ساعته وقدم ابنه
مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف
على واسط الجراح بن عبد الله الحكمى واستعمل على البصرة
عبد الله بن هلال الكلابى وجعل اخاه مروان بن المهلب
على حوائجه واموره بالبصرة وكان اوثق اخوته عنده
واستخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمى اشهرا ثم عزله وولى
بشير بن حيان النهدى وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع
فلما سار يزيد الى خراسان امره سليمان ان يسال عن
قتيبة فان اقامت قيس البينة ان قتيبة لم يخلع ان يقيد وكيعا به
ولما وصل مخلد بن يزيد مرو اخذ وكيعا فحبسه وعذبه واخذ
اصحابه فعذبهم قبل قدوم ابيه وكانت ولاية وكيع خراسان
تسعة اشهر او عشرة اشهر ثم قدم يزيد فى هذه السنة خراسان
فادنى اهل الشام وقوما من اهل خراسان فقال نهار بن توسعة التميمى

وما كنا نؤمل من امير ... كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطا ظننا فيه وقدما ... زهدنا فى معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا امير ... مشينا نحوه مشى الاسود
فمهلا يا يزيد انب الينا ... ودعنا من معاشرة العبيد

نجئ ولا نرى الا صدودا ... على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال ... فما بال التجهم والصدود

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية
واستعمل ابنه داوود على الصائفة فافتتح حصن المراة وفيها
غزا مسلمة ارض الوضاحية ففتح الحصن الذى فتحه الوضاح
صاحب الوضاحية وفيها غزا عمر بن هبيرة ارض الروم
فى البحر فشتى بها وفى هذه السنة حج سليمان بن عبد
الملك بالناس ٥ وفيها عزل داوود بن طلحة الحضرمى عن
مكة وكان عمله عليها ستة اشهر وولى عبد العزيز بن
عبد الله بن خالد وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم
وفيها مات عطا بن يسار وقيل سنة ثلاث ومائة ٥ وفيها
مات موسى بن نصير الذى فتح الاندلس وكان موته
بطريق مكة مع سليمان بن عبد الملك ٥ وفيها مات
قيس بن ابى حازم البجلى وقد جاوز مائة سنة وجا الى
النبى صلى الله عليه وسلم ليسلم فوجده قد توفى وروى عن
العشرة رضى الله عنهم وقيل لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف
وذهب عقله فى اخر عمره ٥ حازم بالحا المهملة والزاى المعجمة
وفيها توفى سالم بن ابى الجعد مولى اشجع واسم ابى الجعد رافع
والله اعلم

حصن الوضاحية
الوضاحية
الوضاح

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين

ذكر محاصرة القسطنطينية

هي استنبول

في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك الى دابق وجهز
جيشا مع اخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير الى القسطنطينية
ومات ملك الروم فاتاه اليون من اذربيجان فاخبره وضمن
له فتح الروم فوجه مسلمة معه فسار الى القسطنطينية فلما
دنا منها امر كل فارس ان يحمل معه مُدّين من طعام على عجز
فرسه الى القسطنطينية ففعلوا فلما اتاها امر بالطعام
فالقي امثال الجبال وقال للمسلمين لا تاكلوا منه شيئا
واغيروا في ارضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتا فيها
وصاف وزرع الناس وبقي الطعام في الصحرا والناس ياكلون
مما اصابوا من الغارات ومن الزروع واقام مسلمة قاهرا
للروم ومعه اعيان الناس خالد بن معدان ومجاهد بن
جبر وعبد الله بن ابي زكريا الخزاعي وغيرهم فارسل
الروم الى مسلمة يعطونه عن كل راس دينارا فلم يقبل
فقالت الروم لاليون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق
منهم فاتى فقال له ان الروم قد علموا انك لا تصدقهم
القتال وانك تطاولهم ما دام الطعام عندك فلو احرقته
اعطوا بايديهم فامر به فاحرق فقوي الروم وضاق

المسلمون حتى كادوا يهلكون وبقوا على ذلك حتى مات
سليمان وقيل انما خدع اليون مسلمة بان ساله ان يدخل
الطعام الى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوه
ان امره وامر مسلمة واحد وانهم في امان من السبي
والخروج من بلادهم فاذن له وكان اليون قد اعد
السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا
الرجال خ
في تلك الحظاير الا ما يذكر واصبح اليون محاربا وقد
خدعه خديعة لو كانت امراة لعيبت بها ولقي الجند
ما لم يلقه احد حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر
ما لم يلقه جيش آخر خ
وحده واكلوا الدواب والجلود واصول الشجر
والورق وكل شي غير التراب وسليمان مقيم بدابق
ونزل الشتا فلم يقدر ان يمدهم حتى مات وفي هذه السنة
بايع سليمان لابنه ايوب بولاية العهد فمات ايوب قبل
ابيه وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكان برجان
قد اغارت على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة فكتب الى سليمان
يستمده فامده سليمان فمكرت بهم الصقالبة ثم انهزموا وفيها
غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فاصيب ناس من اهل
انطاكية واصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم واسر منهم
بشرا كثيرا

ذكر فتح جرجان وطبرستان

وفي هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان
لما قدم خراسان وسبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما
كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح
قتيبة فتحا يقول ليزيد الا ترى الى ما يفتح الله على قتيبة فيقول
يزيد ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق وافسدت قومس
ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشي الشان في
جرجان فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان
فسار اليها في مائة الف من اهل العراق والشام وخراسان
سوى الموالي والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما
هي جبال ومخارم وابواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم
عليه احد فابتدأ بقهستان فحاصرها وكان اهلها طايفة من الترك
واقام عليها وكان اهلها يخرجون فيقاتلون فيهزمهم المسلمون
في كل ذلك فاذا هزموا دخلوا حصنهم فخرجوا ذات يوم
وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن ابي سبرة
على تركي قد صد الناس عنهم فاختلفا ضربتين فثبت سيف
التركي في بيضة ابن ابي سبرة وضربه ابن ابي سبرة فقتله فرجع
وسيفه يقطر دما وسيف التركي في بيضته فنظر
الناس الى احسن منظر راوه وخرج يزيد بعد ذلك
يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم وكان في اربع
مائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا حتى
هجم عليهم الترك في نحو اربعة الاف فقاتلوهم ساعة

وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلموا وانصرفوا وكانوا قد عطشوا
فانتهوا الى الماء فشربوا ورجع عنهم العدو ثم ان يزيد الح عليهم في
القتال وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فارسل صول دهقان
قهستان الى يزيد يطلب منه ان يصالحه ويؤمنه على نفسه
واهله وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له ودخل
المدينة فاخذ ما فيها من الاموال والكنوز ومن السبي
ما لا يحصى وقتل اربعة عشر الف تركي صبرا وكتب الى سليمان
بن عبد الملك بذلك ثم خرج حتى اتى جرجان وكان اهل
جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص فكانوا يجبون احيانا مائة
الف واحيانا مائتي الف واحيانا ثلاث مائة الف وربما اعطوا
ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا ولم يات
جرجان بعد سعيد احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك
طريق خراسان احد الا على فارس وكرمان واول من
صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وبقي امر
جرجان كذلك حتى ولي يزيد واتاهم فاستقبلوه بالصلح
وزادوه وهابوه فاجابهم الى ذلك وصالحهم فلما فتح
قهستان وجرجان طمع في طبرستان ان يفتحها فعزم على
ان يسير اليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري
على الشاسان وقهستان وخلف معه اربعة الاف ثم
اقبل الى ادنى جرجان مما يلي طبرستان واستعمل على اندوستان
راشد بن عمرو وجعله في اربعة الاف ودخل بلاد طبرستان

شاسان خ
اندهستان خ

فارسل اليه الاصبهبذ صاحبها يساله الصلح وان يخرج
من طبرستان فابى يزيد ورجا ان يفتحها فوجه اخاه ابا
عيينة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وقال — وابا الجهم الكلبي من وجه
اذا اجتمعتم فابو عيينة على الناس فسار ابو عيينه وبقي يزيد
معسكرا واستجاش الاصبهبذ اهل الجيلان والديلم — الاصبهبذ
فاتوه والتقوا في سند جبل فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون
حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون
في الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدو
بالنشاب والحجارة فانهزم ابو عيينه والمسلمون
يركب بعضهم بعضا يتساقطون في الجبل حتى انتهوا الى عسكر
يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهبذ فكاتب — الاصبهبذ
اهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسالهم ان يبيتوا من عندهم
من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادة والطرق فيما
بينه وبين الناس من المسلمين ويعدهم ان يكافيهم على ذلك — وبين بلاد الاسلام
فثاروا بالمسلمين فقتلوهم اجمعين وهم غارون في ليلة
وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم احد وكتبوا
الى الاصبهبذ باخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك — الاصبهبذ
يزيد واصحابه فعظم عليهم وهالهم تفزع يزيد الى حيان
النبطي وقال له لا يمنعك ما كان مني اليك من نصيحة
المسلمين وقد جانا عن جرجان ما جانا فاعمل في الصلح
قال نعم فاتى حيان الاصبهبذ فقال انا رجل منكم وان — الاصبهبذ

كان الدين قد فرق بيني وبينكم فانا لكم ناصح وانت احب الي
من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريب وقد اصابوا — وانما اصابوا
منه طرفا ولست امن ان ياتيك من لا تقوم له فارح نفسك
وصالحه فانك ان صالحته صير حده على اهل جرجان بغدرهم
وقتلهم اصحابه فصالحه على سبع مايه الف وقيل خمس مايه الف
واربع مايه وقر زعفران او قيمته من العين واربع مايه رجل
على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة — برنس
حرير وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال ابعث من يقبض صلحهم فقال
من عندهم او من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت
نفسه ان يعطيهم ما شاءوا ويرجع الى جرجان فارسل يزيد
من يقبض ما صالحهم عليه حيان وانصرف الى جرجان وكان
يزيد قد اغرم حيانا مايتي الف درهم وسبب ذلك
ان حيانا كتب الى مخلد بن يزيد فبدا بنفسه فقال له ابنه
مقاتل بن حيان تكتب الى مخلد وتبدا بنفسك قال نعم وان لم
يرض لقي ما لقي قتيبة فبعث مخلد الكتاب الى ابيه يزيد
فاغرمه مايتي الف درهم وقد قيل ان سبب مسير يزيد الى جرجان
ان صول التركي كان ينزل قهستان والبحيرة وهي جزيرة
في البحر بينها وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان
مما يلي خوارزم وكان يغير على فيروز بن قول مرزبان جرجان
فيصيب من بلاده فخافه فيروز فسار الى يزيد بخراسان
وقدم عليه فساله عن سبب قدومه فقال خفت صولا

فهربت منه واخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز هل من
حيلة لقتاله قال نعم شي واحد ان ظفرت به قتلته واعطى بيده
قال ما هو قال تكتب الى اصبهبد كتابا تساله فيه ان
يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك
جعلا فانه يبعث بكتابك الى صول يتقرب اليه فيتحول
عن جرجان فينزل البحيرة وان تحول عن جرجان وحاصرته ظفرت
به ففعل يزيد ذلك وضمن لاصبهبد خمسين الف دينار ان
هو حبس صولا عن البحيرة ليحاصره بجرجان فارسل
اصبهبد الكتاب الى صول فلما اتاه الكتاب رحل الى
البحيرة ليتحصن بها وبلغ يزيد مسيره فخرج الى جرجان ومعه
فيروز واستعمل على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش
ونسف وبخارى ابنه معاويه وعلى طخارستان حاتم بن
قبيصه بن المهلب واقبل حتى اتى جرجان فدخلها ولم يمنعه منها احد
وسار منها الى البحيرة فحصر صولا بها وكان يخرج اليه صول
فيقاتله ثم يرجع فمكثوا بذلك ستة اشهر فاصابهم
مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح على نفسه وماله
وثلثمايه من اهله وخاصته ويسلم اليه البحيرة فاجابه
يزيد فخرج بماله وثلثمايه ممن احب وقتل يزيد من
الاتراك اربعة عشر الفا صبرا واطلق الباقين وطلب
الجند ارزاقهم فقال لادريس بن حنظله العمي احص
لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند [ارزاقهم] فدخلها ادريس فلم يقدر

على احصى ما فيها فقال ليزيد لا اقدر على ذلك وهو في ظروف فنحصي
الجواليق ونعلم ما فيها ونعطي الجند فمن اخذ شيا عرفنا ما اخذ
من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل ففعلوا ذلك
واخذوا شيا كثيرا وكان شهر بن حوشب على خزاين يزيد
بن المهلب فرفعوا عليه انه اخذ خريطة فساله يزيد عنها فاتاه
بها فاعطاها شهرا فقال بعضهم

لقد باع شهر دينه بخريطة … فمن يامن القرا بعدك يا شهر

وقال مرة الحنفي

يا ابن المهلب ما اردت الى امرئ … لولاك كان كصالح القراء

واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون
احدا يزهد في هذا قالوا لا فدعا محمد بن واسع الازدي فقال
خذ هذا التاج فقال لا حاجة لي فيه قال عزمت عليك
فاخذه فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فلقي سايلا فدفعه
اليه فاخذ الرجل السايل واتى به يزيد واخبره فاخذ يزيد
التاج وعوض السايل منه مالا كثيرا

ذكر فتح جرجان الفتح الثاني

قد ذكرنا فتح جرجان وقهستان واهل جرجان [وغدرهم]
فلما صالح يزيد اصبهبد طبرستان سار الى جرجان
وعاهد الله تعالى لين ظفر بهم لا يرفع السيف عنهم حتى يطحن بدمايهم

ويأكل ذلك الطين فاناما وحصر اهلها بحصن وجاه ومن يكون
بها لا يحتاج الى علة من طعام وشراب فحصرهم يزيد فيها
سبعة اشهر وهم يخرجون اليه في الايام فيقاتلونه ويرجعون اشهر
فبينما هم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل
رجل من طي فابصر وعلا في الجبل فتبعه فلم يشعر حتى هجم على
عسكرهم فرجع يزيد اصحابه وجعل يخرق قباه ويعقد على
الشجر علامات فاتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان
دلهم على الحصن فانتخب معه ثلثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه
خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت
واياك ان اراك عندي مهزوما وضم اليه جهم بن زحر
وقال للرجل متى نبال غدا العصر قال يزيد ساجهد
على مناهضتهم عند الظهر فساروا فلما كان الغد
وقت الظهر احرق يزيد كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال
من النيران ونظر العدو الى النار فهالهم ذلك فخرجوا
اليهم وتقدم يزيد اليهم وهم اصحاب يزيد الذين ساروا فاقتتلوا
على عسكر الترك قبيل العصر وهم آمنون من ذلك
الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الا
بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم وركبهم
المسلمون فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم
وقتل مقاتليهم وصلبهم فرسخين من يمين الطريق
ويساره وقاد منهم اثنا عشر الفا الى وادي جرجان

جرجان وقال من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين
يقتل الاربعة والخمسة واجرى الماء على الدم وعليه ارحا
ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز واكل وقيل قتل
منهم اربعين الفا وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك
مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر
الجعفي وقيل بل قال يزيد لاصحابه لما ساروا اذا وصلتم الى
المدينة انتظروا فاذا كان السحر فكبروا واقصدوا الباب
تجدوني قد نهضت بالناس اليه فلما دخل ابن زحر المدينة
امهل حتى كانت الساعة التي امر يزيد ان ينهض فيها
فكبر ففزع اهل الحصن فكان اصحاب يزيد لا يلقون احدا
الا قتلوه ودهش الترك فبقوا لا يدرون اين يتوجهون وسمع يزيد
التكبير فسار في الناس الى الباب فلم يجد عنده كبير احد يمنع وهم
مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته واخرج من فيه وصلبهم
فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم اربعة فراسخ وسبى اهلها
وغنم ما فيها وكتب الى سليمان بالفتح وبعظمه ويخبره انه قد حصل
عنده من الخمس ستمائة الف الف فقال له كاتبه المغيرة
بن ابي قرة مولى بني تميم لا تكتب بتسمية المال فانك من
ذلك بين امرين اما استكثره فامرك بحمله واما سخت به نفسه
لك فاعطاكه فتكلفت الهدية فلا ياتيه من قبلك شيء الا
استقله فكاني بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه
موقعا ويبقى المال الذي سميت مخلدا في دواوينهم فان ولي

والٍ بعده اخذك به وان ولي من يتحامل عليك لم يرض باضعافه
ولكن اكتب سَله القدوم وشافهه بما اصبت فهو اسلم فلم يقبل منه
وقيل كان المبلغ اربعة الاف الف

ما شئت ؛ وامضى الكتاب...

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي ايوب بن سليمان بن عبد الملك وهو
ولي عهد وفيها فتحت مدينة الصقالبه وقيل غير ذلك وقد تقدم
وفيها غزا داود بن سليمان ارض الروم ففتح حصن المراة مما يلي ملطيه
وفيها كانت الزلازل في الدنيا كثيره ودامت سنه اشهر وفيها
مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود وابو عبيد مولى
عبد الرحمن بن عوف يعرف بمولى بن ازهر وعبد الرحمن بن زيد
بن خارجة الانصاري وسعيد بن مرجانه مولى قريش وهي امه
واسم ابيه عبد الله ○ وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله
بن خالد بن اسيد وهو امير على مكه ○ وكان العمال
من تقدم ذكرهم الا البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان بن
عبد الله الكندي

ثم دخلت سنة تسع وتسعين

ذكر موت سليمان بن عبد الملك بن مروان

في هذه السنه توفي سليمان بن عبد الملك بن مروان لعشر بقين من صفر
وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر وخمسة ايام وصلى عليه

قيل توفي فيها لعشر مضين من صفر فتكون ولايته سنتين وتسعة الاشهر الا ايام

عمر بن عبد العزيز وكان الناس يقولون سليمان مفتاح
الخير ذهب عنهم الحجاج وولي سليمان فاطلق الاسارى واخلى
السجون واحسن الى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز وكان
موته بدابق من ارض قنسرين لبس يومًا حله خضرا وعمامة خضرا
ونظر في المراة فقال انا الملك الفتى فما عاش جمعة ونظرت
اليه جاريه له فقال ما تنظرين فقالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقا للانسان
ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير انك فاني

قيل وشهد سليمان جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمان ياخذ من
تلك التربه ويقول ما احسن هذه واطيبها فما اتى عليه جمعه
حتى دفن الى جنب القبر قيل حج سليمان وحج الشعرا فلما كان
بالمدينه قافلا تلقوه بنحو اربع مايه اسير من الروم فقعد سليمان
واقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ
سيفا من حرسي فضربه فابان الراس واطن الساعد وبعض الغل
ودفع البقية الى الوجوه يقتلونهم ودفع الى جرير رجلا منهم فاعطاه
بنو عبس سيفا رديا لا يقطع جيدا فضربه فابان راسه ودفع الى
الفرزدق اسيرا فاعطوه سيفا رديا لا يقطع فضرب به الاسير
ضربات فلم يصنع شيا فضحك سليمان والقوم وشمت به بنو عبس
اخوال سليمان فالقى السيف وانشا يقول ما يعتذر الى سليمان بنبو السيف
فان يك سيف خان او قدر اتى بتاخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقا عن راس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ضباتها وتقطع احيانا مناط القلائد
وورقا هو ورقا بن زهير بن جذيمة العبسي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب
وخالد قد اكب على زهير وقد ضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقا فضرب
خالدا ضربات فلم يصنع شيئا فقال ورقا بن زهير
رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويحصنه مني الحديد المظاهر

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

في هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز وسبب ذلك
ان سليمان بن عبد الملك لما كان بدابق ومرض على ما وصفنا
فلما ثقل عهد في كتاب كتبه الى بعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال
له رجا بن حيوة ما تصنع يا امير المومنين انه مما يحفظ الخليفة في قبره
ان يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال سليمان انا استخير الله وانظر
ولم اعزم فمكث سليمان يوما او يومين ثم خرقه ودعا رجا فقال
ما ترى في ولدي داود فقال رجا هو غايب عنك بقسطنطينيه
ولا تدري احي هو ام لا قال فمن ترى قال رجا رايك قال فكيف
ترى في عمر بن عبد العزيز قال رجا فقلت اعلمه والله خيرا فاضلا
مسلما قال سليمان هو على ذلك ولين وليته ولم اول
احدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه ابدا يلي عليهم الا ان يجعل
احدهم بعده وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمان

وسليمان ان يجعلا اخاهما يزيد ولي عهد فامر سليمان ان يزيد بجعلهم
بن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غايبا في الموسم قال رجا
قلت رايك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من عبد الله سليمان امير المومنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك
الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا
واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب وارسل الى
كعب بن جابر العبسي صاحب شرطته فقال ادع لي اهل بيتي فجمعهم كعب
ثم قال سليمان لرجا بعد اجتماعهم اذهب بكتابي هذا اليهم واخبرهم
انه كتابي ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجا فقالوا ندخل
فنسلم على امير المومنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في
هذا الكتاب وهو يشير الى الكتاب الذي في يد رجا بن حيوة عهدي
فاسمعوا واطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا قال
رجا فاتاني عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الي
شيا من هذا الامر فانشدك الله وحرمتي ومودتي الا اعلمتني
ان كان ذلك حتى استعفيه الان قبل ان ياتي حال لا اقدر
فيها على ذلك قال رجا ما انا بمخبرك قال فذهب عمر عني غضبان
قال رجا ولقيني هشام بن عبد الملك فقال ان لي بك حرمة ومودة
قديمة وعندي شكر فاعلمني بهذا الامر فان كان لغيري تكلمت
ولله علي ان لا اذكر شيا من ذلك ابدا قال رجا فابيت
ان اخبره فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الاخرى
وهو يقول فالى من اذن نحيت عني اخرج من بني عبد الملك

قال رجا ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعل اذا اخذته
سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبله فيقول حين يفيق
لم يان بعد فعلت ذلك مرتين او ثلثا فلما كانت الثالثه قال من الان
يا رجا ان كنت تريد شيئًا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قال فحرفته فمات قال فلما غمضته سجيته واغلقت الباب
ارسلت الى زوجته فقالت كيف اصبح قلت هو نايم قد تغطى ونظر
اليه الرسول متغطى فرجع فاخبرها وظن انه نايم قال فاجلست على
الباب من اثق به واوصيته ان لا يبرح ولا يترك احدًا يدخل على
الخليفه قال فخرجت فارسلت الى كعب بن جابر فجمع اهل بيت
سليمان فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا
مرة قلت واخرى هذا عهد امير المومنين فبايعوا الثانية فلما
بايعوا بعد موته رايت اني قد احكمت الامر قلت قوموا الى
صاحبكم فقد مات قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرات الكتاب
فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه
والله ابدًا قلت اضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه
قال رجا واخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فاجلسته على المنبر
وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما اخطاه فبايعوه
وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن فلما
دفن اتي عمر بمراكب الخلافة ولكل دابة سايس فقال
ما هذا فقيل مراكب الخلافة قال دابتي اوفق وركب دابته
وصرف تلك الدواب ثم اقبل سايرا فقيل له منازل الخلافة

الخلافة فقال فيها عيال ابي ايوب يعني سليمان وفي فسطاطي
كفاية حتى يتحولوا واقام في منزله حتى فرغوه قال رجا
فاعجبني ما صنع في الدواب ومنزل سليمان ثم دعا كاتبًا فاملى
عليه كتابا واحدًا وامره ان ينسخه ويسيره الى كل بلد وبلغ عبد
العزيز بن الوليد وكان غايبًا عن موت سليمان ولم يعلم ببيعة
عمر فعقد لوآ ودعا الى نفسه فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان فاقبل
حتى دخل عليه فقال له عمر بلغني انك بايعت لنفسك من قبلك
واردت دخول دمشق قال كان ذلك وذلك انه بلغني ان سليمان
لم يكن عقد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب فقال
عمر لو بايعت وقمت بالامر لم انازعك فيه ولقعدت في بيتي فقال
احبّ م عبد العزيز ما اردت انه ولي هذا الامر غيرك وبايعه فكان يرضى
لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وتركه ولده فلما استقرت
البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامراته فاطمه بنت عبد الملك
ان ك ما اردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت
مال المسلمين فانه لهم فانني لا اجتمع انا وانت وهو في
بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها يزيد رده
عليها وقال انا اعلم ان عمر ظلمك فقالت كلا والله وامتنعت
من اخذه وقالت ما كنت اطيعه حيًا واعصيه ميتًا
فاخذه يزيد وفرقه على اهله

ذكر ترك سب امير المؤمنين علي رضي الله عنه

كان بنو امية يسبون امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافه فترك ذلك وكتب الى
العمال في تركه وكان سبب محبته عليًا انه قال كنت الافاق
بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته يومًا وهو يصلي
فاطال الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ من صلاته التفت
الي فقال لي متى علمت ان الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان
بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك
في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان
ابي اذا خطب فنال من علي تلجلج فقلت يا ابه انك تمضي في خطبتك
فاذا اتيت على ذكر علي رايت منك تقصيرًا قال اوفطنت لذلك
قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم لتفرقوا
عنا الى اولاده فلما ولي الخلافه لم يكن عنده في الدنيا ما يرتكب هذا من الرغبه
الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب بتركه الى الافاق وقرا عوضه ان الله
يامر بالعدل والاحسان الايه فحل هذا الفعل عند الناس
محلًا حسنًا واكثروا مدحه بسببه فمن ذلك قول كثير عزة
وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريًا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما تبين ايات الهدى بالتكلم
فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فاضحى راضيًا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم
فقال عمر بن عبد العزيز حين انشده هذا الشعر فلحنا اذًا ان شاء الله تعالى

١٩٤

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنه وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمه وهو
بارض الروم يامره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه
لهم خيلا عتاقا وطعاما كثيرًا وحث الناس على معونتهم وفيها
اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر
حاتم بن النعمان الباهلي فقتل اوليك الترك ولم يفلت منهم احد الا اليسير
وقدم على عمر منهم بخمسين اسيرًا وفيها عزل يزيد بن المهلب عن
العراق ووجه الى البصره عدي بن ارطاه الفزاري وعلى الكوفه
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي القرشي
وضم اليه ابا الزناد وكان كاتبه وبعث عدي في اثر يزيد بن المهلب
موسى بن الوجيه الحميري وحج بالناس هذه السنه ابو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل المدينه وكان العامل على مكه
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى الكوفه عبد الحميد وعلى القضاء بها الشعبي وعلى البصره عدي بن ارطاه وعلى القضا بها الحسن بن ابي الحسن
البصري ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معاويه
وقيل بل شكى الحسن فعزله عدي واستقضى اياسا واستعمل
عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي
وفي هذه السنة مات نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بالمدينه
ومحمود بن الربيع ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو ظبيان بن حصين بن جندب الجنبي والدقابوس قلبان بالراء والمعجمه

وفيها توفي ابو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب
من سم سقيه عند عوده من الشام وضع عليه سليمان بن عبد
الملك من سقاه فلما احس بذلك عاد الى محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس وهو بالحميمة فعرفه حاله واعلمه ان الخلافة صايرة
الى ولده وامره كيف يصنع ثم مات عنده وفي ايام سليمان توفي واعلمه
عبيد بن شريح المغني المشهور وعبد الرحمن بن كعب بن مالك
ابو الخطاب

ثم دخلت سنة مائة

ذكر خروج شوذب الخارجي ○ وفي هذه السنة
خرج شوذب واسمه بسطام من بني يشكر في جوخى وكان
في ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد عامله
بالكوفة ان لا تحركهم حتى يسفكوا دما او يفسدوا في الارض
فان فعلوا فوجه اليهم رجلا صليبا حازما في جند فبعث عبد الحميد
محمد بن جرير بن عبد الله البجلي في الفين وامره بما كتب
به عمر وكتب عمر الي بسطام يساله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه
وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازايه لا يحركه فكان في
كتاب عمر بلغني انك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست
اولى بذلك مني فهلم الى اناظرك فان كان الحق بايدينا
دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا
في امرك فكتب بسطام الي عمر قد انصفت وقد بعثت

اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك وارسل الى عمر مولى لبني
شيبان حبشي اسمه عاصم ورجلا من بني يشكر فقدما على عمر
بخناصرة فدخلا عليه فقال لهما ما اخرجكم هذا المخرج وما الذي
نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك صح
نقمتم بهذا الامر اعن رضى من الناس ومشورة ام ابتززتهم امرهم
فقال عمر ما سالتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الى رجل
كان قبلي فقمت ولم ينكر علي احد ولم يكرهه غيركم وانتم ترون
الرضى بكل من عدل وانصف من كان من الناس فانزلوني
ذلك الرجل فان خالفت الحق وزغت عنه فلا طاعة لي عليكم
قالا بيننا وبينك امر واحد قال ما هو قالا رايناك خالفت
اعمال اهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على
ضلالة فالعنهم وابرا منهم فقال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا طلبا
للدنيا ولكنكم اردتم الاخرة فاخطاتم طريقها ان الله عز وجل
لم يبعث رسولا لعانا وقال ابراهيم الخليل عليه السلم فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت اعمالهم ظلما وكفى بذلك
ذما ونقصا وليس لعن اهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلتم
انها فريضة فاخبروني متى لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته
قال افيسعك ان لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق وشرهم
ولا يسعني ان لا العن اهل بيتي وهم مصلون صايمون قال وما هم كفار
بظلمهم قال لا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى
الايمان فكان من اقر به وبشرايعه قبل منه فان احدث حدثا اقيم عليه

الحد فقال الخارجي ان رسول الله دعا الناس الى توحيد الله
تعالى والاقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس احد منهم يقول لا اعمل
بسنة رسول الله ولكن القوم اسرفوا على انفسهم على علم منهم انه محرم
عليهم ولكن غلب عليهم الشقا قال عاصم فابرا مما خالف عملك ورد احكامهم
قال عمر اخبرني عن ابي بكر وعمر اليسا على الحق قال بلى قال اتعلمان
ان ابا بكر حين قاتل اهل الردة سفك دماهم وسبى الذراري واخذ الاموال
قالا بلى قال افتعلمان ان عمر رد السبايا بعده الى عشايرهم بفدية قالا
نعم قال فهل برى عمر من ابي بكر قالا لا قال افتبرون انتم من
واحد منهما قالا لا قال فاخبروني عن اهل النهروان وهم اسلافكم هل
تعلمون ان اهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم ياخذوا مالا
وان من خرج اليهم من اهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب
وجاريته وهي حامل قالا نعم قال فهل برى من لم يقتل ممن قتل واستعرض
قالا لا قال افتبرون انتم من احدى الطائفتين قالا لا قال افيسعكم ان تتولوا ابا بكر وعمر واهل الكوفة
واهل البصرة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعني الا البراءة من اهل
بيتي والدين واحد فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد
عليهم رسول الله وتردون عليهم ما قبل ويامن عندكم من خاف
عنده ويخاف عندكم من امن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك
عند رسول الله امن وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويامن عندكم
ساير اهل الاديان فتحرمون دماهم واموالهم قال اليشكري
ارايت رجلا ولى قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل

غير مامون اتراه ادى الحق الذي يلزمه لله عز وجل وتراه قد
سلم قال لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعرف
انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون اولى بما
يكون منهم فيه بعدي قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا
فبكى عمر وقال انظراني ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال
عاصم اشهد انك على حق فقال عمر لليشكري ما تقول انت قال
ما احسن ما وصفت ولكني لا افتات على المسلمين بامر اعرض عليهم
ما قلت واعلم حجتهم فاما عاصم فاقام عند عمر فامر له بالعطاء
فتوفي بعد خمسة عشر يوما فكان عمر بن عبد العزيز يقول
اهلكني امر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله فخاف بنو امية
ان يخرج ما بايديهم من الاموال وان يخلع يزيد من ولاية العهد
فوضعوا على عمر من سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى
مرض ومات رحمه الله ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرض
اليهم ولا يتعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز فتوفي
عمر والامر على ذلك

ذكر القبض على يزيد بن المهلب

واستعمال الجراح على خراسان قيل وفي هذه السنة
كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة يامره بانفاذ
يزيد بن المهلب اليه موثقا وكان عمر قد كتب اليه ان يستخلف
على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان

ونزل واسط ثم ركب السفن يريد البصرة فبعث عدي بن
ارطاة موسى بن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر
فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فدعا به عمر وكان
يبغض يزيد واهل بيته ويقول هولاء جبابرة ولا احب مثلهم
وكان يزيد يبغض عمر ويقول انه مراي فلما ولي عمر علم يزيد
انه بعيد من الريا ولما دعا عمر يزيد ساله عن الاموال التي كتب
بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي رايت وانما
كتبت الى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن
لياخذني به فقال له ما اجد في امرك الا حبسك فاتق الله واد
ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وحبسه بحصن
حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان اميرا
عليها واقبل ابن يزيد مخلد من خراسان يعطي الناس فرقاموا لا
عطية ثم قدم على عمر فقال يا امير المومنين ان الله صنع لهذه الامة
بولايتك وقد ابتلينا بك فلا نكن نحن اشقى الناس بولايتك
علام تحبس هذا الشيخ انا اتحمل ما عليه فصالحني على ما تشا
فقال عمر لا الا ان تحمل الجميع فقال يا امير المومنين ان كانت
لك بينة فخذ بها والا فصدق مقالة يزيد واستحلفه فان لم
يفعل فصالحه فقال عمر ما اخذه الا بجميع المال
فخرج مخلد من عنده فقال عمر هذا خير من ابيه ثم لم يلبث مخلد
الا قليلا حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز فقال اليوم
مات فتى العرب وانشد

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله حتى تبيد خلايق لم تخلق

فلما ابى يزيد ان يودي الى عمر شيا البسه جبة صوف وحمله على جمل
وقال سيروا به الى دهلك فلما خرج ومروا به على الناس
اخذ يقول اما لي عشيرة انما يذهب الى دهلك الفاسق واللص
فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر فقال يا امير المومنين اردد يزيد الى محبسه فاني اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا له فردوه الى محبسه صح
الى محبسه وبقي فيه حتى بلغه مرض عمر

ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم

القشيري وعبد الرحمن بن عبد الله قيل وفي هذه السنة
عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمي عن خراسان واستعمل عليها
عبد الرحمن بن نعيم القشيري وكان عزل الجراح في رمضان
وكان سبب ذلك ان يزيد لما عزل عن خراسان ارسل
عامل العراق عاملا على جرجان فاخذه جهم بن زحر الجعفي بن قيس صح
وكان عاملا على جرجان ليزيد بن المهلب فحبسه وقيده
وحبس رهطا قدموا معه ثم خرج الجراح بخراسان فاطلق
اهل جرجان عاملهم وقال الجراح لجهم لولا انك ابن عمي لم اسوغك
هذا فقال جهم لولا انك ابن عمي لم اتك وكان جهم سلف
الجراح من قبل ابنتي حصين بن الحارث واما كونه ابن عمه فلان
الحكم وجعفيا ابنا سعد العشيرة فقال له الجراح خالفت امامك
فاغز لعلك تظفر فيصلح امرك عنده فوجهه الى الختل فغنم منهم ورجع
فاوفد الجراح الى عمر وفدا رجلين من العرب ورجلا من الموالي

يكنى ابا الصيدا فتكلم العربيان والمولى ساكت فقال عمر ما انت
من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام قال يا امير المومنين
عشرون الفا من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد اسلموا
من الذمه يوخذون بالخراج واميرنا عصبي جاف يقوم على منبرنا
فيقول اتيتكم حفيا وانا اليوم عصبي والله لرجل من قومي احب
الي من مائة من غيرهم وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل
بالظلم والعدوان قال عمر اذن بمثلك يوفد فكتب عمر الى الجراح
انظر من صلى قبلك فضع عنه الجزيه فسارع الناس الى الاسلام
نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجراح الى عمر بذلك فتمثل الجراح الناس عن سارعوا الى الاسلام
فكتب اليه عمر ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه
خاتنا وقال ابغوني رجلا صدوقا اساله عن خراسان فقيل له عليك
بابي مجلز فكتب الى الجراح ان اقبل واحمل ابا مجلز وخلف على حرب بمجلز
خراسان عبد الرحمن بن نعيم العامري فخطب الجراح وقال
يا اهل خراسان جئتكم في ثيابي هذه التي علي وعلى فرسي لم اصب
من مالكم الا حليه سيفي ولم يكن عنده الا فرس وبغله وسار عنهم
فلما قدم على عمر قال متى خرجت قال في شهر رمضان قال
صدق من وصفك بالجفا هلا اقمت حتى تفطر ثم تخرج وكان
الجراح كتب الى عمر اني قدمت خراسان فوجدت قوما قد ابطرتهم الفتنه
فاحب الامور اليهم ان تعود ليمنعوا حق الله عليهم فليس يكفهم الا السيف
والسوط وكرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر
يا ابن ام الجراح انت احرص على الفتنة منهم لا تضربن مومنا

ولا معاهدا سوطا الا في حق واحذر القصاص فانك صاير الى من يعلم
خاينة الاعين وما تخفي الصدور وتقرا كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها فلما قدم الجراح على عمر وقدم ابو مجلز قال له اخبرني
عن عبد الرحمن بن عبد الله قال يكافي الاكفا ويعادي الاعدا
وهو امير يفعل ما يشا ويقدم ان وجد من يساعده قال فعبد الرحمن
بن نعيم قال يحب العافية وتاتى له قال هو احب الي فولاه الصلاة
والحرب وولى عبد الرحمن القشيري الخراج وكتب الى اهل خراسان
اني استعملت عبد الرحمن وعبد الرحمن على حربكم وخراجكم
وكتب اليهما يامرهما بالمعروف والاحسان فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم
على خراسان حتى مات عمر وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه
مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم وكانت ولايته
اكثر من سنة ونصف

ذكر ابتداء الدعوة العباسية

في هذه السنة وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الدعاة
في الافاق وكان سبب ذلك ان محمدا كان ينزل ارض الشراه
من اعمال البلقا بالشام فسار ابو هاشم عبد الله بن الحنفيه
محمد بن ع الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن علي
فاحسن صحبته واجتمع ابو هاشم بسليمان فاكرمه وقضى حوايجه
وراى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه
من وقف على طريقه فسمه في لبن فلما احس ابو هاشم بالشر

قصد الحميمه من ارض الشراة وبها محمد فنزل عليه واعلمه ان هذا
الامر صاير الى ولده وعرفه ما يعمل وكان ابو هاشم قد اعلم شيعته
من اهل خراسان والعراق عند ترددهم اليه ان الامر صاير الى
ولد محمد بن علي وامرهم بقصده بعده فلما مات ابو هاشم قصدوا
محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فاجابوهم وكان الذين
سيرهم الى الافاق جماعة فوجه ميسرة الى العراق ووجه محمد بن
خنيس وابا عكرمة السراج وهو ابو محمد الصادق وحيان العطار خبيش خ
خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان وعليها الجراح الحكمي وامرهم
بالدعا اليه والى اهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب
الى محمد بن علي فدفعوها الى ميسرة فبعث بها ميسرة الى محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس واختار ابو محمد الصادق لمحمد بن علي اثنا عشر
رجلا نقبا منهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ التميمي اثنى عشر نقيبا
وقحطبه بن شبيب الطاي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن ابراهيم
ابو داود من بني شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران
بن اسماعيل ابو النجم مولى ابي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي ال م
وطلحه بن زريق الخزاعي وعمرو بن اعين ابو حمزة مولى خزاعة
وشبل بن طهمان ابو علي الهروي مولى لبني حنيفة وعيسى بن
اعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلا فكتب اليهم محمد بن علي كتابا
ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرون بها ن الحميمة بضم
الحا المهمله والشراة بالشين المعجمه ن

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه امر عمر بن عبد العزيز اهل طرنده بالقفول عنها
الى ملطية وطرنده اوغل في البلاد الرومية من ملطية بثلاث
مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد اسكنها المسلمين بعد ان
غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطيه يومئذ خراب وكان ياتيهم جند
من الجزيرة ويقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج ويعودون الى بلادهم
فلم يزالوا كذلك الى ان ولي عمر فامرهم بالعود الى ملطيه واخلى
طرنده خوفا على المسلمين من العدو واخرب طرنده واستعمل على ملطيه
جعونة بن الحارث احد بني عامر بن صعصعة ن وفيها كتب
عمر بن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على ان
يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقد كانت سيرته
بلغتهم فاسلم جيشبه بن داهر والملوك وتسموا باسما العرب وكان عمر قد
استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم اخا قتيبة بن مسلم فغزا بعض الهند
فظفر وبقي اهل السند مسلمين على بلادهم ايام عمر ويزيد بن عبد
الملك فلما كان ايام هشام ارتدوا عن الاسلام وكان
سببه ما نذكره ان شا الله العظيم ن وفيها اغزا عمر بن عبد
العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي
الصايفه ن وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن
هبيرة الفزاري على الجزيرة عاملا عليها ن وحج

بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو وكان العمال
من تقدم ذكرهم الاعامل خراسان وكان على حربها عبد الرحمن
بن نعيم وعلى خراجها عبد الرحمن بن عبد الله فى اخرها
وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز اسمعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم
على افريقية واستعمل السمح بن مالك الخولانى على الاندلس وكان قد راى
منه امانة وديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله
وفى هذه السنة مات ابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وهو
اخر من مات من الصحابة ٥ وفيها مات شهر بن حوشب وقيل
سنة احدى ومايه وقيل سنة اثناعشرة ومايه ٥ وفيها توفى
القاسم بن مخيمرة الهمدانى ٥ وفيها توفى مسلم بن يسار الفقيه
وقيل سنة احدى ومايه ٥ وفيها توفى ابو امامة اسعد بن سهل
بن حنيف وكان ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسماه وكناه
بجده لامه ابى امامة اسعد بن زرارة كان قد مات قبل بدر
وفيها توفى بشر بن سعد مولى الحضرميين بسر بضم البا
وبالسين المهمله وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى ومحمد بن جبير بن مطعم
وربعى بن حراش الكوفى حراش بكسر الحا المهمله وبالرا المهمله
وقيل سنة اربع ومايه وحنش بن عبد الله الصنعانى وكان
من اصحاب على فلما قتل انتقل الى مصر وهو اول من اختط جامع سرقسطه
بالاندلس ٥ حنش بالحا المهمله والنون المفتوحه وبالشين المعجمه

ثم دخلت سنة احدى ومايه

ذكر هرب يزيد بن المهلب

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب فلم يزل محبوسا حتى اشتد مرض
عمر بن عبد العزيز فعمل فى الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك
لانه كان قد عذب اصهاره ال ابى عقيل وكانت ام الحجاج
بنت محمد بن يوسف وهى ابنة اخى الحجاج زوجة يزيد بن عبد
الملك وكان سبب تعذيبهم ان سليمان بن عبد الملك
لما ولى الخلافة طلب ال عقيل فاخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب
ليخلص اموالهم فعذبهم وبعث ابن المهلب الى البلقاء من اعمال
دمشق وبها خزاين الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم
اليه وكان فيمن اتى به ام الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك
وقيل بل اخت لها فعذبها فاتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب
فى منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذى قررتم عليها انا احمله
فلم يقبل منه فقال لابن المهلب اما والله لين وليت من الامر
شيا لاقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لين
كان ذلك لارمينك بماية الف سيف فحمل يزيد بن عبد
الملك المال فارسل الى مواليه فاعدوا له ابلا وخيلا
وواعدهم مكانا ياتيهم فيه وارسل الى عامل حلب مالا والى الحرس
الذين يحفظونه وقال ان امير المومنين قد ثقل وليس يرجى وان ولى
يزيد يسفك دمى فاخرجوه فهرب الى المكان الذى واعد اصحابه
فيه فركب الدواب وقصد البصرة وكتب الى عمر بن عبد العزيز

[illegible]

كتابا يقول اني والله لو وثقت بحياتك لم اخرج من محبسك
ولكني خفت ان يلي يزيد فيقتلني شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق
فقال اللهم ان كان يزيد يريد بالمسلمين سوءا فالحقه به وهضه
فقد هاضني ومر يزيد في طريقه بالهذيل بن زفر بن الحارث
وكان يخافه فلم يشعر الهذيل الا وقد ورد يزيد منزله ودعا بلبن
فشربه فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم يأخذ منه
شيئا وقيل في سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك
ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز بن مروان

قيل وتوفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله في رجب سنة احدى
ومائة وكانت شكواه عشرين يوما ولما مرض قيل له لو
تداويت قال لو كان دوائي في مسح اذني ما مسحتها نعم المذهوب
اليه ربي وكان موته بدير سمعان وقيل بخناصرة ودفن بدير سمعان
وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وكان عمره تسعا
وثلثين سنة واشهرا وقيل كان عمره اربعين سنة واشهرا وكانت
كنيته ابا حفص وكان يقال له اشج بني امية وكان قد رمحته
دابة من دواب ابيه فشجته وهو غلام فدخل على امه فضمته
اليها وعذلت اباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنا فقال لها
عبد العزيز اسكتي يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج
بني امية قال ميمون بن مهران قال عمر بن عبد العزيز

العزيز لما وضعت الوليد في حفرته نظرت فاذا وجهه قد
اسود فاذا مت ودفنت فاكشف عن وجهي ففعلت فرأيته احسن
مما كان ايام تنعمه قيل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
يا ليت شعري من ولد عمر في وجهه علامة تملا الارض عدلا وكانت
ام عمر بن عبد العزيز ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص
بن امية ورثاه الشعراء فاكثروا فقال كثير عزة
اقول لما اتاني ثم مهلكه   لا تبعدن قوام الحق والدين
قد غادروا في طريق اللحد منجدلا   بدير سمعان قسطاس الموازين
ورثاه جرير والفرزدق وغيرهما

من عهد الثقفي م

ذكر بعض سيرته

قيل لما ولي الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب اما بعد فان سليمان
كان عبدا من عبيد الله انعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد
بن عبد الملك من بعدي ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك
وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ ازواج واعتقاد
اموال لكان في الذي اعطاني من ذلك ما قد بلغ بي افضل ما بلغ
باحد من خلقه وانا اخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسألة
غليظة الا ما عافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك
فلما قرأ الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من
مضى من اهله فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوه قال

مقاتل كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله
لا يصلح عمل المفسد بن قال طفيل بن مرداس كتب عمر بن عبد العزيز
الى سليمان بن ابى السري ان اعمل خانات فمن مر بك من المسلمين
فاقروه يومًا وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فاقروه
يومين وليلتين وان كان منقطعًا به فابلغه بلده فلما اتاه كتاب
عمر قال له اهل سمرقند ان قتيبة ظلمنا وغدر بنا واخذ بلادنا وقد اظهر
الله العدل والانصاف فاذن لنا فليقدم وفد منا على امير المومنين
فاذن لهم فوجهوا وفدًا الى عمر فكتب لهم الى سليمان ان اهل سمرقند شكوا
ظلمًا وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابى
فاجلس لهم القاضى فلينظر فى امرهم فان قضى لهم فاخرج العرب الى
معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة فاجلس لهم سليمان
جميع بن حاضر القاضى فقضى ان تخرج عرب سمرقند الى معسكرهم
كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة وينابذوهم على سوا فتكون صلحا
جديدًا او ظفرًا عنوة فقال اهل الصغد بل نرضى بما كان ولا نحدث
حربًا وتراضوا بذلك قال داود بن سليمان الجعفى كتب عمر الى عبد
الحميد اما بعد فان اهل الكوفه قد اصابهم بلا وشدة وجور فى
احكام الله وسنه خبيثه سنها عليهم عمال السو وان قوام
الدين العدل والاحسان فلا يكونن شى اهم اليك من نفسك
فانه لا قليل من الاثم ولا تحمل خرابًا على عامر وخذ منه ما اطاق
واصلحه حتى يعمر ولا يوخذ من العامر الا وظيفه الخراج فى رفق
وتسكين لاهل الارض ولا تاخذن اجور الضرابين ولا هديه

النوروز ولا المهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور ولا اجور الفيوج
ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من اسلم من اهل
الارض فاتبع فى ذلك امرى فانى قد وليتك من ذلك ما ولانى
الله ولا تعجل دونى بقطع ولا صلب حتى تراجعنى فيه وانظر من
اراد من الذريه ان يحج فعجل له مايه ليحج بها والسلام وقال
عثمان بن عبد الحميد حدثنى ابى قال قالت فاطمة ابنة عبد الملك
امراة عمر لما مرض عمر اشتد قلقه ليلة فسهرنا معه فلما اصبحنا
امرت وصيفًا له يقال له مرثد ليكون عنده فان كانت له
حاجه كنت قريبًا منه ثم نمنا فلما انتفخ النهار استيقظت فتوجهت
اليه فرايت مرثدًا خارجًا من البيت نايمًا فقلت له ما اخرجك
قال هو اخرجنى وقال لى انى ارى شيئًا ما هو بانس
ولا جن فسمعته يتلوا تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوًا فى الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين قالت
فدخلت فوجدته قد وجه نفسه للقبلة وهو ميت قال مسلمه
بن عبد الملك دخلت على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ فقلت لامراته
فاطمة وكانت اخت مسلمه اغسلوا ثياب امير المومنين
فقالت نفعل ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت الم امركم ان
تغسلوا قميصه فقالت والله ما له غيره قيل وكانت نفقته كل
يوم درهمين قيل وكان عبد العزيز قد بعث ابنه عمر الى المدينة
يتادب بها فكتب الى صالح بن كيسان يتعاهده فابطا عمر يومًا
عن الصلاة فقال ما حبسك فقال كانت مرجلتى تصلح شعرى

فكتب الى ابيه بذلك فارسل ابوه رسولا فلم يزل حتى حلق شعره
وقال محمد بن على الباقر ان لكل قوم نجيبة وان نجيبة بني
امية عمر بن عبد العزيز فانه يبعث يوم القيمة امة وحده وقال
مجاهد اتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه وقال ميمون
كان العلما عند عمر تلامذة وقيل لعمر ما كان بدو انابتك
قال اردت ضرب غلام لى فقال لى اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامه
وقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يضر اهله وقال
رباح بن عبيدة خرج عمر بن عبد العزيز وشيخ متوكئ على يده فلما
فرغ ودخل قلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متوكيا على
يدك قال ارايته قلت نعم قال ذاك اخي الخضر اعلمني انى سالى
هذه الامة وانى ساعدل فيها قال واتاه اصحاب مراكب
الخلافة يطلبون علفها فامر بها فبيعت وجعل اثمانها في بيت المال
وقال تكفيني بغلتي هذه قال ولما رجع من جنازة سليمان
بن عبد الملك راه مولى له مغتما فساله فقال ليس احد من امة محمد
في شرق الارض ولا غربها الا وانا اريد ان اودي اليه حقه من غير طلب
منه قال ولما ولى الخلافة قال لامراته وجواريه
انه قد شغل بما في عنقه عن النسا وخيرهن بين ان يقمن عنده او
يفارقنه فبكين واخترن المقام معه قال ولما ولى عمر
بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وكانت اول
خطبة خطبها ثم قال ايها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس
والا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على

على الخير بجهده ويدلنا على الخير على ما لا نهتدي اليه ولا يغتابن
احدا ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعرا والخطبا وثبت
عنده الفقها والزهاد وقالوا ما يسعنا ان نفارق هذا الرجل حتى يخالف
قوله فعله قال لما ولى الخلافة احضر قريشا ووجوه
الناس فقال لهم ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان يضعها حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك
ثم اقطعها مروان ثم انها صارت لى ولم يكن من مالى اعود على منها وانى
اشهدكم انى قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظلم
قال وقال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم ان اهلي اقطعوني ما لم يكن
لى اخذه ولا لهم ان يقطعونيه وانى قد هممت برده على اصحابه قال
فكيف تصنع بولدك فجرت دموعه قال اكلهم الى الله قال وجد
لولده ما تجد الناس فخرج مزاحم حتى دخل على عبد الملك بن عمر فقال
له ان امير المومنين قد عزم على كذا وكذا وهذا امر يضركم وقد نهيته عنه
فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة انت ثم قام فدخل على ابيه فقال
له ان مزاحما اخبرني بكذا وكذا فما رايك قال انى اريد ان اقوم
به العشية قال عجله فما يومنك ان يحدث بك حدث ام يحدث بقلبك
حدث فرفع عمر يديه وقال الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على
ديني ثم قام به من ساعته في الناس وردها قال ولما ولى
عمر الخلافة اخذ من اهله ما بايديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو امية الى
عمته فاطمة بنت مروان فاتته فقالت له تكلم انت يا امير المومنين

فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة ولم يبعثه
عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا
شربهم سوا ثم ولي ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم
لم يزل النهر يشتق منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد
وسليمان ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الي وقد يبس النهر
الاعظم فلن يروى اصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت
حسبك قد اردت كلامك فاما اذا كانت مقالتك هذه فلا
اذكر شيئا ابدا فرجعت اليهم فاخبرتهم كلامه وقد قيل انها قالت له
ان بني امية كذا وكذا فلما اكثر هذا الكلام قالت له انهم يقولون صح
تخذرونك يوما من ايامهم فغضب وقال كل يوم اخافه غير
يوم القيامة فلا امنني الله شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت
انتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب
فجا يشبه جده فسكتوا وقال سفيان الثوري
الخلفا خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما
كان سواهم فهم منتزون قال وقال الشافعي مثله قال
وكان يكتب الى عماله بثلاث فهي تدور بينهم باحيا سنته او اطفا
بدعه او قسم في مسكنته او رد مظلمه قال وكانت فاطمه
بنت الحسين بن علي تثني عليه تقول لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز
ما احتجنا بعده الى احد قالت فاطمه امراته دخلت عليه
وهو في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت احدث شي قال
اني تقلدت امر امة محمد صلى الله عليه وسلم فتفكرت في الفقير الجايع

الجايع والمريض الضايع والعاري والمظلوم والمقهور والغريب
والاسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل واشباههم
في اقطاب الارض فعلمت ان ربي سيسئلني عنهم يوم القيمة وان
خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ان لا تثبت حجتي
عند الخصومه فرحمت نفسي فبكيت ٥ قيل ولما مرض ابنه عبد
الملك مرض موته وكان من اشد اعوانه على العدل
دخل عليه عمر فقال له يا بني كيف تجدك قال اجدني في الحق
قال يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في
ميزانك فقال ابنه يا ابت لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون
ما احب فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة وقال
عبد الملك لابيه عمر يا امير المومنين ما تقول لربك اذا اتيته وقد
تركت حقا لم تحيه وباطلا لم تمته قال يا بني ان اباك
واجدادك قد عودوا الناس عن الحق فانتهت الامور الي وقد اقبل
شرها وادبر خيرها ولكن اليس حسنا جميلا الا تطلع الشمس
علي في يوم الا احييت فيه حقا وامت فيه باطلا حتى ياتيني الموت
وانا على ذلك وقال له ايضا يا امير المومنين انفذ لامر الله
وان جاشت بي وبك القدور فقال يا بني ان واجهت الناس بما تقول
اخرجوني الى السيف ولا خير في خير لا يجي الا بالسيف يكرر الا
ذلك قيل كتب عمر بن عبد العزيز الى عماله نسخة واحدة اما
بعد فان الله عز وجل اكرم بالاسلام اهله وشرفهم واعزهم
وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير امة اخرجت للناس

فلا تولين امور المسلمين احدًا من اهل الذمه وخراجهم فتنبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلهم بعد ان اعزهم الله وتهينهم بعد ان اكرمهم الله وتعرضهم لكيدهم والاستطاله عليهم ومع هذا فلا يومن غشهم اياهم فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم وقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض والسلم فهذا الامر كاف في التنبيه على فضله وعدله ○

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

وفيها ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافه وكنيته ابو خالد بعهد من اخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ولما احتضر عمر قيل له اكتب الى يزيد فاوصه بالامة قال بماذا اوصيه انه من بني عبد الملك ثم كتب اليه اما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعه انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك والسلم فلما ولي يزيد نزع ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عليها فاستقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد المخزومي واراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم وانه ضربه حدين وطلب منه ان يقيده منه فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا فيه اما بعد فانظر فيم ضرب ابن حزم ابن حيان

فان كان ضربه في امر بين او امر مختلف فيه فلا تلتفت اليه فارسل ابن الضحاك فاحضر ابن حزم وضربه حدين في مقام واحد ولم يساله عن شي وعمد يزيد الى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما اجلا فمن ذلك ان محمد بن يوسف اخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجا مجددا فلما ولي عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يامره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدده محمد وقال لان ياتيني من اليمن حفنة ذرة احب الي من تقرير هذه الوضيفة فلما ولي يزيد بن عبد الملك بعد عمر امر بردها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا والسلم ○

[margin: الثقفي م]

ذكر مقتل شوذب الخارجي

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته فلما مات عمر احب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الامير على الكوفة ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى محمد بن جرير يامره بمناجزة شوذب واسمه بسطام ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما راوا محمدا يستعد للحرب ارسل اليه شوذب ما اعجلكم قبل انقضاء المدة اليس قد تواعدنا الى ان يرجع الرسولان فارسل محمد انه لا يسعنا ترككم على هذه الحال فقالت الخوارج ما فعل هولاء الا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فاصيب من الخوارج نفر وقتل الكثير من

[margin: ابن عبد الله م]

من اهل الكوفة وانهزموا وجُرح محمد بن جرير في استه ودخل
ينتظر صاحبيه فقدما عليه واخبراه بموت عمر ووجه يزيد بن
عنده تميم بن الحباب في الفين فراسلهم واخبرهم ان يزيد لا يفارقهم
على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه
وقتلوا اصحابه ولجا بعضهم الى الكوفة وبعضهم الى يزيد فارسل
اليهم يزيد نجدة بن الحكم الازدي في جمع فقتلوه وهزموا اصحابه
فوجه اليهم يزيد الشحاج بن وداع في الفين فقتلوه وهزموا
اصحابه وقتل منهم نفر فيهم هدبة ابن عم شوذب فقال
ايوب بن خولي يرثيهم

تركنا تميما في الغبار ملحبا تبكي عليه عرسه وقرائبه
وقد اسلمت قيس تميما ومالكا كما اسلم الشحاج امس اقاربه
واقبل من حران يحمل راية يغالب امر الله والله غالبه
فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى ويا هدب للخصم الالد يحاربه
ويا هدب كم من ملجم قد اجبته وقد اسلمته للرياح جوالبه
وكان ابو شيبان خير مقاتل يرجى ويخشى حربه من يحاربه
ففاز ولاقى الله في الخير كله وجدنه بالسيف في الله ضاربه
تزود من دنياه درعا ومغفرا وعضبا حساما لم تخنه مضاربه
واجرد محبوك السراة كانه اذا انقض وافى الريش حجن مخالبه

واقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة
فشكا اليه اهل الكوفة مكان شوذب وخوفوه منه فارسل
اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي وكان فارسا في عشرة الاف

فاتاه وهو بمكانه فراى شوذب واصحابه ما لا قبل لهم به فقال
لاصحابه من كان يريد الشهادة فقد ذهبت فكسروا اغماد
سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف
سعيد الفضيحة فوبخ اصحابه وقال من هذه الشرذمة لا ابا لكم
تفرون يا اهل الشام يوما كايامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا وقتلوا
بسطاما وهو شوذب واصحابه

ذكر موت محمد بن مروان

وفي هذه السنة توفي محمد بن مروان بن الحكم اخو عبد الملك
وكان قد ولي الجزيرة وارمينية واذربيجان وغزا الروم
واهل ارمينية عدة دفعات وكان شجاعا قويا وكان عبد الملك
يحسده لذلك فلما انتظمت الامور لعبد الملك اظهر ما في
نفسه له فتحير ليسير الى ارمينية فلما ودع عبد الملك سأله
عن مسيره فقال

وانك لا ترى طردا لحر كالصاق به بعض الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعا جريت وانت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك اقسمت عليك لتقيمن فوالله لا رايت مني
ما تكره وصلح له ولما اراد الوليد عزله طلب من يسد مكانه
فلم يقدر عليه احد الا مسلمة بن عبد الملك

ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة

وخلعه يزيد بن عبد الملك بن مروان قيل وفي هذه السنة هرب
يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم فلما مات
عمر وبويع ليزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن
والى عدي بن ارطاه يامرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما هربه وامر
عديا ان ياخذ من البصرة من ال المهلب فاخذهم فحبسهم فيهم
المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب واقبل يزيد حتى ارتفع
فوق القطقطانه وبعث عبد الحميد جندا اليهم عليهم هشام
بن مساحق العامري عامر بن لوي حتى نزلوا العذيب ومر يزيد
قريبا منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة وقد جمع عدي
بن ارطاه اهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة
بن عبد الله بن ابي عقيل الثقفي وجا يزيد في اصحابه الذين معه
فالتقاه اخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من اهله وقومه
ومواليه فبعث عدي على كل خمس من اخماس البصرة رجلا
فبعث على الازد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي وبعث على تميم محرز
بن حمران السعدي وعلى خمس بكر نوح بن شيبان بن مالك
بن مسمع وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود وعلى اهل العاليه
عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر واهل العالية قريش وهاه
والازد وبجلة وخثعم وقيس غيلان كلها ومزينة واهل العاليه
بالكوفة يقال لهم ربع اهل المدينه واقبل يزيد لا يمر
بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبايلهم الا تنحوا له عن طريقه واقبل
يزيد حتى نزل داره واختلف الناس اليه فارسل الى عدي ان

فسار رواح

ابعث الى اخوتي وانا اصالحك على البصرة واخليك وايا ها حتى
اخذ لنفسي من يزيد ما احب فلم يقبل منه وسار حميد بن عبد
الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد
الملك خالد القسري وعمرو بن يزيد الحكمي بامان يزيد بن المهلب
واهله واخذ يزيد بن المهلب يعطي من اتاه قطع الذهب والفضة
فمال الناس اليه وكان عدي لا يعطي الا درهمين ويقول لا يحل لي
ان اعطيكم من بيت المال درهما الا بامر يزيد بن عبد الملك
ولكن تبلغوا بهذه حتى ياتي الامر في ذلك وفي ذلك يقول الفرزدق
اظن رجال الدرهمين نقودهم الى الموت اجال لهم ومصارع
واكيسهم من قر في قعر بيته وايقن ان الموت لا بد واقع
وخرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدي فنزلوا المربد فبعث
اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم وخرج
يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهي
المنصف فيما بينه وبين القصر فلقيه قيس وتميم واهل الشام
واقتتلوا هنيهة فحمل عليهم اصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلب
واصحابه حتى دنا من القصر وخرج اليهم عدي بنفسه فقتل
من اصحابه موسى بن الوجيه الحميري والحارث بن مصرف
الاودي وكان من فرسان الحجاج واشراف اهل الشام وانهزم
اصحاب عدي وسمع اخوة يزيد وهم في محبس عدي الاصوات
تدنوا والنشاب يقع في القصر فقال لهم عبد الملك
اني ارى ان يزيد قد ظهر ولا امن من مع عدي من مضر

هنيئة خ

الازدي خ

ومن الشام ان ياتونا فيعقلونا قبل ان يصل الينا يزيد فاغلقوا الباب
واقبلوا عليهم الرجل ففعلوا فلم يلبثوا ان جاءهم عبد الله بن دينار مولى
بني عامر وكان على حرس عدي واجتمع الناس فخلوا عنهم وجا
يزيد بن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن ابيه الى جنب القصر
واتى بالسلاليم وفتح القصر واتى بعدي بن ارطاه فحبسه وقال
له لولا حبسك اخوتي لما حبستك فلما ظهر يزيد هرب رؤس اهل البصرة
من تميم وقيس ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم
بالشام وخرج المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي نحو الشام
فلقي خالدا القسري وعمرو بن يزيد الحكمي ومعهما حميد بن
عبد الملك بن المهلب قد اقبلوا بامان يزيد بن المهلب وكل
شي اراده فسالاه عن الخبر فخلا بهما سرا عن حميد واخبرهما
وقتل القتلى وحبس عديا فرجعا واخذا حميدا معهما فقال لهما
حميد انشدكما الله ان تخالفا ما بعثتما به فان ابن المهلب قابل
منكما وان هذا واهل بيته لم يزالوا لنا اعدا فلا تسمعا مقالته
فلم يقبلا قوله ورجعا به واخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة
خالد بن يزيد بن المهلب وحمال بن زحر ولم يكونا في شي من الامر
فاوثقهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك
فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه وارسل يزيد بن عبد الملك
الى الكوفة يثني على اهلها ويمنيهم الزيادة وجهز اخاه مسلمة
بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك
في سبعين الف مقاتل من اهل الشام والجزيرة وقيل كانوا

في نسخة اي الباب واحكمه فاشتدوا بها لجر الباب فلم يلبثوا ان قلعه صح

[illegible]

ثمانين الفا فساروا الى العراق فكان مسلمة يعيب العباس ويذمه
فوقع بينهما اختلاف فكتب اليه العباس

الا تقني حياك ابا سعيد ... وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا ان اصلك حين تنمي ... وفرعك منتمى فرعي واصلي
واني ان رميت هضت عظمي ... ونالتني اذا نالتك نبلي
لقد انكرتني انكار خوف ... يقصونك عن شتمي واكلي

قيل ان هذه الابيات للعباس وقيل انما تمثل بها فبلغ ذلك يزيد بن عبد
الملك فارسل اليهما واصلح بينهما وقدما الكوفة ونزلا بالنخيله
فقال مسلمه ليت هذا المزوني يعني ابن المهلب لا يكلفنا اتباعه في
هذا البرد فقال حيان النبطي مولانا اطمين لك انه لا يبرح الارصة
يريد اضمن لك انه لا يبرح العرصه فقال له العباس لا ام لك انت
بالنبطيه ابصر منك بهذا فقال حيان انبط الله وجهك
اشقر احمر ليس اليه طا بالخلافة يريد كلام العباس فقال انه احمق
يريد احمق ولما سمع اصحاب ابن المهلب وصول مسلمه واهل الشام
راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال قد رايناهل
العسكر وخوفهم يقولون قد جا اهل الشام ومسلمة وما اهل
الشام هل هم الا تسعة اسياف سبعة منها لي وسيفان علي وما مسلمه
الا جرادة صفرا اتاكم في برابقة وجرامقة وجراجمة وانباط وابنا
فلاحين واوباش واخلاط اولستم بشرا بالمون كما يالمون وترجون
من الله ما لا يرجون اعيروني سواعدكم تصفقون بها وجوههم وقد
ولوا الادبار واستوسق اهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على

كما لك الزعيم في النفاق ابيه حيث يزيد بن يزيد م

فقال مسلمة يا ابا سفيان لا يعني كلام العرب
اشقر احمر ليس عليه طابع الخلافه

الاهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب
وعليها عبد الرحمن بن نعيم فقال لاهلها هذا مدرك قد اتاكم
ليلقي بينكم الحرب وانتم في بلاد عافية وطاعة فسار بنو تميم ليمنعوه
وبلغ الازد بخراسان ذلك فخرج منهم نحو الفي فارس فلقوا مدركا
على راس المفازة فقالوا له انك احب الناس الينا وقد خرج اخوك
فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن اسرع الناس اليكم واحقهم
بذلك وان يكن الاخرى فما لك في ان تغشينا البلاء راحة فانصرف
عنهم فلما استجمع اهل البصرة ليزيد خطبهم واخبرهم انه يدعوهم
الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويحثهم على الجهاد
ويزعم ان جهاد اهل الشام اعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم
وكان الحسن البصري يسمعه فرفع صوته يقول والله لقد رايناك
واليا وموليا عليك فما ينبغي لك ذلك فوثب اصحابه فاخذوا
بفمه واجلسوه ثم خرجوا من المسجد وعلى باب المسجد النضر بن
انس بن مالك يقول يا عباد الله ما تنقمون من ان تجيبوا الى كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فوالله ما راينا ذلك
مذ ولوا علينا الا ايام عمر بن عبد العزيز فقال الحسن والنضر
ايضا قد شهد ومر الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات
وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون يدعون الى سنة
العمرين فقال الحسن كان يزيد بالامس يضرب اعناق هؤلاء
الذين ترون ثم يرسلها الى بني مروان يريد رضاهم فلما غضب
نصب قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال اني قد خالفتهم

فخالفوهم قال هؤلاء نعم ثم قال اني ادعوكم الى سنة العمرين وان من
سنة العمرين ان يوضع قيد في رجله ثم يرد الى محبسه فقال ناس
من اصحابه لكانك راض عن اهل الشام فقال قبحهم الله وترحهم اليس هم الذين
احلوا حرم رسول الله يقتلون اهله ثلاثا وقد اباحوها لانباطهم واقباطهم يحملون
الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا الى بيت
الله الحرام فهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم
لعنة الله وسوء الدار ثم ان يزيد سار من البصرة واستخلف عليها اخاه
مروان بن المهلب واتى واسطا وكان قد استشار اصحابه حين
توجه نحو واسط فقال له اخوه حبيب وغيره نرى ان تخرج فتنزل
بفارس فتاخذ الشعاب والعقاب وتدنو من خراسان وتطاول
اهل الشام فان اهل الجبال ياتون اليك وفي يدك القلاع والحصون
فقال ليس هذا براي تريدون ان تجعلوني طائرا على راس جبل
فقال حبيب ان الراي الذي كان ينبغي ان يكون اول الامر
قد فات قد امرتك حيث ظهرت على البصرة ان توجه خيلا
عليها بعض اهلك الى الكوفة وانما بها عبد الحميد مررت به
في سبعين رجلا فعجز عنك فهو عن خيلك اعجز فتسبق اليها
اهل الشام واكثر اهلها يرون رايك ولان تلي عليهم احب اليهم
من ان يلي عليهم اهل الشام فلم تطعني وانا اشير الان براي
سرح مع بعض اهلك خيلا كثيرا من خيلك فتاتي الجزيرة وتبادر
اليها حتى ينزلوا حصنا من حصونها ونسير في اثرهم فاذا اقبل
اهل الشام يريدونك لم يدعوا جندك بالجزيرة ويقبلون

في وانا راض عن اهل الشام

واستعمله

اليك فيقيمون عليهم ويحبسونهم عنك حتى تاتيهم ويأتيك
من بالموصل من قومك وينقض اليك اهل العراق واهل الثغور
فتقاتلهم في ارض رخيصة السعر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك
قال اكره ان اقطع جيشي فلما نزل واسطا اقام بها اياما يسيرة
وخرجت السنة

ذكر عدة حوادث

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة
وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وكان
على الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها الشعبي وكانت البصرة قد
غلب عليها ابن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم ن وفيها عزل اسمعيل
بن عبيد الله عن افريقية واستعمل عليها يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج
فبقي عليها الى ان قتل على ما نذكره ان شاء الله وفيها توفي مجاهد بن جبير
وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع وقيل سنة سبع ومائة وله
ثلاث وثمانون سنة ن وفيها توفي ابو صالح ذكوان ن وفيها
توفي عمارة وقيل عامر بن اكيمة الليثي وابو صالح السمان
وقيل له الزيات ايضا لانه كان يبيعهما وابو عمرو سعد بن
اياس الشيباني وكان عمره سبعا وعشرين ومائة سنة وليست
له صحبة ن وفي خلافة عمر بن عبد العزيز توفي عبدة بن ابي لبابة
وابو القاسم الغاضري

ثم دخلت سنة اثنتين ومائة

ذكر مقتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة

ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه
معاوية وجعل عنده بيت المال والاسرى وسار على فم
النيل حتى نزل العقر وقدم اخاه عبد الملك بن المهلب نحو
الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا فاقتتلوا فحمل عليهم
اصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها ومعهم ناس من تميم وقيس
من اهل البصرة فنادوا يا اهل الشام ان تسلمونا وقد اضطرهم (اهل الشام)
اصحاب عبد الملك الى نهر فقال اهل الشام لا باس عليكم ان لنا
جولة في اول القتال ثم كروا عليهم فانكشف اصحاب عبد الملك
وانهزموا الى يزيد واقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات الى الانبار
وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب واتى الى ابن
المهلب ناس من اهل الكوفة كثير ومن الثغور فبعث على من
خرج اليه من اهل الكوفة وربع اهل المدينة عبد الله بن
سفيان بن يزيد بن المغفل الازدي وعلى ربع مذحج واسد
النعمان بن ابراهيم بن الاشتر وعلى كندة وربيعة محمد بن اسحاق
بن الاشعث وعلى تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي
وجمعهم جميعا المفضل بن المهلب واحصى ديوان المهلب مائة الف
وعشرين الفا ثم قال لوددت ان لي بهم من بخراسان من قومي
ثم قام في اصحابه فحرضهم على القتال وكان عبد الرحمن

قد عسكر بالنخيله وثبو المياه وجعل على اهل الكوفة الارصاد
لئلا يخرجوا الى ابن المهلب وبعث بعثًا الى مسلمه مع سبرة بن عبد
الرحمن بن مخنف وبعث مسلمه فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل
عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة فجمع يزيد رؤس
اصحابه فقال قد رايت ان اجمع اثنا عشر الفا فابعثهم مع اخي
محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البرادع والاكف والزبل
لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وامده بالرجال حتى
اصبح فاذا اصبحت نهضت اليهم في الناس فاناجزهم فاني ارجوا
عند ذلك ان ينصرا لله عليهم فقال السميدع انا قد دعوناهم
الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد زعموا
انهم قابلوا هذا منا فليس لنا ان نمكر ولا نغدر حتى يردوا علينا
وقال ابو رؤبة وهو راس الطايفة المرجية ومعه اصحاب له
صدق هكذا ينبغي فقال يزيد ويحكم اتصدقون بني امية انهم يعملون
بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم يخادعوكم
ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه اني لقيت بني مروان فما لقيت منهم
امكر ولا ابعد غورًا من هذه الجرادة الصفرا يعني مسلمة قالوا
لا نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا وكان مروان
بن المهلب بالبصرة يحث الناس على حرب اهل الشام والحسن
البصري يثبطهم فلما بلغ ذلك مروان قام في الناس يامرهم بالجد
والاحتشاد ثم قال لقد بلغني ان هذا الشيخ الضال المرائي ولم يسمه يثبط
الناس والله لو ان جاره نزع من خص داره قصبة لظل يرعف

نفيث نحر

ولا اغدر

انفه والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه اليه سقاط الابلة وعلوج
فرات البصرة او لانحين عليه مبردا خشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال
والله ما اكره ان يكرمني الله بهوانه فقال ناس من اصحابه
لو ارادك ثم شئت لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم اذًا الى ما نهيتكم
عنه امرتكم ان لا يقتل بعضكم بعضًا دوني فبلغ ذلك مروان
واشتد عليهم وطلبهم فتفرقوا وكف عن الحسن وكان اجتماع
يزيد بن المهلب مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية ايام
فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة
الى الوضاح ان يخرج بالسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة
فعبى جنود اهل الشام ثم قرب من ابن المهلب وجعل على ميمنته جبلة
بن مخرمة الكندي وعلى ميسرته الهذيل بن زفر الحارث الكلابي
وجعل العباس بن الوليد على ميمنته سيف بن هاني الهمداني
وعلى ميسرته سويد بن القعقاع التميمي وكان مسلمه على الناس
وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب وعلى
ميسرته المفضل بن المهلب فخرج رجل من اهل الشام فدعا الى المبارزة
فبرز اليه محمد بن المهلب فضربه محمد فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه
كف من حديد فضربه محمد فقطع الكف الحديد واسرع السيف في
كفه واعتنق فرسه وانهزم فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه
النار فسطع دخانه وقد اقتتل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد
القتال فلما راى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل
ليزيد قد انهزم الناس فقال ومما انهزموا هل كان

يقتل بعضكم بعضا مع غيري واقر امركم ...

هل كان قتال ينهزم من مثله فقيل له قد لو اثر اخرق الجسر فلم يثبت
احد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم خرج ومعه اصحابه
فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه
واستقبلوا امثال الجبال فقال دعوهم فوالله لا ارجو ان لا يجمعني
واياهم مكان ابدا دعوهم يرحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذيب
وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وكان قد اتاه
يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي وهو ابن اخي عثمان بن العاص
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين الحكم
بن ابي العاص والد مروان نسب وهو بواسط فقال له ان بني
مروان

وان بني مروان قد قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر
فقال ما شعرت فقال ابن الحكم
فعش ملكا او مت كريما فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر
قال اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه قال يا سميدع
ارايي اجود ام رايك الم اعلمك ما يريد القوم قال بلى فنزل سميدع
ونزل يزيد في اصحابهما وقيل كان على فرس اشهب فاتاه ات
فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعده قد كنت
والله ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما
فعلموا انه قد استقتل فتسلل عنه من يكره القتال
وبقي معه جماعة حسنة فكلما مر بخيل كشفها او جماعة من اهل
الشام عدلوا عنه واقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه

منه ادنا مسلمه فرسه ليركب فعطف عليه خيول اهل الشام وعلى
اصحابه فقتل يزيد والسميدع ومحمد بن المهلب وكان رجل من كلب
يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال هذا والله يزيد
والله لاقتلنه او ليقتلني فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه
فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا
وعن القحل باخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد وانه هو قتله
وان يزيد قتله واتي براس يزيد مولى النبي مرة فقيل له انت قتلته
قال لا فلما اتي به مسلمة سيره الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد
بن عقبة بن ابي معيط وقيل بل قتله الهذيل بن زفر بن الحارث
الكلابي ولم ينزل ياخذ راسه انفة ولما قتل يزيد كان المفضل
بن المهلب يقاتل اهل الشام لا يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس
وكان كلما حمل على الناس انكشفوا ثم يحمل حتى يخالطهم وكان معه عامر
بن العميثل الازدي يضرب بسيفه ويقول قد علمت ام الصبي المولود
اني بنصل السيف غير رعديد ۝ فاقتتلوا ساعة فانهزمت
ربيعة فاستقبلهم المفضل يناديهم يا معشر ربيعة الكرة الكرة والله
ما كنتم بكشف ولا لئام ولا هذه لكم بعادة فلا يؤتين اهل العراق من قبلكم
فدتكم نفسي فرجعوا اليه يريدون الحملة فاتي وقيل له ما تصنع هاهنا
وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه
ومضى المفضل الى واسط فما كان من العرب اضرب بسيفه ولا احسن تعبية
للحرب ولا اغشى للناس منه وعزل اباه اخوه عبد الملك وكره ان يخبره
بقتل يزيد فيستعجل فقال له ان الامر قد انحدر الى واسط فانحدر

المفضل بمن معه من ولد المهلب الى واسط فلما علم بقتل يزيد حلف
انه لا يكلم عبد الملك ابدا فما كلمه حتى قتل بقندابيل وكانت عينه
اصيبت في الحرب فقال فضحني عبد الملك ما عذرني اذا راني
الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقني فقتلت ثم قال
ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقا الحرب بعد يزيد
فلما فارق المفضل المعركة جا عسكر الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم
ابو رؤبة صاحب المرجية ساعة من النهار واسر مسلمه نحو ثلث مايه
اسير فسرحهم الى الكوفة فحبسوا بها فجا كتاب يزيد بن عبد الملك
الى محمد بن عمرو بن الوليد يامره بضرب رقاب الاسرى فامر العريان
بن الهيثم وكان على شرطته ان يخرجهم عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين
فقام نحو ثلثين رجلا من تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فابدوا بنا قبل
الناس فاخرجهم العريان فضرب رقابهم وهم يقولون انهزمنا بالناس
فكان هذا جزانا فلما فرغوا منهم جا رسول بكتاب من عند
مسلمه بامره بترك قتل الاسرى واقبل مسلمه حتى نزل الحيرة ولما
انتهت هزيمة يزيد الى واسط اخرج ابنه معاويه اثنين وثلاثين اسيرا
كانوا عنده فضرب رقابهم منهم عدي بن ارطاه ومحمد بن عدي
بن ارطاه ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى
البصرة ومعه المال والخزاين وجا المفضل بن المهلب واجتمع
اهل المهلب بالبصرة واعدوا السفن وتجهزوا للركوب في البحر
فكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدي على قندابيل اميرا
وقال له اني سابر الى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم ابرح العرصة
حتى يكون لي او لهم فان ظفرت اكرمتك وان كانت الاخرى كنت
بقندابيل حتى يقدم عليك اهل بيتي فيتحصنوا بها حتى ياخذوا
امانا وقد اخترتك لهم من بين قومي فكن عند احسن ظني واخذ عليه
العهود ليناصحن اهل بيته ان هم لجاوا اليه فلما اجتمع ال المهلب بالبصرة
حملوا عيالاتهم واموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتى اذا كانوا
بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم واموالهم على الدواب
وكان المقدم عليهم المفضل بن المهلب وكان بكرمان فلول كثيرة
فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمه بن عبد الملك مدرك
بن ضب الكلبي في طلبهم وفي اثر الفل فادرك مدرك المفضل
ومعه الفلول في عقبه فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم
فقتل من اصحاب مفضل النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعي ومحمد بن اسحاق
بن محمد بن الاشعث واخذ ابن صول ملك قهستان اسيرا وجرح
عثمان بن اسحاق بن محمد بن الاشعث وهرب حتى انتهى الى حلوان
فدل عليه فقتل وحمل راسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من اصحاب
ابن المهلب فطلبوا الامان فامنوا منهم مالك بن ابراهيم بن الاشتر
والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي التميمي ومضى ال المهلب
ومن معهم الى قندابيل وبعث مسلمه الى مدرك بن ضب فرده وسير في
اثرهم هلال بن احوز التميمي فلحقهم بقندابيل فاراد ال المهلب دخولها
فمنعهم وداع بن حميد الازدي على قندابيل اميرا وكاتب هلال
بن احوز ولم يباين ال المهلب فلما التقوا كان وداع على الميمنه
وعبد الملك بن هلال على الميسره وكلاهما ازدي فرفع هلال

فرفع هلال بن احوز راية امان فمال اليه وداع بن حميد وعبد
الملك بن هلال وتفرق الناس عن آل المهلب فلما راى ذلك
مروان بن المهلب اراد ان ينصرف الى النسا فيقتلهن لئلا يصرن
الى اوليك فنهاه المفضل عن ذلك وقال انا لا نخاف عليهن من
هولا فرنكهن وتقدموا باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم وهم المفضل
وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن
المهلب والمنهال بن ابى عيينه بن المهلب وعمرو والمغيره ابنا قبيصة
بن المهلب وحملت روسهم وفى اذن كل واحد منهم رقعه فيها اسمه
الا ابا عيينة بن المهلب وعمرو بن يزيد بن المهلب وعثمان بن مفضل
بن المهلب فانه لحقوا برتبيل وبعث هلال بن احوز بروسهم ونسايهم
والاسرى من آل المهلب الى مسلمه بن عبد الملك بالحيره فبعثهم
مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس بن الوليد
وهو على حلب فنصب الروس واراد مسلمه ان يبيع الذريه فاشتراهم
منه الجراح بن عبد الله الحكمى بماية الف وخلى سبيلهم ولم ياخذ
مسلمه من الجراح شيا ولما بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر بقتل يزيد
سره لانتصاره ولما فى نفسه منه قبل الخلافة وكان سبب
العداوة بينهما ان بن المهلب خرج من الحمام ايام سليمان بن عبد
الملك وقد تضمخ بالغاليه فاجتاز بيزيد بن عبد الملك
وهو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال قبح الله الدنيا لووددت
ان مثقال غاليه بالف دينار فلا ينالها الا كل شريف فسمع ابن المهلب
فقال وددت ان الغاليه كانت فى جبهة الاسد فلا ينالها

ينالها الا مثلى فقال له يزيد بن عبد الملك والله لين وليت يوما
لاقتلنك فقال ابن المهلب والله لين وليت هذا الامر وانا حى لاضربن
وجهك بماية الف سيف فهذا كان سبب البغض بينهما وقيل
غير ذلك وقد تقدم ذكره واما الاسرى فكانوا ثلاثه عشر
رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كثير عزة فانشد
حليم اذا ما نال عاقب مجملا اشد العقاب او عفى لم يثرب
فعفوا امير المومنين وحسبة فما تاته من صالح لك يكتب
اساوا فان تصفح فانك قادر وافضل حلم حسبة حلم مغضب
فقال يزيد بن عبد الملك هيهات يا ابا صخر طت بك الرحم
لا سبيل الى ذلك ان الله عز وجل اقادنهم باعمالهم الخبيثه
ثم امر بهم فقتلوا وبقى غلام صغير فقال اقتلونى فما انا بصغير فقال
انظروا انبت فقال انا اعلم بنفسى قد احتلمت ووطيت النسا
فامر به فقتل واسما الاسارى الذين قتلوا المعارك وعبد الله والمغيره
والمفضل والمنجاب اولاد المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب
والمفضل اولاد المفضل بن المهلب وقال ثابت قطنه يرثى بن المهلب
ابى طول هذا الليل ان يتصرما وهاج لك الهم الفواد المتيما
ارقت ولم تارق معى ام خالد وقد ارقت عيناى حولا مجرما
على هالك هد العشيرة فقده دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك يا صاح بالعقر جبنت كتايبه واستورد الموت معلما
اصيب ولم اشهد ولو كنت شاهدا تسليت ان لم يجمع الحى ماتما
وفى غير الايام يا هند فاعلمى لطالب وترنظرة ان تلوما

والمفضل بن قبيصة ابن المهلب

فعلى ان مالت بى الريح ميلةً على ابن ابى ذبّان ان يتندّما
امسلم ان تقلله عليك رماحنا تذقك بها فى الاساود مسلما
وان نلق للعباس فى الدهر عثرةً نكافيه باليوم الذى كان قدّما
قصاصا ولا نعد والذى كان قد اتى الينا وان كان بن مروان اظلما
ستعلم ان زلّت بك النعل زلةً واظهرَ اقوام حياءً مجمجما
مَن الظالمُ الجانى على اهل بيته اذا احضرت اسباب امرو بهما
وانا لعطّافون بالحلم بعد ما نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما
وانا لحلّالون بالثغر لا يرى به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حقا وذمة اذ الناس لم يرعوا الذى الجار محرما
وانا لنقرى الضيف من قمع الذرى اذا كان وفد الوافدين تجشّما يرفد الوافدين
وله فيه مراثٍ كثيرة واما ابو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت
المهلب الى يزيد بن عبد الملك فى امانه فامنه وبقى عمرو وعثمان حتى
ولى اسد بن عبد الله القسرى خراسان فكتب اليهما بامانهما
فقدما خراسان ۝ قطنه بالنون وهو ثابت بن كعب بن جابر
العتكى الازدى اصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف
وهو يشتبه بثابت بن قطبه بالباء الموحدة وهو خزاعى وذاك
عتلى ۝

ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان

فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بن المهلب جمع له اخوه يزيد

آل

بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فاقر محمد
بن عمرو بن الوليد على الكوفة وكان قد قام بامر البصرة بعد آل
المهلب شبيب بن الحارث التميمى فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن
بن سليم الكلبى وعلى شرطها عمرو بن يزيد فاراد عبد الرحمن ان واحدانا ص
يستعرض اهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام
وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان
واقر عمرو بن يزيد على الشرط والاحداث ۝

ذكر استعمال سعيد خذينه على خراسان لمسلمة ۝

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن
عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابى العاص بن امية وهو الذى
يقال له سعد خذينه وانما لقب بذلك لانه كان رجلا لينا
لينًا متنعمًا فدخل عليه ملك ابغر وسعيد فى ثياب مصبغة وحوله
مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا كيف رايت الامير قال
خذينه فلقب خذينه وخذينه هى الدهقانة ربة البيت وكان سعيد
زوج ابنة مسلمة فلهذا استعمله على خراسان فلما استعمل مسلمة
سعيدًا على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلى
على سمرقند فسار اليها فقدم الصغد وكان اهلها هزوا فى ولاية
عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح فخطب شعبة اهل الصغد
ووبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن وقال ما ارى فيكم جريحا
ولا اسمع انة فاعتذروا اليه بان جبنوا اميرهم عليا بن حبيب

العبدي واخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين عملوا ايام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم اطلقهم ثم رفع الى سعيد ان جهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي والمنتجع بن عبد الرحمن الازدي ولوا ليزيد بن المهلب في ثمانية نفر وعندهم اموال قد اختانوها فحبسهم بقهندز مرو وحمل جهم بن زحر على حمار واطاف به وضربه مايتي سوط وامر به وبالثمانية الذين حبسوا معه فسلموا الى ورقاء بن نصر الباهلي فاستعفاه فاعفاه فسلمهم الى عبد الحميد بن دثار وعبد الملك بن دثار والزبير بن نشيط مولى باهلة فقتلوا في العذاب جهم بن زحر وعبد العزيز والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى اشرفوا على الموت فلم يزالوا في السجن حتى غزاهم الترك والصغد فامر سعيد باخراجهم وكان يقول قبح الله الزبير فانه قتل جهما ۝

ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب على ما ذكرناه واستعمل على الجيوش مسلمة بن عبد الملك اخاه والعباس بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن اخيه قال له العباس يا امير المؤمنين ان اهل العراق اهل غدر وارجاف وقد توجهنا محاربين والحوادث تحدث ولا نامن ان يرجف اهل العراق ويقولوا مات امير المومنين فيفت ذلك في اعضادنا فلو عهدت عهدا لعبد العزيز بن الوليد لكان رايا وصوابا فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فاتى اخاه يزيد

فقال يا امير المؤمنين ايما احب اليك اخوك ام ابن اخيك قال بل اخي قال فاخوك احق بالخلافة فقال يزيد اذا لم تكن في ولدي فاخي احق بها من ابن اخي كما ذكرت قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوليد بن يزيد وكان الوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فبايع بولاية العهد لاخيه هشام وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد فكان اذا راه يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك ۝

ذكر غزو الترك

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله فطمعت الترك فجمعهم خاقان ووجههم الى الصغد وعلى الترك كورصول فاقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلي وقيل اراد عظيم من عظماء الدهاقين ان يتزوج امراة من باهلة كانت في ذلك القصر فابت فاستجاش ورجوا ان يسبوا من في القصر فاقبل كورصول حتى حصر من في القصر وفيه مائة اهل بيت بذراريهم وعلى سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا اليه وخافوا ان يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب معه اربعة الاف من جميع القبائل وفيهم شعبة بن ظهير وثابت قطبة وغيرهما من الفرسان فلما عسكروا قال لهم

المسيب انكم تقدمون على جلبة الترك عليهم خاقان والعوض
ان صبرتم الجنة والعقاب ان فررتم النار فمن اراد الغزو والصبر
فليتقدم فرجع عنه الف وثلثمايه فلما سار فرسخا رجع لمثل المقالة
الاولى فاعتزله الف ثم سار فرسخا اخر فقال لهم مثل ذلك
فاعتزله الف ثم سار فلما كان على فرسخين منهم نزل فاتاهم ترك
خاقان ملك في فقال انه لم يبق هاهنا دهقان الا وقد بايع الترك غيري
وانا في ثلاث مائة مقاتل فهم معك وعندي الخبر قد كانوا صالحوهم
واعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهنا في ايديهم حتى ياخذوا
صلحهم فلما بلغهم مسيركم اليهم قتلوا الرهاين وميعادهم ان يقاتلوهم
غدا او يفتحوا لهم القصر فبعث المسيب رجلين رجلا من العرب ورجلا
من العجم ليعلموا علم القوم فاقبلوا في ليلة مظلمة وقد اجرت الترك
الماء في نواحي القصر فليس يصل اليه احد ودنوا من القصر فصاح
بهم الربيئة فقالا له اسكت وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه
فاعلماه قرب المسيب منهم وقالا هل عندكم امتناع الليلة وغدا
قالوا قد اجمعنا على تقديم نسائنا للموت امامنا حتى نموت جميعا
غدا فرجعا الى المسيب فاخبراه فقال لمن معه اني سائر الى هذا
العدو فمن احب ان يذهب فليذهب فلم يفارقه احد وبايعوه على
الموت فاصبح وسار وقد ازداد القصر تحصينا بالماء الذي اجراه
الترك فلما صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد اجمع
على بياتهم فلما امسى امر اصحابه بالصبر وحثهم عليه وقال
ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب

فاعقروها فانها اذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وليست
بكم قلة فان سبع مائة سيف لا يضرب بها في عسكر الا وهنوه
وان كثر اهله وجعل على ميمنته كثير الدبوسي وعلى ميسرته
ثابت بن قطبة وهو من خزاعة فلما دنوا منهم كبروا وذلك في السحر
وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب
في رجال معه فقاتلوا قتالا شديدا فقطعت يمين البختري المراي
فاخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيده حتى استشهد
وضرب ثابت قطبة عظيما من عظماء الترك فقتله وانهزمت الترك
ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم
ام لا واقصدوا القصر ولا تحملوا الا الماء ولا تحملوا من يقدر على المشي
ومن حمل امراة او صبيا او ضعيفا حسبة فاجره على الله ومن ابى
فله اربعون درهما وان كان في القصر احد من اهل عهدكم
فاحملوه فحملوا من في القصر واتى ترك خاقان فانزلهم قصره واتاهم بطعام
ثم ساروا الى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر احدا
وراوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذي جانا من الانس فقال ثابت قطبة

فدت نفسي فوارس من تميم ... غداة الروع في ضنك المقام
(في الهامش: فدت نفسي فوارس اكنفوني على الاعداء في رهج القتام صح)
بقصر الباهلي وقد راوني ... احامي حيث ضن به المحامي
بسيفي بعد حطم الرمح قدما ... اذودهم بذي شطب حسام
اكر عليهم اليحموم كرا ... ككر الشرب آنية المدام
(في الهامش: اكر بهم لدى الغمرات حتى تجلت لا ينيش بها مقام صح)
فلولا الله ليس له شريك ... وضربي قونس الملك الهمام
اذا لسعت نساء بني دثار ... امام الترك بادية الخدام

فمن مثل المسيب في تميم ابي بشر كقادمة الحمام

او عور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائي وشلت يده وكان قد ولي ولاية قبل سعيد فاخذه سعيد بشي بقي عليه فدفعه الى شداد بن خليد الباهلي ليستاديه فضيق عليه شداد فقال معاوية يا معشر قيس سرت الى قصر الباهلي وانا شديد البطش حديد البصر فعورت وشلت يدي وقاتلت حتى استنقذتهم بعد ما اشرفوا على القتل والاسر والسبا وهذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع فكفوه عني فخلاه قال بعض من كان بالقصر لما التقوا ظننا ان القيامة قد قامت لما سمعنا من همهمة القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل

ذكر غزو الصغد

وفي هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد وكانوا نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد انك قد تركت الغزو وقد اغار الترك وكفر اهل الصغد فقطع النهر وقصد الصغد فلقيه الترك وطايفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فان الصغد بستان امير المومنين وقد هزمتموهم افتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا اهل العراق الخلفاء غير مرة فهل ابادوكم وقال سورة بن الحر لحيان النبطي ارجع عنهم يا حيان قال عقيرة الله لا ادعها قال انصرف يا نبطي قال انبط الله وجهك فسار المسلمون وانتهوا الى واد بينهم

وبين المرج فقطعه بعضهم وقد اكمن لهم الترك فلما جازهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادي فصبروا حتى انكشفوا عنهم وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا الا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة وعلى الخيل شعبة بن ظهير فاعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم اهل المسلحة واتى المسلمين الخبر فركب الخليل بن اوس العبشمي احد بني ظالم ونادى يا بني تميم الي انا الخليل واجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم حتى جا الامير والناس فانهزم العدو فصار الخليل على خيل بني تميم حتى ولي نصر بن سيار ثم صارت رياستهم لاخيه الحكم بن اوس فلما كان العام المقبل بعث رجالا من تميم الى ورغسر فقالوا ليتنا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد اذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا رد السبي وعاقب السرية فقال الهجري الشاعر

سريت الى الاعدا تلهو بلعبة ... وايرك مسلول وسيفك مغمد

فانت لمن عاديت عرس حفية ... وانت علينا كالحسام المهند

فثقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بني اسد يقال له اسمعيل منقطعا الى مروان فذكر اسمعيل عند خذينة ومودته لمروان بن محمد فذكر اسمعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال خذينة وما ذاك الملط فقال اسمعيل

زعمت خذينة انني ملط لخذينة المراة والمشط

ومجامر ومكاحل جعلت ومعازف وبخدها نفط

فدع الامر ما لست منه ولا تعد الى غير ذاك...

قد اكام زعف مضاعفة ومهند من شانه القط

لفرس ذي كرامة تقه لم يخزها التانيث واللفظ

في ابيات غيرها

ذكر موت حيان النبطي

قد ذكرنا امر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة وانه
ساد وتقدم بخراسان فلما قال له سورة بن الحر يا نبطي
فاجابه حيان فقال انبط الله وجهك على ما تقدم انفا حقدها
عليه سورة فقال لسعيد خذينة ان هذا العبد اعدى الناس
للعرب والعمال وهو افسد خراسان على قتيبة وهو واثب بك
مفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع فقال
سعيد لا يسمعن هذا احد ثم دعا في مجلسه بلبن وقد امر
بذهب فسحق والقي في اللبن الذي في اناء حيان ثم ركض فشربه حيان ح
سعيد والناس معه اربعة فراسخ ثم رجع فعاش حيان
اربعة ايام ومات وقيل انه لم يمت هذه السنة وسيرد ذكره
فيما بعد ان شاء الله تعالى

ذكر عزل مسلمة عن العراق

وخراسان وولاية ابن هبيرة وكان سبب ذلك
انه ولي العراق وخراسان فلم يرفع من الخراج شيئا واستحيا
يزيد بن عبد الملك ان يعزله وكتب اليه ان استخلف
على عملك واقبل وقيل ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم
بن النعمان في الشخوص الى يزيد ليزوره فقال امن شوق

اليه ان عهدك منه لقريب قال لا بد من ذلك قال اذن لا تخرج
من عملك حتى تلقى الوالي عليه فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة
الفزاري بالطريق على دواب البريد فساله عن مقدمه فقال
وجهني امير المؤمنين في حيازة اموال بني المهلب فلما خرج
من عنده احضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة
قال مسلمة ح قال قد قلت لك فانه قد جاء لحيازة اموال آل المهلب قال
هذا اعجب من الاول يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها
ويبعث لحيازة اموال بني المهلب ولم يكتب معه اليك داب
فلم يلبث حتى اتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق
راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله واخو هراة لمثلها يتوقع
يعني بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمدا ذا الشامة
وباخي هراة سعيد خذينة واما ابتداء امر ابن هبيرة حتى ولي
العراق فانه قدم من البادية من بني فزارة فافترض مع بعث
الجزيرة وكان يقول اني لارجو ان لا تنقضي الايام حتى الي العراق وسار
مع عمرو بن معاوية العقيلي الى غزو الروم فاتي بفرس رائع الا انه
لا يستطاع ركوبه فقال من ركبه فهو له فقام عمر بن هبيرة ونحى عن الفرس
واقبل حتى اذا كان بحيث تناله رجلا ذلك الفرس ان رمحه ووثب فصار
على سرجه فاخذ الفرس ولما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة
الحجاج سار عمر بن هبيرة في الجيش الذين حاربوه من الري
فلما التقى ابن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة في الجيس

الذين حاربوه من الرى فلما التقى العسكران التحق ابن هبيرة
بمطرف مظهرا له انه معه فلما جال الناس كان ممن قتله
واخذ راسه وقيل قتله غيره واخذ هو راسه واتى به عديا
فاعطاه مالا واوفده الى الحجاج بالراس فسيره الحجاج الى عبد
الملك فاقطعه قطيعة ببرزة وهى قرية بدمشق وعاد الى الحجاج
فوجهه الى كردم بن مرثد الفزارى ليخلص منه مالا فاخذه وهرب
الى عبد الملك فقال انا عايذ بالله وبامير المومنين من الحجاج
بن المغيرة فانى قتلت ابن عمه مطرف واتيت امير المومنين براسه ثم رجعت
فاراد قتلى ولست امن ان يسبنى الى امر يكون فيه هلاكى قال
فانت فى جوارى فاقام عنده فكتب فيه الحجاج الى عبد الملك
يذكر اخذ المال وهربه فقال له امسك عنه وتزوج بعض ولد
عبد الملك بنتا للحجاج فكان ابن هبيرة يهدى لها ويبرها ويستشير
عليها فكتبت الى ابيها تثنى عليه فكتب اليه الحجاج يامره
ان ينزل به حاجاته وعظم شانه بالشام فلما استخلف عمر بن عبد
العزيز استعمله على الجزيرة فلما ولى يزيد بن عبد الملك
وراى ابن هبيرة تحكم حبابة عليه تابع هداياه اليها والى يزيد
بن عبد الملك فعملت له فى ولاية العراق فولاه يزيد وكان ابن هبيرة
بينه وبين القعقاع بن خليد العبسى تحاسد فقال القعقاع من
يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار فلما ماتت حبابة
قال القعقاع

هلم فقد ماتت حبابة سامنى بنفسك يقدمك الذرى والكواهل

اغرك ان كانت حبابة مرة يمجك فانظر كيف ما انت فاعل

فى ابيات وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع
يا ابن اللخناء من قدمك فقال من قدمك انت واهلك الحجاز الغوانى
وقدمنى صدور العوالى فسكت القعقاع يعنى ان عبد الملك
قدمهم لما تزوج اليهم فان ام الوليد وسليمان ابنى عبد الملك
بن مروان عبسية والله اعلم

ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية

وفى هذه السنه وجه ميسرة رسله من العراق الى خراسان
وظهر امر الدعاة بها فجاء عمرو بن بحير بن ورقا السعدى
الى سعيد خذينة فقال له ان هاهنا قوما قد ظهر منهم كلام
قبيح فاعلمه حالهم فبعث سعيد اليهم فاتى بهم فقال من انتم
قالوا انا اناس من التجار قال فما هذا الذى يحكى عنكم قالوا لا ندرى
قال جئتم دعاة قالوا ان لنا فى انفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا
فقال من يعرف هولاء فجاء ناس من اهل خراسان اكثرهم من ربيعة
واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا ان اتاك منهم شى تكرهه فخلى سبيلهم

ذكر قتل يزيد بن ابى مسلم

قيل كان يزيد بن عبد الملك استعمل يزيد بن ابى مسلم
بافريقية سنة احدى ومائة وقتل هذه السنة وكان

سبب قتله انه عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج في اهل الاسلام
الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمه
فاسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزيه على رقابهم على نحو
ما كانت توخذ منهم وهم كفار فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع
رايهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد
بن ابي مسلم وهو محمد بن يزيد مولى الانصار وكان عندهم وكتبوا الى
يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم
سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك
فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض بما صنع يزيد بن
ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على عمله ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه غزا عمر بن هبيره الروم من ناحيه ارمينيه
وهو على الجزيرة قبل ان يلي العراق فهزمهم واسر منهم خلقا كثيرا
وقتل سبع مايه اسير وفيها غزا عباس بن الوليد بن عبد
الملك الروم فافتتح دلسة ٥ وحج بالناس في هذه السنه
عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينه وكان على مكة عبد
العزيز بن عبد الله بن خالد وعلى الكوفه محمد بن عمرو ذو الشامة
وعلى قضايها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى
البصره عبد الملك بن بشر بن مروان الى ان عزله عمر بن هبيره
وعلى خراسان سعيد خذينة وعلى مصر اسامه بن زيد والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلث ومايه

ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان

في هذه السنه عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينه عن خراسان
وكان سبب عزله ان المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن
عمير الليثي قدما على عمر بن هبيره فشكواه فعزله واستعمل
سعيد بن عمرو الحرشي بالحا المهمله والشين المعجمه من بني
الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه وكان
خذينه بباب سمرقند فبلغه عزله فرجع وخلف بسمرقند
الف رجل وقيل ان عمر بن هبيره كتب الى يزيد بن عبد الملك
باسما من ابلى يوم العقر ولم يذكر سعيد الحرشي فقال يزيد
لم لم يذكر الحرشي وكتب الى عمر ان ول الحرشي خراسان
فولاه فقدم بين يديه المجشر بن مزاحم السلمي فقال
نهار بن توسعه ٥

فهل من مبلغ فتيان قومي بان النبل ريشت كل ريش
وان الله ابدل من سعيد سعيدا لا المخنث من قريش

وقدم سعيد الحرشي خراسان فلم يعرض لعمال خذينه وقرا
رجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما سمعتم فهو من الكاتب
والامير منه بري ولما قدم الحرشي خراسان كان الناس
بازا العدو وكانوا قد نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال
انكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام

فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله وقال

فلست لعامر ان لم تروني امام الخيل اطعن بالعوالي
واضرب هامة الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال
فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مصاولة الرجال
ابى لي والدي من كل ذم وخالي في الحوادث خير خال

فلما سمع اهل الصغد بقدوم الحرشي خافوا على نفوسهم لانهم كانوا قد اعانوا الترك ايام خذينه فاجمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا اقيموا واحملوا له خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما ياتي وعمارة الارض والغزو معه ان اراد ذلك واعتذروا مما كان منكم واعطوه رهاين قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل ذلك منا ولكنا ناتي خجنده فنستجير ملكها ونرسل الى الامير نساله الصفح عما كان منا ونوثق له ان لا يرى امرا يكرهه فقال انا رجل منكم والذي اشرت به عليكم خير لكم فابوا وخرجوا الى خجندة وارسلوا الى ملك فرغانه يسالونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد ان يفعل فقالت امه لا تدخل هولاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فارسل اليهم سموا رستاقا يكونون فيه حتى افرغه لكم واجلوني اربعين يوما وقيل عشرين يوما فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلي وكان قتيبه قد خلفه فيهم فقال نعم وليس لي عليكم عقد ولا جوار حتى تدخلوه وان اتتكم العرب قبل ان تدخلوه لم امنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنه اغارت الترك على اللان ن وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينه يقال لها رسله وفيها جمعت مكه والمدينه لعبد الرحمن بن الضحاك وفيها ولي عبد الواحد بن عبد الله البصري الطايف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكه وحج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك وكان عامل مكه والمدينه وكان على العراق عمر بن هبيره وعلى خراسان الحرشي وعلى قضا الكوفه القسم بن عبد الرحمن وعلى قضا البصره عبد الملك بن يعلى ن وفي هذه مات الشعبي وقيل سنه اربع ومايه وقيل خمس وقيل سبع ومايه وهو ابن سبع وسبعين سنه ن وفيها مات يزيد بن الاصم وهو ابن اخت ميمونه زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مات سنه اربع ومايه وعمره ثلث وسبعون سنه ن وفيها مات ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ويزيد بن الحصين بن نمير السكوني وفيها توفي عطا بن يسار وهو اخو سليمان بن يسار بالياء المثناه من تحت والسين المهمله ن وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاريه وهي ابنة سبع وسبعين سنه ن وفيها توفي مصعب بن سعد بن ابي وقاص

الأسدي ع

ويحيى بن وثاب الأزدي المقرئ وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي
وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة والله أعلم

ثم دخلت سنة اربع ومائة

ذكر الوقعة بين الحرشي والصغد

سعيد ح

قيل وفي هذه السنة غزا الحرشي فقطع النهر وسار فنزل في
قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم تجتمع اليه جنده
فامر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلي يا هناه انك وزيرًا
خير منك اميرًا لم تجتمع اليك جندك وقد امرت بالرحيل
فعاد امر بالنزول واتاه ابن عم ملك فرغانه فقال له ان اهل الصغد
بخجنده واخبره خبرهم وقال عاجلهم قبل ان يصلوا الى الشعب
فليس لهم علينا جوار حتى يمضي الاجل فوجه معه عبد الرحمن القشيري
وزياد بن عبد الرحمن في جماعة ثم ندم بعد ما وصلوا وقال
فصلوا ح
جاني علج لا اعلم صدق ام كذب فغرر بجند من المسلمين فارتحل في
اثرهم حتى نزل اسروشنه فصالحهم بشي يسير فبينما هو يتعشا
اذ قيل له هذا عطا الدبوسي وكان مع عبد الرحمن فسقطت
اللقمة من يده ودعا بعطا فقال ويلك فاتلتم احدا قال لا
قال لله الحمد وتعشا واخبره بما قدم له فسار مسرعا حتى لحق
القشيري بعد ثلثه وسار فلما انتهى الى خجنده قال له بعض اصحابه
ما ترى قال لا ارى المعاجلة قال لا ارى ذلك ان جرح رجل
فالى اين يرجع او قتل قتيل فالى من يحمل ولكني ارى النزول

النزول والتاني والاستعداد للحرب فنزل واخذوا في التاهب
بالخروج احد من العدو وجبن الناس الحرشي وقالوا قد كان يذكر
ما ل ع
بشجاعة وديانه فلما صار بالعراق ساق فحمل رجل من العرب
فضرب باب خجنده بعمود ففتح الباب وكانوا حفروا في ربضهم
ورا الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وتراب مكيده
وارادوا اذا التقوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ويشكل
على المسلمين فيسقطون في الخندق فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا
واخطواهم الطريق فسقطوا في الخندق واخرج منهم المسلمون
اربعين رجلا وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق وارسلوا الى ملك
فرغانه انك غدرت وسالوه ان ينصرهم فقال قد اتوكم قبل انقضا
الاجل ولستم في جواري فطلبوا الصلح وسالوه الامان وان يردهم
الى الصغد فاشترط عليهم ان يردوا ما في ايديهم من نسا العرب
وذراريهم وان يودوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا احدا
ولا يتخلف منهم بخجنده احد فان احدثوا حدثا حلت دماوهم فخرج
اليهم الملوك والتجار من الصغد وترك اهل خجنده على حالهم
ونزل عظما الصغد على الجند الذين يعرفونه ونزل كارزنج
على ايوب بن حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امراة ممن كان في
الاستيخني ع
ايديهم فقال بلغني ان ثابتا الاستيخني قتل امراة ودفنها فجحدوا
فسال فاذا الخبر صحيح فدعا بثابت الى خيمته فقتله فلما
سمع كارزنج بقتله خاف ان يقتل فارسل الى ابن اخيه
ليانيه بسراويل وكان قد قال لابن اخيه اذا طلبت سراويل

فاعلم انه السل فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا
وتضعضع العسكر ولقوا منه شرا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن
مسعود فقتله ثابت وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مايه
وخمسين رجلا واخبر الحرشي بذلك فسال فراى الخبر صحيحا
فامر بقتلهم وعزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم
سلاح فقتلوا عن اخرهم وكانوا ثلثه الاف وقيل سبعة الاف
واصطفى اموال الصغد وذراريهم واخذ منهم ما اعجبه ثم دعا مسلم
بن زيد العدوي عدي الرباب وقال وليتك المقسم فقال بعدما
عمل فيه عمالك ليله وله غيري فولاه غيره وكتب الحرشي الى
يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هبيره فكان هذا مما اوغر
صدره عليه وقال ثابت قطنه يذكر ما اصابوا من عظمايهم

افر العين مصرع كارزنج وكشكير وما لاقى بيار
ودبوشتي وما لاقى خليج بحصن خجنده اذ دمروا فبادوا

يقال ان ديواشتي دهقان سمرقند واسمه ديواشنج فعربوه وقيل
كان على اقباض خجنده عليا بن احمد اليشكري فاشترى رجل
منه جونه بدرهمين فوجد فيها سبايك ذهب فرجع وقد
وضع يده على وجهه كانه رمد فرد الجونه واخذ الدرهمين فطلب
فلم يعرف وسرح الحرشي سليمان بن ابي السري الى حصن يطيف
بوادي الصغد الا من جانب واحد ومعه خوارزم شاه وصاحب صاحب ح
اخرون وشومان فسير سليمان على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي
فتلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم الى حصنهم فحصرهم فطلب فرسخين ح

الديواشتي ان ينزل على حكم الحرشي ويسيره اليه فاتهمه وطلب
اهل القلعه الصلح على ان لا يعرض لنسائهم وذراريهم ويسلمون القلعه
فبعث سليمان الى الحرشي ليبعث الامنا لقبض ما في القلعه
فبعث من قبضه وباعوه وقسموه وسار الحرشي الى كس
فصالحوه على عشرة الاف راس وقيل ستة الاف راس وسار
الى ربنجن فوافاه كتاب ابن هبيره باطلاق ديواشتي فقتله
وصلبه وولى نصر بن سيار قبض صلح كس واستعمل سليمان بن ابي
السري على كس ونسف حربها وخراجها وكانت خزار منيعه
فقال المجشر للحرشي الا ادلك على من يفتحها لك من غير قتال
قال بلى قال المسربل بن الخريت بن راشد الناجي فوجهه اليها وكان
صديقا لملكها واسم الملك سبغرى فاخبر الملك بما صنع الحرشي
باهل خجنده وخوفه قال فما ترى قال ارى ان تنزل بامان
قال فما اصنع بمن لجا الي قال نجعلهم في امانك فصالحهم فامنوه
وبلاده ورجع الحرشي الى مرو ومعه سبغرى فقتل سبغرى وصلبه
ومعه امانه

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

في هذه السنه دخل جيش المسلمين الى بلاد الخزر من ارمينيه
وعليهم ثبيت النهراني فاجتمعت الخزر في جمع كثير واعانهم البهراني ح
قفجاق وغيرهم من انواع الترك فلقوا المسلمين بمكان
يعرف بمرج الحجاره فاقتتلوا هناك قتالا شديدا فقتل

من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا
جميع ما فيه واقبل المنهزمون فقدموا على يزيد بن عبد الملك الى الشام صح
وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال يا امير المومنين
ما جبنت ولا نكبت عن لقا العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل
والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي وضاربت
حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد
والله اعلم

ذكر ولاية الجراح ارمينية وفتح بلنجر وغيرها

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد
وجمعوا وحشدوا فاستعمل يزيد بن عبد الملك الجراح
بن عبد الله الحكمي حينئذ على ارمينية وامده بجيش كثيف
وامره بغزو الخزر وغيرهم فعادوا حتى نزلوا بالباب والابواب
ووصل الجراح الى برذعة وتسامعت الخزر به فاقام بها حتى
استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فسمع
بان بعض من معه من اهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر
يخبره بمسير الجراح اليه فحينئذ امر الجراح مناديه فنادى
في الناس ان الامير مقيم ها هنا عدة ايام فاستكثروا من الميرة
فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يخبره ان الجراح مقيم ويشير
عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه فلما كان الليل

من الاعداء وان يقصد بلادهم فسار الجراح وتسامع الخزر بمسيره

امر الجراح بالرحيل فسار مجدا حتى انتهى الى مدينة الباب
فلم ير الخزر فدخل البلد وبث سراياه في النهب والغارة على ما يجاوره
فغنموا وعادوا من الغد وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا
عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا وحرض الجراح اصحابه
واشتد القتال فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم وساروا
حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهلها بالامان على مال
يحملونه فاجابهم ونقلهم عنها ثم سار الى مدينة يقال لها برغوا
فاقام عليها ستة ايام وهو مجد في قتالهم فطلبوا الامان فامنهم
وتسلم حصنهم ونقلهم منه ثم سار الجراح الى بلنجر وهو حصن مشهور
من حصونهم فنازله وكان اهل الحصن قد جمعوا ثلاث مائة عجلة
فشدوا بعضها الى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع
المسلمين من الوصول الى الحصن وكانت تلك العجل اشد شي على المسلمين
في قتالهم فلما راوا الضرر الذي عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو
ثلاثين رجلا وتعاهدوا على الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا
حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل وشد الكفار في قتالهم ورموا
من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع اوليك حتى وصلوا
الى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذي يمسكها وجذبوها
فانحدرت وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدودا الى بعض
وانحدر الجميع الى المسلمين والتحم القتال واستولى المسلمون على الحصن
عنوة وغنموا جميع ما فيه في ربيع الاول فاصاب الفارس ثلاث

وجد ٦

فاشتد وعظم الامر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر انتهى

ما يد د بنا و كانوا بضعه وثلثين الفا ثم ان الجراح احدا ... لد
صاحب بلنجر واهله وارسل اليه احضره ورد عليه اموالـ
واهله وحصنه وجعله عينًا لهم يخبرهم بما يصنع الكفار ثم سار
عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو اربعين الف بيت من الترك
فصالح الجراح على مال يؤدونه ثم ان اهل تلك البلاد تجمعوا
واخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجرّاح
يخبره بذلك فعاد مجدًا حتى وصل الى رستاق سَلَى وادركهم
الشتاء فاقام المسلمون به وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك
يخبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفار ويساله المدد
فوعده بانفاذ العساكر اليه فادركه اجله قبل انفاذ الجيش
فبعث هشام بن عبد الملك الى الجراح اقره على عمله ووعده
المدد

ذكر عزل عبد الرحمن الضحاك

عن المدينه ومكة شرفهما الله وفي هذه عزل يزيد بن عبد الملك
عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينه ومكه وكان عامله عليها
ثلاث سنين وولى عبد الواحد النضري وكان سبب
ذلك ان عبد الرحمن خطب فاطمه بنت الحسين بن علي عليهما
السلام فقالت ما اريد النكاح ولقد قعدت على بنيّ هولا
فالح عليها وقال لئن لم تفعل لاجلدن اكبر بنيك في الخمر يعني عبد
الرحمن بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام وكان

على الديوان بالمدينه ابن هرمز رجل من اهل الشام وقد رفع
حسابه ويريد يسير الى يزيد فدخل على فاطمه يودعها فقالت
تخبر امير المومنين بما القى من ابن الضحاك وما يتعرض مني وبعثت
رسولا بكتاب الى يزيد تخبره بذلك فقدم ابن هرمز فاستخبره
عن المدينه وقال هل من مغربه خبر فلم يذكر شان فاطمه فقال
الحاجب ليزيد بالباب رسول من فاطمه بنت الحسين فقال
ابن هرمز انها حملتني رساله واخبره الخبر فنزل من فراشه وقال
لا ام لك عندك هذا وما تخبرنيه فاعتذر بالنسيان واذن
لرسولها فادخله واخذ الكتاب فقراه وجعل يضرب بخيزران
في يده ويقول لقد اجترا ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته
في العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله النضري فكتب
بيده الى عبد الواحد قد وليتك المدينه فاهبط اليها واعزل
عنها ابن الضحاك واغرمه اربعين الف دينار وعذّبه حتى اسمع صوته
وانا على فراشي وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك
فاحس ابن الضحاك فاحضر البريد واعطاه الف دينار ليخبره
خبره فاخبره فسار ابن الضحاك مجدًا فنزل على مسلمه بن عبد
الملك فاستجار به فحضر مسلمة عند يزيد فطلب اليه حاجه
جاءها فقال كل حاجه هي لك الا ابن الضحاك فقال هي والله
ابن الضحاك فقال والله لا اعفيه ابدا وردّه الى المدينه الى
عبد الواحد فعذّبه ولقي شرًّا ولبس جبه صوف يسال
الناس وكان قدوم النضري في شوال سنه اربع ومايه

وكان ابن الضحاك قد اذى الانصار طرا فهجاه الشعرا
ودمه الصالحون ولما وليهم النصرى احسن السيرة فاحبوه وكان
خيرا يستشير فيما يريد يفعله القاسم بن محمد وسالم بن عبد
الله بن عمر

ذكر ولادة ابى العباس السفاح

ابن عبد الله بن العباس

قيل وفيها ولد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي في ربيع الاخر
وهو السفاح ووصل الى ابيه محمد بن علي محمد الصادق من خراسان
في عدة من اصحابه فاخرج اليهم ابا العباس في خرقة وله
خمسة عشر يوما وقال لهم هذا صاحبكم الذي يتم الامر على يده
فقبلوا اطرافه وقال لهم والله ليتمن هذا الامر حتى تدركوا
ثاركم من عدوكم

ذكر عزل سعيد الحرشي

وفي هذه السنه عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشي عن
خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي
وكان السبب في ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة الى الحرشي باطلاق
الديواشتي فقتله وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بابن
المثنى فيقول قال ابو المثنى وفعل ابو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة
فارسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشي واظهر انه ينظر في
الدواوين فلما قدم على الحرشي قال كيف ابو المثنى فقيل له

ان جميلا لم يقدم الا ليعلم علمك فسم بطيخه وبعث بها اليه فاكلها
فمرض وسقط شعره ورجع الى ابن هبيرة وقد عولج فصح فقال
له الامر اعظم مما بلغك ما يرى الحرشي الا انك عامل له فغضب
وعزله ونفخ في بطنه النمل وعذبه حتى ادى الاموال وسمر ليله
ابن هبيرة فقال من سيد قيس فقالوا الامير قال دعوا هذا من سيد مضر
الكوثر بن زفر لو نور بليل لوافاه عشرون الفا لا يقولون لم دعوتنا
وفارسها هذا الحمار الذي في الحبس وقد امرت بقتله يعني
الحرشي فاما خير قيس لها فعسى ان اكون هو فقال له اعرابي من
بني فزاره لو كنت كما تقول ما امرت بقتل فارسها فارسل
الى معقل بن عروه ان كف عن قتله وكان قد سلمه اليه ليقتله
وكان ابن هبيرة لما ولى سعيد بن مسلم خراسان امره باخذ
الحرشي وتقييده وانفاذه اليه فقدم مسلم دار الامارة فراى
الباب مغلقا فقيل الحرشي قدم مسلم فارسل اليه اقدمت
اميرا او وزيرا او زايرا فقال مثلي لا يقدم زايرا ولا وزيرا فاتاه
الحرشي فشتمه وقيده وامر بحبسه ثم امر صاحب الحبس
ان يزيده قيدا فاخبر الحرشي بذلك فقال لكاتبه اكتب
اليه ان صاحب سجنك ذكر انك امرته ان يزيد في قيدا فان
كان امرا من فوقك فسمعا وطاعه وان كان رايا رايته
فسيرك الحقحقة وهي اشد السير وتمثل فقال

فاما تثقفوني فاقتلوني ومن يثقف فليس له خلود
هم الاعداء ان شهدوا وغابوا اولو الاحقاد والاكباد سود

مسلم م

فلما هرب ابن هبيرة على العراق ارسل خالد القسري في طلب
الحرشي فادركه على الفراه فقال له ما ظنك بي قال
ظني بك انك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل من قسر قال هو ذلك
وتركه ○

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النصري
وعلى العراق والمشرق كله عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين
بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى ○ وفيها
مات ابو قلابة الجرمي وقيل سنة سبع ومائة وعبد
الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ○ وفيها توفي يحيى
بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة ○ وفيها مات عامر
بن سعد بن ابي وقاص ○ وفيها توفي موسى بن طلحة بن عبيد الله
وعمر مولى ابن عباس ويكنى ابا عبد الله وخالد بن معدان بن
ابي كرب الكلاعي سكن الشام والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس ومائة

ذكر خروج عقفان في ايام يزيد بن عبد الملك خرج
حروري اسمه عقفان في ثلثين رجلا فاراد يزيد ان يرسل
اليه جندا يقاتلونه فقيل له ان قتل بهذه البلاد اتخذها
الخوارج دار هجرة والراي ان تبعث الى كل رجل من اصحابه

رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم اهلوهم انا نخاف
ان يؤخذ بكم وامنوا فرجعوا وبقي عقفان وحده وبعث اليه يزيد
اخاه فاستعطفه ورده فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه امر
العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به الى
هشام فاطلقه لابيه وقال لو خاننا عقفان لكتم امر ابنه واستعمل
عقفان على الصدقة فبقي الى ان توفي هشام والله اعلم

ذكر خروج مسعود العبدي

وخرج مسعود بن ابي زينب العبدي بالبحرين على الاشعث
بن عبد الله بن الجارود ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود
الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي ولاه اياها عمر بن هبيرة
فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود
وقام بامر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه
كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب اخت مسعود فلما امسى
هلال تفرق عنه اصحابه وبقي في نفر يسير فدخل قصرا فتحصن به
فنصبوا عليه السلاليم فصعدوا اليه فقتلوه واستامن اصحابه
فامنهم وقال الفرزدق في هذا اليوم

لعمري لقد سلت حنيفة سلة سيوفا ابت يوم الوغى ان تغيرا
تركن لمسعود وزينب اخته رداء وسربالا من الموت احمرا
ارين الحروريين يوم لقائهم ببرقان يوما يجعل الموت اشقرا

وقيل ان مسعودا غلب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة

حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي ۝ والخضرمة بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمة وكسر الراء وآخره هاء

ذكر مصعب بن محمد الوالبي

كان مصعب من روسا الخوارج فطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك بن الصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق وامّروا مصعبا ومعه اخته امنة وساروا عنه فلما ولي هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالدا القسري سير اليهم جيشا وكانوا قد صاروا الى حزة من اعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم اخر ايام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعرا

فتية يعرف التخشع فيهم ... كلهم حكم القران اماما
حتى يرى لحمه التهجد حتى ... عاد جلدا مصفرا وعظاما
غادروهم بقاع حزة صرعى ... فسقى الغيث ارضهم بالغماما

يا اماما

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

وفي هذه السنة توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله اربعون سنة وقيل خمس وثلثون وقيل غير ذلك وكانت ولايته اربع سنين وشهرا واياما وكنيته ابو خالد وكان مرضه السل وقيل كان سبب موته ان حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا

على بانه كره فخرج مشيعا لجنازتها ومعه اخوه مسلمة بن عبد الملك يسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة وقيل ان يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشي فامر مسلمة فصلى عليها وقيل بل منعه مسلمة من ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن الى جانبها وقيل بقي بعدها اربعين يوما لم يدخل عليه احد الا مرة واحدة ولما مات صلى عليه اخوه مسلمة وقيل ابنه الوليد وكان هشام بن عبد الملك بحمص ۝

ذكر بعض سيرته ۝

كان يزيد من فتيانهم فقال يوما وقد طرب وعنده حبابة وسلامة القس دعوني اطير فقالت حبابة على من تدع الامة قال عليك وقبلها وغنته يوما

بين التراقي واللهاة حرارة ... ما تطمئن وما تسوغ فتبرد

فاهوى ليطير فقالت يا امير المومنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لاطيرن فقالت فعلى من تخلف الامة والملك قال عليك والله وقبل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول سخنت عينك فما اسخفك وخرجت معه الى ناحية الاردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلثة ايام لا يدفنها حتى انتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر اليها ويبكي فكلم في امرها حتى اذن في دفنها وعاد الى قصره كئيبا

حزينًا وسمع جاريه لها تتمثل بعدها

كفى حزنًا بالهايم الصب ان يرى منازل من يهوى معطلةً قفرا

فبكى وبقي يزيد بعد موتها سبعة ايام لا يظهر للناس اشار
عليه مسلمة بذلك خاف ان يظهر منه ما يستفهه عندهم وكان
يزيد قد حج ايام اخيه سليمان فاشترى حبابه باربعة
الاف دينار وكان اسمها العاليه فقال سليمان لقد هممت
ان احجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من اهل
مصر فلما افضت الخلافه الى يزيد قالت امراته سعدة هل
بقي من الدنيا شي تتمناه قال نعم حبابه فارسلت فاشترتها
وصنعتها واتت بها يزيد فاجلستها من وراء الستر وقالت
يا امير المومنين أبقي من الدنيا شي تتمناه قال قد اعلمتك
فرفعت الستر وقالت هذه حبابه وقامت وتركتها عنده
فحظيت سعدة عنده واكرمها وسعدة بنت عبد الله بن عمرو
بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما مات يزيد لم يعلم بموته
حتى ناحت عليه سلامه

فقالت لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بخشوع قد لعمري بت ليلي كاخي الداء الوجيع
ثم بات الهم مني دون من بي بضجيع للذي حل بنا اليوم من الامر الفضيع
كلما ابصرت ربعًا خاليًا فاضت دموعي قد خلا من سيدٍ كان لنا غير مضيع

ثم نادت وا امير المومنيناه فعلموا بموته والشعر لبعض الانصار
واخبار يزيد مع سلامه وحبابه كثيره ليس هذا موضع ذكرها
وانما قيل لسلامه سلامه القس لان عبد الرحمن بن عبد الله

بن ابي عمار الجشمي من جشم بن معوية بن بكر كان فقيهًا عابدًا مجتهدًا
في العبادة وكان يسمى القس لعبادته مر يومًا بمنزل مولاها فسمع غناها
فوقف يسمعه فرآه مولاها فقال له هل لك ان تدخل وتسمع فابى فقال
انا اقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناها فدخل معه فغنته فاعجبه
غناها ثم اخرجها مولاها اليه فشغف بها واحبها واحبته هي ايضا
وكان شابًا جميلًا فقالت له يومًا على خلوة انا والله احبك قال وانا
والله قالت واحب ان اقبلك قال وانا والله قالت واحب ان اضع بطني
على بطنك قال وانا والله قالت فما يمنعك قال قوله تعالى الاخلا
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا اكره ان تؤول خلتنا
الى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته وله فيها اشعار
منها

الم ترها لا يبعد الله دارها اذا طربت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم تردّه الى صلصلٍ من صوتها يترجّع

وله فيها

الا قل لهذا القلب هل انت مبصر وهل انت عن سلامة اليوم مقصر
الا ليت اني حيث صارت بها النوى جليس لسلمى كلما عج مزهر

اذا اخذت في الصوت كاد جليسها يطير اليها قلبه حين ينظر

فقيل لها سلامة القس لذلك سلامة بتشديد اللام وحبابه بتخفيف
البا الموحدة

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

وفي هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان وكان
عمره يوم استخلف اربعا وثلثين سنه واشهرا وكانت ولادته عام قتل
مصعب بن الزبير سنة اثنين وسبعين فسماه عبد الملك منصورا

فسمته امه باسم ابيها هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي
فلم ينكر ذلك عبد الملك وكانت امه عايشة بنت هشام حمقا فطلقها
عبد الملك وكانت كنية هشام ابا الوليد واتته الخلافة وهو بالرصافة
اتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى اتى دمشق

ذكر ولاية خالد القسري العراق

وفيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله
القسري في شوال قال عمر بن يزيد بن عمير الاسيدي دخلت على
هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة اهل اليمن فقلت والله ما رايت
هكذا اخطا وخطلا والله ما فتحت فتنة في الاسلام الا باهل اليمن
هم قتلوا عثمن وهم خلعوا عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دماء
ال المهلب قال فلما قمت تبعني رجل من ال مروان فقال
يا اخا بني تميم ورت بك زنادي قد سمعت مقالتك وامير المومنين
قد ولى خالدا العراق وليست لك بدار وسار خالد الى العراق
من يومه الاسيدي بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا تقوله المحدثون واما النحاة [illegible] الياء [illegible] الى اسيد [illegible]

ذكر دعاة بني العباس

قيل وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند كان بها مع الجنيد
بن عبد الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه اربع لبنات
من فضة ولبنة من ذهب فلقي ابا عكرمة الصادق وميسرة
ومحمد بن خنيس وسالما الاعين وابا يحيى مولى بني مسلمة فذكروا له سلمة صح
امر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه وانفق ما معه عليهم

ودخل الى محمد بن علي ومات ميسرة فاقام مقامه

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك الى مداين
وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك واصاب غنايم كثيرة وفيها كانت
غزاة سعيد بن عبد الملك ارض الروم فبعث سرية في نحو الف مقاتل
فاصيبوا جميعا وفيها غزا سعيد بن مسلم الكلابي امير خراسان
الترك بما وراء النهر فلم يفتح شيا وقفل فاتبعه الترك فلحقوه والناس
عبيد الله صح يعبرون جيحون وعلى الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم
فحاموا حتى عبر الناس وغزا مسلم افشين فصالح اهلها على
بن مروان صح ستة الاف راس ودفع اليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد
موت يزيد بن عبد الملك وفيها غزا مروان بن محمد الصايفة
اليمنى فافتتح قونية من ارض الروم وكمخ وحج بالناس هذه السنة ابرهيم
بن هشام خال هشام بن عبد الملك فارسل الى عطاء متى اخطب
قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر
وقال اخبرني رسولي عن عطاء فقال عطاء امرته الا بعد الظهر
فاستحيى وكان هذه السنة على المدينة ومكة والطايف عبد الواحد
النصري وكان على العراق وخراسان عمر بن هبيرة وكان على
قضا الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضا البصرة موسى بن
انس وفي هذه السنة مات كثير عزة وعكرمة مولى ابن عباس
وكان عكرمة زوج ام سعيد بن جبير وفيها مات حميد بن
عبد الرحمن بن عوف وقيل مات حميد سنة خمس وتسعين وهو لب

ثلث وسبعين سنة وابو رجا العطاردي وابو عبد الرحمن السلمي
وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة وفيها توفي الضحاك
بن مزاحم وفيها توفي عبيد الله بن حنين وهو ابن خمس وسبعين
سنة وفيها توفي عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب امه صفية
اخت المختار وكان وصي ابيه ابوه وفيها توفي اخوه عبيد الله بن عبد الله
بن عمر وهو اخو سالم لابيه امهما ام ولد وفي ايام يزيد بن عبد الملك
توفي ابان بن عثمان وكان قد فلج وفيها توفي عمارة بن خزيمة بن
ثابت الانصاري وله خمس وسبعون سنة وفي ايام يزيد بن عبد الملك
مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وعطا
بن يزيد الجندعي الليثي ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام
الجندعي بضم الجيم والنون والدال المهملة المفتوحة وعراك
بن ملك الغفاري والدخشم بن عراك ومورق العجلي

ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الوقعة بين اليمن ومضر بخراسان

قيل وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية واليمانية
بالبروقان من ارض بلخ وكان سبب ذلك ان مسلم بن سعيد بن
اسلم بن زرعة غزا فتباطأ الناس عنه وكان ممن تباطأ عنه البختري
بن درهم فرد مسلم نصر بن سيار وبلخا ابن مجاهد وغيرهما
الى بلخ فامرهم ان يخرجوا الناس اليه فاحرق نصر باب البختري
وزياد بن طريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم اخو قتيبة

الكلاني حد

دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر ونزل نصر
بن سيار البروقان واتاه اهل الصغانيان ومسلمة التميمي
وحسان بن خالد الاسدي وغيرهما وتجمعت ربيعة والازد
بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر الى نصر وخرجت
ربيعة والازد الى عمرو بن مسلم وارسلت تغلب الى عمرو بن
مسلم انك منا وانشدوه شعرا قاله رجل من باهلة الى تغلب
وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل ذلك عمرو وسفر الضحاك
بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحداني في الصلح وكلما نصرا
فانصرف فحمل اصحاب عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلا وانهزم
عمرو وارسل يطلب الامان من نصر فامنه وقيل اصابوا عمرا
في طاحونة فاتوا به نصرا وفي عنقه حبل فامنه وضربه مائة وضرب
البختري وزياد بن طريف مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم
والبسهم المسوح وقيل ان الهزيمة كانت اولا على نصر
ومن معه من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم كيف ترى
استاه قومك يا اخا تميم يعيره بذلك ثم كرت تميم فهزمت
اصحاب عمرو فقال التميمي لعمرو هذه استاه قومي ٥
وقيل كان سبب انهزام عمرو ان ربيعة كانت مع عمرو
فقتل منهم ومن الازد جماعة فقالت ربيعة علام نقاتل
اخوتنا واميرنا وقد تقربنا الى عمرو فانكر قرابتنا
فاعتزلوا فانهزمت الازد وعمرو ثم امنهم نصر وامرهم ان يلحقوا
مسلم بن سعيد بن اسلم

في البختري على نفر فلقي نصر عليهم فكان اول قتيل رجل من باهلة من اصحاب عمرو بن مسلم

بن سيار

ذكر غزوة مسلم بن سعيد الترك

ثم قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من اصحابه فلما بلغ بخارى اتاه
كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق ويأمره باتمام غزاته
فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه ان خاقان قد اقبل اليه وانه
في موضع ذكروه فارتحل فسار ثلث مراحل في يوم واقبل
اليهم خاقان فلقي طايفة من المسلمين واصاب دواب لمسلم
وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب بن بشر الرياحي والبرا
وكان من فرسان المهلب وقتل اخو غوزك وثار الناس في وجوههم
فاخرجوهم من العسكر ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية ايام
وهم مطيفون بهم فلما كانت التاسعة اراد النزول فشاور
الناس فاشاروا به وقالوا اذا اصبحنا وردنا والماء منا غير
بعيد فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر واحرق الناس ما ثقل
من الابنية والامتعة فحرقوا ما قيمته الف الف واصبح
الناس فساروا فوردوا النهر واهل فرغانة والشاش دونه
فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا
اخترط سيفه ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوف فتركوا الما
وعبروا فاقاموا يوما ثم قطع من غد واتبعهم ابن خاقان فارسل
اليه حميد بن عبد الله وهو على الساقة قف لي فان خلفي مايتي
رجل من الترك حتى اقاتلهم وهو مثقل جراحة فوقف الناس
وعطف على الترك فقاتلهم فاسر اهل الصغد وقايدهم وقايد
الترك في سبعة ومضى البقية ورمي حميد بنشابة في ركبته فمات
فعطش الناس وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة

على ابله فسقاها الناس جرعا واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه
باناء فاخذه جابر او حارثة بن كثير اخو سليمن بن كثير من فيه
قال مسلم دعوه فما نازعني شربتي الا من حر
دخله واتوا خجندة وقد اصابتهم مجاعة وجهد فانتشر الناس
فاذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتياه بعهده
على خراسان من اسد بن عبد الله اخي خالد فاقراه عبد الرحمن
مسلما فقال سمعا وطاعة وكان عبد الرحمن اول من اتخذ
الخيام في مفازة امل قال الخزرج التغلبي قاتلنا الترك
فاحاطوا بنا حتى ايقنا بالهلاك فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن
الحنيف على الترك في اربعة الاف فقاتلهم حتى ازالهم عن
مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك وحوثرة هو ابن اخي رقبة
بن الحر وقيل وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد
حين ولاه ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك
والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر
قال تامر اهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم
فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت
معذورا وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن ابي اسيد
فلما ولي اسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه ايضا

فقاتلهم سبعة ... واقبل نصر بن سيار في ثلثين فارسا

وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال تامر اهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم

استيح

وحج هشام

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك وكتب له ابو الزناد
سنن الحج قال ابو الزناد لقيت هشاما فاني لفي الموكب

زمن الوليد بن عثمن بن عفان

اذ لعنه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمن بن عفان فسار
الى جنبه فسمعته يقول له يا امير المومنين ان الله لم يزل
ينعم على اهل بيت امير المومنين وينصر خليفته المظلوم ولم
يزالوا يلعنون في هذه المواطن ابا تراب فانها مواطن
صالحة وامير المومنين ينبغي له ان يلعنه فيها فشق على هشام
قوله وقال ما قدمنا لشتم احد ولا للعنه قدمنا
حجاجا ثم قطع كلامه واقبل علي فسالني عن الحج فاخبرته
بما كتبت له قال وشق على سعيد اني سمعته
تكلم بذلك فكان منكسرا كلما راي

ذكر ولاية اسد خراسان

قيل وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله اخاه اسدا على
خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بفرغانة فلما اتى اسد
النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على
السفن بامل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فابى
قال فاني لك امير فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى
نشركه في اماناتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند
هانئ فخرج في الناس يتلقى اسدا فراه على حجر فقال الناس
وقالوا ما عند هذا خير اسد على حجر ودخل سمرقند
وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند
فقدما وسالا عن مسلم وسلما اليه العهد فاتى به مسلما
فقال سمعا وطاعة وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم

بن هانئ فخرج

سان عهد

ومعه مسلم فقدموا على اسد بسمرقند فعزل هانيا
عنها واستعمل عليها الحسن بن ابي العمرطة الكندي وقيل
للحسن ان الاتراك قد اتوا في سبعة الاف فقال ما اتونا نحن اتيناهم و
وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلادنين بعضكم من
بعض ولاقرنن نواصي خيلكم بخيلهم ثم تثبتهم ودعا عليهم وخرج اليهم
متباطيا فاغاروا ورجعوا سالمين واستخلف على سمرقند ثابت قطنة
فخطب الناس فارتج عليه وقال ومن يطع الله ورسوله فقد ضل
فسكت ولم ينطق بكلمة وقال ان لم اكن فيكم خطيبا فانني
بسيفي اذا جد الوغى لخطيب فقيل له لو قلت هذا على المنبر
لكنت اخطب الناس فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره بحصره

ابا العلاء لقد لاقيت معضلة يوم العروبة في كرب وتضييق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس ضاحية انشات تجرض لما قمت بالريق
اما القران فلا تهدى لمحكمه من القران ولا تهدى لتوفيق

ذكر استعمال الحر على الموصل

في هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي
العاص بن امية على الموصل وهو الذي بنى المنقوشة دارا له يسكنها
وانما سميت منقوشة لانها كانت منقوشة بالساج و
الرخام والفصوص الملونة وما شاكله وكانت عند سوق القتابين
والشعارين وسوق الاربعا واما الان فهي
خربة تجاور سوق الاربعا وهذا الحر هو الذي عمل

النهر الذي كان بالموصل وسبب ذلك انه راى امراة تحمل جرة
فيها ماء وهي تحملها قليلا قليلا ثم تستريح قليلا لبعد الماء فكتب
الى هشام بن الملك فامر بحفر نهر يجري الى البلد فحفره وكان اكثر
شرب اهل البلد منه وكان عليه الشارع المعروف بشاطئ
نهر بقي العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلث عشرة ومائة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن
عبد الملك وهو في الحجر فقال له اسالك بالله وبحرمة البيت الذي
خرجت معظما له الا رددت علي ظلامتي قال اي ظلامة قال
داري قال فاين كنت عن امير المؤمنين عبد الملك قال ظلمني قال فالوليد
وسليمان قال ظلماني قال فعمر قال يرحمه الله ردها علي قال فيزيد بن عبد
الملك قال ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها وهي في يدك فقال هشام
لو كان فيك ضرب لضربتك فقال فيّ والله ضرب بالسيف والسوط
فانصرف هشام وقال للابرش كيف سمعت هذا اللسان
قال ما اجوده قال هي قريش والسنتها ولا يزال في الناس
بقايا ما رايت مثل هذا وفيها عزل هشام عبد الواحد
ابن النضر عن مكة والمدينة والطايف وولى ذلك خاله
ابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقدم المدينة في جمادى الاخرة وكانت
ولاية النضر سنة وثمانية اشهر وفيها غزا سعيد بن عبد الملك
الصايفة وفيها غزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح اهلها

وادّوا الجزية وفيها ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن
العباس في رجب وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة
محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله ثم استقضى الصلت الكندي وكان
العامل على مكة والمدينة والطايف ابراهيم بن هشام المخزومي
وكان على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري البجلي
وكان عامل خالد على البصرة على صلوتها عقبة بن عبد الاعلى
وعلى شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود وعلى قضائها
ثمامة بن عبد الله بن انس بن مالك وحج بالناس هذه السنة
هشام بن عبد الملك وفيها توفي يوسف بن مالك مولى
الحضرميين وبكر بن عبد الله المزني وفيها توفي سالم بن عبد الله
المزني وفيها توفي سا بن عمر وصلى عليه هشام بالبقيع

ثم دخلت سنة سبع ومائة

ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبها جيشبه

في هذه السنة استعمل خالد القسري الجنيد بن عبد الرحمن على
السند فنزل شط مهران فمنعه جيشبة بن داهر العبور وقال
انا مسلمون وقد استعملني الرجل الصالح يعني عمر بن عبد العزيز
على بلادي ولست امنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا
على بلاده من الخراج ثم انهما ترادّا الرهن وكفر جيشبة و
حارب وقيل لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند
فجمع واخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه ايضا في السفن

والتقوا فاخذ حبيشة اسيرا و قد جرحت سفينته فقتله وهرب
اخوه صصه الى العراق ليشكو غدر الجنيد حتى جاء اليه فقتله وغزا
الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا العهد فافتتحها عنوة وافتتح ازين
والمالية وغيرهما من ذلك الثغر

ذكر غدر الجنيد

ذكر غزاة عنبسة الفرنج بالاندلس

في هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبي عامل الاندلس
بلاد الفرنج في جمع كثير ونازل مدينة قرقسونة وحصر اهلها فصالحوه
على نصف اعمالها وعلى جميع ما في المدينة من اسرى المسلمين
واسلابهم وان يعطوا الجزية ويلتزموا باحكام الذمة
من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة
من سالموه فعاد عنهم عنبسة وتوفي في
شعبان سنة سبع ومائة
ايضا وكانت ولايته
اربع سنين واربعة
اشهر

والامارات استعمل عليهم بشر بن صفوان بن يحيى بن سلمة الكلبي
في ذي القعدة سنة سبع ايضا

ذكر حال الدعاة للعباس

قيل وفيها وجه بكير بن ماهان ابا عكرمة وابا محمد الصادق
ومحمد بن خنيس وعمارا العبادي وزيادا خال الوليد الازرق
عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان فجاء رجل من كندة الى اسد
بن عبد الله فوشى بهم اليه فاتي بابي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة
اصحابه ونجا عمار فقطع اسد ايدي من ظفر به منهم وصلبهم
واقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك
فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت
منكم قتلى ستقتل وفيها قدم مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله
فكان اسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له فقدم مسلم وابن
هبيرة يريد الهرب فنهاه عن ذلك وقال ان القوم
فينا احسن رايا منهم فيكم وفيها غزا اسد جبال نمرون
ملك غرشستان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرون غرجستان
واسلم على يده وهم يتولون اليمن

ذكر غزوة الغور

قيل وفي هذه السنة غزا اسد الغور وهي جبال هراة فعمد اهلها
الى اثقالهم فصيروها في كهف ليس اليه طريق فامر اسد
باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاهم بالسلاسل فاستخرجوا
ما قدروا عليه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن ارمينية
واذربيجان واستعمل عليهما اخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها
الحرث بن عمرو الطائي ففتح من بلاد الترك رستاق وقرى
كثيرة واثر فيها اثرا حسنا وفيها نقل اسد من كان بالبروقان
بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا واراد ان
ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم سيتعصبون فخلط بينهم وتولى بنا
المدينة مدينة بلخ برمك ابو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان
فرسخان وحج بالناس هذه السنة ابرهيم بن هشام وكان عمال ... اوج
الامصار من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات سليمن بن يسار
وعمره ثلث وسبعون سنة وعطا بن يزيد الليثي وله ثمان وسبعون
سنة وقد تقدم ذكر موت سنة خمس ومائة يسار بالياء المثناة من تحت

ثم دخلت سنة ثمان ومائة

ذكر غزوة الختل والغور

قيل وفي هذه السنة قطع اسد النهر واتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال
في هذه الغزاة وقيل عاد مهزوما من الختل وكان اسد قد اظهر انه يريد
يشتو بسرح دره فامر الناس فرحلوا ووجه راياته وسار ما هذا
في ليلة مظلمة الى سرح دره فكبر الناس فقال ملكهم قالوا اهل علامتهم
اذا اقبلوا فقال للمنادي نادي ان الامير يريد غورين فمضى اليها
فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين بين الصفين فقال
مسلم بن احوز لنصر بن سيار انا حامل على هذا العلج فلعلي اقتله فيرضى اسد

فحمل عليه فطعنه فقتله ورجع سلم فوقف ثم قال لنصر انا حامل حملة اخرى
فحمل فقتل رجلا اخر ورجع سلم فقال نصر لسلم قف حتى احمل عليهم جرح
فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا وقال اترى ما
صنعنا يرضيه لا ارضاه الله قال لا والله قال واتاهما رسول
اسد فقال يقول لكما الامير قد رايت موقفكما وقلة غنائكما عن
المسلمين لعنكما الله فقالا امين ان عدنا لمثل هذا وتحاجزوا ثم
عادوا من الغد فقتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم هم
وظهروا على البلاد واسروا وسبوا وغنموا وقد كان اصاب الناس
جوع شديد بالختل فبعث اسد بكبشين مع غلام له وقال لا تبعهما
بخمسماية درهم فلما مضى الغلام قال اسد لا يشتريهما الا ابن الشخير
وكان في المسلحة فدخل حين امسى فوافى الشاتين في السوق فاشتراهما
بخمسماية فذبح احدهما وبعث الاخرى الى بعض اخوانه فلما اخبر
الغلام اسدا بالقصة بعث الى ابن الشخير بالف درهم وهو
عثمن بن عبد الله بن الشخير اخو مطرف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح
قيسارية وهي مدينة مشهورة وفيها ايضا غزا ابرهيم بن هشام
ففتح حصنا من حصون الروم وفيها وجه بكير بن ماهان
الى خراسان جماعة من شيعة بني العباس فيهم عمار العبادي فسعى
بهم رجل الى اسد بن عبد الله امير خراسان فاخذ عمارا فقطع
يديه ورجليه ونجا اصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه بذلك

فكتب الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قد جا بد عبد الله
الذي صدق دعوتكم ونجا شيعتكم وقد تقدم سنة تسع ومايه ذكر هذه
القصة وفيها ان عمارا انجا وفي هذه الرواية ان عمارا قطع فلهذا
اعدنا ذكرها والله اعلم وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق
المرعى والدواب والرجال وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى
اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحرث بن عمرو الطايي
فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحرث حتى عبر نهر الرس فعاد
اليه ابن خاقان فعاودوا الحرب ايضا فانهزم ابن خاقان وقتل
من الترك خلق كثير وفيها خرج عباد الرعيني باليمن محكما فقتله
اميرها يوسف بن عمر وقتل اصحابه وكانوا ثلثمايه وفيها
غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون بن مهران على اهل
الشام فقطعوا البحر الى قبرس وغزا في البر مسلمة بن عبد الملك
بن مروان وفيها كان بالشام طاعون شديد وحج بالناس هذه
السنة ابرهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطايف وكان
العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات
محمد بن كعب القرظي وقيل سنة سبع عشرة قيل انه ولد على عهد
رسول الله صلعم وفيها مات موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
والدعيسي ببلاد الروم غازيا وكان عمره سبعا وعشرين سنة
وفيها توفي القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وكان عمره سبعين سنة
وقيل اثنين وسبعين سنة وكان قد عمي وقيل مات سنة احدى
ومايه وفيها توفي ابو المتوكل علي بن داود الناجي وابو الصديق

الناجي ايضا واسمه بكير بن قيس الناجي بالنون والجيم وابو نضرة
المنذر بن ملك بن قطعة البصري ونضرة بالنون والضاد المعجمة
ومحارب بن دثار الكوفي قاضيها دثار بكسر الدال المهملة وبالثا
المثلثة ثم دخلت سنة سبع ومايه

ذكر عزل خالد اخيه اسد عن خراسان وولاية اشرس

قيل وفي هذه السنة ارسل هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله
ليعزل اخاه عن خراسان وسبب ذلك ان اسدا تعصب حتى افسد
الناس وضرب نصر بن سيار ونفرا بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم
وسورة بن الحر والبختري بن ابي درهم وعامر بن مالك الحماني
وحلقهم وسيرهم الى اخيه وكتب اليه انهم ارادوا الوثوب فلما
قدموا على خالد لام اسدا وعنفه وقال الا بعث الي برؤوسهم فقال نصر بن سيار

بعثت بالعتاب في غير ذنب في كتاب تلوم ام تميم
ان اكن موثقا اسيرا لديهم في هموم وكربة وسهوم
رهن قسر فما وجدت بلاء كاسار الكرام عند اللئيم
ابلغ المدعين قسرا وقسر اهل عود القناة ذات الوصوم
هل فطمتم عن الخيانة والغدر ام انتم كالحاكر المستديم

وقال الفرزدق

اخالد لولا الله لم تعط طاعة ولولا بنو مروان لم توثقوا نصرا
اذن للقيتم عند شد وثاقه بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

وخطب اسد يوما فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه اهل الشقاق

والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم واخرجني الى
مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد
اعزل اخاك فعزله فرجع الى العراق في رمضان سنة تسع ومائة
واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي فاقام الحكم
صيفية فلم يغز ثم استعمل هشام اشرس بن عبد الله السلمي على خراسان
وامره ان يكاتب خالدا وكان اشرس فاضلا خيرا وكانوا
يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرحوا به واستقضى
ابا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن يزيد

ذكر دعاة بني العباس

قيل ان اول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد ابو محمد
مولى همدان في ولاية اسد بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وقال له انزل في اليمن والطف مضر ونهاه عن رجل
من نيسابور يقال له غالب لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة ويقال
ان اول من اتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى
بني قيس بن ثعلبة من اهل بلخ فلما قدم زياد دعا الى بني العباس
وذكر سيرة بني امية وظلمهم واطعم الناس الطعام وقدم عليه
غالب وتناظرا في تفضيل آل علي وآل العباس وافترقا واقام
زياد بمرو شتوة يختلف اليه من اهلها يحيى بن عقيل الخزاعي
وغيره فاخبر به اسد فدعاه وقال له ما هذا الذي بلغني عنك
قال الباطل انما قدمت في تجارة وقد فرقت مالي على الناس
فاذا اجتمع خرجت فقال له اسد اخرج عن بلادي فانصرف

وعاد الى امره الى اسد وخوف من جانبه فاحضره وقتله وقتل معه
عشرة من اهل الكوفة لم ينج منهم الا غلامان استصغرهما وقيل
بل امر بزياد ان يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه
فكبر الناس فقال اسد ما هذا قيل نبا السيف عنه ثم ضرب
مرة اخرى فنبا السيف عنه ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنين وعرض
البراءة على اصحابه فمن تبرأ خلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وابى
البراءة ثمانية فقتلوا فلما كان الغد اقبل احدهما الى اسد فقال
اسألك ان تلحقني باصحابي فقتله وذلك قبل الاضحى باربعة ايام
ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على ابي النجم
وكان ياتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنة او سنتين
وكان اميا فقدم عليه خداش واسمه عمارة فغلب عليه خداش
فغلب كثيرا على امره وقيل في امر الدعاة ما تقدم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة الفهري في البحر وغزا
معاوية بن هشام ارض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة
واصيب معه قوم من اهل انطاكية وفيها قتل عمر بن يزيد
الاسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود وسبب قتله انه ابلى
في قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك هذا
رجل العراق فغاظ ذلك خالد بن عبد الله وامر مالك بن
المنذر وهو على شرطة البصرة ان يعظمه ولا يعصي له امرا واقبل
يتطلب له عثرة يقتله بها فذكر مالك بن المنذر عبد الاعلى

عثمان بن عبد الله بن عامر وافترى عليه فقال عمرو بن يزيد لا تفتري على مثل
عبد الاعلى ثم غلظ له ملك وضربه بالسياط حتى قتله الاسيد
بضم الهمزة وتشديد اليا تحتها نقطتان وفيها غزا مسلمة
بن عبد الملك الترك من ناحية ادربيجان فغنم وسبى وعاد
سالما وحج بالناس هذه السنة ابرهيم بن هشام فخطب الناس
فقال ـــــــ سلوني فانكم لا تسلون احدا اعلم مني فسأله
رجل من اهل العراق عن الاضحية اواجبة هي فما دراما يقول
فنزل وكان هو العامل على المدينة ومكة والطايف وكان على
البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القسري وكان قد استخلف
على الصلوة بالبصرة ابان بن ضبارة اليزني وعلى الشرطة بها
بلال بن ابي بردة وعلى القضا بها ثمامة بن عبد الله بن انس وعلى
خراسان اشرس وفي هذه السنة مات ابو مجلز لاحق بن
حميد البصري وفيها غزا بشر بن صفوان عامل افريقية جزيرة
صقلية فغنم شيا كثيرا ورجع من غزاته الى القيروان فتوفي بها
من سنته ثم استعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن
ابي الاعور السلمي فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الاندلس
واستعمل حذيفة بن الاحوص الاشجعي فقدم الاندلس في ربيع
الاولى سنة عشر ومائة فبقي واليا عليها ستة اشهر ثم عزل
ووليها عثمن بن ابي نسعة الخثعمي والله اعلم

ثم دخلت سنة عشر ومائة

ذكر ما جرى لاشرس مع اهل سمرقند وغيرها

في هذه السنة ارسل اشرس الى اهل سمرقند وغيرها مما ورا النهر
يدعوهم الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية وارسل في ذلك ابا
الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة والربيع بن عمران التميمي
فقال ـــــ ابو الصيدا انما اخرج على شريطة ان من اسلم لا توخذ
منه الجزية وانما خراج خراسان على روس الرجال فقال اشرس
نعم فقال ـــــ ابو الصيداء لاصحابه فاني اخرج فان لم يف العمال
اعنتموني عليهم قالوا نعم فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن العمرطة
الكندي على حربها وخراجها فدعا ابو الصيداء اهل سمرقند ومن
حولها الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب
غورك الى اشرس ان الخراج قد انكسر فكتب اشرس الى ابن
العمرطة ان في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني ان اهل الصغد
واشباههم لم يسلموا رغبة انما اسلموا تعوذا من الجزية فانظر
من اختتن واقام الفرايض وقرا سورة من القران فارفع خراجه
ثم عزل اشرس ابن العمرطة عن الخراج وصيره الى هاني بن هاني
فمنعهم ابو الصيدا من اخذ الجزية ممن اسلم فكتب هاني الى اشرس
ان الناس قد اسلموا وبنوا المساجد فكتب اشرس اليه والى
العمال خذوا الخراج ممن كنتم تاخذونه منه فاعادوا الجزية
على من اسلم فامتنعوا واعتزل في سبعة الاف على عدة فراسخ
من سمرقند وخرج اليهم ابو الصيداء وربيع بن عمران التميمي
والهيثم الشيباني وابو فاطمة الازدي وعامر بن قشير
وبشير الجحدري وبيان العنبري واسمعيل بن عقبة لينصروهم

فعزل اشرس بن العمرطه عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم
السلمي على الحرب وضم اليه عميرة بن سعد الشيباني فلما قدم المجشر
كتب الى ابي الصيدا يساله ان يقدم عليه هو واصحابه فقدم ابو
الصيدا وثابت قطنه فحبسهما فقال ابو الصيداء غدرتم
ورجعتم عما قلتم فقال هاني ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء
ثم سيرهم الى اشرس واجتمع اصحابه وولوا امرهم ابا فاطمة ليقاتلوا
هانيا فقال لهم كفوا حتى نكتب الى اشرس فكتبوا اليه فكتب
اشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع اصحاب ابي الصيداء وضعف
امرهم فتتبع الروسا فاخذوا وحملوا الى مرو وبقي ثابت محبوسا
والح هاني في الخراج واستخفوا بعظما العجم والدهاقين
واقيموا وخرقت ثيابهم والقيت مناطقهم في اعناقهم واخذوا
الجزية ممن اسلم فكفرت الصغد وبخارى واستجاشوا
الترك ولم يزل ثابت قطنه محبوسا في حبس المجشر حتى قدم
نصر بن سيار الى المجشر واليا فحمله على اشرس فخلصه وكان نصر
قد احسن اليه فقال ثابت يمدحه في قصيدة يقول فيها
ما هاج شوقك من نوى واحجار ومن رسوم عفاها صوب امطار — من بحر ح

ان كان ظني بنصر صادقا ابدا
فيما ادبر من نقضي وامراري
لا يصرف الجند حتى يستفي بهم
نهبا عظيما ويحوي ملك جبار
ومنها
اني وان كنت من جذم الذي نضرت
منه الفروع وزندي الثاقب الواري

لا اكرمنك امرا قد سبقت به من كان قبلك يا نصر بن سيار ٥
ناضلت عني نضال الحر اذ قصرت دوني العشيرة واستبطات — انصاري
وصار كل صديق كنت آمله البا علي ورث الحبل من جاري
وما تلبست بالامر الذي وقعوا به علي ولا دنست اطماري
ولا عصيت اماما كان طاعته حقا علي ولا قارفت من عار

وخرج اشرس غازيا فنزل آمد فاقام ثلثة اشهر وقدم قطن بن
قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة الاف واقبل اليه اهل الصغد
وبخارى معهم خاقان والترك فحصروا قطنا في خندقه فارسل
خاقان من اغار على سرح الناس فاخرج اشرس ثابت
قطنه بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه
مع عبد الله بن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا
ما بايديهم ورجع الترك ثم عبر اشرس بالناس الى قطن وبعث
اشرس سرية مع مسعود احد بني حيان فلقيهم العدو
فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع الى
اشرس واقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل
رجال من المسلمين ثم رجع المسلمون فصبروا فانهزم المشركون
وسار اشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدو عنهم الماء
واقام المسلمون يوما وليلة وعطشوا فرحلوا الى المدينة التي
قطع العدو بها الماء وعلى المقدمة قطن بن قتيبة فلقيهم العدو
فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة وعجز الناس
عن القتال فحض الحارث بن سريج الناس فقال القتل بالسيف اكرم

في الدنيا واعظم اجرا عند الله من الموت عطشا وتقدم
الحارث وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك
عن الماء فابتدره الناس فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنه
بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال هل لك في الجهاد فقال
امهلني حتى اغتسل واتحنط فوقف له حتى اغتسل ومضيا وقال
ثابت لاصحابه انا اعلم بقتال هولاء منكم وحملوا فاشتد القتال وحضهم م
فقال ثابت قطنه اللهم ان كنت ابن بسطام البارحة فاجعلني
ضيفك الليلة والله لا ينظر الى بنو امية مشدودا في الحديد
فحمل وحمل اصحابه فرجع اصحابه وثبت هو فرمى برذونه فشب
وضربه فاقدم وضرب ثابت فاثخنه فقال وهو صريع اللهم
اني اصبحت ضيفا لابن بسطام وامسيت ضيفا لك فاجعل قراي
منك الجنة فقتلوه وقتل معه عدة من المسلمين منهم صخر بن مسلم
بن النعمان العبدي وعبد الملك بن دثار الباهلي وغيرهم وجمع
قطن واسحق بن محمد بن حسان خيلا من المسلمين تبايعوا على
الموت فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون
يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو واتى اشرس
بخارى فحصر اهلها الحرث بن شريج بالسين المهملة والجيم

ذكر وقعة كمرجة

ثم ان خاقان حصر كمرجة وهي من اعظم بلدان خراسان وبها
جمع من المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة واشتيخنه وافشين ونسف
وطوايف من اهل بخارى فاغلق المسلمون الباب وقطعوا

القنطرة التي على الخندق فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد
فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذي جيت
بخاقان ليرد علي مملكتي وانا اخذ لكم الامان فشتموه واتاهم
بازغري في مايتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه
فدنا من المسلمين بامان وقال لينزل الي رجل منكم اكلمه بما
ارسلني به خاقان فاحدروا يزيد بن سعيد الباهلي وكان يفهم
بالتركية يسيرا فقال له ان خاقان ارسلني وهو يقول اني اجعل
من عطاوه منكم ستماية الف ومن عطاوه ثلثماية ستماية وهو
يحسن اليكم فقال يزيد كيف تكون العرب وهم ذياب مع الترك
وهم شا لا يكون بيننا وبينهم صلح فغضب بازغري وكان معه
تركيان فقالا الا نضرب عنقه فقال لا انه نزل بامان وفهم يزيد
ما قالا فخاف فقال بلى انما تجعلونا نصفين فيكون نصفنا مع اثقالنا لنا
ويسير النصف معكم فان ظفرتم فنحن معكم وان كان غير ذلك
كنا كساير مداين الصغد فرضوا بذلك وقال اعرض على اصحابي
هذا وصعد على الجبل فلما صار على السور نادى يا
اهل كمرجة اجتمعوا فقد جاكم قوم يدعونكم الى الكفر
بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم
الى قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت قبل ذلك فرد
بازغري ثم امر خاقان بقطع الخندق فجعلوا يلقون الحطب بطلع خ
الرطب ويلقي المسلمون الحطب اليابس حتى تسوى الخندق
فاشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة صنعا من الله

فاحترق الحطب وكانوا جمعوه في سبعة ايام في ساعة واحدة ثم
فرق خاقان على الترك اغنامًا وامرهم ان ياكلوا لحمها
ويحشوا اجلادها ترابا ويكبسون خندقها ففعلوا ذلك فارسل
الله تعالى سحابة فمطرت مطرا شديدا فاحتمل السيل ما في الخندق
والقاه في النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام فاصابت
بازغري تشابه في سرته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته
امر عظيم فلما امتد النهار جاوا بالاسرا الذين عندهم وهم
مايه فيهم ابو العوجا العتكي والحجاج بن حميد النضري فقتلوهم
ورموا براس الحجاج وكان عند المشركين مايتان من اولاد
المسلمين رهاين فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ولم يزل
اهل كمرجة لذلك حتى اقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة
فعيرخاقان اهل الصغد وفرغانة والشاش والدهاقين
وقال زعمتم ان في هذه خمسين حمارا وانا نفتحها في
خمسة ايام فصارت الخمسة شهرين وامرهم بالرحيل
وشتمهم فقالوا ما ندع جهدا فاحضرنا غدا وانظر ما نصنع
فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطاربند
فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاحتى وقف على ثلمة
الى جنب بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمي بكلوب
فتعلق بدرعه ثم نادى النسا والصبيان فجذبوه فسقط
لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب اصل اذنه فصرع وطعنه اخر
فقتله فاشتد قتله على الترك وارسل خاقان الى المسلمين

من عند المسلمين من اولاد المشركين رهاين فقتلوهم

٢٤٢

انه ليس من راينا ان نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها
فتحلهم عنها فقالوا وليس من دينا ان نوطى بايدينا حتى
نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فاعطاهم الترك الامان على ان يرحل
خاقان ويرحلوا هم عنها الى سمرقند والدبوسية فراى اهل
كمرجة ما هم فيه من الحصار فاجابوا الى ذلك واخذوا من الترك
رهاين ان لا يعرضوا لهم وطلبوا كورصول التركي يكون
معهم في جماعة ليمنعهم الى الدبوسية فسلموا اليهم الرهاين
واخذوا ايضا من المسلمين رهاين وارتحل خاقان عنهم
ثم رحلوا هم بعده فقال الاتراك الذين مع كورصول
ان بالدبوسية عشرة الاف مقاتل ولا نامن ان يخرجوا
علينا فقال لهم المسلمون ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فلما صار
بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر اهلها الى الفرسان فظنوا
ان كمرجة فتحت وان خاقان قد قصدهم فتاهبوا للحرب
وارسل المسلمون اليهم بخبرهم فخرجوا اليهم فلقوهم وحملوا
من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا فلما بلغ
المسلمون الدبوسية ارسلوا الى من عنده الرهاين
يعلمونه بوصولهم ويامرونه باطلاقهم فجعلت العرب
تطلق رجلا من الرهن والترك رجلا حتى بقي سباع
بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل
كل فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع
خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع مع الترك فقال له

فسار وا

كورصول ما حملك على هذا قال وثقت بك وقلت ترفع نفسك عن الغدر
فوصله كورصول واعطاه سلاحا وبرذونا واطلقه وكان مدة
حصار اهل كمرجة ثمانية وخمسين يوما فيقال انهم لم يسقوا
ابلهم خمسة وثلثين يوما

ذكر ردة اهل كردر

في هذه السنة ارتد اهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا وظفروا
بهم فقال عرفجة

ونحن كفينا اهل مرو وغيرهم ونحن نفينا الترك عن اهل كردر
فان تجعلوا اما اذ غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة جمع خالد القسري الصلوة والاحداث والشرط
والقضا بالبصرة لبلال بن ابي بردة وعزل ثمامة عن القضا
وفيها غزا مسلمة الترك من جهة باب اللان فلقي خاقان في جموعه
فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم
خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسجد ذي القرنين
وفيها غزا معوية الروم ففتح صملة وفيها غزا الصائفة صملة ح
عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر عبد الرحمن
بن معوية بن حديج وحديج بضم الحا وفتح الدال المهملتين
وحج بالناس في هذه السنة ابرهيم بن هشام وكان العمال
على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم في السنة قبلها
وفيها مات الحسن البصري وله سبع وثمانون سنة ومحمد

بن سيرين وهو ابن احدى وثمانين سنة وفيها اعني سنة عشر
مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة وجرير
الخطفي ح بن الخطفي الشاعر

ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة

ذكر عزل اشرس عن خراسان واستعمال الجنيد

في هذه السنة عزل هشام اشرس بن عبد الله عن خراسان وكان
سبب ذلك ان شداد بن خالد شكاه الى هشام فعزله واستعمل
الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان وهو الجنيد بن عبد الرحمن
بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة المري
وكان سبب استعماله انه اهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم
امراة هشام قلادة فيها جوهر فاعجبت هشاما فاهدى لهشام
قلادة اخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد فقدم خراسان
في خمسمائة وسار الى ما وراء النهر وسار معه الخطاب بن
محرز خليفة اشرس بخراسان وقطعا النهر وارسل الجنيد
الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارى والصغد ان امدني بخيل
وخاف ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك
الحماني فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد
فدخل حائطا حصينا وقاتلهم على الثلمة ومعه ورد بن زياد
بن ادهم بن كلثوم بن اخي الاسود بن كلثوم وواصل بن عمرو
القيني ح القيني فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندي ومعهما

فاستدار واحتفر حوله خندقاً وتراءى الماء الذي هناك ثم جمعوا قصباً
وخشباً وعبروا عليه فلم يشعر خاقان إلا والتكبير من ورائه
وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم وقتلوا عظيماً من عظماء الترك
وانهزم الترك وسار عامر إلى الجنيد فلقيه وأقبل معه وعلى مقدمة
الجنيد عمارة بن حريم فلما انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقته
خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم أظهره الله
وسار حتى قدم العسكر وظفر الجنيد وقتل الترك وزحف إليه
خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة
على ساقة الجنيد فأسر الجنيد من الترك ابن أخي خاقان في هذه
الغزاة فبعث به إلى هشام وكان الجنيد قد استخلف في
غزاته هذه مجشر بن مزاحم السلمي على مرو وولى سورة بن
الحر التميمي بلخ وأوفد لما أصاب في وجهه هذا وفداً إلى
هشام ورجع الجنيد إلى مرو وقد ظفر فقال خاقان هذا
غلام مترف هزمني العام وأنا مهلكه في قابل واستعمل
الجنيد عماله ولم يستعمل إلا مضرياً استعمل قطن بن قتيبة
على بخارى والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب
بن مرة العبسي على شرطته وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي
وكان عليها نصر بن سيار وكان ما بينه وبين الباهليين
متباعداً لما كان بينهم بالبروقان فأرسل مسلم إلى نصر
فصادفوه نائماً فجاؤوا به وعليه قميص ليس عليه سراويل ملببا
فقال شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال فعزل الجنيد

مسلماً عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن
خالد الباهلي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية ابن هشام الصائفة اليسرى وغزا سعيد
بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية وغزا في البحر عبد الله
بن أبي مريم واستعمل هشام على عامة الناس من الشام ومصر الحكم
بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف وفيها سارت الترك إلى
أذربيجان فلقيهم الحرث بن عمرو فهزمهم وفيها استعمل هشام
الجراح بن عبد الله الحكمي على أرمينية وعزل أخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل
بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف
سالماً فجمعت الخزر وحشدت وسارت إلى بلاد الإسلام وكان ذلك
سبب قتل الجراح على ما نذكره إن شاء الله تعالى وحج بالناس هذه السنة
إبرهيم بن هشام المخزومي وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل
إفريقية عثمان بن أبي نسعة عن الأندلس واستعمل بعده الهيثم بن
عبيد الكناني فقدمها في المحرم سنة إحدى عشرة وتوفي في ذي الحجة
من السنة وكانت ولايته عشرة أشهر وأياماً وكان العمال من
تقدم ذكرهم إلا خراسان كان بها الجنيد وكان بأرمينية الجراح بن
عبد الله

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة

ذكر قتل الجراح بن عبد الله الحكمي

في هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكمي وسبب ذلك ما ذكرناه

قبل من دخوله الى بلاد الخزر وانهزامهم فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الرحمن فيمن معه من اهل الشام فاقتتلوا اشد قتال رآه الناس وصبر الفريقان وتكاثرت الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج اردبيل وكان قد استخلف اخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ولما قتل الجراح طمع الخزر واوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين وكان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء وقيل كان قتله ببلنجر ولما بلغ هشاما خبره دعا سعيدا الحرشي فقال له بلغني ان الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا امير المؤمنين الجراح اعرف بالله من ان ينهزم ولكنه قتل قال فما رايك قال تبعثني على اربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الي كل يوم اربعين رجلا ثم اكتب الى امراء الاجناد يوافوني ففعل ذلك هشام وسار الحرشي فكان لا يمر بمدينة الا ويستنهض اهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من اصحاب الجراح الارده معه ووصل الى خلاط وهي ممتنعة عليه فحصرها اياما وفتحها وقسم غنائمها في اصحابه ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيئا بعد شيء الى ان وصل الى برذعة فنزلها وكان ابن خاقان يومئذ باذربيجان يغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة ورثان فخاف الحرشي ان يملكها فارسل بعض اصحابه الى اهل ورثان سرا يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر

الحكمي صح

الى صح

يوافوني صح

[illegible]

فسار القاصد ولقيه بعض الخزر فاخذوه وسالوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا ان فعلت ما نامرك به احسنا اليك واطلقناك والا قتلناك قال فما الذي تريدون قالوا تقول لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتامرهم بتسليم البلد الينا فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع اهلها كلامه فقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشي وصل مكان كذا في عساكر كثيرة وهو يامركم بحفظ البلد والصبر ففي هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان ووصلها الحرشي في العساكر وليس عندها احد فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشي باجروان فاتاه فارس على فرس ابيض فسلم عليه وقال له ايها الامير هل لك في الجهاد والغنيمة قال وكيف لي بذلك قال هذا عسكر الخزر عشرة الاف ومعهم خمسة الاف بيت من المسلمين اسارى وسبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ منا وسار الحرشي ليلا فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرق اصحابه في اربع جهات وكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا اجمعون غير رجل واحد واطلق الحرشي من معهم من المسلمين واخذهم الى باجروان فلما دخلها اتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض فسلم وقال هذا جيش للخزر ومعهم اموال المسلمين وحرم الجراح واولاده بمكان كذا فسار الحرشي اليهم فما شعروا الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤوا ولم يفلت من الخزر الا الشريد

واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا اموالهم واخذوا
اولاد الجراح فاكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع الى باجروان وبلغ
خبر ما فعله الحرشي بعساكر الخزر بابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم
ونسبهم الى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضا واشاروا عليه بعود
اصحابه والعود الى قتال الحرشي فجمع اصحابه من نواحي اذربيجان فاجتمع
معه عساكر كثيرة وسار نحو الحرشي وسار الحرشي اليه فالتقيا بارض
برزند واقتتل الناس اشد قتال واعظمه وانحاز المسلمون يسيرا
فحرضهم الحرشي وامرهم بالصبر فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة
واستغاث من مع الخزر من الاسارى ونادوا بالتكبير والتهليل
والدعاء فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضا ولم يبق احد الا وبكى رحمة
للاسرى واشتدت نكايتهم في العدو فولوا الادبار منهزمين وتبعهم
المسلمون حتى بلغوا بهم نهر ارس وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم
من الاموال والغنايم واطلقوا الاسرى والسبايا وحملوا الجميع
الى باجروان ثم ان ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره وعاد
بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان وبلغ الخبر الى الحرشي فسار
نحوه في عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البيلقان فالتقوا
هناك وصاح الحرشي بالناس فحملوا حملة صادقة فضعضعوا صفوف
الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر صبرا عظيما ثم كانت الهزيمة
عليهم فولوا الادبار منهزمين وكان من غرق منهم في النهر
اكثر ممن قتل وجمع الحرشي الغنايم وعاد الى باجروان فقسمها
وارسل الخمس الى هشام بن عبد الملك وعرفه ما فتح الله على

المسلمين فكتب اليه هشام يشكره واقام بباجروان فاتاه كتاب
هشام يامره بالمسير اليه واستعمل اخاه مسلمة بن عبد الملك على ارمينيه
واذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك في شتاء شديد حتى
جاز الباب في آثارهم

ذكر وقعة الجنيد (بن عبد الرحمن المري) بالشعب

وفي هذه السنة خرج الجنيد غازيا يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم
الى طخارستان في ثمانية عشر الفا ووجه ابرهيم بن بسام الليثي في
عشرة الاف الى وجه اخر وجاشت الترك فاتوا سمرقند وعليها
سورة بن الحر فكتب سورة الى الجنيد ان خاقان جاش بالترك
فخرجت اليهم فلم اطق ان امنع حايط سمرقند فالغوث الغوث فامر
الجنيد الناس بعبور النهر فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن
بسطام الازدي وغيرهما ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا
ولا زحفا وقد فرقت جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالبيروذ والبختري   بابيورد ح
بهراة وعمارة بن حريم غايب بطخارستان وصاحب خراسان   مرتين ح
لا يعبر النهر في اقل من خمسين الفا فاكتب الى عمارة فلياتك وامهل
ولا تعجل قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم اكن الا في
بني مرة او من طلع معي من الشام لعبرت وقال

اليس احق الناس ان يشهد الوغى … وان يقتل الابطال ضخم على ضخم

وقال: ما علتي ما علتي ما علتي … ان لم اقاتلهم فجزوا لمتي

وعبر الجنيد فنزل كس وتاهب للمسير وبلغ الترك فعوروا الابار التي

في طريق كس فقال الجنيد اي طريق الى سمرقند اصلح فقالوا طريق المحترقة فقال المجشر القتل بالسيف اصلح من القتل بالنار طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان احرق ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سوا فاخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فاخذ المجشر بعنان فرسه وقال انه كان يقال ان رجلا من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا ان تكونه قال ليفرخ روعك قال اما ما كان بيننا مثلك فلا نبات في اصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند اربع فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف اليه اهل الصغد وفرغانه والشاش من الترك فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمن بن عبيد الله بن الشخير فرجعوا الى العسكر والترك تتبعهم وجاوهم من كل وجه فجعل الجنيد تميما والازد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلى مجففة خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمرو بن جرفاس المنقري وعلى جماعة بني تميم عامر بن ملك الحماني وعلى الازد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو وعلى المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوزان فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حيان بن عبد الله بن زهير بن حيان ابيه فامر ابيه بالركوب فركب واحاط العدو بالميمنة فامدهم الجنيد بنصر بن سيار فشدوا من معه على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم

فقتلوا عبيد الله بن زهير وابن جرفاس والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فاقبل الى الميمنة فوقف تحت راية الازد وكان قد جفاهم فقال له صاحب الراية ما جئتنا لتكرمنا ولكنك علمت انه لا يوصل اليك ومنا رجل حي فان ظفرنا كان لك وان هلكنا لم تبك علينا وتقدم فقتل واخذ الراية مجاعة فقتل وتداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا فقتل يومئذ من الازد ثمانون رجلا وصبر الناس يقاتلون حتى اعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيئا فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا وقتل من الازد عبد الله بن بسطام ومحمد بن عبد الله بن حوزان والحسن بن شيخ والفضيل صاحب الخيل ويزيد بن المفضل الحداني وكان قد حج فانفق في حجه ثمانين ومائة الف وقال لامه ادعي الله ان يرزقني الشهادة فدعت له وغشي عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلثة عشر يوما وقتل النضر بن راشد العبدي وكان دخل على امراته والناس يقتتلون فقال لها كيف انت اذا اتيت لي في لبد مضرجا بالدما فشقت جيبها ودعت بالويل فقال لها حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الحور العين ورجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله فبينا الناس كذلك اذ اقبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادي الجنيد الارض الارض فترجل وترجل الناس ثم نادى ليخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد اصيب من الازد مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة فلما

كان يوم السبت فقصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال
اسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث فقصدهم فلما قربوا
حملت بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم

ذكر مقتل سورة بن ابجر

فلما اشتد القتال ورأى الجنيد شدة الامر استشار اصحابه فقال
له عبيد الله بن حبيب اختر اما ان تهلك انت او سورة بن ابجر
قال هلاك سورة اهون علي قال فاكتب اليه فليأتك في اهل
سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه فكتب
اليه الجنيد يأمره بالقدوم فقال حليس بن غالب الشيباني ان
الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاختطفوك فكتب
الى الجنيد اني لا اقدر على الخروج فكتب اليه الجنيد يا ابن اللخناء اخرج
والا وجهت اليك شداد بن خالد الباهلي وكان عدوه فاخرج
فالزم الماء فلا تفارقه فاجمع على المسير وقال اذا سرت على النهر
لا اصل اليوم وبيني وبينه في هذا الوجه ليلة فاذا اسكنت
الرجل سرت فجاءت عيون الاتراك فاخبروهم بمسير سورة وارتحل
سورة واستخلف على سمرقند موسى بن اسود الحنظلي وسار
في اثني عشر الفا فاصبح على راس جبل فتلقاه خاقان حين اصبح
وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقاتلهم فاشتد القتال
فصبروا فقال غورك لخاقان اليوم حار فلا تقاتلهم حتى يحمى
عليهم السلاح فواقفهم واشعل النار في الحشيش وحال بينهم

وبين الماء فقال سورة لعبادة ما ترى يا ابا السليل فقال ارى ان
الترك يريدون الغنيمة فاعقر الدواب واحرق المتاع وجرد السيف
فانهم يخلون لنا الطريق وان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفا
وانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر قال لا اقوى على هذا ولا فلان
وفلان وعدد رجالا ولكن اجمع الخيل فاصكهم بها سلمت او
عطبت وجمع الناس فحملوا فانكشف الترك وثار الغبار ومن
وراء الترك لهب فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط
سورة واندقت فخذه وتفرق الناس فقتلهم الترك ولم ينج منهم
غير الفين ويقال ــــــ الف وكان ممن نجا عاصم بن عمير
السمرقندي واستشهد حليس بن غالب الشيباني وانحاز
المهلب بن زياد العجلي في سبعمائة الى رستاق يسمى المرغاب
فنزلوا قصرا هناك فاتاهم الاسكند صاحب نسف ومعه غورك
فاعطاهم غورك الامان فقال قريش بن عبد الله العبدي لا تثقوا
بهم ولكن اذا جن الليل خرجنا عليهم حتى ناتي سمرقند فعصوه
فنزلوا بالامان فساقهم الى خاقان فقال ــــــ لا اجيز امان غورك
فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون فاصيبوا غير سبعة عشر رجلا
فقتلوا غير ثلاثة وقتل سورة في اللهب فلما قتل خرج الجنيد
من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال ــــــ له خالد بن
عبد الله يسير واسرع فقال له المجشر انزل فاخذ بلجام دابته فنزل
ونزل الناس فلم يستتم نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر لو
لقونا ونحن نسير الم يهلكونا فلما اصبحوا تناهضوا فجال الناس

فلم يسمروح
حليس ح
مرغاب ح

فقال الجنيد ايها الناس انها النار فرجعوا ونادي الجنيد اي عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس فسروا بما راوا من صبرهم وصبر الناس حتى انهزم العدو ومضوا فقال موسى بن النعر اتفرحون بما ترون من العبيد ان لكم منهم ليوما ارونان ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة الى مرو واقام بالصغد اربعة اشهر وكان صاحب راي خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم وعبد الرحمن بن صبح الخرقي وعبيد الله بن حبيب الهجري وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لاحد مثل ما له من الراي في ذلك وكان عبد الرحمن اذا نزل الامر العظيم في الحرب لم يكن لاحد مثل رايه وكان عبيد الله على تعبية القتال وكان رجال من الموالي مثل هولاء في الراي والمشورة والعلم بالحرب منهم الفضل بن بسام مولى ليث وعبد الله بن ابي عبد الله مولى سليم والبختري بن مجاهد مولى بني شيبان فلما انصرف الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة احد بني تيم اللات وزميل بن سويد المري الى هشام وكتب اليه ان سورة عصاني امرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه اصحابه فاتتني طايفة وطايفة الى نسف وطايفة الى سمرقند واصيب سورة في بقية اصحابه فسال هشام نهار بن توسعة عن الخبر فاخبره بما شهد فكتب هشام الى الجنيد قد وجهت اليك عشرة الاف من اهل البصرة وعشرة الاف من اهل الكوفة ومن السلاح ثلثين الف رمح ومثلها اترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر الفا

اويومين ح — بسام ح — تيم ح

لتوسعه

ولما سمع هشام بمصاب سورة قال انا لله وانا اليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب الجراح بالباب وابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا وارسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا وقال تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع اليه فقال رايتهم طيبة انفسهم يتناشدون الاشعار ويقرءون القران فسره ذلك قال عبد الله بن حاتم بن النعمان رايت فسطاطا بين السما والارض فقلت لمن هذا فقالوا لعبد الله بن بسطام واصحابه فقتلوا من الغد فقال رجل مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رايحة المسك واقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور اصحابه فقال قوم الزم سمرقند وقال قوم تسير منها فتاتي ربنجن ثم كس ثم الى نسف فتتصل منها الى ارض زم وتقطع النهر وتنزل امل فتاخذ عليه بالطريق فاسكت فبعث الى عبد الله بن ابي عبد الله مولى بني سليم واخبره بما قالوا وشرط عليه ان لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال ونزول وقتال قال نعم قال فاني اطلب اليك خصلة قال وما هي قال تخندق حيث ما نزلت ولا يمنعك حمل الما ولو كنت على شاطي نهر وان تطيعني في نزولك وارتحالك قال نعم قال اما انا اشاور واعمل في مقامك بسمرقند حتى ياتيك الغياث فالغياث يبطي عنك واما ما اشاروا من طريق كس ونسف فانك ان سرت بالناس في غير الطريق فتت في اعضادهم وانكسروا عن عدوهم واجترا عليك خاقان

ل — ربنجن ح

وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له فان اخذت عن الطريق
بلغ اهل بخارى بما تخلفت فيستسلموا لعدوهم وان اخذت الطريق
الاعظم هابك العدو والراى ان تاخذ عيال من قتل بسورة
فتقسمهم على عشايرهم وتحملهم معك فانى ارجوا بذلك ان
ينصرك الله على عدوك وتعطى كل رجل تخلف بسمرقند الف
درهم وفرسا فاخذ برايه وخلف بسمرقند عثمن بن عبد الله
بن الشخير فى اربع ماية فارس واربع ماية راجل فشتم الناس
عبد الله بن ابى عبد الله وقالوا اراد الاهلاكنا فخرج
الجنيد وحمل العيال معه وسرح الاشهب بن عبيد الحنظلى
ومعه عشرة من الطلايع وقال له كلما مضيت مرحلة سرح الى
رجلا يعلمنى الخبر وسار الجنيد فاسرع السير فقال له
عطا الدبوسى انظر اضعف شيخ فى العسكر فسلحه سلاحا
تاما بسيفه ورمحه وترسه وجعبته ثم سر على قدر مشيه
فانا لا نقدر على سرعة السير والقتال ففعل الجنيد ذلك ولم
يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنا
من الطواويس واقبل اليه خاقان بكرمينية اول يوم من وذى الطواويس
رمضان فاقتتلوا فاتاه عبد الله بن ابى عبد الله وهو يضحك
فقال له الجنيد ليس هذا بيوم ضحك فقال الحمد لله الذى
لم يلقك هولاء فى جبال معطشة وانت على ظهر انما اتوك وانت
مخندق اخر النهار كالين وانت معك الزاد فقاتلوا قليلا
ثم رجعوا ثم قال للجنيد ارتحل فان خاقان

وذلك انك تقيم فينطوى عليك اذا سار فسار وعبد الله على
الساقة ثم امره بالنزول فنزل واستسقى الناس وباتوا فلما
اصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله انى اتوقع ان خاقان
يصدم الساقة اليوم فشدوها بالرجال فقواهم الجنيد
وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا فاشتد القتال
بينهم وقتل مسلم بن احوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا من ذلك
ذى الطواويس وانصرفوا من الطواويس وسار المسلمون فدخلوا بخارى
يوم المهرجان فتلقوهم بالدراهم البخارية فاعطاهم عشرة
عشرة قال عبد المومن بن خالد رايت عبد الله بن
ابى عبد الله فى المنام بعد موته فقال حدث الناس عنى برائى
يوم الشعب وكان الجنيد يذكرها لابن عبد الله فيقول
ذبك من الربذ صنبور بن صنبور قل بن قل هنبغة بن الهنبغ
قال والهنبغة الضبع والقل الفرد والصنبور الذى لا اخ له
وقيل الملصق وقدمت الجنود من البصرة والكوفة على الجنيد
فسرح معهم حوثرة بن يزيد العنبرى فيمن انتدب معه وقال
ان وقعة الشعب كانت سنة ثلث عشرة وقال نصر
بن سيار يذكر يوم الشعب

انى نشات وحسادى ذوو عدد
يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدونى على مثل البلاء لكم يوما فمثل بلاى جر لى الحسدا
يابى الاله الذى اعلى بقدرته كعبى عليكم واعطى فوقكم عددا

ادمى العداة بافراس مكلمة حتى اتخذن على اجسادهم بددا
من ذا الذي منكم في الشعب اذ وردوا لم تتخذ حومه الانفال معتمدا
هلا شهدتم دفاعي عن جنيدكم
وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا
وقال ابن عرس يمدح نصرا
يا نصر انت فتى نزار كلها فلك المآثر والفعال الارفع
فرجت عن كل القبائل كربة بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا بالشعب ح
يوم الجنيد اذ القنا متشاجر والنحر دام والخوافق تلمع
ما زلت ترميهم بنفس حرة حتى تفرج جمعهم وتصدعوا
فالناس كل بعدها عتقاؤكم ولك المكارم والمعالي اجمع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة ففتح حرسفة
وحج بالناس هذه السنة ابرهيم بن هشام المخزومي وقيل
سليمن بن هشام بن عبد الملك وفيها استعمل اهل الاندلس
على انفسهم بعد موت الهيثم اميرهم محمد بن عبد الله الاشجعي الملك ح
فبقي شهرين وولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي
وكان عمال الامصار هذه السنة من ذكرناهم في السنة قبلها
وفيها مات رجاء بن حيوة وفيها توفي مكحول ابو عبد الله الشامي
الفقيه وعبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي ومات
ابوه وامه حامل به فكلما يرويه عن ابيه فهو منقطع

ثم دخلت سنة ثلث عشرة ومائة

ذكر قتل عبد الوهاب

في هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع عبد الله
البطال ارض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب
وهو يقول ما رأيت فرسا اجبن منك وسفك الله دمي ان لم اسفك
بن بخت م دمك ثم القى بيضته عن راسه وصاح انا عبد الوهاب ابن
الجند تفرون ثم تقدم في نحر العدو فمر برجل وهو يقول
واعطشاه فقال تقدم الري امامك فخالط القوم
فقتل وقتل فرسه

ذكر غزو مسلمة وعوده

فرق ح وفيها توفي مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مداين وحصون
على يديه وقتل منهم واسر وسبا واحرق ودان له من وراء جبال
بلنجر وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الامم جميعها الخزر وغيرهم
عليه في جمع لا يعلم عددهم الا الله وقد جاز مسلمة بلنجر
فلما بلغه خبرهم امر اصحابه فاوقدوا النيران ثم ترك خيامهم
واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضعفاء واخر
الشجعان وطوى المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل
الباب ح الى الابواب والابواب في آخر رمق

ذكر قتل عبد الرحمن امير الاندلس

في هذه السنة غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي امير الاندلس
من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وكان هشام بن عبد الملك

قد استعمل عبيدة على افريقية والاندلس سنة عشر ومائة
فلما قدم افريقية راى المستنير بن الحرث الحرشي غازيا بصقلية
واقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا فغرق من معه
وسلم المستنير في مركبه فحبسه عبيدة عقوبة له وجلده وشهره
بالقيروان ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الله بن عبد الله
فغزا افرنجة واوغل في ارضهم وغنم غنايم كثيرة وكان
فيما اصاب رجلا من ذهب مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد
فكسرها وقسمها في الناس فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا
شديدا فكتب اليه يتهدده فاجابه عبد الرحمن وكان رجلا
صالحا اما بعد فان السموات والارض لو كانتا
رتقا لجعل الله للمتقين منهما مخرجا ثم خرج غازيا بلاد الفرنج
هذه السنة وقيل سنة اربع عشرة وهو الصحيح فقتل
هو ومن معه شهدا رضي الله عنهم ثم ان عبيدة سار من افريقية
الى الشام ومعه من الهدايا والاماء والعبيد والدواب وغير
ذلك شي كثير واستعفى هشاما فاجابه الى ذلك وعزله
وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك
بن قطن الفهري ثم ان هشاما استعمل على افريقية بعد
عبيدة عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار عبيد الله
الى افريقية سنة ست عشرة ومائة فاخرج المستنير
من الحبس وولاه تونس ثم ان عبيد الله جهز جيشا مع حبيب
بن ابي عبيدة وسيرهم الى ارض السودان فظفر بهم ظفرا

لم يطعن احد مثله واصاب ما شاء ثم غزا البحر ثم انصرف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات عدي بن ثابت الانصاري ومعاوية بن قرة
بن اياس المزني والد اياس قاضي البصرة الذي يضرب بذكائه
المثل وفيها توفي حرام بن سعد بن محيصة ابو سعيد وعمره سبعون
سنة حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة ومحيصة بضم الميم
وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة
وفيها توفي طلحة بن مصرف الايامي وعبد الله بن عمير الليثي وعبد الرحمن
بن ابي سعيد الخدري ويكنى ابا جعفر وعمره سبع وسبعون سنة
ووهب بن منبه الصنعاني وكان اصغر من اخيه همام وكانوا
خمسة اخوة همام ووهب وغيلان وعقيل ومعقل وقيل مات
سنة عشر ومائة وفيها توفي الحر بن يوسف امير الموصل
ودفن بمقابر قريش بالموصل وكانت بها داره المعروفة
بالمنقوشة في ذي الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن
تليد العبسي وامره بالجد في تمام حفر النهر في البلد فشرع
فيه واهتم في عمله وفيها غزا معوية بن هشام ارض الروم
فرابط من ناحية مرعش ثم رجع وفي هذه السنة سار جماعة
من دعاة بني العباس الى خراسان فاخذ الجنيد رجلا منهم فقتله
وقال من اصبت منهم فدمه هدر وحج بالناس هذه السنة
سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل ابراهيم بن هشام بن اسمعيل

المخزومي وكان العمال من تقدم ذكرهم

ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائة

ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينية واذربيجان

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان
وهو ابن عمه على الجزيرة واذربيجان وارمينية وكان سبب
ذلك انه كان في عسكر مسلمة بارمينية حين غزوا الخزر فلما
عاد مسلمة سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه
فسأله عن سبب قدومه فقال ضقت ذرعا بما اذكره ولم ار من
يحمله غيري قال وما هو قال ـــــــ مروان قد كان من دخول
الخزر الى بلاد الاسلام وقتل الجراح وغيره من المسلمين ما
دخل الوهن على المسلمين ثم راى امير المومنين ان يوجه
اخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطي من بلادهم الا
ادناها ثم انه لما راى كثرة جمعهم اعجبه ذلك فكتب الى الخزر
يوذنهم بالحرب واقام بعد ذلك ثلثة اشهر فاستعد القوم
وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية فكان قصاراه
السلامة وقد اردت ان تاذن لي في غزوة اذهب بها عنا
العار وانتقم من العدو وقال قد اذنت لك قال وتمدني بمائة
وعشرين الف مقاتل ـــــــ قد فعلت قال وتكتم
هذا الامر عن كل احد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية والبلاد

فودعه وسار الى ارمينية واليا عليها وسير اليه هشام الجنود
من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمتطوعة
مائة وعشرون الفا فاظهر انه يريد غزو اللان وقصد بلادهم
وارسل الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فاجابه الى ذلك
وارسل اليه من يعقد الصلح فامسك الرسول عنده الى ان فرغ
من جهازه وما يريد ثم اغلظ لهم القول واذنهم بالحرب
وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به من يسيره على طريق
فيه بعد وسار هو في اقرب الطرق فما وصل الرسول الى صاحبه
الا ومروان قد وافاهم فاعلم صاحبه الخبر واخبره بما قد
جمع له مروان وحشد واستعد واستشار ملك الخزر اصحابه
فقالوا ان هذا قد اغترك ودخل بلادك فان اقمت الى ان تجمع لم
يجتمع جندك الى مدة فيبلغ منك ما يريد وان انت لقيته على حالك
هذه هزمك وظفر بك والراي ان تتاخر الى اقصى بلادك وتدعه
وما يريد فقبل رايهم وسار حيث امروه ودخل مروان البلاد
واوغل فيها واخربها وغنم وسبى وانتهى الى اخرها واقام
فيها عدة ايام حتى اذلهم وانتقم منهم ودخل بلاد ملك السرير
فاوقع باهله وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على الف
راس خمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور ومائة
الف مدي تحمل الى الباب وصالح مروان اهل تومان على مائة
راس نصفين وعشرين الف مدي ثم دخل ارض زرنكران فصالحه
ملكها ثم اتى ارض حمرين فابى حمرين ان يصالحه فحصرهم وافتتح حصنهم

زرنكران ح

ثم اتى سندان فافتتحها صلحا ووظف على طبرشانشاه عشرة الاف
مدى كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على قلعة صاحب اللكز
وقد امتنع من اداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر
فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح اهل اللكز مروان
واستعمل عليهم عاملا وسار الى قلعة شروان وهي على البحر
فادعن بالطاعة وسار الى الدوادنيه فاوقع بهم ثم عاد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معوية بن هشام الصائفة اليسرى فاصاب ربض
اقرن وان عبد الله البطال التقى هو وقسطنطين في جمع
فهزمهم البطال واسر قسطنطين وفيها غزا سليمن بن هشام
الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية وفي هذه السنة عزل هشام
ابرهيم بن هشام المخزومي عن المدينة واستعمل عليها خالد
بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم في ربيع الاول وكانت
امرة ابرهيم على المدينة ثماني سنين وعزل ايضا ابرهيم
عن مكة والطايف واستعمل عليها محمد بن هشام المخزومي وقيل
بل ولي محمد سنة ثلث عشرة فلما عزل ابرهيم اقر محمدا عليها
وفيها وقع الطاعون بواسط وفيها اقبل مسلمة بن عبد الملك
بعد ما هزم خاقان واحكم ما هناك وبنى الباب وحج
بالناس خالد بن عبد الملك بن الحرث وقيل محمد بن هشام وكان
العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها غير ان المدينة كان عاملها

خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطايف محمد بن هشام
وعامل ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وفيها مات
عطا بن ابي رباح وقيل سنة خمس عشرة وعمره ثمان وثمانون
سنة وقيل ماية سنة وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر
وقيل سنة خمس عشرة وكان عمره ثلثا وسبعين وقيل ثمانيا
وخمسين سنة والحكم بن عتيبة بن النهاس ابو محمد وهو مولى
امراة من كندة ومولده سنة خمسين وفيها توفي عبد الله بن
بريدة بن الحصيب الاسلمي قاضي مرو وكان مولده لثلث
سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معوية بن هشام ارض الروم وفيها وقع الطاعون
بالشام وفيها وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجنيد الى
الكور بحمل الطعام الى مرو فاعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى
به رغيفا فقال لهم اتشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد
رايتني بالهند وان الحبة من الحبوب ليباع عددا بدرهم وحج
بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان الامير
بخراسان الجنيد وقيل بل كان قد مات الجنيد واستخلف
عمارة بن خزيم المري وقيل بل كان موت الجنيد سنة ست
عشرة ومائة وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الاندلس
ارض البشكنس وعاد سالما والله اعلم

عتيبة بضم العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ياء مثناة من تحتها وبعدها باء موحدة و... النهاس بفتح النون ... بريدة بضم الباء الموحدة ... الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ...

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ارض الروم الصايفة وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان اشده بواسط والله اعلم

ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان واستعمل عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وسبب ذلك ان الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام فولى هاشما خراسان وكان الجنيد قد سقي بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد وكان بينهما عداوة فاخذ عمارة بن حريم وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد وعماره هذا هو جد ابي الهيذام صاحب العصبية بالشام وسياتي ذكرها وكان موت الجنيد بمرو وكان من الاجواد الممدحين الا انه كان غير محمود في حروبه

ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان

وفي هذه السنة خلع الحارث بن سريج واقبل الى الفارياب فارسل اليه عاصم بن عبد الله رسلا منهم مقاتل بن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معهما لا نلقى الحارث الا بامان فابى القوم عليهما فاخذهم الحرث وحبسهم ووكل بهم رجلا فاوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فامرهم فخطبوا وذموا الحرث وذكروا اخبث سيرته وغدره وكان الحرث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا فسار من الفارياب واتى بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيبي فلقيا الحرث في عشرة الاف والحرث في اربعة الاف فقاتلهما ومن معهما فانهزم اهل بلخ وتبعهم الحرث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وامر الحرث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار اصحابه في اي بلد يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك فاقم فان اتوك قاتلتهم وان اقاموا قطعت المادة عنهم قال لا ارى ذلك وسار الى مرو فقال اهل الراي من مروان اتى نيسابور فرق جماعتنا وان اتانا نكب وبلغ عاصما ان اهل مرو يكاتبون الحرث فقال يا اهل مرو قد كاتبتم الحرث لا يقصد مدينة الا تركتموها له واني لاحق بنيسابور واكاتب امير المؤمنين حتى يمدني بعشرة الاف من اهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم ان اعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم واقبل الحارث الى مرو يقال في ستين الفا ومعه فرسان الازد وتميم

والتجيبي خ

٤

منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر وبشر بن
انيف الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين دهقان الجوزجان
ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ
في اشباههم وخرج عاصم في اهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع
عاصم القناطر واقبل اصحاب الحرث فاصلحوا القناطر فمال
محمد بن المثنى الفراهيدي الازدي الى عاصم في الفين فاتى الازد
ومال حماد بن عامر الحماني الى عاصم فاتى بني تميم والتقى الحرث
وعاصم وعلى ميمنة الحرث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب الحارث فغرق منهم بشر كثير
في انهار مرو وفي النهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم
وغرق حازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحرث وقتل اصحاب
الحارث قتلا ذريعا وقطع الحارث وادي مرو فضرب
رواقا عند منازل الدهاقين وكف عنه عاصم واجتمع الى الحرث الرهبان ح
زهاء ثلثة الاف

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل هشام عبد الله بن الحبحاب الموصلي عن ولاية
مصر واستعمله على افريقية فسار اليها وفيها سير ابن الحبحاب
جيشا الى صقلية فلقيتهم مراكب للروم فاقتتلوا قتالا
شديدا وانهزم الروم وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين
فيهم عبد الله بن زياد فبقي اسيرا الى سنة احدى وعشرين ومائة
وفيها سير ابن الحبحاب ايضا جيشا الى السوس وارض السودان

فغنموا وظفروا وعادوا وفيها استعمل عبد الله بن الحبحاب
عقبة بن الحجاج القيسي على الاندلس فسار اليها ووليها في شوال
من هذه السنة وعزل عبد الملك بن قطن وكان له كل سنة غزوة سنه
وهو الذي فتح جليقية والبة وغيرهما وقيل بل ولي عبد الله
بن الحبحاب افريقية سنة سبع عشرة وسنذكر اخباره هناك
وهذا اصح وحج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد
الملك وكان ولي عهد وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم
الا خراسان وكان عاملها عاصم بن عبد الله

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا
سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه
في ارض الروم وفيها بعث مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين
فافتتح احدهما حصونا ثلثة من اللان ونزل الآخر على تومانشاه ٥ بن مروان ح
فنزل اهلها على الصلح ٥

ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله
عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسري فاستعمل خالد
عليها اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما
كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان
لا تصلح الا ان تضم الى العراق وتكون موادها ومعونتها من قرب

غيابدح

لتباعد امير المومنين وتباطي غياثه فضم هشام خراسان الى
خالد بن عبد الله القسري وكتب اليه ابعث اخاك يصلح ما افسد
فان كانت وحدة كانت به فسير خالد اليها اخاه اسدا فلما بلغ عاصما
اقبال اسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح
الحرث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على ان ينزل الحرث اي كور
خراسان شا وان يكتبا جميعا الى هشام يسالانه كتاب الله وسنة
نبيه فان ابى اجتمعا عليه فختم على الكتاب بعض الروسا وابى
يحيى بن حضين بن المنذر ان يختم وقال ـــــ هذا خلع لامير المومنين
فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية باعلى مرو واتاه الحرث بن
سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحرث واسر من
اصحابه اسرى كثيرة منهم عبد الله بن عمرو المازني راس اهل
مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وكان فرس الحرث قد رمي
بسهم فنزعه الحرث والح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله
عن اثر الجراحة وحمل عليه رجل من اهل الشام فلما قرب
منه مال الحرث عن فرسه ثم اتبع الشامي فقال له اسالك
بحرمة الاسلام في دمي فقال انزل عن فرسك فنزل عن فرسه
فركبه الحرث فقال ـــــ رجل من عبد القيس ○

تولت قريش لذة العيش واتقت
بنا كل فج من خراسان اغبرا
فليت قريشا اصبحوا ذات ليلة
يعومون في لج من البحر اخضرا

وعظم اهل الشام يحيى بن حضين لما صنع في نقض الكتاب وكتبوا
بح كتابا بما كان وبعث به الى الحارث محمد بن مسلم العنبري فلقي
اسد بن عبد الله بالري وقيل ببيهق فكتب الى اخيه خالد يتنحل انه
هزم الحرث ويخبره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة الاف
دينار ومائة حلة وكانت ولاية عاصم اقل من سنة فحبسه
اسد وحاسبه وطلب منه مائة الف درهم وقال انك لم
تغز واطلق عمارة بن حريم وعمال الجنيد ولما قدم اسد
لم يكن لعاصم الا مرو ونيسابور والحارث بمرو الروذ وخالد
بن عبيد الله الهجري بآمل موافق للحرث فخاف اسد ان
يقصد الحرث بمرو الروذ اتى الهجري مرو من قبل امل وان
قصد الهجري قصد الحرث مرو من قبل مرو الروذ فاجمع على
توجيه عبد الرحمن بن نعيم في اهل الكوفة والشام الى الحرث
بمرو الروذ وسار اسد بالناس الى امل فلقيه خيل امل
عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي وغيره فهزموا حتى
رجعوا الى المدينة فحصرهم اسد ونصب عليهم المجانيق
وعليهم الهجري من اصحاب الحرث فطلبوا الامان فارسل
اليهم اسد ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلعم
وان لا تاخذ اهل المدن بجناياتنا فاجابهم الى ذلك واستعمل
عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ
فاخبر ان اهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار
حتى قدمها واتخذ سفنا وسار منها الى ترمذ فوجد الحرث

محاصرًا لها وبها سنان الاعرابي فنزل اسد دون النهر ولم يطق
العبور اليهم ولا ان يمدهم وخرج اهل ترمذ من المدينة فقاتلوا
الحرث قتالا شديدا فاستطرد الحرث لهم وكان قد وضع كمينا
فتبعوه ونصر بن سيار مع اسد جالس ينظر فاظهر الكراهية وعرف
ان الحرث قد كادهم وظن اسد انما ذلك شفقة على الحرث حين
ولى واراد معاتبة نصر فاذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ثم
ارتحل اسد الى بلخ وخرج اهل ترمذ الى الحرث فهزموه وقتلوا
جماعة من اهل البصائر منهم عكرمة وابو فاطمة ثم سار اسد
الى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث الى الهيثم الشيباني
وهو في حصن من حصونها وهو من اصحاب الحرث فقال له اسد
انما انكرتم ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبا واستحلال
الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وانا اريد سمرقند
ولك عهد الله وذمته ان لا ينالك مني شر ولك المواساة والكرامة
والامان ولمن معك وان ابيت ما دعوتك اليه فعلي عهد الله
ان انت رميت بسهم ان لا اومنك بعده وان جعلت لك الف
امان ولا اوفي لك به فخرج على الامان وسار معه الى سمرقند
ثم ارتفع الى ورغيس وماء سمرقند منها فسكر الوادي عيس ح
وصرفه عن سمرقند ثم رجع الى بلخ وقيل ان امر اسد وامر الحرث
كان سنة ثماني عشرة والله اعلم

ذكر حال دعاة بني العباس

قيل في هذه السنة اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دعاة
بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعضهم وحبس بعضهم
وكان فيهم ابو الحكم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز
بن قريظ وخالد بن ابرهيم وطلحة بن زريق فاتي بهم فقال
يا فسقة الم يقل الله تعالى عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله
منه فقال له سليمان نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان
بالماء اعتصاري

صنعت والله العقارب بيديك انا اناس من قومك وان المضرية
رفعوا اليك هذا لانا كنا اشد الناس على قتيبة بن مسلم
فطلبوا بثارهم فبعث بهم الى الحبس ثم قال لعبد الرحمن
بن نعيم ما ترى قال ارى ان تمن بهم على عشائرهم قال
فافعل فاطلق من كان منهم من اهل اليمن لانه منهم ومن كان
من ربيعة لحلفهم ايضا مع اليمن واراد قتل من كان
من مضر فدعى موسى بن كعب والجمه بلجام حمار وجذب اللجام
فتحطمت اسنانه ودق انفه ووجهه ودعا لاهز بن قريظ
فقال له ما هذا الحق تصنع بنا هذا وتترك اليمانيين
والربيعيين فضربه ثلاث مائة سوط فشهد له الحسن بن زيد
الازدي بالبراءة ولاصحابه فتركهم

ذكر ولاية
عبد الله بن الحبحاب افريقية والاندلس

وفي هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والاندلس
عبيد الله بن الحبحاب وامره بالمسير اليها وكان واليا على مصر
فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية واستعمل على الاندلس
عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب
بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس
الاقصى وارض السودان فلم يقاتله احد الا ظهر عليه واصاب
من الغنايم والسبي امرا عظيما فملى اهل المغرب منه رعبا
واصاب في السبي جاريتين من البربر لكل واحدة منهما ثدي واحد
ورجع سالما وبعث جيشا في البحر سنة سبع عشرة الى سردانيه جزيرة ص
ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ثم سيره غازيا الى جزيرة
صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن
بن حبيب فلما نزل بارضها وجه عبد الرحمن على الخيل
فلم يلقه احد الا هزمه عبد الرحمن وظفر ظفرا لم ير مثله حتى
نزل على مدينة سرقوسة وهي من اعظم مدن صقلية فقاتلوه
ثم هزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد الى ابيه
وعزم حبيب على المقام بصقلية الى ان يملكها جميعا فاتاه
كتاب ابن الحبحاب يستدعيه الى افريقية وكان سبب ذلك
انه استعمل على طنجة ابنه اسمعيل وجعل بعده عمر بن عبد الله
المرادي فاسا السيرة وتعدى واراد ان يخمس مسلمي البربر
وزعم انهم فيء للمسلمين وذلك شيء لم يرتكبه احد قبله فلما سمع
البربر بمسير حبيب بن ابي عبيدة الى صقلية بالعساكر

طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت عليه باسرها مسلمها
وكافرها وعظم البلاء وقدم من بطنجة من البربر على انفسهم ميسرة
السقا ثم المدغري وكان خارجيا صفريا سقا وقصد طنجة فقاتلهم
عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطب
بامير المؤمنين فكثر جمعه من البربر وقوي امره بنواحي طنجة وظهر في ذلك الوقت
جماعة بنواحي افريقية فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب الى حبيب وهو
بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقا لان امره كان عظم فعاد الى افريقية
كان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب الفهري في جيش الى ميسرة فلما وصل حبيب
ابن ابي عبيدة سيره في اثره والتقى خالد وميسرة بنواحي طنجة فانكرت البربر سيرته
وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا امرهم خالد بن حميد الزناتي ثم التقى خالد
ابن حميد ومعه البربر وخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام فكان بينهم
قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا وكره خالد بن
حبيب ان ينهزم من البربر فصبر ومعه جماعة فقتلوا جميعهم وقتل في هذه الوقعة
حماة العرب وفرسانها فسميت غزاة الاشراف وانتقضت البلاد ومرج امر
الناس وبلغ اهل الاندلس الخبر فثاروا باميرهم عقبة بن الحجاج
فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن فاختلطت الامور على ابن الحبحاب وبلغ
الخبر الى هشام بن عبد الملك فقال لاغضبن للعرب غضبة ولاسيرن
جيشا يكون اولهم عندهم وآخرهم عندي ثم كتب الى
ابن الحبحاب يامره بالحضور فسار اليه في جمادى سنة ثلث وعشرين ومائة
واستعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيري وسير معه جيشا
كثيفا وكتب الى ساير البلاد التي على طريقه بالمسير معه فوصل افريقية

فقتله ثم ان [illegible] وعاد ميسرة الى طنجة

وعلى مقدمته بلج بن بشر فوصل الى القيروان والتقى اهلها
باكفا والمنكير عليهم واراد ان ينزل العسكر الذين معه في
منازلهم فكتب اهلها الى حبيب بن ابي عبيدة وهو بتلمسان
موافق البربر يشكون اليه بلجا وكلثوما فكتب حبيب الى كلثوم
يقول له ان بلجا فعل كيت وكيت فارحل عن البلد والا رددنا
اعنة الخيل اليك فاعتذر كلثوم وسار الى حبيب وعلى
مقدمته بلج بن بشر واستخف بحبيب وسبه وجرى
بينهما منازعة ثم اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر وتقدم
اليهم البربر من طنجة فقال لهم حبيب اجعلوا الرجالة للرجالة
والخيالة للخيالة فلم يقبلوا منه وتقدم كلثوم بالخيل فقاتله
رجالة البربر فهزموه فعاد الى كلثوم مهزوما و ومن الناس
ذلك ونشب القتال وانكشف خيالة البربر وثبتت رجالتها
واشتد القتال وانكشف خيالة البربر وثبتت رجالتها واشتد
القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم بن عياض وحبيب بن
ابي عبيدة ووجوه العرب وانهزمت العرب وتفرقوا فمضى اهل
الشام الى الاندلس ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن
حبيب بن عبيدة وعاد بعضهم الى القيروان فلما ضعفت العرب
بهذه الوقعة ظهر انسان يقال له عكاشة بن ايوب الفزاري
بمدينة قابس وهو على راي الخوارج الصفرية فسار اليه جيش من
القيروان فخرج اليه عسكر اخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد
وقتل كثير من اصحابه ولحق عكاشة ببلاد الرمل

فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القيروان

فلما بلغ هشام

فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث اميرا على افريقية
حنظلة بن صفوان الكلبي فوصلها في ربيع الاخر سنة اربع وعشرين
ومائة فلم يمكث بالقيروان الا يسيرا حتى زحف اليه عكاشة
الخارجي في جمع عظيم من البربر وكان حين انهزم حشد ثم
ليأخذ بثاره واعانه عبد الواحد بن يزيد الهواري ثم المدغمي
وكان صفريا في عدد كثير وافترقا ليقصد القيروان من
جهتين فلما قرب عكاشة خرج اليه حنظلة ولقيه منفردا فاقتتلوا
قتالا شديدا وانهزم عكاشة وقتل من البربر ما لا يحصى وعاد
حنظلة الى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد وسير اليه
جيشا كثيفا عدته اربعون الفا فساروا اليه فلما قاربوه
لم يجدوا شعيرا يطعمونه دوابهم فاطعموها حنطة ثم لقوه
من الغد فهزمهم عبد الواحد وعادوا الى القيروان وقد هلكت
دوابهم بسبب الحنطة فلما وصلوها نظروا واذا قد هلك منهم
عشرون الف فارس وسار عبد الواحد فنزل على ثلثة اميال
من القيروان بموضع يعرف بالاصنام وقد اجتمع معه ثلث
مائة الف مقاتل فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرق
فيهم السلاح والمال فكثر جمعه فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد
خرج اليهم حنظلة من القيروان واصطفوا للقتال
وقام العلماء في اهل القيروان يحثونهم على الجهاد وقتال
الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبي وبالابناء
من الاسترقاق وبالرجال من القتل فكسر الناس اجفان سيوفهم

وخرج اليهم نساوهم تحرضهم فحمي الناس وحملوا على الخوارج حملة
واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتد اللزام وكثر الزحام وصبر
الفريقان ثم ان الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب
وكثر القتل في البربر وتبعوهم الى جلولا يقتلون ولم يعلموا
ان عبد الواحد قد قتل حتى حمل راسه الى حنظلة فخر الناس
لله سجدا فقيل لم يقتل بالمغرب اكثر من هذه القتلة فان
حنظلة امر باحصا القتلى فعجز الناس عن ذلك حتى عدوهم
بالقصب وكانت عدة القتلى مائة الف وثمانون الفا
ثم اسر عكاشة مع طايفة اخرى بمكان اخر وحمل الى حنظلة فقتله يتبعونها
وكتب حنظلة الى هشام بن عبد الملك بالفتح وكان الليث بن سعد
غزوة احب الى ان اشهدها بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالاصنام

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معوية بن هشام الصايفة اليسرى وغزا سليمن
بن هشام الصايفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه وحج
بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان العامل على مكة
والمدينة والطايف محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وعلى
ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وفيها توفيت فاطمة بنت
علي بن ابي طالب وسكينة بنت الحسين رضي الله عنهم وفيها توفي ابن
ابي مليكة واسمه عبد الله بن عبد الله ابن ابي مليكة وابو رجا
العطاردي وابو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك

وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز الاعرج بالاسكندرية
وفيها توفي ميمون بن مهران الفقيه وقيل سنة ثمان عشرة
وفيها توفي نافع مولى ابن عمر وقيل سنة عشرين وفيها
توفي ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم وقيل سنة عشرين وقيل سنة
ست وعشرين وقيل سنة ثلثين وفيها ماتت عايشة بنت سعد
بن ابي وقاص وسعيد بن يسار وقتادة بن دعامة البصري
وكان ضريرا ومولده سنة ستين والله اعلم
تم الجزء الرابع والحمد لله وحده وصلواته على
خير من خلقه محمد واله وصحبه وسلم الله لنا
سلوة في الدنيا بلطفه انشا الله تعالى
ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة
وحسبنا الله ونعم الوكيل

وفي سنة تسع وتسعين كانت خلافة
امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وعمره
تسع وثلثين سنة

ذكر ابن كثير في تاريخه بسنده الى ابن الحكم الكلبي قال دخل انس بن مالك خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحجاج فسلم عليه فقال الحجاج ايه ايه يا انيس يوم لك مع علي
ويوم لك مع ابن الزبير ويوم لك مع ابن الاشعث والله لاستاصلنك كما تستاصل
الشاة ولادمغنك كما تدمغ الصمغة فقال انس رضي الله عنه اياي يعني الامير
اصلحه الله فقال اياك اعني سد الله سمعك فقال انس انا لله وانا اليه راجعون
والله لولا الصبية الصغار ما باليت اي قتلة قتلت ثم خرج فكتب الى عبد الملك
بسم الله الرحمن الرحيم من انس بن مالك الى عبد الملك بن مروان امير المؤمنين اما بعد
قال لي هجرا واسمعني نكرا ولم اكن لذلك اهلا فخذ لي على يديه فاني امت
بصحبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمتي له فلما ورد على عبد الملك
وكتب جوابه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك امير المؤمنين الى انس بن مالك صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت من شكايتك للحجاج ولم
اسلطه عليك ولا امرته بالاساءة اليك فان عاد لمثلها فاكتب الي بذلك انزل به عقوبتي
وتحسن لك معونتي والسلام وكتب الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان
امير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عبد طمت بك الامور فسموت فيها وعدوت طورك
وجاوزت قدرك وركبت داهية ادا واردت ان تتورى فان سوغتكها مضيت قدما
وان لم اسوغكها رجعت القهقرى فلعنك الله عبدا اخفش العينين منقوص الجاعرتين
انسيت مكاسب ابائك بالطائف وحفرهم الانهار ونقلهم الصخور على ظهورهم في
المناهل يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب والله لاغمزنك غمز الليث الثعلب والصقر الارنب
وثبت على رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فلم تقبل له احسانه ولم
تجاوز له اساءته جراة منك على الرب عز وجل واستخفافا منك بالعهد والله لو ان
اليهود والنصارى رات رجلا خدم عزير بن عزرى او عيسى بن مريم لعظمته وشرفته

واكرمته فكيف وهذا انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه ثماني سنين
يطلعه على سره ويشاوره في امره ثم هو بعد هذا بقية من بقايا اصحابه
فاذا قرات كتابي هذا فكن اطوع له من خفه ونعله والا اتاك مني سهم مثكل بحتف
ماض ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون ثم جهز الكتابين صحبة اسمعيل بن عبيد الله بن
ابي المهاجر وقال له اركب البريد الى العراق فابدا بانس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فادفع كتابه اليه وابلغه مني السلام وقل له يا ابا حمزة قد كتبت الى الحجاج الملعون كتابا اذا قراه كان
اطوع لك من امتك فلما قرا انس رضي الله عنه الكتاب وبلغه الرسالة قال جزى الله امير المؤمنين عني خيرا وعافاه
وكافاه عني بالجنة فهذا كان ظني به والرجا منه ثم خرج البريد الى الحجاج وكان صديقه فلما دخل عليه
قال مرحبا برجل احبه وكنت احب لقاه فقال له انا كنت احب لقاك في غير ما جئتك به فقال الحجاج
وما الذي جئتني به قال فارقت امير المؤمنين وهو اشد الناس عليك غضبا ومنك بعدا فاستوى الحجاج
جالسا مرعوبا فلما رمى اليه بالكتاب جعل ينظر اليه مرة والى اسمعيل اخرى ثم قال الحجاج قم بنا الى
ابي حمزة نعتذر اليه ونترضاه فقال له اسمعيل لا تعجل فقال كيف لا اعجل وقد اتيتني بابدة
واشار اسمعيل على انس بن مالك ان يبادر بمصالحة الحجاج فقام انس رضي الله عنه ودخل على الحجاج فقام
اليه الحجاج وقال ان مثلي ومثلك كما قيل اياك اعني واسمعي يا جارة اردت ان لا يبقى لاحد علي منطق

قيل ان الحجاج كان يعلم الغلمان بالطايف هو وابوه ثم لحق بدمشق فكان عند روح بن زنباع
وزير عبد الملك بن مروان فشكى اليه عبد الملك ان الجيش لا ينزلون بنزوله ولا يرحلون برحيله فقال
روح عندي رجل توليه امرهم فولى الحجاج ذلك فمرّ يوما على الوزير وهو ياكل مع اصحابه
فضربهم واحرق الفسطاط فشكى روح ذلك الى عبد الملك فقال له لم فعلت هذا فقال انا
فعلته انت فان يدي يدك وسوطي سوطك وما ضرك لو اعطيت روحا فسطاطين
وبدل الغلام غلامين ولا تكسرني فيما وليتني فتقدم عنده بذلك فولاه عبد الملك الحجاز واليمن
ثم ولاه العراق عشرين سنة وفي ايامه نقطت المصاحف قيل انه كان يكثر تلاوة القران
ولد في سنة [illegible] بغير مخرج حتى شق له مخرج ومكث اياما لم يرضع حتى انهم
سقوه دم جدي ثم سقوه دم سالخ ولطخ وجهه به ثم رضع بعد ذلك وتوفي
سنة تسعين بعد ان قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسعيد بن جبير وكان يتشبه
بزياد بن ابيه قيل انه لما قتل عبد الله بن الزبير ورجع الى المدينة وجد شيخا خارجا من المدينة
فساله عن حال اهل المدينة فقال اشر حال قتل حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ومن قتله قال الفاجر اللعين الحجاج عليه لعاين الله وبهلته من قليل المراقبة لله
فغضب الحجاج وقال له هل تعرف الحجاج قال نعم لا عرفه الله ولا وقاه فلثم
الحجاج وجهه وقال ستعلم الان اذا سال دمك فقال الشيخ لو كنت تعرفني يا حجاج
ما قلت هذه المقالة انا العباس بن ابي داود واصرع في اليوم خمس مرات فقال الحجاج
اذهب فلا شفا الله الابعد ولا عافاه وقد ذكر المورخون ترجمة الحجاج وما كان منه

قيل دخلت ليلى الاخيلية على الحجاج فقال انشدينا ما قال فيك توبة الخفاجي
قالت نعم قال وهل تبكين ليلى اذا مت قبلها وقام على قبري النساء الصوايح
كما لو اصاب ليلى الموت بكيتها وجاد لها دمع من العين سافح
واغبط من ليلى بما لا اناله بلى كلما قرت به العين صالح
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفايح

دفن في جندل وصفايح

نعم هو القايل حمامة بطن الواديين ترنمي سقاك من الغر الغوادي مطيرها
ابيني لنا لا زال ريشك ناعما ولا زلت في خضراء غض نضيرها
واشرف بالقوز اليفاع لعلني ارى نار ليلى او يراني بصيرها
وكنت اذا ما جيت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها
يقول رجال لا يضيرك نايها بلى كل ما شف النفوس يضيرها
بلى قد يضير العين ان تكثر البكا ويمنع منها نومها وسرورها
وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها

فقال الحجاج ما الذي رابه من سفورك قالت فطن الحي به فارصدوا له فلما اتاني سفرت
فعلم ان الشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال الحجاج فهل رايت منه ما تكرهينه
قالت لا والله الذي اساله ان يصلحك غير انه قال لي مرة قولا ظننت انه قد خضع لبعض الامر
فقلت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل
قالت ثم خرج لغزاة فاوصى ابن عم له ان اتيت بني عبادة فناد باعلا صوتك فيهم
عفا الله عنها هل ابيتن ليلة من الدهر لا يسري الي خيالها
فقلت وعنه عفا ربي واحسن حاله فعز علينا حاجة لا ينالها
قال الحجاج ثم مه قالت ثم لم يلبث ان مات فاتاني نعيه قال فانشدينا ما رثيته فيه
فقالت كان فتى الفتيان توبة لم ينخ قلايص يفحصن الحصى بالكراكر في ابيات
قيل لما قتل توبة وجاز عليه دهر فاجتاز بقبره زوج ليلى وهي معه فقال لها
هذا قبر توبة القايل فيك لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صايح
فادنيه حتى يحييك كما زعم والح عليها والتزم بالطلاق فاستعبرت ثم قالت السلام عليك

بالتوبة وجعل الله وبارك لك فيما صرت اليه فاذا طاير يخرج من القبر
فضرب صدرها فشهقت شهقة وخرت عن ناقتها ميتة فدفنت الى جانب
قبره فنبتت على قبريهما شجرتين قطا النتا والتفتا . وقيل ان الحجاج
قال لها سلي ليلى تعطي فقالت اعط فمثلك اعطى فاجزل فاعطاها ماية ناقة
برعاتها قيل انها لما دخلت اليه قال لها ما اتاني بك قالت اخلاف النجوم
وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد فرق لذلك

أبكي فراقهم عيني فأرقها ان التفرق للاحباب بكاء

ان الليالي لم تحسن الى احد الا اساءت اليه بعد احسان

وهل جزع مجد علي فاجزعا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها لعلك يوما ان تجاب وترزقا

عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

ما عدت اركب ما قد كنت اركبه جهدي فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خايف وجل لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بفضلك عن جا معتذرا من زلة سبقت منه وقد ندما
ما لي سواك ولا علم ولا عمل فامنن بعفوك يا من عفوه عظما

اقول وقد فاضت دموعي حسرة ارى الارض تبقى والاخلا تذهب
اخلاي لو غير الحمام اصابكم جزعت ولكن ما على الموت معتب

قلت للفرقدين والليل ملق سود اكنافه على الافاق
ابقيا ما بقيتما فسيرمي بين شخصيكما بسهم الفراق
عز من ظن ان يفوت المنايا وعراها قلايد الاعناق
كم حبيبين متعا باجتماع ثم صارا الى غربة وافتراق
لا يدوم البقا للخلق لكن دوام البقا للخلاق

نافس في الدنيا غرورا وانما قصارى غناها ان تؤول الى فقر
وانا لفي الدنيا كركب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا يجري

فصر حبيك بالذي حييته وابه وحيي الموفي
للمهات كانيا

لئن الامور ولئن ضاقت لها فرج كم من امور صعاب فرجها الله

الدهر كالدهر والايام واحدة والناس كالناس والدنيا لمن غلبا

ويل لقاضي الارض من قاضي السما حين يلقاه لمن لم يرحمه

رجع الحق الى نصابه وانت من كل الورى اولى به

والناس اكيس من ان يحمدوا احدا حتى يروا عنده آثار احسان

